المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

الدراسات العليا

دراسة وتحقيق كتاب

الروض الأنيق

في إثبات إمامة أبي بكر الصديق

(القسم الثاني)

تأليف

الإمام أبي بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري ت٣٥٩هـ

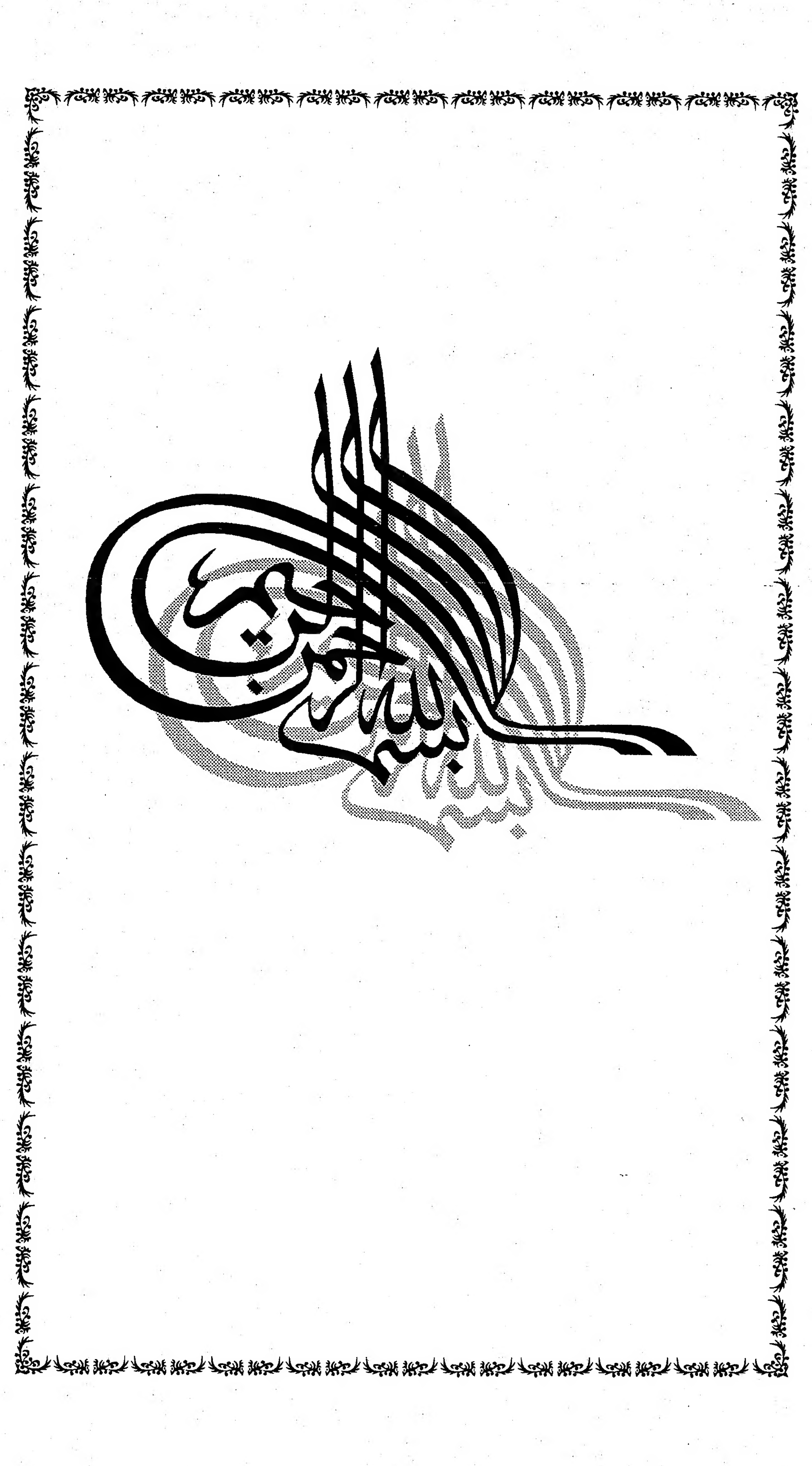
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

عواد برد جاعد العنزي

إشراف الدكتور / محمود أحمد خفاجي

العام الدراسي ١٤١٥هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

عنوان البحث:- دراسة وتحقيق كتاب (الروض الانيق في اثبات إمامة أبي بكر الصديق)

القسم الثاني ، من بداية ما حدث ابو الحسن واهل بيته عن الناس الى نهاية إنفاذ جيش اسامة بعد الرسول بابي هو وامي، تأليف الإمام أبي بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري، ت ٣٥٩ هـ.

***خطة البحث**:-

-يتكون البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة، أما المقدمة فتتناول اهمية الموضوع والدافع الى إختياره ومنهج البحث .

. **القسم الاول** :ويتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الاول : دراسة وصفية تحليلية لموضوعات النص المحقق : تناولت فيها إدعاء الشيعة الاثني عشريه وراثة الائمة لعلم النبي صلى الله عليه وسلم والرد عليهم ، وذكرت في هذا الباب أيضاً منزلة الصحابة بين اهل السنة والشيعة ،ثم ثلثت بمسألة الامامة عند الرافضة وأقوالهم فيها ، ونقد كلامهم ، ويتخلل ما سبق عرض وصفي لابواب الرسالة من احل اخذ نبذة مبسطة عنها .

الفصل الثاني : منهج المصنف والمآخذ عليه :ذكرت فيه المنهج الذي سار عليه المصنف في تأليف الكتاب ، ومنهجه في الاستدلال والمناقشه ، ثم ذكرت المآخذ عليه.

الفصل الثالث :التعريف بالمخطوط ، ومنهج التحقيق الذي سرت عليه ، ونماذج من المخطوط .

القسم الثاني :النص المحقق :- وفيه تحقيق ما يقارب تسعاً وثمانين لوحة من المخطوط (٦١ب-١٥٠أ) قسمها المؤلف الى خمسة وثلاثين باباً، تحتوي على ما ورد من فضائل للصديق رضي الله عنه في الكتاب والسنة وآثار السلف ، واول هذه الابواب بين فيه المصنف احتياج آل البيت الى غيرهم في باب العلم ، ثم ذكر زهد الصديق ،ثم اخوته للنبي صلى الله عليه وسلم ، الى ان ختم الابواب ببيعة الصديق في السقيفة ،ثم إنفاذ جيش اسامة ، ويتخلل هذه الابواب مناقشات مفحمة ، والزامات قوية ، وحجج عقلية ضد الروافض الطاعنين في إمامة الصديق.

النتائج :-

١- كان الروافض ولازالوا يشكلون الخطر الداهم على الامة الاسلامية.

٢- تبين لي من خلال البحث أن القضايا التي عالجها المؤلف في كتابه ما زال الشيعة يرددونها في العصر الحاضر .

٣- أن الردود والمناقشات العقلية الدقيقة التي تضمنها النص المحقق غضة وقوية في الردود الان على الرافضة .

٤- تضمن النص المحقق نصوصاً كثيرة مؤكدة ويقينية من الكتاب والسنة في الرد على الرافضة بالاضافة الى الادلة العقلية .

التوصيات: يوصي الباحث بان ينشر هذا الكتاب ،ويعمم على طلاب العلم ، وخصوصاً المشتغلين بالدراسات العقدية والمذاهب الفكرية للاستفادة منه في الرد على الرافضة .

اسم الباحث

عواد برد جاعد العنزي

المشرف على الرسالة

د/ محمود احمد خفاجي

عميد الكلية

د/عبدالله بن عمر الدميجي

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:-

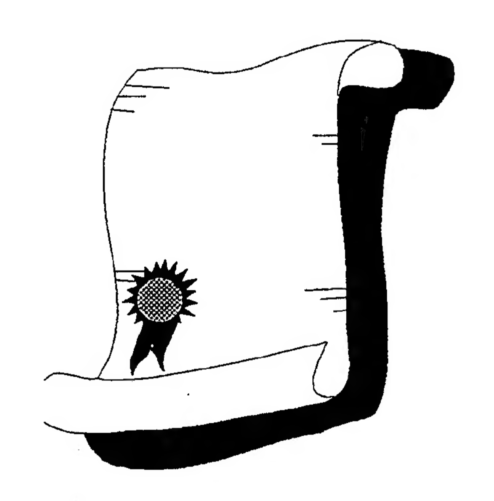
فلما كان الشكر واجبا على الكرام، وامتثالا للتوجيه النبوي الكريم (لا يشكر الله من لا يشكر للناس) فإني أتوجه بالشكر الجزيل والدعاء الخالص لجامعة أم القرى حرسها الله، وعلى رأسها معالي مدير الجامعة د/راشد الراجح على ما سهل لنا الدراسة في هذا الصرح العلمي الشامخ، ثم أتوجه بالشكر الخالص لعميد كلية الدعوة وأصول الدين د/عبد الله الدميجي على خدمته لطلاب العلم، فجزاه الله خير الجزاء.

والشكر موصول للأستاذ الكريم الدكتور أحمد عطية الزهراني رئيس قسم العقيدة على بذله وقته ونفسه في سبيل العلم وأهله، فيسر الله لنا وله كل خير، وأجزل له المثوبة، وأعظم له الأجر.

والدعاء مبذول لأستاذي وشيخي الأستاذ الدكتور محمود خفاجي الذي كان أخا وأبا لي قبل أن يكون أستاذا ومشرفا على رسالتي، فأشكره على رحابة صدره، وإخلاص نصيحته، وبذل وقته لي في الجامعة، وفي منزله، وسيظل جميلكم إكليل زهر يطوق عنقي ما بقي في الدنيا وفي واحد.

فلأستاذي، ولكل هؤلاء الأماجد الأفاضل أرفع أكف الدعاء أن يجزيهم الله جل جلاله جنات النعيم جزاء معروفهم، وأن يجمعنا وإياهم في الجنة، بلا سابقة عذاب، ولا مناقشة حساب، إنه هو الكريم الوهاب.

فهرس الموضوعات



بسم الله الرحمن الرحيم

مقــــــدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:-

فإذا عدنا إلى الوراء قليلا، قبيل خمسة عشر قرنا، في مهامه الجزيرة العربية، حيث كانت الحياة كئيبة مظلمة، عقيدة القوم شرك ووثنية، والزنا ترفرف بيارقه على البيوت،ينفق الرجل دريهماته على مدامة تخامر عقله لتنسيه هموم يومه وليلته، يدفن الرجل ابنته الصغيرة خوفا من عار يلحقه...

إنها باختصار شريعة الغاب، الغالب هو المتربع على عرش السلطة، والمغلوب هو الذليل المهان.

ويشاء الله عز وجل أن ينقذ هذه الجزيرة من جاهليتها الجهلاء، ويخرج هؤلاء الأعراب من الظلمات إلى النور، ويجعلهم قادة دول وأمم، بعد أن كانوا رعاة إبل وغنم.

فانبلج فجر الإسلام وأشرقت شمسه، فاقتحم دياجير الظلم فأزاحها، وهجم على عروش الطواغيت وأئمة الكفر فأطاح بها، ودخلت بشاشة الإيمان قلوب قوم ران عليها ظلام الشرك الدامس سنوات طويلة، ودخل الناس في الإسلام زرافات ووحدانا ولسان حالهم يقول: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ الأعراف: ٤٣.

ولم يتوف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وبيارق لا إله إلا الله ترفرف خفاقة على أرض الجزيرة العربية، مؤذنة بميلاد دولة الإسلام التي حققت للبشرية أحلاما مثالية طالما تمناها أرباب الفكر والفلاسفة، ولم تتحقق لهم.

ثم تولى الصديق رضي الله عنه دفة سفينة الإسلام، فكان ربانها الماهر الذي جنبها فتنة الردة الهوجاء، واستطاع أن يسير بها على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسلم الدفة بعده للعبقري الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوأد الفتنة في مهدها، ولم يستطع أحد ممن دخل الإسلام نفاقا -ليفسد فيه من الداخل- أن يرفع رأسا، ثم كسر الباب، واستشهد ابن الخطاب، فهبت رياح الفتن موحشة الصفير، ووجد المنافقون فيها فرصة مواتية لبث حقد حبسوه في صدورهم سنوات طويلة، فظهرت السبئية، ورفعت الشيعة عقيرتها منادية بالتشيع لآل البيت،

وتطور الأمر بعد ذلك إلى تكفير الصحابة رضي الله عنهم، وغير هذا من عقائدهم التي لا تخفى على اللبيب الأريب.

ولما ازدادت حدة هذه الهجمة قام ورثة الأنبياء، وعلماء الأمة المحمدية بتبيان مقاصدهم المخزية، وهتكوا أستارهم، وقمعوا بدعتهم، و لله الحمد في الأولى والآخرة.

وكان من أوائل من فضحهم الإمام الحافظ محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري المتوفى سنة ٣٥٩هـ، فقد ألف رحمه الله ثلاثة أسفار جليلة في الرد عليهم، كان منها هذا السفر النفيس الذي تحت أيدينا الآن.

وقد هداني الله تعالى إلى اختيار دراسة وتحقيق هذا الكتاب ليكون الجزء الثاني منه موضوعا لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى حرسها الله؛ وذلك لعدة أسباب منها:

١- أنه من أوائل كتب السلف التي خصصت للرد على الروافض.

٢- خطورة الروافض في كل زمان ومكان، ولا عجب فهم متغلغلون في شرايين الأمة الإسلامية، ينتظرون الانقضاض عليها بين فينة وأخرى، مما يستدعي فضح مخططاتهم وهتك أستارهم.

٣- إحسان الظن بالروافض من قبل كثير من جهال أهل السنة لما يرون من حسن تعامل الرافضة الظاهري معهم، وكثرة شكواهم من ظلم أهل السنة لهم.

٤- دعوات التقريب التي تنعق أبواقها بين آونة وأخرى تنادي بنسيان الجراح والتقريب بين المذهبين، وهو تقريب أهل السنة إلى معتقدات الرافضة لا العكس، فهم الأصل الثابت، ونحن الفرع المتحرك -زعموا- مما يحتم على طلبة العلم نشر البحوث العلمية التي تتعلق بعقيدة هؤلاء الرافضة وفضحهم على رؤوس الأشهاد ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة﴾ الأنفال: ٤٢.

• هذا ولأهمية الكتاب ونفاسة موضوعه واتساع مادته العلمية فقد تم تقسيمه على ثلاثة طلاب:

القسم الأول: من أول الكتاب إلى ٦١ب، وعني بتحقيقه الأخ الفاضل محمد منقذ السقار، فأجاد وأفاد، وأجيز الكتاب بدرجة الامتياز.

القسم الثالث: ويقع بين اللوحة ١٥٠أ إلى ٢٣٥ب، وعني بتحقيقه الأخ الفاضل الشيخ سعيد بن مسفر، فأجاد وأفاد، وأجيز بدرجة الامتياز.

أما القسم الثاني فقد عهد إليّ تحقيقه ودراسته، ويقع ما بين اللوحة ٦١ب إلى ١٥٠ أ (من بداية ما حدث أبو الحسن وأهل بيته عن الناس) إلى نهاية (إنفاذ جيش أسامة بعد الرسول).

وحسبي أنني اجتهدت وهذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

أما عن المشاق والصعوبات التي واجهتني فهي واحدة لا ثاني لها، وهي صعوبة جلب مراجعي الشيعية من الكويت، مما حداني إلى جلب كتب السنة إلى مكة، وترك كتب الرافضة هناك، فصرت متأرجحا بين الدارين إلى أن يسر الله إتمام الرسالة على خير.

• هذا وقد قسمت البحث إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة:-

ويحتوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دراسة وصفية تحليلية لموضوعات النص المحقق.

الفصل الثاني: أ- منهج المؤلف في الكتاب.

ب- المآخذ على الكتاب.

الفصل الثالث: التعريف بالمخطوط، ومنهج التحقيق، ثم عرضت نماذج (صورا) للمخطوط.

القسم الثاني: النص المحقق:

وفيه تحقيق ما يقارب تسعا وثمانين لوحة، قسمها المؤلف إلى خمسة وثلاثين بابا.

ثم ختمت هذا البحث بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، ثم ألحقت به فهارس تفصيلية للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والأماكن والبقاع والأزمنة والأديان والفرق وغريب اللغة والحديث.

هذا وأسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به يوم الفزع الأكبر، إنه هو البر الرحيم.

الفصل الأول

دراسة وصفية تحليلية لموضوعات النص المحقق

[١] ما حدث أبو الحسن وأهل بيته عن الناس

هذا هو الباب الأول في القسم الثاني من الرسالة -يسر الله إتمامها بكل خير- أورد فيه المصنف رحمه الله تعالى اثنين وأربعين نصا ما بين حديث وأثر؛ ويربط بينها أنها رويت بواسطة أئمة آل البيت رحمهم الله جل وعلا.

ويهدف المؤلف من إيراد هذه النصوص الكثيرة إلى هدم عقيدة تتكئ عليها الرافضة كثيرا، وهي أن الأئمة لم يحتاجوا لغيرهم في باب العلم، وإنما هم دائما بمنزلة الشيوخ أصحاب المعارف والعلوم التي لا تنضب، بينما بقية الناس هم بمنزلة التلاميذ الذين يعتمدون على العلوم القاصرة.

أو كما ينقل الرافضة عن أبي عبد الله: «الناس ثلاثة: عالم، ومتعلم، وغثاء؛ نحن العلماء، وشيعتنا المتعلمون، وسائر الناس غثاء»[١].

إن للإمام عند الرافضة -كما يقرر مجدد مذهبهم- «مقاما محمودا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لم يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل ... ... وقد ورد عنهم عليهم السلام: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام» أ.هـ.[٢]

فإذا كانت هذه هي درجة الأئمة، وهذا مقامهم، فلا يصلح -عند الروافض- أن يثني أحدهم ركبته لطلب العلم، أو يزاحم العامة بالركب في حلقات الذكر؛ لأنهم بزعم الروافض ورثة علم النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما صرح بذلك الكليني «عن أبي جعفر قال: لما أن قضى محمد نبوته واستكمل أيامه أوحى الله تعالى إليه: أن يا محمد! قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك، والإيمان، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب، فإني لن أقطع العلم، والإيمان، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك؛ كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء»[٣].

---

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٢٧٧، طبعة ١٩٧٩م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٢) الخميني، الحكومة الإسلامية، ص٤٧-٤٨، ط الأولى، ١٩٨٨، دار عمار، الأردن، وانظر أيضا: الملا داود الشيخ سليمان الكعبي، فاطمة الزهراء، ص٦، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ.

(٣) محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي، تحقيق علي الغفاري، ط الرابعة، ١٤٠١هـ، دار صعب، ودار التعارف، بيروت.

ومسألة وراثة علي لعلم النبي ضاربة بأطنابها في القدم كما زعموا فقد تجادل فيها موسى والخضر عليهما السلام «فروى صاحب كتاب الأربعين عن عمار بن خالد عن إسحق الأزرق عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة حواري عيسى عليه السلام في رق مكتوب، أنه لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصة السفينة والغلام، والجدار، ورجع موسى إلى قومه، فسأله أخوه هارون عما شاهده من عجائب البحر، قال موسى عليه السلام أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طاير فأخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق وأخذ الثانية ورمى بها نحو المغرب فأخذ الثالثة ورمى بها نحو السمأ وأخذ الرابعة فرمى بها نحو الأرض ثم أخذ خامسة فألقيها في البحر فبهت أنا والخضر من ذلك، وسألته عنه فقال لا أعلم فبينما نحن كذلك وإذا بصياد يصيد في البحر فنظر إلينا وقال مالى أراكما في فكرة من أمر الطاير فقلنا هو كذالك فقال أنا رجل صياد وقد علمت إشارته وأنتما نبيان لا تعلمان، فقلنا لا نعلم إلا ما علمنا الله عز وجل فقال هذا الطائر في البحر يسمى مسلما لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم فإشارته برمي الماء يقول يأتى فى آخر الزمان نبيّ يكون علم أهل السموات والأرض والمشرق والمغرب عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه عليّ بن أبى طالب فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه». أ.هـ.(١)

وهذه العقيدة لا يأنفون من عارها، ولا يعتذرون عن شنارها، بل هي مبثوثة في غالبية كتبهم، وهاهو رجب البرسي -من علماء القرن التاسع- يقول إن الله «ختم الوجود بمحمد كما افتتح به الوجود، والفاتح الخاتم يجب أن يكون عنده علم ما كان وما يكون، لأنه منه البداية، وإليه النهاية؛ لأن الواحد أول العدد ومنتهاه، فوجب أن يكون عنده علم ما كان وما يكون مما كتب في اللوح وإلا لزم العبث أو الظلم فجملة ما صار إلى الأنبياء وما خفي عنهم مما كتب اللوح، وجرى به القلم صار إلى سيد الأولين والآخرين، وجميع ما صار إليه وحيا وإلهاما ومشاهدة في المقام الأعلى والخطاب الرباني بغير واسطة صار إلى وصيه القائم بدينه أمير المؤمنين (ع)، ثم إلى عترته الأبرار وخلفائه الأطهار، وقد صرح القرآن بذاك من قوله: (وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين) ودل عليه قوله الحق: أعطيت ألف مفتاح من العلم يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف عهد، وصار ذلك في الأوصياء من بعدي إلى آخر الدهر، فمن أنكر بعد هذا الشاهد

---

(١) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية (٢٣/١) تبريز، إيران.

الحق علم الغيب للإمام، وخالف بعد ما وضح من البرهان المبين، فقد كذب بالقرآن، وكفر بالرحمن، وكفى بجهنم سعيرا»[١] .

ويتلقى الإمام المعارف والأحكام الإلهية -بزعمهم- إما من طريق النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، أو من طريق الإمام الذي قبله، وإذا استجد شيء علِمَه عن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله فيه.

وقد نقل هذا عن كثير من أئمتهم فها هو محمد رضا المظفر يقول: «وأما علمه قوله: -يعني الإمام- فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي ... أو الإمام من قبله.

وإذا استجد شيء فلا بد أن يعلمه عن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي لا يخضع في ذلك كله إلى البراهين العقلية ولا تلقينات المعلمين». أهـ.[٢] .

أما عن كيفية هذا الإلهام فيحدثنا صاحب البصائر «عن أبي حمزة أنه قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة يقع في الطست، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل». أهـ.[٣] .

مما سبق تتبين لنا دهاليز الرفض المظلمة في قضية علم الأئمة، وقد أُتُوا من نصهم على وجوب أن يكون الإمام عالما بجميع مسائل الدين، «وقد اتفق الأكثرون أن ذلك ليس بشرط خلافا للإمامية، والحق في ذلك إنما هو التفصيل: وهو أنهم إن أرادوا بقولهم أنه يجب أن يكون عالما بجميع المسائل الشرعية، أن يكون أهلا للعلم بها بطريق الاجتهاد، وعند وقوعها، ومعرفتها من النص والإجماع والاستنباط، فذلك مما لا خلاف فيه ... وإن أرادوا أنه يجب أن يكون عالما بجميع ذلك حقيقة، وأن يكون العلم عنده بحكم كل واقعة يمكن وقوعها حاضرا عتيدا بحيث لا يحتاج معه إلى النظر والاستدلال فهو باطل من جهة الإجماع والمعقول والإلزام:

---

(١) الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، ص١٣٧، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

(٢) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، ص٥٢ (نقلا عن ربيع السعودي، الشيعة الإمامية الإثني عشرية ص١٩١، ط٢/١٤١٤هـ، مكتبة العلم، جدة، السعودية).

(٣) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات، باب ٧، ج٥، طبعة إيران. (نقلا عن الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، ص٧١، ط١، دار طيبة، الرياض).

• أما الإجماع: فهو أن الأمة اتفقت على صحة إمامة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؛ ولم يكونوا بهذه المثابة، حتى أن الواحد منهم كان عند وقوع الواقعة يسأل عن الأخبار والنصوص الواردة في ذلك، ويبحث عن أدلتها كبحث غيره من المجتهدين، وأنه كان يرى الرأي في حكم الواقعة ثم يرجع عنه.

• أما المعقول: فهو أن المسائل الشرعية، وأحكام الوقائع الجزئية غير متناهية، ولا يخفى امتناع حصول العلم بما لا يتناهى على التفصيل لأحد من المخلوقين.

• وأما الإلزام: فهو أنه لو اشترط ذلك في الإمام لاشترط في القضاة والولاة؛ فإنه لا يلي بنفسه أكثر مما يليه خلفاؤه من القضاة والولاة». أهـ.[١] .

واستكمالا لبحث العلم عن الأئمة، وبتتبع المراجع نجد أن المصادر التي يعتمد عليها هؤلاء الأئمة -عند الروافض- في استقاء علومهم يمكن حصرها حسب علمي فيما يلي:

١- الصحيفة أو الجامعة: «الجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الأديم مثل فخذ الفالج -الجمل العظيم ذو السنامين- فيها كل ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وهي فيها حتى ارش الخدش»[٢].

وفي حديث أبي عبد الله الطويل: «قال: ثم قال: يا أبا محمد! وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا -كأنه مغضب- قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وليس بذاك ...»[٣].

---

(١) سيف الدين الآمدي، الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدين، ص١٨٣-١٨٤.

(٢) محمد يعقوب الكليني، الأصول من الكافي، ٢٩٩/١، تحقيق محمد جواد الفقيه، ط الأولى، ١٩٩٢، دار الأضواء، بيروت.

(٣) الكليني، المرجع السابق، ٢٩٧/١. وانظر محمد بن علي بن بابويه القمي، معاني الأخبار، ص١٠٢، صححه علي أكبر الغفاري، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢- مصحف فاطمة: من أهم مصادر الأئمة في العلم -عند الرافضة- لأن «فيه خبر ما كان وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر كل سماء، وعدد ما في السموات من الملائكة، وعدد كل من خلق الله من الأنبياء والمرسلين -مرسلا أو غير مرسل- وأسمائهم وأسماء من أرسل إليهم وأسماء من كذب وأسماء من أجاب وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأولين والآخرين وأسماء البلدان وصفة كل بلد في شرق الأرض وغربها وعدد من فيها من المؤمنين والكافرين الأولين والآخرين وصفة كل من كذب وصفة القرون الأولى وقصصهم ومن ولى من الطواغيت، ومدة ملكهم وعددهم وأسماء الأئمة وصفتهم وما يملك كل واحد، وصفة أهل الجنة ومن يدخلها، وأهل النار ومن يدخلها، وأسماء هؤلاء وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أنزل وعلم التوراة والإنجيل والزبور، وعدد كل شجرة، أنزله الله على فاطمة بعد وفاة النبي ثم دفعته إلى علي بن أبي طالب وانتقل بعد ذلك إلى الأئمة». أهـ.[١].

ويبين الروافض كيفية إتيان هذا المصحف فيروون عن أصحاب أبي عبد الله أنهم سألوه عن هذا المصحف، «فسكت طويلا، ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوما وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام». أهـ[٢].

أما عن حجم هذا القرآن فعند الرافضة الخبر اليقين، فهو كما يروى عن أبي عبد الله: «مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ...»[٣].

٣- الجفر الأبيض والجفر الأحمر: الجفر عند الرافضة: «وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل»[٤].

---

(١) ابن رستم الطبري، دلائل الإمامة، ص٢٧. (نقلا عن د/أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية، ص١٥٢، ط دار المعارف، مصر).

(٢) الكليني، الأصول من الكافي، ط دار الأضواء، ٢٩٩/١.

(٣) المرجع السابق، ٢٩٧/١.

(٤) الكليني، مرجع سابق، ٢٩٧/١.

وينقسم الجفر إلى نوعين: «الجفر الأبيض وفيه: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم عليه السلام، والحلال والحرام ومصحف فاطمة ...»[١] ، أما الجفر الأحمر ففيه علم الحوادث الدموية والحروب «والسلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل ...»[٢].

«وفي كلا الجفرين علم الحوادث وما سيجري، وسوف يجري، وعلم المنايا والبلايا، وأما كيفية استنباط الحوادث المغيبة منه فلم يظهر لنا ذلك[٣] وأصل وجود هذا العلم عند الأئمة لا يمكن إنكاره لتواتر الروايات فيه».

ويضاف إلى ما سبق أن الأئمة في زعم الرافضة ورثوا الاسم الأعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ و«اسم الله الأعظم على ما روي عن الباقر (ع) ثلاث وسبعون حرفا، وكان عند آصف حرف واحد فتكلم به فخسف ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده.

وعن الصادق (ع): «أعطي عيسى بن مريم (ع) حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى (ع) أربعة أحرف، وأعطي نوح (ع) خمسة عشر حرفا، وأعطي آدم (ع) خمسة وعشرين حرفا، وأعطي محمد (ص) اثنين وسبعين حرفا»، وعلم مما تقدم أنها انتقلت منه (ص) إلى الأئمة (ع)»[٤].

- هذه باختصار الموارد التي يستقي منها أئمة الرافضة علومهم -زعموا- ولأن الروافض أضفوا على أئمتهم هالة من الغلو المفرط، فكان لا بد أن يميزوا هؤلاء الأئمة بميراث علمي يليق بمقامهم العالي، فلفقوا هذه الروايات المكذوبة والتي أوصلتهم إلى «أن علم الأئمة عليهم السلام أكمل من علوم كل الأنبياء»[٥].

---

(١) نفس المرجع، ١/٢٩٨.

(٢) نفس المرجع، ١/٢٩٨.

(٣) السيد حسين يوسف مكي العاملي، عقيدة الشيعة، ص٦٨. (نقلا عن يحيى هاشم فرغل، نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية، ص١٣٢، ط١٩٧٢م، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية).

(٤) فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، ١/٢٣٠، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

(٥) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية، ١/٢٣، تبريز، إيران.

من أجل هذه العقيدة التي اعتقدها الروافض عقد المصنف رحمه الله بابا جليلا في هذه الرسالة لعله من أهم أبوابها، أتى فيه بالنصوص الكثيرة التي تثبت أن أئمة آل البيت قد أخذوا العلم عن غيرهم بطريق الطلب لا بطريق (الاسم الأعظم، أو الصحيفة، أو الجامعة، أو مصحف فاطمة، أو الجفر الأبيض والأحمر) كما تزعم الرافضة.

وكل هذه الأكاذيب الرافضية أوردوها لإثبات حقيقة واحدة؛ وهي أن الأئمة هم أصحاب العلم الكامل، وهم أعلم الناس كما يدّعون.

وهذه العقيدة موغلة في القدم عند الروافض، وتصدى لنقضها علماء السنة قديما وحديثا، وكان حامل بيرقهم شيخ الإسلام رحمه الله مِنْ أبرع من نقض أساس الشيعة، فخر عليهم سقف عقيدتهم من فوقهم؛ وذلك في كتابه النفيس منهاج السنة النبوية.

وقد أورد شيخ الإسلام رحمه الله في المنهاج كلام الرافضي «أن علي بن أبي طالب كان أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم».

فكر عليه قائلا: «إن أهل السنة يمنعون ذلك، ويقولون ما اتفق عليه علماؤهم أن أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر، وقد ذكر غير واحد الإجماع على أن أبا بكر أعلم الصحابة كلهم، ودلائل ذلك مبسوطة في موضعها، فإنه لم يكن أحد يقضي ويخطب ويفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر رضي الله عنه، ولم يشتبه على الناس شيء من أمر دينهم إلا فصَّله أبو بكر، فإنهم شكوا في موت النبي صلى الله عليه وسلم فبينه أبو بكر، ثم شكوا في مدفنه فبينه، ثم شكوا في قتال مانعي الزكاة فبينه أبو بكر، وبين لهم النص في قوله تعالى: ﴿**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين**﴾ -الفتح ٢٧- وبين لهم أن عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ونحو ذلك، وفسر الكلالة فلم يختلفوا عليه.

وكان علي وغيره يروون عن أبي بكر كما في السنن لأبي بكر ...

ثم ذكر شيخ الإسلام الحديث رقم [١] في هذه الرسالة، ثم استطرد قائلا:

وقد نقل غير واحد الإجماع على أن أبا بكر أعلم من علي، منهم الإمام منصور بن عبد الجبار السمعاني المروزي أحد أئمة الشافعية، وذكر في كتابه (تقويم الأدلة) الإجماع من علماء السنة أن أبا بكر أعلم من علي ... وأما الصديق فإنه مع قيامه بأمور من العلم والفقه عجز عنهما غيره حتى

بينها لهم، لم يحفظ له قول يخالف نصا، وهذا يدل على غاية البراعة والعلم، وأما غيره فحفظت له أقوال كثيرة خالفت النصوص، لكون النصوص لم تبلغه ...». أهـ.[1].

وكان المصنف رحمه الله تعالى من أوائل العلماء الذين ردوا على الرافضة، ولذلك أورد المصنف هنا الأحاديث والآثار الكثيرة عن أئمة آل البيت وأنهم استفادوا من غيرهم رحمهم الله تعالى، وسنورد بعضا من هذه النصوص كأمثلة:

أولا: الأحاديث التي تخص علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من [١] إلى [١٠].

الحديث رقم [١] عن أسماء بن الحكم الفزاري، عن علي بن أبي طالب قال: كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني غيره لم أصدقه إلا أن يحلف لي، فإذا حلف صدقته، وحدثني أبو بكر -وصدق أبو بكر- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له).

فهذا الحديث فيه استفادة علي بن أبي طالب من علم أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

وأما الحديث الآخر رقم [٩] فعن حصين بن قبيصة عن علي بن أبي طالب قال: «كنت رجلا مذاء، فاستحييت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ابنته، فأمرت المقداد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث».

وموضع الشاهد منه هو أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهل حكم المذي حتى أمر المقداد بسؤال النبي عنه، وهذا خلاف عقيدة الروافض.

ثانيا: الآثار التي تخص الحسن والحسين رضي الله عنهما: وهي برقم [١١-١٢] وهنا أورد المؤلف من طريق عاصم بن بهدلة قال: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: أنا علمت الحسن والحسين القرآن.

والأثر الثاني من طريق الشعبي قال: رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث أبيهما.

وموضع الشاهد واضح هنا، وهو إثبات أنهما احتاجا إلى غيرهما في طلب العلم رضي الله عنهما.

---

(١) منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/٥٠٠-٥٠٧ بتصرف).

ثالثا: أحاديث علي بن الحسين: من [١٣-٢٥]، ومنها [١٨] ما يرويه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم).

وهو رحمه الله راوي حديث صفية بنت حيي الطويل (... على رسلكما إنها صفية بنت حيي ...) رقم [١٩].

رابعا: أحاديث جعفر بن محمد، وعن أبيه أيضا محمد الباقر بن علي بن الحسين: من [٢٦-٣٤] و[٣٦-٣٩]، ومنها حديث [٢٧] جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المجوس: (**سنوا بهم سنة أهل الكتاب**).

خامسا: حديث زيد بن علي رقم [٣٥] عن عروة بن الزبير بن العوام، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**من عال ثلاث بنات كن له سترا من النار أو حجابا**).

وقد ابتلي آل البيت رضي الله عنهم بسفهاء العراق أصحاب التشيع المزعوم منذ القدم، وتبرؤوا منهم، وبينوا عوارهم، ومن جملة هذه الردود ما أورده المصنف برقم [٢٤] من طريق مسعود بن مالك قال: قال علي بن الحسين: (ما فعل سعيد بن جبير؟) قلت: صالح، قال: (ذاك رجل كان يمر بنا فينفعنا الله به، نسائله من الفرائض وأشياء مما ينفعنا بها، ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء) وأشار بيده نحو العراق.

فعلي بن الحسين رحمه الله أثبت استفادته من سعيد بن جبير رحمه الله تعالى، وتبرأ مما ينسبه إليه أهل العراق من غلو اشتهر عنهم في كتب التاريخ.

وقد أورد اللالكائي نصوصا كثيرة تصب في هذا المعنى، منها ما أخرجه من طريق السدي قال: (قال لي عبد الله بن حسن: يا سدي! أخبرنا عن شيعتنا قبلكم في الكوفة. قال: قلت: إن قوما ينتحلون حبكم يزعمون أن الأرواح تتناسخ! فقال لي: يا سدي! كذب هؤلاء! ليس هؤلاء منا، ولا نحن منهم.

قال: قلت: إن عندنا قوما ينتحلونكم؛ يزعمون أن العلم يكتب في قلوبكم! فقال: يا سدي! ليس هؤلاء منا، ولا نحن منهم! يا سدي! من أتى منا الفقهاء وجالسهم كان عالما، ومن لم يأتهم كان منهم جاهلا)[١].

---

(١) هبة الله بن الحسن اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٤٠١/٧ ح٢٦٩٣، ٢٦٩٤).

وعن جعفر بن محمد قال: «إنا والله لا نعلم كل ما يسألونا عنه، ولغيرنا أعلم منا»[١] .

هذا هو الحق الذي لا يماري فيه أحد، وهذه هي عقيدة آل البيت رحمهم الله أجمعين، ولكن قاتل الله الروافض ما أجهلهم.

ثم ختم المصنف رحمه الله هذا الباب بقوله قاصدا بعض أئمة آل البيت : «فقد بينت لك أنهم احتاجوا إلى غيرهم في أخذ العلم، وأن دعوى هذا المدعي أنهم استغنوا عن الناس في العلم باطل، ولولا أن الكتاب يطول لذكرت لك جميع ما روى أهل البيت عن الناس؛ فذكرت لك بعض ذلك ليتبين لك بطلان دعوى هذا المدعي عند أهل العلم بالحديث، لأنهم معيار الناس في الدين كما أن الموازين معيار الناس في الأخذ والعطاء والوزن، لأنهم أهل الصنعة دون الناس، كذلك أهل العلم بالحديث هم أهل الصنعة دون الناس ...»[٢] .

[٢] زهد الصديق رضي الله عنه

عقد المصنف رحمه الله هذا الباب مقارنا زهد أبي بكر الصديق بزهد علي رضي الله عنهما وأثبت: «إن أبا الحسن كان زاهدا فوق الصفة، وكان أبو بكر أزهد منه؛ لأن أبا الحسن لما استفاد المال تمتع في الدنيا بالتزويج والتسري فأكثر، واقتنى الرباع والعقار -وإن كان هذا مباحا- فمن لم يتزوج في خلافته امرأة، ولا اتخذ سرية، ولا تفكه بشيء، ولا آثر لذة أزهد ممن تمتع في الدنيا بالتزويج والتسري والاقتناء بالأموال، ولقد استشهد أبو الحسن يوم استشهد وعنده تسع عشرة سرية، وأربع نسوة حرائر، ولم يجعل عمالته لله، ولا قال لبني هاشم: ردوا ما أنفقت في بيت المال في وصيته كما قال الصديق، فكان أبو الحسن زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة، وكان الصديق أزهد منه في الدنيا وأرغب في الآخرة، ولا يكون أبدا أزهد الناس إلا وهو أعلمهم بحق الله وحق رسوله، ولا يكون أعلمهم بحق الله وحق رسوله إلا وهو أعرفهم بأوامر الله ورسوله ونواهيهما؛ لأن من لم يعرف الله ورسوله حق معرفتهما ولا يعرف أوامرهما ونواهيهما لم تصح عبادته ولا زهده»[٣] أهـ.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) ص ٢٢.

(٣) انظر ص٣٢.

وتتدافع هذه الحجج ردا على الروافض القائلين بأحقية علي بن أبي طالب للإمامة لزهده في الدنيا رضي الله عنه كما ذكر ذلك ابن المطهر الحلي في منهاج الكرامة[١].

وقد رد عليه شيخ الإسلام قائلا: «... أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهد الشرعي أبو بكر وعمر، وذلك أن أبا بكر كان له مال يكتسبه، فأنفقه كله في سبيل الله، وتولى الخلافة فذهب إلى السوق يبيع ويتكسب، فلقيه عمر وعلى يديه أبراد، فقال له: أين تذهب؟ فقال: أظننت أني تارك طلب المعيشة لعيالي؟! فأخبر بذلك أبا عبيدة والمهاجرين، ففرضوا له شيئا، فاستحلف عمر وأبا عبيدة، فحلفا له أنه يباح له أخذ درهمين كل يوم، ثم ترك ماله في بيت المال، ثم لما حضرته الوفاة أمر عائشة أن ترد إلى بيت المال ما كان قد دخل في ماله من مال المسلمين، فوجدت جرد قطيفة لا تساوي خمسة دراهم، وحبشية ترضع ابنه، أو عبدا حبشيا، وبعيرا ناضحا، فأرسلت بذلك إلى عمر، فقال عبد الرحمن بن عوف له: أتسلب هذا عيال أبي بكر؟ فقال: كلا ورب الكعبة! لا يتأثم منه أبو بكر في حياته، وأتحمله أنا بعد موته ...»[٢].

وقال ابن حزم رادا على من زعم أن عليا كان أزهد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين: «كذب هذا الجاهل، وبرهان ذلك أن الزهد هو غروب النفس عن حب الصوت، وعن المال، وعن اللذات، وعن الميل إلى الولد والحاشية، ليس الزهد معنى يقع عليه اسم الزهد إلا هذا المعنى، فأما غروب النفس عن المال فقد علم كل من له أدنى بصر بشيء من الأخبار الخالية أن أبا بكر أسلم وله مال عظيم، قيل أربعين ألف درهم، فأنفقها كلها في ذات الله تعالى، وعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين في ذات الله عز وجل؛ ولم يعتق عبيدا جلدا يمنعونه لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل، حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لأبي بكر من جميع ماله إلا ستة آلاف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يبق لبنيه منها درهما، ثم أنفقها كلها في سبيل الله عز وجل حتى لم يبق له شيء إلا عباءة له قد خللها بعود، إذا نزل افترشها، وإذا ركب لبسها؛ إذ تمول غيره من الصحابة رضي الله عنهم جميعهم واقتنوا الرباع الواسعة، والضياع العظيمة من حلها وحقها، إلا أن من آثر بذلك في سبيل الله عز وجل أزهد ممن أنفق وأمسك.

---

(١) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٧/٤٧٩).

(٢) المرجع السابق (٧/٤٧٩-٤٨٠).

ثم ولي الخلافة، فما اتخذ جارية، ولا توسع في مال، وعد عند موته ما أنفق على نفسه وولده من مال الله عز وجل الذي لم يستوف منه إلا بعض حقه، وأمر بصرفه إلى بيت المال من صلب ماله الذي حصل له من سهامه في المغازي والمقاسم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهذا هو الزهد في اللذات والمال الذي لا يدانيه فيه أحد من الصحابة؛ لا علي، ولا غيره ...»[١].

والروافض عندما يقولون بأحقية علي للإمامة يريدون أن يثبتوا أن هذا الإمام هو الأعلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الأزهد، وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غيرها من الأوصاف التي دعت مصنف الكتاب رحمه الله بأن ينقضها واحدا تلو الآخر، مبينا أفضلية الصديق بنصوص الكتاب والسنة والآثار المروية عن سلف هذه الأمة رحمهم الله أجمعين.

ولذلك فقد عقد المصنف بابا نفيسا في بيان زهد الصديق رضي الله عنه، وأخذ يسرد الروايات الكثيرة، والتي بلغت خمس عشرة رواية قاصدا بذلك الرد على الرافضة، مثبتا أن أبا بكر الصديق لم تغيره الخلافة، ولم يكن في يوم من الأيام متوثبا للملك، بل إن توليه لخلافة المسلمين زاده زهدا في هذه الدنيا الفانية، بخلاف بعض من جاؤوا بعده وتسنموا ذروة الأمة بعد عهد الصحابة رضي الله عنهم؛ فلقد أخبرنا التاريخ عمن حكموا دولا وأقاليم فوجدوا الحكم مدخلا سهلا لامتصاص ثروات الشعوب، وانقضوا بكل نهم يفترسون أموال الأمة التي وكلهم الله بحفظها، حتى عظمت سرقاتهم، وتورمت أرصدتهم، (وليس عافية أن يكبر الورمُ).

أما صديق هذه الأمة فلم تلهه هيبة الحكم، ولم يطغه عظم السلطان، بل إن سيرته قبل الخلافة هي نفس سيرته الطيبة العطرة بعدها.

(شرب أبو بكر الصديق لبنا، فقيل له إنه صدقة فتقيأه)[٢]، لأنه يعرف المعنى الحقيقي للورع والزهد.

وبعد الخلافة قالت عائشة: «قال لي أبو بكر: يا بنية! إني كنت أتجر قريش، وإن تجارتي كانت تفضل لي فضلا عن نفقة أهلي، فلما شغلتني الأمارة عن التجارة رأيت أن أستنفق من المال لقحة[٣]

---

(١) علي بن أحمد ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢١٦/٤).

(٢) انظر ح[٤٣].

(٣) لَِقْحَة: بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج، والجمع لِقَح، وقد لَقِحَتْ لَقْحاً ولَقَاحاً، وناقة لَقوح إذا كانت غزيرة اللبن. وناقة لاقِح إذا كانت حاملا. ونوق لواقِح. واللِّقاح: ذوات الألبان، الواحدة لَقوح. (النهاية لابن الأثير ٢٦٢/٤)، (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٦١/٥-٢٦٢).

أشرب من لبنها، فردوها إلى عمر»[١] .

وقالت رضي الله عنها أيضا: «قال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: انظروا ما زاد في مالي مذ دخلت في الأمارة، فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي، فإني كنت أَسْتَشِحُّهُ جهدي، غير إني قد أصبت من الودك كنحو مما كنت أصبت من التجارة. قالت عائشة: فلما مات نظرنا، فإذا هو لم يترك إلا عبدا نوبيا كان يحمل صبيا له، وناضحا كان يسقي عليه بستانا، فبعثنا بهما إلى عمر بن الخطاب. قالت: فأخبرني جَرِيٌّ -تعني رسولي- أن عمر بكى وقال: رحمة الله على أبي بكر! لقد أتعب من بعده إتعابا شديدا»[٢] .

تركة خفيفة جدا، لا تقارن بتركة أحد من بعده رضي الله عنه وأرضاه.

هذا وقد استشهد المصنف رحمه الله في هذا الباب بأقوال من سبقوه من أهل العلم، فنقل عن أبي عمران بن الأشيب[٣]، وعن أبي الحسن الأشعري[٤]، وهي أقوال نفيسة لهؤلاء الأئمة الأعلام طعم بها هذا الباب، ليصل المصنف في النهاية إلى الحقيقة التي من أجلها عقد الباب، وهي أن الصديق أزهد الناس بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

[٣] الصديق خليل المصطفى وأخوه

بعد أن أثبت المصنف كون الصديق أزهد الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ناسب أن يتبعه بباب يثبت فيه أخوته للنبي عليه الصلاة والسلام، إذ أن زهده رضي الله عنه إنما كان امتثالا واتباعا لنهج أخيه صلى الله عليه وسلم، ليصدق بذلك عليه قوله صلى الله عليه وسلم: (**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**)[٥] . فشرع يذكر الأحاديث الدالة على أخوته للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد بلغت تسعة أحاديث؛ كلها صحيحة، وأولها حديث الإمام مسلم، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لو كنت متخذا خليلا**

---

(١) انظر ح[٤٦].

(٢) انظر ح[٤٩].

(٣) انظر ص٣٢.

(٤) انظر ص٣٣.

(٥) أخرجه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والبيهقي في شعب الإيمان، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال النووي: إسناده صحيح، وقال الألباني: وهو كما قال الترمذي. انظر مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (١٣٩٧/٣ ح٥٠١٩).

لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي وصديقي)[١]؛ وغالبية الروايات التي أوردها المصنف بعد هذا تتقارب لفظا ومعنى.

وبعد أن سرد المصنف جملة من هذه الأحاديث علق عليها قائلا: «وفي نفس هذه الأخبار كلها دليل واضح على أن الصديق كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا، ودلا وعلما، وحلما وفضلا، فلو لم يكن الصديق بهذه الصفة لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: **(أنت أخي وصاحبي وصديقي وخليلي)** دون الناس كلهم، فكان الصديق أحق الناس كلهم بالخلافة بعد المصطفى»[٢] . أهـ.

ومع أن المصنف عنون لهذا الباب بإثبات الخلة والأخوة لأبي بكر رضي الله عنه، إلا أن الصحيح أن الأخوة والصحبة فقط هي التي ثبتت للصديق من الرسول صلى الله عليه وسلم؛ بدليل قوله عليه السلام: **(لو كنت متخذا خليلا...)**، وبدليل آخر الحديث **(... ولكن أخي وصاحبي...)**.

قال ابن حجر رحمه الله: «وقد تواردت هذه الأحاديث على نفي الخلة من النبي صلى الله عليه وسلم لأحد من الناس...»[٣]

ولعل من أهم الأسباب التي دعت المصنف لعقد هذا الباب استدلال الرافضة قديما وحديثا بحديث مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب، والذي عقد له البحراني فصلا كاملا في مخطوطته (من ق٦١٤-٦١٨) أورد فيه نصوصا كثيرة في أن عليا أخو النبي صلى الله عليه وسلم؛ منها -على سبيل المثال- ما ذكره بسنده المكذوب «عن الله جل جلاله أنه قال: أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق بقدرتي، واخترت منهم من شئت من أنبيائي، واخترت من جميعهم محمدا حبيبا وخليلا وصفيا، وبعثته رسولا إلى خلقي، واصطفيت له عليا، فجعلته أخا ووصيا ووزيرا ومؤديا عنه من بعده إلى خلقي ... إلى أن قال: ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلا أبغضته، وأدخلته النار وبئس المصير»[٤] .

---

(١) انظر ح[٥٩].

(٢) انظر ص٣٨.

(٣) فتح الباري (٢٣/٧).

(٤) البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، ق٦١٦، مخطوطة مصورة عن دار القاموس الحديث، مكتبة البيان، بيروت، لبنان. وانظره بتمامه ص٤٠ وما بعدها في النص المحقق.

وقد تكلم أهل السنة في صحة أحاديث المؤاخاة، وسيأتي في تخريجه أنه حديث موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم[١]، قال شيخ الإسلام في هذا: (وأحاديث المؤاخاة كلها كذب، ولا آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين مهاجري ومهاجري، ولكن بين المهاجرين والأنصار) ووافقه الإمام الذهبي؛ رحمة الله عليهما[٢] ، وقال الحافظ ابن كثير: (وفي صحة هذا نظر ... وأسانيدها كلها ضعيفة، ولا يقوم بشيء منها حجة، والله أعلم)[٣] .

وقال المصنف رحمه الله: «... ولم يختلف أهل العلم بالحديث على ضعف حديث المؤاخاة ...»[٤].

ومن جميل رده على الروافض في هذا الباب قوله رحمه الله: «وأيضا فلو جاز لأحد أن يحتج بحديث المؤاخاة وإن لم يصح عند أهل العلم بالحديث، لجاز لغيره أن يحتج بحديث الخلة ... فيكون الصديق أفضل من أبي الحسن؛ لأنه اجتمع فيه اسمان شريفان واحدهما أفضل من الآخر: اسم الأخوة، واسم الخلة، وفي أبي الحسن اسم الأخوة فقط، واسم الخلة أشرف من اسم الأخوة ...»[٣].

[٤] خير هذه الأمة وسيدها بعد نبيها الصديق

أورد المصنف رحمه الله في هذا الباب ثمانية عشر نصا؛ منها حديثان، وستة عشر أثرا. وقد صدر المصنف رحمه الله هذا الباب بحديث يتأرجح بين الضعف والوضع، وهو بلفظ: (أبو بكر خير خلق الله إلا نبي)[٥]، أما الحديث الآخر، والذي هو برقم [٧٧] فلم يتيسر لي العثور على من أخرجه.

ومن الملاحظ في هذا الباب أنه اعتمد كثيرا على الآثار، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه روى ثمانية نصوص [من ٧٨-٨٥] كلها في تفضيل عمر أبا بكر على نفسه، وعلى جميع الصحابة رضي الله عنهم، منها ما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال: (سمعت عمر بن الخطاب يقول على

---

(١) انظر تخريجه والكلام عليه ح[٦٩].

(٢) المنتقى للإمام الذهبي (ص ١٧٠، ٣١٧، ٤٦٠).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٣١٨/٧).

(٤) انظر ص٤٠.

(٥) انظر ح[٧٦]

منبر المدينة يوم الجمعة: ليس والله فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر؛ فإنه كان خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم)[١].

ثم أورد المصنف رحمه الله عدة آثار عن علي رضي الله عنه [٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠]، وعن عمرو بن العاص برقم [٨٧]، وعن محمد بن الحنفية برقم [٩١، ٩٢] كل هذه الآثار تصب في قالب واحد، وتشترك في معنى واضح، ألا وهو إثبات خيرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه أحق الناس بالخلافة بعد الرسول عليه السلام، وقد ختم المصنف رحمه الله هذا الباب بقول الشافعي رحمه الله: «أجمع الناس على خلافة أبي بكر، وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر فولوه رقابهم»[٢].

ومن الملاحظ أن المصنف لم يعلق شيئا على هذا الباب، وإنما اكتفى بإيراد الأحاديث والآثار الدالة على خيرية الصديق رضي الله عنه على الأمة المحمدية؛ وكأن المصنف ابتغى بإيراد هذه النصوص عن جمع من الصحابة، ومن بينهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه إثبات الأخوة النقية الصافية التي كان يتمتع بها جيل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وأنهم كانوا مجمعين على خيرية الصديق؛ لا كما يصور الرافضة ذلك المجتمع الفاضل بأنه كان مجتمعا متناحرا على السلطة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، يلعن بعضهم بعضا، ويكفّر بعضهم بعضا، كما سيأتي في مبحث موقف الرافضة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

[٥] أسبق الناس بعد المصطفى إلى الخير الصديق

وهو باب صغير أورد فيه المصنف حديثا عن عمر، وأثرين عن علي رضي الله عنهما.

أما حديث عمر؛ وهو حديث صحيح؛ ففيه تصدقه بنصف ماله، بينما تصدق الصديق بماله كله، وهو الذي قال عمر بعده: «والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه، وكان سباقا إلى الخيرات»[٣].

---

(١) انظر ح[٨١].

(٢) انظر ح[٩٣].

(٣) انظر ح[٩٤].

وأما الأثران عن علي؛ فالأول بنفس معنى حديث عمر، والثاني فيه ذكر أربع مناقب للصديق على لسان علي سبق بهم الصحابة أجمعين رضي الله عنهم؛ الأولى: السبق إلى الهجرة، الثانية: مرافقة الغار، الثالثة: إقامة الصلاة، الرابعة: فشو الإسلام به.

وكأن المؤلف يميل كثيرا إلى إيراد بعض فضائل أبي بكر من طرق آل البيت، وخاصة علي بن أبي طالب؛ لتكون أكثر وقعا في النفس، فرحمة الله على الجميع.

[٦] سد كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر

هو باب صغير كسابقه، احتوى على خمسة أحاديث على رأسها حديث الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**)[١].

وكل الأحاديث الأربعة الباقية تصب في هذا المعنى، وكأن المؤلف رحمه الله أراد أن يشير إلى استحقاق أبي بكر للخلافة؛ وإن لم يصرح بهذا على خلاف عادته في التعليق على كل باب.

وقد استدل كثير من العلماء بهذا الحديث على استحقاق أبي بكر رضي الله عنه الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، «فقال الخطابي وابن بطال وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة، ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي أمرهم فيه ألا يؤمهم إلا أبو بكر.

وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة، والأمر بالسد كناية عن طلبها؛ كأنه قال: لا يطلبن أحد الخلافة، إلا أبا بكر فإنه لا حرج عليه في طلبها، وإلى هذا جنح ابن حبان، فقال بعد أن أخرج هذا الحديث: وفي هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه حسم بقوله: (**سدوا عني كل خوخة في المسجد**) أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده»[٢].

---

(١) انظر ح[٩٧].

(٢) فتح الباري لابن حجر، ١٤/٧.

[٧] أحب الخلق إلى المصطفى الصديق

أورد المصنف فيه ثمانية أحاديث تدور في فلك محبة الرسول صلى الله عليه وسلم للصديق، ومنها حديث الإمام البخاري عن عمرو بن العاص قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. قال فعد رجالا(١).

والأحاديث الأخرى تصب في هذا المعنى، ومناسبته للباب واضحة؛ إذ أن فيه فضيلة عظيمة لأبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

[٨] خير من طلعت عليه الشمس بعد الأنبياء الصديق

مدار هذا الباب على حديث يتأرجح بين الضعف والوضع، وهو عن أبي الدرداء قال: رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أمشي أمام أبي بكر فقال: (يا أبا الدرداء أتمشي أمام رجل خير منك في الدنيا والآخرة؟ ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق)(٢).

[٩] ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق

هو باب واسع مترامي الأطراف، أورد فيه المصنف آيات كثيرة، ونقل أقوال المفسرين فيها، ويجمع بينها أنها نزلت في أبي بكر الصديق على قول بعض المفسرين، هذا في الغالب، وإلا فإن بعضها أجمع العلماء على أنها إنما نزلت في الصديق رضي الله عنه، وسوف أورد نماذج من هذه الآيات مع بعض التعليقات البسيطة.

[١١٣] ﴿**إذ هما في الغار**﴾: نقل الإجماع أنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، وهذا مسلم.

[١١٤] ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى** ... إلى قوله **ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾ نقل الإجماع أنها نزلت في أبي بكر، وهذا مسلم أيضا.

---

(١) انظر ح[١٠٣].

(٢) انظر ح[١١٠] و[١١١].

[١١٨] ﴿**والذي قال لوالديه أف لكما** ... ﴾ نقل المصنف الإجماع أنها نزلت في أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر وأمه، وهذا لا يسلم له رحمه الله، وبينت ذلك في موضعه.

[١١٩] ﴿**أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم**﴾ نقل الإجماع على أنها نزلت في أبي بكر وأبي جهل، وهذا أيضا لا يسلم له، وانظر التعليق في موضعه.

ثم عقد المصنف أبوابا فرعية تندرج تحت الباب الأصلي، منها:

[٩/١] معنى قوله: ﴿**الذين استجابوا لله والرسول**﴾ وأنه كان منهم أبو بكر والزبير.

[٩/٢] معنى قوله: ﴿**لتبلون في أموالكم**﴾ نزلت في أبي بكر.

[٩/٥] معنى قوله: ﴿**اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ مع أبي بكر وعمر.

[٩/٦] معنى قوله: ﴿**والذي جاء بالصدق وصدق به**﴾ أبو بكر رضي الله عنه.

ثم بعد هذا بدأ المصنف الرد على الروافض الذين يدعون الإجماع على نزول بعض الآيات في علي خاصة دون الناس، وعلى رأس هذه الآيات قوله تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ وهذه الآية يدندن عليها الرافضة كثيرا، وادعى الإجماع عليها كثير من علمائهم؛ قال الطريحي: «هذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي (ع) بعد النبي (ص) بلا فصل»[(١)].

أما البحراني فقد عقد «الباب التاسع عشر في النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبنيه الأئمة الأحد عشر بالولاية في قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ... من طريق الخاصة وفيه تسعة عشر حديثا ... » فذكرها ثم قال: «كفى بالإمام علي بن محمد الهادي ناقلا الإجماع على أنها نزلت في علي عليه السلام، وقوله أيضا حجة فلا مزيد على ذلك»[(٢)] أهـ.

وبين المؤلف رحمه الله في معرض رده على استدلالهم هذا أنه لا يسلم لهم الإجماع؛ بل ثبت الخلاف فيها، فقد قيل أنها نزلت في فيروز الديلمي عندما قال: يا رسول الله من ولينا؟! فنزلت هذه الآية[(٣)].

---

(١) فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، ١/٤٥٦-٤٥٧، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان.

(٢) البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، ق١٠٧-١٠٩، مصورة عن دار القاموس الحديث، مكتبة البيان، بيروت.

وانظر أيضا (المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٢/٤٤-٤٦، دار الأعلمي، بيروت).

(٣) انظر ح[١٤١].

وقيل نزلت في عبادة بن الصامت، وقيل غير هذا، وكما قال المصنف: «فإن تكن هذه الآية كما قال فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت وابن عباس فليس لعلي فيها ذكر، وإن يكن الأمر ليس على ما قال فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت فليس تأويل الروافض بأقرب التأويل، بل ما روي عن فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت وابن عباس أليق بالقلب، وأقرب إلى الحق، وأجوز في العقل، وظاهر الكلام يشبه غير ما قالت الروافض، وليس لنا أن نجعله كما قالت الرافضة إلا بخبر عن الرسول مجمع عليه، أو بإجماع من أصحاب التأويل ...»[1].

وقد دأب المصنف في الرد على الرافضة على هذا المنوال في باقي الآيات الكريمة التي يستدلون بها على إثبات إمامة علي بن أبي طالب، ويدعون الإجماع في بعضها، وأنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحده، فهو يذكر ادعاءهم الإجماع، ثم يثبت اختلاف أهل العلم في نزولها، وأنها أبعد ما يكون عن موضع استدلالهم بها، وسأذكر هذه الآيات على سبيل الاختصار، لأن باب الرد بها على الروافض واحد؛ وفي الأنموذج المتقدم ما يعطي القارئ صورة واضحة عن منهج المؤلف في هذا الباب.

والآيات التي استدل بها الروافض هي:

- ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ ولي الأمر علي وأولاده[2].
- ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾ في علي[3].
- ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ المنذر المصطفى، والهادي علي المرتضى[4].
- ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بينة من ربه، وعلي شاهد منه يتلوه من بعده[5]

---

(١) ص٧٥-٧٦.

(٢) ص٧٩.

(٣) ص٨٢.

(٤) ص٨٤.

(٥) ص٨٦.

- ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ ما نزلت هذه الآية إلا وعلي أميرها وكبيرها[١]. وهذه الآية والآيات التي بعدها استدل بها الروافض، ولم يدّعوا فيها الإجماع حسب علمي.
- ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[٢].
- ﴿قل كفى با لله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[٣] علي بن أبي طالب.
- ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة ا لله على الكاذبين﴾[٤]
- ﴿إنما يريد ا لله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[٥] .
- ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾[٦] .
- ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ...﴾[٧] في رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وفاطمة والحسن والحسين.

هذه الآيات السابقة تدور عليها شبه الروافض قديما وحديثا، وقد تكلمت عليها في مواضعها.

ويكاد يكون منهج المؤلف في الرد على استدلالهم بها واحدا؛ إذ أنه يركز على قضية إبطال إجماعهم المزعوم في بعض الآيات التي يدّعون أنها نزلت في علي خاصة دون الناس، وذلك بإيراد أقوال المفسرين المخالفة لادعاءات الروافض.

وهو منهج قوي في الرد إلا أنه غير قاطع، إذ أن بإمكان الخصم أن يستدل بنفس هذا الدليل، فيورد الأقوال الكثيرة، ومن تفسيرات أهل السنة خاصة؛ في أن هذه الآيات لم تنزل في أبي بكر الصديق دون الناس، وإنما هناك أقوال أخرى في سبب نزولها.

---

(١) ص٨٩.

(٢) ص٩٠.

(٣) ص٩٤.

(٤) ص٩٦.

(٥) ص٩٩.

(٦) ص١٠٩.

(٧) ص١١٢.

ونحن نسلم بهذا إلا أننا لا ندعي الإجماع دائما كما تدعي الروافض، بل نثبت أن هناك من الآيات قد اختلف المفسرون في تفسيرها فقال بعضهم أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بينما خالفهم آخرون.

وهناك من الآيات التي لم يختلف فيها المفسرون أنها نزلت في الصديق، كقوله تعالى: ﴿**ثاني اثنين إذ هما في الغار**﴾ وقوله تعالى: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة** ...).

[١٠] فضيلة أبي بكر وأهل بيته

باب نفيس جدا بين فيه المصنف رحمه الله تعالى فضيلة أبي بكر رضي الله عنه، وأنه أول الناس إسلاما، وكذلك زوجته أم رومان رضي الله عنها كانت من أوائل من أسلم، ثم بين إسلام والدي الصديق رضي الله عنهما، وكيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم أبا قحافة فقال لأبي بكر: (**هلا تركت الشيخ حتى أكون أنا آتيه**)[١]، وقوله عليه السلام: (**إنا نحفظه لأياد لابنه علينا**)[٢].

فكان أبو بكر الصديق وأهل بيته أهل بيت الإسلام، وكان الصديق أفضل المسلمين، وكانت امرأته مسلمة، وأبواه مسلمين، وبنوه مسلمين، وبناته مسلمات.

ثم بدأ المصنف الرد على الروافض المنكرين فضائل الصديق لأنها رويت من طريق شيعة أبي بكر الصديق المطعون في عدالتهم عند الرافضة، وبين رحمه الله أنه لولا شيعة أبي بكر -والذين هم في حقيقة الأمر شيعة علي أيضا- لما ثبتت لعلي بن أبي طالب منقبة واحدة، فهم الرواة لحديث (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**)[٣]، وحديث (**لأعطين الراية غدا رجلا** ...)[٤]، وغيرها من مناقب علي رضي الله عنه؛ فإذا طعن في عدالة هؤلاء فقد طعن في أخبارهم التي رووها.

ولا شك أنها حجة قوية جدا من المصنف رحمه الله، والحقيقة التي لا يماري فيها عاقل أن موقف الروافض من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف مخز سيظل عارا وكفرا على جبين كل رافضي ما كرّ الجديدان، وتتابع الحدثان.

---

(١) و(٢) انظر ح[٢٠٥].

(٣) انظر ح[٢١٢].

(٤) انظر ح[٢١٣].

وأول من سن لهم هذه السنة الخبيثة ذلك اليهودي الماكر عبد الله بن سبأ؛ فهو أول من أظهر الطعن على معاوية عندما كان واليا على الشام[١]، ثم أظهر في ولاية علي رضي الله عنه الطعن على أبي بكر، وعمر، وعثمان؛ وأنهم وثبوا على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناولوا الأمة[٢].

بل تعدى الأمر إلى امتحان علي بن أبي طالب بحب أبي بكر وعمر -رضي الله عن الجميع- «فعن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه جندب قال: دخل عمرو بن الحَمِق، وحجر بن عدي، وحبة العرني، والحارث الأعور، وعبد الله بن سبأ على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما افتتحت مصر، وهو مغموم حزين، فقالوا له: بين لنا ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال لهم علي عليه السلام: وهل فرغتم لهذا؟! ... أنا مخرج إليكم كتابا أخبركم فيه عما سألتم ... ثم ذكر في الكتاب فضل الله عز وجل على الأمة بأن أنقذها من الظلمات إلى النور، وبعث فيها رسولا منهم، ثم توفي صلى الله عليه وسلم سعيدا حميدا، فتولى أبو بكر تلك الأمور، فيسر وسدد، وقارب واقتصد ... ثم تولى عمر الأمر، وكان مرضي السيرة، ميمون النقيبة ...»[٣].

ومع أن علي بن أبي طالب مدح الشيخين -رضي الله عنهم أجمعين- في هذه الخطبة؛ إلا أن أحفاد ابن سبأ لا يزالون يحذون حذوه (وهل تلد الحية إلا حية)، والدليل ما قاله محقق الكتاب السابق المدعو بالسيد جلال الدين المحدث؛ حيث علق قائلا: «قوله (ع) فكان مرضي السيرة، أي ظاهرا عند الناس، وكذا ما مر في وصف أبي بكر، وآثار التقية والمصلحة في الخطبة ظاهرة...»[٤].

---

(١) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٣/٥٧).

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٤/٣٤٠).

(٣) إبراهيم محمد الثقفي، الغارات (١/٣٠٢، ٣٠٧ بتصرف)، تحقيق حلال الدين المحدث، طبعة إيران.

(٤) المرجع السابق (١/٣٠٧ في الحاشية)، وأقول: قاتل الله الرافضة، فقد حولوا علي بن أبي طالب إلى جبان رعديد، عاش في ظل التقية زمان أبي بكر، وعمر، وعثمان، ثم ظل متدثرا بالتقية حتى إبان خلافته بعدما مات هؤلاء رضي الله عنهم أجمعين، وهو يملك الجيوش المجيشة، والجحافل الجرارة ... حقا لقد صدق من قال: إن الروافض أجهل الناس بالمنقول والمعقول.

وقد اعترف الروافض بأقدمية ابن سبأ في هذا المضمار، فقال النوبختي: «السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة ... وادعى أن عليا رضي الله عنه أمره بذلك»[١].

وقد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار، والخبر معروف مبثوث في بطون كتب التواريخ[٢] .

---

(١) الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة (ص٢٢)، ط١٤٠٤، دار الأضواء، بيروت. وللفائدة في هذا الباب ينظر الكتب التالية عند الرافضة للمؤلفين التالية أسماؤهم من المتقدمين:

محمد بن عمر الكشي، رجال الكشي (ص٩٨-٩٩)، تحقيق أحمد الحسيني، ط مؤسسة الأعلمي، كربلاء، العراق.

- محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة (١٨/٥٥٤)، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- محمد بن الحسن الطوسي، رجال الطوسي (ص٥١)، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، ط١٩٦١، المكتبة الحيدرية، النجف، العراق.

الحسن بن علي بن داود الحلي، كتاب الرجال (ص٢٥٤)، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، ط١٩٧٢.

- الحسن بن يوسف المطهر الحلي، رجال العلامة الحلي (ص٢٣٧)، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، الطبعة الثانية، ١٩٦١، المطبعة الحيدرية، النجف، العراق.

ومن المتأخرين:

- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (٢٥/٢٨٧)، ط الثالثة، ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- يوسف البحراني، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (٨/٥١١-٥١٤)، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، دار الأضواء، بيروت.
- ميرزا موسى الأسكوئي الحائري، إحقاق الحق (ص٣٨٦)، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢، مطابع صوت الخليج، الكويت.
- محمد رضا الحكيمي، سلوني قبل أن تفقدوني (١/١٦٤)، ط الأولى، ١٩٧٩، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- محمد حسين الزين، الشيعة في التاريخ (ص٢١٣)، ط الثانية، ١٩٧٩، دار الآثار، بيروت.

ولم أسرد هذه المراجع عبثا؛ وإنما لإخراس من يحاول إقناعنا من الروافض وبعض جهال أهل السنة أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية من خيالات مؤرخي المسلمين، وأنه لم يكن له دور في وضع الأسس والأصول التي قام عليها دين الرافضة.

(٢) انظر في هذا التنبيه والرد للملطي (ص٢٩)، والميزان للذهبي (٢/٤٢٦)، واللسان لابن حجر (٣/٢٩٠).

وبعد هذه الحقبة الزمنية تطور الأمر عند الرافضة في شأن الصحابة، فوصل إلى حد رميهم بالردة والكفر -نعوذ با لله من ذلك- كما قال شيخهم المفيد بسنده «عن أبي بكر الحضرمي قال: قال جعفر عليه السلام: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان، وأبو ذر، والمقداد. قال: قلت: فعمار؟! فقال: قد كان جاض جيضة -يعني حاد- ...»(١).

وذكر محمد الباقر المجلسي بالفارسي ما ترجمته: «قال سلمان: ارتد الناس جميعا بعد رسول ا لله إلا الأربعة، وصار الناس بعد الرسول بمنزلة هارون وأتباعه، وبمنزلة العجل وعباده، فكان علي بمنزلة هارون، وأبو بكر بمنزلة العجل، وعمر بمنزلة السامري»(٢).

وقد افترى الروافض على الصحابة رضي ا لله عنهم افتراءات عظيمة، فبدؤوا بصديق هذه الأمة، وزعموا أنه كان مكذبا لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كما نقل شيخهم المفيد بسنده عن «أبي جعفر قال: نظر رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله إلى أبي بكر وقد ذهب به إلى الغار فقال: مالك أليس ا لله معنا؟ تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون وأريك جعفر بن أبي طالب وأصحابه في سفينه يغوصون؟ فقال: نعم أرنيهم. فمسح رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وجهه وعينيه فنظر إليهم فأضمر في نفسه أنه ساحر» (٣). أهـ.

ولا أدري كيف اطلع هؤلاء الروافض على ما دار في نفس الصديق رضي ا لله عنه؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

ومن الآيات التي فسروها بتفسيرهم الباطني الخبيث قوله تعالى: **﴿قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار﴾**(٤) فزعموا أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي ا لله عنه، فهذا هو الكليني يروي بإسناده إلى عمار الساباطي قال: «سألت أبا عبد ا لله عليه السلام عن قول ا لله عز وجل: **﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه﴾** قال: نزلت في أبي الفصيل إنه كان رسول ا لله عنده ساحرا، فكان إذا مسه الضر يعني السقم دعا ربه منيبا إليه، يعني تائبا إليه من

---

(١)الشيخ المفيد، الاختصاص (ص ١٠)، تحقيق علي الغفاري، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(٢)العلامة محمد الباقر المجلسي، حق اليقين (ص٣٩٣ بالفارسي) نقلا عن محمد عبد الستار التونسوي، بطلان عقائد الشيعة (٦٦).

(٣) الشيخ المفيد، الاختصاص (١٩) مرجع سابق.

(٤) الزمر: ٨.

قوله في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول ﴿**ثم إذا خوله نعمة منه**﴾ يعني العافية ﴿**نسي ما كان يدعو إليه من قبل**﴾ يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ساحر، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿**قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار**﴾ يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل ورسوله.

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام، ثم عطف القول من الله عز وجل في علي، يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال: ﴿**أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون**﴾ أن محمدا رسول الله ﴿**والذين لا يعلمون**﴾ أن محمدا رسول الله وأنه ساحر كذاب ﴿**إنما يتذكر أولو الألباب**﴾[١] قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا تأويله يا عمار»[٢].

وقال المجلسي تعقيبا على هذا الخبر: «سيأتي أن أبا بكر كان يعبر عنه بأبي الفصيل لتقارب البكر والفصيل في المعنى، وقال السيد الشريف في بعض تعليقاته: قد يعتبر في الكنى المعاني الأصلية، كما روي أن في بعض الغزوات نادى بعض المشركين أبا بكر يا أبا الفصيل ثم اعلم أن هذه الآية من أعظم الحجج على إمامة أئمتنا عليهم السلام للاتفاق على كونهم أعلم أهل زمانهم، لا سيما بالنسبة إلى الخلفاء المعاصرين لهم»[٣]. أهـ.

أما فاروق هذه الأمة رضي الله عنه فقد رموه بالزنى -قاتلهم الله أنى يؤفكون- وذلك عندما تزوج عمر رضي الله عنه أم كلثوم، فيقول نعمة الله الجزائري رادا على هذه الشبهة -بزعمه- «استفاض في أخبارهم عن الصادق عليه السلام لما سئل عن هذه المناكحة فقال: إنه أول فرج غُصبناه ... أما هو (أي الفاروق) فليس بزان في ظاهر الشريعة لأن دخوله ترتب على عقد بإذن الولي الشرعي، وأما في الواقع وفي نفس الأمر فعليه عذاب الزاني، بل عذاب كل أهل المساوئ والقبائح ...»[٤].

---

(١) الزمر: ٩.

(٢) الأصول من الكافي للكليني، والعلامة المجلسي، بحار الأنوار (٢٤/١٢١).

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار (٢٤/١٢١).

(٤) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية (١/٨٢، ٨٣)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

إن هذه الاتهامات والشتائم ليست غريبة على الرافضة، و لله در العرب عندما قالت: «كل يغرف من إنائه».

هذا وإن من أوائل وأخبث كتب الرافضة التي خصصت للطعن في الصحابة -وكلها خبيثة- كتاب سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري، صاحب الإمام أمير المؤمنين -زعموا- وهو شخصية وهمية لم توجد على أرض الواقع، ولم يعرف في أصحاب علي رضي الله عنه أحد بهذا الاسم، ويروي هذا الكتاب أبان بن أبي عياش؛ وهو كذاب[1] ضعيف في الحديث.

وقد صور هذا الكتاب مجتمع الصحابة بأبشع صورة، فهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم تعاهدوا -في نظر الرافضة- على اغتصاب الخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكتبوا هذا العهد في صحيفة، وذلك بمكة المكرمة، فلما حضرت معاذ بن جبل رضي الله عنه الوفاة ألصق خده بالأرض وشرع يبكي ويتذكر هذه الصحيفة، وقد ألفوا رواية ملفقة نسبوها إلى عبد الرحمن بن غنم الصحابي رضي الله عنه أنه قال: «مات معاذ بن جبل بالطاعون فشهدته يوم مات وكان الناس متشاغلين بالطاعون قال وسمعته حين احتضر وليس في البيت غيري وذلك في خلافة عمر بن الخطاب يقول: ويل لي!! ويل لي!! فقلت في نفسي أصحاب الطاعون يهذون ويتكلمون ويقولون الأعاجيب فقلت تهذي رحمك الله قال: لا قلت: فلم تدعو بالويل قال: لموالاتي عدو الله على ولي الله فقلت من هم؟ قال: موالاتي عتيقا وعمر على خليفة رسول الله، ووصيه علي بن أبي طالب، فقلت: إنك لتهجر، فقال: يا بن غنم!! والله ما أهجر، هذا رسول الله (ص) وعلي (ع) يقولان يا معاذ أبشر بالنار أنت وأصحابك الذين قلتم إن مات

---

(١) أبان بن أبي عياش، وهو ابن فيروز، بصري، قال عنه شعبة: لأن أشرب من بول حماري حتى أروى أحب إلي من أن أقول: حدثني أبان بن أبي عياش، وفي رواية: لأن أزني أحب إلي من أن أروي عن أبان.

وقال: لا يحل السكوت عنه؛ فإنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال ابن معين: ليس بشيء. انظر الضعفاء الكبير للعقيلي (١/٣٨-٣٩)، والمجروحين لابن حبان (١/٩٦-٩٧).

ومع هذا فإن الذي افترى كتاب سليم بن قيس غيره قطعا، ولم يذكر أحد من أئمة الجرح والتعديل -حسب علمي- أنه راوي هذا الكتاب.

رسول الله أو قتل زوينا الخلافة عن علي فلن يصل إليها، أنت وعتيق وعمر وأبو عبيد الله وسالم، فقلت يا معاذ متى هذا؟ فقال في حجة الوداع، قلنا نتظاهر على علي فلا ينال الخلافة ما حيينا فلما قبض رسول الله (ص) قلت أنا أكفيكم قومي الأنصار فاكفوني قريشا، ثم دعوت على عهد رسول الله (ص) إلى الذي تعاهدنا عليه بشير بن سعد وأسيد بن حضير فبايعاني على ذلك فقلت: يا معاذ إنك لتهجر، قال ضع خدي بالأرض فما زال يدعو بالويل والثبور حتى قضى، قال لي ابن غنم ما حدثت به أحدا قبلك قط، لا والله غير رجلين فإني فزعت مما سمعت من معاذ فحججت فلقيت الذي ولي موت أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة فقلت: أولم يقتل سالم يوم اليمامة قال بلى ولكن احتملناه وبه رمق، قال فحدثني كل واحد منهما بمثله ولم يزد ولم ينقص أنهما قالا كما قال معاذ»[١].

ومما يدلل على أن هؤلاء يكذبون ويفضحون أنفسهم أيضا أنهم زعموا أن أبا بكر رضي الله عنه وعمر بن الخطاب عندما جاءهم الموت تندموا كذلك وبكوا لأنهم عقدوا ذلك العقد المزعوم أن يمنعوا الخلافة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد قال مفتري كتاب سليم بن قيس الهلالي أنه سمع من محمد بن أبي بكر أنه حضر وفاة أبيه وأن أباه كان يبكي ويتذكر هذا العهد المشؤوم في ظل الكعبة.

علما أن محمد بن أبي بكر ولد في حجة الوداع، ولكن الكاذبين لا يستحون.

وانظر الرواية كما جاءت في الكتاب المذكور واعجب لمدى الحقد الذي يكنه هؤلاء الزنادقة للإسلام وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبان قال سليم فحدثت بحديث ابن غنم هذا كله محمد بن أبي بكر فقال اكتم علي واشهد أن أبي عند موته قال مثل مقالتهم فقالت عائشة: إن أبي ليهجر، قال محمد فلقيت عبد الله بن عمر فحدثته بما قال أبي عند موته فقال اكتم علي فوالله لقد قال أبي مثل مقالة أبيك ما زاد ولا نقص، ثم تداركها عبد الله بن عمر وتخوف أن أخبر بذلك عليا عليه السلام لما قد علم من حبي له وانقطاعي إليه فقال إنما كان أبي يهجر فأتيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام فحدثته بما سمعت من أبي وبما حدثنيه عبد الله فقال أمير المؤمنين (ع): قد حدثني عن أبيه وعن أبيك وعن أبي عبيدة وسالم وعن معاذ من هو أصدق منك ومن ابن عمر، فقلت من هو ذاك يا أمير المؤمنين فقال بعض

---

(١) كتاب سليم بن قيس العامري (ص٢٢٢-٢٢٣) نشر دار الكتب الإسلامية.

من يحدثني قال فعلمت ما يعني فقلت صدقت يا أمير المؤمنين إنما حسبت إنسانا حدثك وما شهد أبي وهو يقول هذا غيري، قال فقلت لعبد الرحمن بن غنم مات معاذ بالطاعون فيم مات أبو عبيدة بن الجراح؟ قال بالدبيلة فلقيت محمد بن أبي بكر فقلت هل شهد موت أبيك غير أخيك عبد الرحمن وعائشة وعمر، وهل سمعوا منه ما سمعت؟ قال: سمعوا منه طرفا فبكوا وقالوا يهجر فأما كلما سمعت أنا فلا. قلت: والذي سمعوا منه ما هو؟ قالوا: دعا بالويل والثبور فقال له عمر يا خليفة رسول الله مالك تدعو بالويل والثبور؟ قال: هذا محمد وعلي يبشراني بالنار بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة وهو يقول لقد وفيت بها فظاهرت على ولي الله أنت وأصحابك فأبشر بالنار في أسفل السافلين!! فلما سمعها عمر خرج وهو يقول: إنه ليهجر قال لا والله لا أهجر، قال عمر: أنت ثاني اثنين إذا هما في الغار، قال الآن أيضا أو لم أحدثك أن محمدا ـ ولم يقل رسول الله ـ قال لي وأنا معه في الغار إني أرى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر قلت فأرنيها فمسح وجهي فنظرت إليها فاستيقنت عند ذلك أنه ساحر فقال عمر يا هؤلاء إن أباكم يهجر فاكتموا ما تسمعون منه لا يشمت بكم أهل هذا البيت ثم خرج وخرج أخي ليتوضأ للصلاة فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا فقلت له لما خلوت به يا أبه!! قل لا إله إلا الله قال لا أقولها أبدا ولا أقدر عليها حتى أدخل التابوت فلما ذكر التابوت ظننت أنه يهجر، فقلت له أي تابوت؟! فقال: تابوت من نار مقفل بقفل من نار فيه اثنا عشر رجلا أنا وصاحبي هذا، قلت: عمر قال: نعم وعشرة في جب من جهنم عليه صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع الصخرة قلت تهذي؟ قال: لا والله لا أهذي لعن الله ابن صهاك[1] هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين لعنه الله، ألصق خدي بالأرض فألصقت خده بالأرض فما زال يدعو بالويل والثبور حتى غمضته ثم دخل عمر وقد غمضته، فقال هل قال بعدي شيئا؟ فعرفته ما قال، فقال يرحم الله خليفة رسول الله اكتمه فإن هذا هذيان وأنتم أهل بيت معروف لكم في مرضكم الهذيان فقالت عائشة صدقت، وقالوا جميعا لا يسمعن أحد منكم من هذا شيئا فيشمت ابن أبي طالب وأهل بيته.

إن هذه النصوص الرافضية والتي تعج بها كتبهم ليقشعر منها جلد كل من كان في قلبه ذرة إيمان، وفي وجهه قطرة حياة واحدة.

---

(١) اسم لجارية مزعومة يفتري هؤلاء الزنادقة أنها كانت جارية لعبد المطلب وأنها حملت بالزنا من نفيل، فولدت الخطاب والد عمر رضي الله عنه، وأن الخطاب هذا وقع على هذه الجارية التي هي أمه فولدت (حنتمة) وأن حنتمة هذه لما كبرت تزوجها الخطاب فولدت عمر (انظر الكشكول ليوسف البحراني ٣/٢١٢، ٢١٣).

هذه هي منزلة الصحابة عند الرافضة قبحهم الله وعاملهم الله بما يستحقون؛ ولكن ...

ومن يكن ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

إن هذه الأفواه النتنة التي هجرت ذكر الله تعالى وأدمنت سب الصحابة وتكفيرهم شرقت بسلسبيل الإسلام العذب المتدفق، فغلت مراجل حقدهم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما حطموا إمبراطوريتهم المجوسية، ودفنوا آمالهم في خندق القادسية، لقد أعلن الصحابة قيام دولة الإسلام فأصبحت بيارق لا إله إلا الله ترفرف فوق بلاد ران عليها ظلام الشرك والوثنية دهورا متطاولة، وأعلنها ربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم -قائد الفرس- لما سأله عن سبب مجيئهم؟! فقال: إن الله ابتعثنا، والله جاء بنا، لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه[١].

ولذلك عرف أهل السنة للصحابة منزلتهم وقدرهم، فأحبوا ذلك الجيل القرآني الفريد، كيف لا وهم الذين «سمحت نفوسهم رضي الله عنهم بالنفس والمال والولد والأهل والدار، ففارقوا الأوطان، وهاجروا الإخوان ... ، وبذلوا النفوس صابرين، وأنفقوا الأموال محتسبين، وناصبوا من ناوأهم متوكلين، فآثروا رضى الله على الغنى، ... والغربة على الوطن.

هم المهاجرون ﴿**الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون**﴾[٢] حقا ثم إخوانهم من الأنصار أهل المواساة والإيثار، أعز قبائل العرب جارا، واتخذ الرسول عليه السلام دارهم أمنا وقرارا، الأعفاء الصُّبُر، والأصدقاء الزهر، ﴿**والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾[٣] فمن انطوت سريرته على محبتهم، ودان الله تعالى بتفضيلهم ومودتهم وتبرأ ممن أضمر بغضهم؛ فهو الفائز بالمدح الذي مدحهم الله تعالى به فقال: ﴿**والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان**﴾[٤]»[٥] أهـ.

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٤٠١).

(٢) الحشر: ٨.

(٣) الحشر: ٩.

(٤) الحشر: ١٠.

(٥) الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، كتاب الإمامة والرد على الرافضة (ص٢٠٩، ٢١٠).

وقد مدح الله عز وجل في كتابه الكريم هذا الجيل المثالي الفريد في كثير من الآيات؛ كقوله تعالى: **﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾**[١].

يقول ابن كثير رحمه الله: «فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذا بالله من ذلك؛ وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون، وعباده المؤمنون»[٢] أهـ.

ويقول الله جل وعلا مادحا لهم: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئَه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾**[٣].

قال الحافظ ابن كثير مفسرا: «﴿كزرع أخرج شطأه﴾ أي فراخه، ﴿فآزره﴾ أي شده، ﴿فاستغلظ﴾ أي شب وطال، ﴿فاستوى على سوقه يعجب الزراع﴾ أي فكذلك أصحاب محمد آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾، ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية؛ ووافقه طائفة من

---

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) تفسير الحافظ ابن كثير (٢/٣٩٨).

(٣) الفتح: ٢٩.

العلماء رضي الله عنهم»[١]. أهـ.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم مادحا لهم كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**) قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا ... الحديث»[٢] .

ونهى عليه الصلاة والسلام عن سبهم فقال: (**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**)[٣] .

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية فقال عليه السلام لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعة (... **إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم**)[٤] .

وقال أيضا: (**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها...**)[٥].

وقد هب علماء الإسلام منذ القدم لكسر هذه الهجمة الرافضية الشرسة على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فألفوا المؤلفات الخاصة في فضائل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وبيان منزلتهم العالية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم[٦].

---

(١) تفسير الحافظ ابن كثير (٢١٨/٤-٢١٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣/٧ ح٣٦٥٠) من طريق عمران بن حصين به.

(٣) أخرجه مسلم، في فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (١٣٨/١٦ ح٢٥٤٠) من طريق أبي هريرة به.

(٤) أخرجه مسلم، في الفضائل، باب من فضائل أهل بدر (٨٠/١٦ ح٢٤٩٤) من طريق علي به.

(٥) أخرجه مسلم، في الفضائل، باب من فضائل أصحاب الشجرة (٨٤/١٦ ح٢٤٩٦) من طريق حفصة به.

(٦) من هذه الكتب:

- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د/ وصي الله عباس، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، السعودية.
- فضائل الصحابة للإمام النسائي، تحقيق د/ فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء.

وقلما تجد كتابا ألف في السنة إلا ويحتوي على باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلا لأنهم يرون أن حبهم إيمان، وبغضهم كفر ونفاق؛ ولذلك يعتبرونه من أهم أبواب العقيدة الصحيحة.

قال إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في رواية الإصطخري عنه: «هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها، المعروفين بها، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وأدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق ...

[إلى أن قال:] ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف؛ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.

وخير الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان، ووقف قوم على عثمان. وهم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه؛ فإن تاب قبل منه، وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة، وخلده الحبس حتى يموت أو يتراجع»(١). أهـ.

=• معرفة الصحابة لأبي نعيم، تحقيق محمد راضي، مكتبة الدار، السعودية.

• فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان (جزء منه) تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

وانظرها -غير مأمور- مجموعة في كتاب (معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم) لمحمد إبراهيم الشيباني، نشر مركز المخطوطات، الكويت.

(١) القاضي محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة (١/٢٤، ٣٠).

وقال ابن أبي زَمَنِين الأندلسي رحمه الله: «ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم، ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم ... قال مالك رحمه الله: ليس لمن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفيء حق»[١].

وقال شيخ الإسلام الصابوني: « ... فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض والخوارج – لعنهم الله– فقد هلك في الهالكين»[٢].

وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله القول في حكم من سب الصحابة فقال: «أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبرئيل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره.

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت ... وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم؛ مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن ... فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك ...

وأما من لَعَن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره، لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾–آل عمران: ١١٠– وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام.

ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مثلات ...»[٣] أهـ.

---

(١) محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الأندلسي، أصول السنة (ص٢٦٣، ٢٦٩).

(٢) أبو عثمان إسماعيل الصابوني، عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص١٠٤).

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص٥٩٠).

وعودا على بدء، وبعد عرض هاتين الصورتين المتناقضتين تماما بين أهل السنة والحق، وبين الرافضة نقول أن الصحابة شهد لهم أعداؤهم بالفضل قبل كل شيء «كما قال مالك رضي الله عنه: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا، وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»[١].

«فمن أضل ممن يكون في قلبه غل لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين؟! بل قد فضلتهم -أي الرافضة- اليهودُ والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى، وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد! ولم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة»[٢] .

[١١] فضيلة أبي بكر وعمر

شرع المصنف رحمه الله من أجل إمامة الصديق والفاروق بذكر أخص ما لهما من الفضائل؛ فذكر -في هذا الباب- فضيلة دفنهما بجوار النبي صلى الله عليه وسلم، مستدلا بأنهما رضي الله عنهما خلقا من نفس الطينة التي خلق منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه خصيصة لا تعرف لغيرهما، وهي أمر حسي قائم للعيان.

[١٢] خير هذه الأمة بعد نبيها الصديق والفاروق

وفي هذا الباب أخذ المصنف يسرد أحاديث تفضيل الشيخين، وما ثبت لهما من أنهما خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكثر من الرواية عن علي رضي الله عنه، وما تواتر

(١) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢١٩/٤).

(٢) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (٦٩٦/٢-٦٩٧).

وينظر في موقف أهل السنة من الصحابة: كتاب الاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي (ص١٩٨ وما بعدها)، مناقب الشافعي للبيهقي (٤٤٢/١ وما بعدها)، العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام (ص١٨٧ وما بعدها)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٣٧٦/٢ وما بعدها)، العواصم من القواصم لابن العربي، تعليق محب الدين الخطيب.

عنه من تقديمه للشيخين على نفسه على منبر الكوفة[١]، وغالبيتها من روايات شيعته أهل الكوفة، وتحذيره الناس من تقديمهم له عليهما، وقوله أن في ذلك حد الفرية.

وأبطل المؤلف قول الرافضة أن ذلك من علي كان على وجه التقية بأنه لو جاز ذلك في عصرهما فيستحيل أن يكون مدحه لهما تقية في عصره، إذ لا مكره له وهو الخليفة وبين شيعته رضي الله عنه وأرضاه.

ثم أخذ المصنف ينقل أقوال أئمة التابعين والسلف الصالح، ونقلهم الإجماع على تقديم الشيخين، وأنه لم يختلف الصدر الأول في ذلك، وأن الخلاف إنما وقع بعد ذلك في المفاضلة بين علي وعثمان رضي الله عنهما.

وبعد ذلك عقد بابا في إثبات أن أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة حيث ذكر اثني عشر حديثا[٢] أكثرها من طريق علي رضي الله عنه، وأراد بذلك رحمه الله تعالى أن يثبت أنه كما أنهما خير الناس في الحياة وبعد الممات فكذلك هما سيدا كهول أهل الجنة بعد المرسلين، وبهذا تثبت أحقيتهما للإمامة؛ لأن هذه خصيصة لا تعرف إلا لهما.

وأعقبه بباب قصير ذكر فيه ثلاثة أحاديث في شهادة علي للشيخين بالسلامة من الفتنة، وأسبقيتهما في الخير[٣].

ثم استدل[٤] على أن الصديق والفاروق أفضل الناس إيمانا بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم بأحاديث الميزان، وأنه وزن أبو بكر بالأمة فرجح بها، وكذلك عمر رضي الله عنهما، وإنما صارا أرجح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالإيمان والعلم والعمل.

وبعد ما سبق عقد المصنف رحمه الله بابا في مشورة المصطفى للصديق والفاروق[٥]، وهذا الباب متصل بالذي بعده[٦]؛ إذ أنه استدل بنفس الأحاديث تقريبا التي في بابنا هذا، وهي أحاديث

---

(١) انظر الروايات من [٢٣٤] - [٢٧٣].

(٢) سيدا كهول أهل الجنة بعد الأنبياء الصديق والفاروق [٢٧٤-٢٨٧].

(٣) فضيلة أبي بكر وعمر [٢٨٨-٢٩٠].

(٤) باب أفضل الناس إيمانا بعد المصطفى الصديق والفاروق [٢٩١-٢٩٤].

(٥) من [٢٩٥-٢٩٩].

(٦) وهو تمثيل المصطفى أبا بكر وعمر بالأنبياء والملائكة [٣٠٠-٣٠٦].

أسارى بدر، ومشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم بشأنهم.

وفي هذا الباب اللاحق أورد المصنف رحمه الله الأحاديث التي فيها تشبيهه صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر بالملائكة والأنبياء عندما اختلفا في شأن الأسرى؛ ليصل بهذه الأحاديث -رحمة الله عليه- إلى استحقاق رياستهما، وأن إمامتهما كانت إمامة هدى، فلزم المسلمين اتباعهما وطاعتهما.

ثم عقد رحمه الله أربعة أبواب صغيرة في حجمها -نسبيا- يُعَنْوِن لها من الأحاديث التي يسردها تحت كل باب، فباب [وزيرا المصطفى الصديق والفاروق][1] أورد فيه حديث: (**وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر**) من عدة طرق، ثم عقب في نهاية الباب أن هذا من أكبر فضائلهما، وأدل على استحقاق رياستهما في الدين.

وجرى على هذا المنوال في الأبواب الثلاثة المتبقية، وهي:

١٩- [الصديق والفاروق هما السمع والبصر] استدل بحديث (**هذان السمع والبصر**)[2].

٢٠- [منزلة الصديق والفاروق في الجنة وارتفاعهما فيها على الخلق] استدل بحديث (**إن أهل الجنة ليرون أهل عليين ... وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما**) وذلك أيضا من عدة طرق[3].

٢١- [شهادة الرسول بتصديق الصديق والفاروق] استدل بحديث الذئب والبقرة التي تكلمت، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر**).

أما الباب الذي يلي هذا وهو [٢٢- حب الصديق والفاروق ومعرفة فضلهما من السنة] فقد حشد له المصنف رحمه الله بعض الأحاديث، وكما كثيرا من أقوال سلف هذه الأمة[4] وكلها تصب في مصب واحد ألا وهو أن حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من السنة، وأن حبهما إيمان وبغضهما نفاق، وقد أكثر المصنف من النقول عن آل البيت مثل جعفر بن محمد بن علي، وعن أبيه[5]، وعلي بن

---

(١) من [٣٠٧-٣١٢].

(٢) من [٣١٣-٣١٨].

(٣) من [٣١٩-٣٢٥].

(٤) من [٣٢٨-٣٦٢].

(٥) انظر [٣٣٨] [٣٤٤] [٣٤٥] [٣٤٧-٣٤٨] [٣٥٢-٣٥٤].

أبي طالب[١] ، وزيد بن علي[٢]، والحسن بن الحسن[٣]، وغيرهم من سلف هذه الأمة المباركة رحمة الله عليهم أجمعين، وكان المصنف يميل -غالبا- إلى إيراد الأحاديث والآثار من طريق آل البيت ليقطع بذلك حجة الروافض الذين يدعون الاقتداء بهم بينما هم في حقيقة الأمر من أشد الناس مخالفة لهم.

وبعد ذلك عقد المصنف بابا في اقتداء الناس بأبي بكر وعمر بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: (... **اقتدوا باللذين من بعدي: أبو بكر وعمر** ...)[٤] وأتى بهذا الحديث وما في معناه من عدة طرق كعادته في إيراد الأحاديث[٥] ليثبت هذه القضية، ثم أعقبه ببعض الأحاديث والآثار المتفرقة[٦] في فضائل أبي بكر والفاروق رضي الله عنهما تدور بين الصحة والضعف والوضع.

والأبواب السابقة والتي هي من [١١-٢٣] يلاحظ عليها ما يأتي:

- أنها سرد بحت للروايات الحديثية في فضائل الشيخين رضي الله عنهما.
- فيها نصوص لا بأس بها من طريق آل البيت رحمهم الله لإفحام الروافض.
- أنها خلت من مناقشة الروافض في عقيدتهم، وإن كان مجرد إثبات هذه الفضائل يعتبر أشد عليهم من المناقشة وأنكى.
- تتشابه الأبواب بينها -غالبا- بتعليق المصنف -رحمه الله عليها- بتعليق بسيط أواخر كل باب، كأن يقول: «قوله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا هذا من أخص خصائصهما, وأدل لاستحقاق رياستهما».
- إيراد الحديث الواحد من عدة طرق مختلفة، وإن كان يكفي في بعض الأحاديث طريق واحد لإثبات ما يهدف المصنف إليه.

---

(١) انظر [٣٤٠].

(٢) انظر [٣٤٩-٣٥١].

(٣) انظر [٣٥٥-٣٥٦].

(٤) [٣٦٣].

(٥) من [٣٦٣] إلى [٣٨٤].

(٦) من [٣٨٥-٣٩٩].

[٢٤] دلالة على إمامة الصديق والفاروق من الكتاب

أورد في هذا الباب أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد ...**﴾ -الفتح: ١٦- ونقل أقوال المفسرين أنهم فارس والروم، وقول غيرهم أنهم بنو حنيفة وأهل اليمامة، فإن كان التفسير الأول فقد قوتلت فارس في زمان الصديق، ثم أجهز عليها الفاروق، وكر على الروم بعدها، وإن كان التفسير الثاني فالمقاتل لبني حنيفة وأهل اليمامة هو أبو بكر، فوجبت بذلك إمامة أبي بكر الصديق والفاروق لأنهما صارا جميعا داعيين إلى قتال أولي بأس شديد.

وقد ناقش المصنف الروافض القائلين بأن الداعي كان علي بن أبي طالب لأنه دعاهم إلى قتال معاوية بن أبي سفيان، وبين عوار قولهم في هذا.

وقد استدل كثير من علماء الإسلام بهذه الآية في إثبات إمامة الصديق والفاروق، فقال ابن حزم: « ... فأخبر تعالى أنه سيدعوهم غير النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون، ووعدهم على طاعة من دعاهم إلى ذلك بجزيل الأجر العظيم، وتوعدهم على عصيان الداعي لهم إلى ذلك العذاب الأليم، قال أبو محمد: وما دعا أولئك الأعراب أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون إلا أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فإن أبا بكر رضي الله عنه دعاهم إلى قتال مرتدي العرب بني حنيفة، وأصحاب الأسود وسجاح وطليحة والروم والفرس وغيرهم، ودعاهم عمر إلى قتال الروم والفرس، وعثمان دعاهم إلى قتال الروم والفرس والترك، فوجبت طاعة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بنص القرآن الذي لا يحتمل تأويلا، وإذ قد وجبت طاعتهم فرضا فقد صحت إمامتهم وخلافتهم رضي الله عنهم»[1] أهـ.

وهذا أحد الأدلة التي يستدل بها أهل السنة على إثبات إمامة الصديق من الكتاب، وقد مر معنا في ثنايا الدراسة بعض منها أيضا، ومن المناسب هنا أن نعرج على مسألة الإمامة عند الرافضة، وكمدخل للموضوع فإننا نعرف بالإمامة عند أهل السنة أولا، فنقول وبالله التوفيق:

- **تعريف الإمامة**

قال إمام الحرمين: «الإمامة رياسة تامة، وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا، متضمنها حفظ الحوزة -أي البلاد- ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف،

---

(١) ابن حزم الظاهري، الفصل (١٤/١٨٨-١٨٩). وينظر في هذا: منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام (٨/٥٠٤ وما بعدها)، وأصول الدين لعبد القاهر البغدادي (ص٢٨٢ وما بعدها).

وكف الحنف والحيف -أي الميل والظلم- والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفاؤها على المستحقين»[١].

وتعقبه الآمدي بقوله: «وينتقض ذلك بالنبوة، فالحق أن الإمام عبارة عن خلافة شخص من الأشخاص للرسول عليه السلام في إقامة قوانين الشرع، وحفظ حوزة الملة على وجه يجب اتباعه على كافة الأمة»[٢].

وقد ذكر الدكتور الدميجي عدة تعريفات لها، واختار من بينها تعريف العلامة ابن خلدون؛ لأنه جامع مانع، فقوله: «(حمل الكافة) يخرج به ولايات الأمراء والقضاة وغيرهم؛ لأن لكل منهم حدوده الخاصة به وصلاحياته المقيدة، وفي قوله (على مقتضى النظر الشرعي) قيد لسلطته؛ فالإمام يجب أن تكون سلطاته مقيدة بموافقة الشريعة الإسلامية، وفيه أيضا وجوب سياسة الدنيا بالدين لا بالأهواء والشهوات والمصالح الفردية، وهذا القول يخرج به الملك، وفي قوله (في مصالحهم الأخروية والدنيوية تبيين لشمول مسؤولية الإمام لمصالح الدين والدنيا، لا الاقتصار على طرف دون الآخر»[٣] .

- **هل نص النبي صلى الله عليه وسلم على أحد بعده؟:**

اختلف في النص على الخلافة والإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال إمام الحرمين: «وما نص النبي عليه السلام على إمامة أحد بعده وتوليته، إذ لو نص على ذلك لظهر وانتشر كما اشتهرت تولية رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ولاته، وكما اشتهر كل أمر خطير»[٤].

وخالفت في ذلك الإمامية «وهم القائلون بإمامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملا؛ يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد طريقا، لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عين عليا عليه السلام في مواضع تعريضا، وفي مواضع تصريحا ...»[٥].

---

(١) إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم (ص٥٥).

(٢) سيف الدين الآمدي، الإمامة من أبكار الأفكار (ص٦٩).

(٣) د/عبد الله الدميجي، الإمامة العظمى (ص٢٩، ٣٠).

(٤) إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني، لمع الأدلة (ص١١٤) تحقيق د/ فوقية حسين، ط الأولى، ١٩٦٥، الدار المصرية للتأليف والترجمة، وانظر: غياث الأمم (ص٦٤).

(٥) محمد عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل (١/١٦٣).

قال البغدادي: « ... وزعم أكثر الإمامية أن الإمامة موروثة، وهذا خطأ على أصولهم لقولهم بأن الإمامة بعد علي كانت للحسن، وبعده للحسين، فلو كانت ميراثا لصار بعد الحسن لابنه دون أخيه»[١].

- **أول من قال بالنص على إمامة علي:**

لقد كان ابن السوداء اليهودي عبد الله بن سبأ أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي، ومنه انشعبت أصناف الغلاة[٢].

وكان يقول: «إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، محمد خاتم النبيين، وعلي خاتم الأوصياء، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تناول الأمة»[٣].

ولم يظهر ابن سبأ هذه العقيدة في حياة علي رضي الله عنه، «وإنما أظهر هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام، واجتمعت عليه جماعة، وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي»[٤].

وما كان ابن سبأ إلا عضوا من عصابة شريرة هالها الفتح الإسلامي لبلادها، فأخذت تسمم عقائد الناس، وتفشي فيهم مقالة السوء، وتسلك بهم مسالك شتى، حتى أخرجتهم عن طريق الهدى كيدا للإسلام بالحيلة؛ إذ فشلوا في هدمه بالسيف[٥].

وزعم السبئية «أن عليا شريك النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم مقدم عليه إذ كان حيا، فلما مات ورث النبوة فكان نبيا يوحى إليه، ويأتيه جبريل عليه السلام بالرسالة»[٦].

---

(١) عبد القاهر البغدادي، أصول الدين (٢٨٤-٢٨٥)، وانظر أيضا: أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين (١٤٨/٢)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، ١٩٦٩، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(٢) الإمام الشهرستاني، الملل والنحل (١٧٧/١).

(٣) ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٣٤٠/٤).

(٤) الشهرستاني، مرجع سابق (١٧٧/١).

(٥) خطط المقريزي (٣٦٢/١)، وابن أبي الحديد (١٣٦/٧، ٣١٩/٨). نقلا عن أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، د/ عبد الحسيب حميدة، ط الثانية، ١٩٦٨م، مطبعة السعادة، مصر.

(٦) محمد بن أحمد الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص١٦٧).

وهذه وإن قال بها السبئية بعد ابن السوداء إلا أن البغدادي رحمه الله يذكر أن ابن سبأ كان أيضا يقول: «إن عليا كان نبيا»[١].

- **أقوال الرافضة في الإمامة:**

يعتقد الروافض أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بها، ولذلك يقول محمد رضا المظفر: «نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة»[٢].

بل يعتبرون أن «الإمامة أجلُّ من النبوة، فإنها مرتبة ثالثة شرف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة والخلة»[٣].

ولذلك فإن إنكار الإمامة عندهم شر من إنكار النبوة «لأن الإمامة لطف عام، والنبوة لطف خاص، لإمكان خلو الزمان من نبي حي؛ بخلاف الإمام، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص»[٤].

ولهذا الأمر فضل الرافضة أئمتهم على الأنبياء كلهم بما فيهم أولي العزم من الرسل صلوات الله عليهم أجمعين؛ يقول نعمة الله الجزائري: « ... وذهب أكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم، وهو الصواب، والدليل عليه أمور ... فذكرها»[٥].

وينسبون إلى علي رضي الله عنه في الخطبة النورانية المزعومة « ... وصرت أنا حجة الله عز وجل، جعل الله لي ما لم يجعل لأحد من الأولين والآخرين، لا لنبي مرسل، ولا لملك مقرب ...»[٦].

ويرى الرافضة أن «أثافي الإسلام ثلاث لا ينتفع بواحدة منهن دون صاحبتها: الصلوة، والزكوة، والولاية»[٧].

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق (٢٣٣).

(٢) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية (ص١٠٢)، نقلا عن عبد الله الجميلي، بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود (١/١٧٥).

(٣) هادي الطهراني، ودايع النبوة (ص١١٤) نقلا عن د/ ناصر القفاري، أصول الشيعة (٢/٦٥٦).

(٤) الحلي، الألفين (١/٣) نقلا عن ربيع السعودي، الشيعة الإمامية (ص١٣٥).

(٥) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية (١/٢١)، تبريز، إيران.

(٦) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار (٢٦/٥)، والسيد عبد الحسين دستغيب، النبوة والإمامة (ص١٦٢-١٦٥).

(٧) أحمد بن محمد البرقي، كتاب المحاسن (١/٢٨٦).

وفي رواية لهم «عن أبي جعفر قال: بني الإسلام على خمس: الصلوة والزكوة والحج والصوم والولاية، ولم تناد بشيء ما نودي بالولاية ...»[١]؛ وفي رواية أخرى مشابهة لهذا «عن أبي عبد الله ... قال زرارة: فأي ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضلهن لأنها مفتاحهن ... »[٢].

بل وتوغل الروافض في الكذب على الله ورسوله فزعموا أن الابتلاء الذي ابتلى الله فيه الأنبياء إنما هو لرفضهم ولاية علي والأئمة من بعده، ومن هذا الهراء «ما رواه أبو حمزة الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلم وقال له يا بن الحسين أنت الذي تقول إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها قال عليه السلام بلى ثكلتك أمك قال فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين فأمر بشد عينه بعصابة وعيني بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذانحن على شاطئ بحر تضطرب أمواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي ثم قال عليه السلام أيتها الحوت قال فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من أنت قال أنا حوت يونس يا سيدي إن الله لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمدا صلى الله عليه وآله إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المصيبة وما لقي نوح عليه السلام من الغرق وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار وما لقي يوسف عليه السلام من الجب وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونسا عليه السلام فأوحى الله إليه أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا والأئمة الراشدين من صلبه فقال كيف أتولى من لم أره و لم أعرفه وذهب مغاضبا فأوحى الله تعالى إلي أن التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلث ينادى أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن أبيطالب والأئمة الراشدين من ولده عليهم السلم فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلم إرجعي أيتها الحوت إلى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء»[٣].

- **عقاب من أنكر الولاية:**

لما كانت الإمامة عند الرافضة أجل من النبوة فمن المقطوع به أن منكرها يعد كافرا، وقد صرح بهذا جمع من أئمتهم وعلى رأسهم الكليني في كافيه: «عن أبي عبد الله عليه السلام سمعته يقول: نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا

---

(١) و(٢) أحمد بن محمد البرقي، كتاب المحاسن (١/٢٨٦).

(٣) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية (١/٢٤-٢٥).

كان مؤمنا، ومن أنكر كان كافرا، ومن لم يعرفنا و لم ينكرنا كان ضالا حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض ا لله عليه من طاعتنا الواجبة»(١).

«ويذكر آيتهم العظمى –من المعاصرين– شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي أن أصول دين الإسلام على قسمين:

قسم: يترتب عليه جريان حكم المسلم وهو الشهادة بالوحدانية والشهادة بالرسالة.

وقسم: يتوقف عليه النجاة بالآخرة فقط والتخلص من عذاب ا لله والفوز برضوانه والدخول في الجنة فيحرم دخولها على من لم يعترف به ويساق إلى النار في زمرة الكفار ويسمى هذا القسم بأصول الإيمان ... ثم ذكر أن من هذا القسم الاعتقاد بالإمامة والاعتراف بالإمام وقال: إن الدليل على ذلك هو ارتداد جماعة من الصحابة بعد ارتحال النبي صلى ا لله عليه وسلم إلى الكفر ومن المعلوم أنه لم يصدر بعد ارتحال النبي من الصحابة ما يصلح أن يكون موجبا للارتداد إلى الكفر و لم يعدلوا عن الشهادة بالوحدانية والنبوة غير أنهم أنكروا الإمامة»(٢).

ويقول الحائري نقلا عن «أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا طارق: الإمام كلمة ا لله ... يختاره ا لله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه فهو وليه في سمواته وأرضه أخذ له بذلك العهد على جميع عباده فمن تقدم عليه كفر با لله من فوق عرشه»(٣).

ونقل البرقي «عن محمد بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى ا لله عليه وآله، فقال: يا محمد، السلام يقرءك السلام ويقول: «خلقت السموات السبع وما فيهن، والأرضين السبع وما عليهن، وما خلقت خلقا أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبدا دعاني منذ خلقت السموات والأرضين ثم لقيني جاحدا لولاية علي لاكببته في سقر»(٤).

---

(١) كتاب الحجة من الكافي (١/١٨٧ ط طهران) نقلا عن إحسان إلهي ظهير، الشيعة والسنة (ص٩٩).

(٢) شهاب الدين النجفي: من تعليقاته على كتاب إحقاق الحق للتستري (٢/٢٩٤-٢٩٥) نقلا عن د/ناصر الغفاري، مسألة التقريب ين أهل السنة والشيعة (٢/٩٢).

(٣) علي اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/٢٦).

(٤) أحمد البرقي، كتاب المحاسن (١/٩٠).

ومن أجل هذه العقيدة سبوا الصحابة رضي الله عنهم وكفروهم كما مر معنا سابقا فعليهم من الله ما يستحقون.

- **الوصية:**

ترتبط الوصية عند الرافضة ارتباطا وثيقا بالإمامة، فالإمام هو الذي ينص أو يوصي للإمام الذي بعده، وقد ثبت في علي نص صريح -بزعمهم- ثم نص علي على من بعده حتى آخر الأئمة الإثني عشر «فعن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليه السلام وهو متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين، فرد عليه السلام فجلس.

ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ... عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟! وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى الحسن فقال: يا أبا محمد أجبه! فأجابه الحسن، فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمدا رسول الله ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائم بحجته وأشار إلى أمير المؤمنين، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته وأشار إلى الحسن، وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقائم بحجته بعده ... ثم ذكر بقية الإثني عشر وهم زين العابدين علي بن الحسين، والباقر محمد بن علي زين العابدين، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضى، ومحمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري، ومحمد بن الحسن الحجة المنتظر ... ثم ذهب الرجل فقال علي: يا أبا محمد أتعرفه؟! قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، قال هو الخضر عليه السلام»(١).

وينقل الطبرسي «عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: يا بني إنه أمرني رسول الله صلى الله عليه

وقد ذكر هذا البرقي روايات كثيرة جدا في عقاب من لم يعرف إمامه منها وصفهم لكل من أنكر (بالكفر، والشرك، العذاب في النار، علم ورود الحوض، يموت يهوديا، يبعث يوم القيامة أجذما، لا ينفعه عبادة ألف سنة ما لم يقر بالولاية، يموت نصرانيا، يموت ميتة جاهلية ... وغيرها من الأوصاف) انظر (١/٨٩-٩٣) من نفس الكتاب.

(١)الكليني، الأصول من الكافي (١/٥٢٥-٥٢٦) وذكر الترتيب الإمام الأشعري، مقالات الإسلاميين (١/٩٠).

وآله وسلم ان أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلي ودفع إلي كتبه وسلاحه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي فأقرئه من رسول الله ومني السلام»(١).

وينقل الروافض عن أبي عبد الله أنه قال: «إن الوصية نزلت من السماء على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كتابا؛ لم ينزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كتاب مختوم إلا الوصية ... وكان عليها خواتيم قال: ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها، ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به ...»(٢).

ولشدة اهتمام علمائهم بالوصية فقد ألف الكثير منهم -في هذا الموضوع بالذات- تآليف كثيرة منها: (الوصية) لعلي بن الحسين بن الفضل، (الوصية) لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، (الوصية) للمؤرخ عبد العزيز الجلودي، وهؤلاء من القرن الأول والثاني.

أما أصحاب القرن الثالث فهم جماعة كثيرة منهم: علي بن رئاب، ومحمد بن المستفاد، وكتاب (الوصية والإمامة) للمؤرخ علي بن الحسين المسعودي -صاحب مروج الذهب- (والوصية) لشيخ الطائفة محمد بن الطوسي، وأما ما بعد القرن الرابع فهم كثر كما ذكر المسعودي في (إثبات الوصية) (طبعة النجف وإيران)(٣).

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تأصل هذه العقيدة في نفوسهم ورسوخها رسوخا لا يمكن أن يتزعزع.

- **عصمة الأئمة:**

إن من الشروط الرئيسة للإمامة عند الروافض مسألة العصمة، فلا يكون إماما إلا ويكون معصوما.

---

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى (ص٢٠٧).

(٢) محمد محسن الفيض الكاشاني، كتاب الوافي (٢/٢٦١).

(٣) محمد الحسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها (ص٦٧-٦٨).

يقول الكليني «عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وسلم، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1].

وأصرح من هذا ما رواه «عن سدير قال: قلت لأبي عبد الله ... ما أنتم قال: نحن خزان علم الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض»[2].

ويقول عبد الحسين دستغيب « ... والذي لم يصدر منه أي خطأ لا عمدا ولا سهوا ولا غفلة بإجماع المسلمين هو علي بن أبي طالب ... -ثم عاوده حقده على الصحابة فقال:- وقد ذكر علماء العامة -أي أهل السنة- في أحوال أبي بكر بأنه كان يصعد المنبر ويقول بأن لي شيطانا يغويني فيصدر مني الخطأ فكلما رأيتموني قد انحرفت فقوموني، وعندما يحس بالعجز في نفسه يقول: أقيلوني فلست بخيركم وفيكم علي بن أبي طالب»[3].

- **الغلو في الأئمة:**

غلا الروافض في أئمتهم غلوا مفرطا، وألفوا الأحاديث المفتراة على الله ورسوله حتى يثبتوا لأئمتهم مكانة لم ينلها ملك مقرب ولا نبي مرسل، بل تعدى الأمر إلى وصفهم بأوصاف لا تكون إلا لله عز وجل.

يقول نعمة الله الجزائري في معرض استدلاله على كون الأئمة أفضل من أولي العزم من الرسل: «الدليل الثالث ما روي مستفيضا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبرئيل ومحمد عليهما السلام على الصراط لا يجوز أحد إلا من كان معه براة من علي بن أبيطالب عليه السلام، وإلا هلك، وأنزله الله الدرك السفل، وكذا روي أنه لا يدخل الجنة أحد إلا

---

(١) محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي (١/٢٧٠).

(٢) نفس المرجع (١/٢٦٩-٢٧٠).

(٣) عبد الحسين دستغيب، النبوة والإمامة (ص١٦٧) وللرد على كلامه -عامله الله بعدله- في أبي بكر رضي الله عنه انظر الباب [٣٢-٣٣] من هذه الرسالة.

من كان معه براة [كذا] من علي بن أبيطالب [كذا][١] عليه السلام وأحد الموضعين نكرة في سياق النفي، وتوجيه هذا ظاهر، فأنه سيأتي إنشاء الله تعالى في نور عرصات القيمة، أن الله تعالى يبعث رضوان بمفاتيح الجنة، ومالكا بمفاتيح النار فيدفعهما إلى علي بن أبيطالب عليه السلام، ويأتي شفير جهنم فيقف والملئكة تسوق الناس إلى الصراط، وهو واقف عنده، فيقول يا نار هذا لي وهذا لك معنى كونه قسيم الجنة والنار، على ما تواترت به الأخبار»[٢].

ويقول الحائري: «عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا طارق الإمام كلمة الله ... وينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد ويلبس الهيبة وعلم الضمير ويطلع على الغيب ويرى ما بين المشرق والمغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك والملكوت ويعطى منطق الطير ...»[٣].

أما رجب البرسي فيقول: «وصار علم اللوح إلى النبي (ص) ثم إلى الأوصياء إلى آخر الدهر ... وإلى هذا المعنى أشار في خطبته التطنجية: ولقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى وما تحت الأرض السابعة السفلى، وما بينهما وما تحت الثرى، كل ذلك علم إحاطة لا علم أخبار، ولو شئتم لأخبرتكم بآبائكم أين كانوا، وأين صاروا اليوم»[٤].

أما الصفار فينقل عن الأصبغ بن نباتة قال: «كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالسا فجائه رجل فقال له يا أمير المؤمنين عليه السلام الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي نحن الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف الناس حتى يعرفوه ويوحدوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه»[٥].

---

(١) ملاحظة: كل الأخطاء الإملائية والنحوية في هذا النص الشيعي وغيره لم أتعرض لتصحيحها؛ وإنما نقلتها كما هي.. لأنه ... ليس بعد الكفر ذنب!!!.

(٢) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية (١/٢١-٢٢).

(٣) علي اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (١/٢٦).

(٤) رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين (ص١٣٦).

(٥) محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات الكبرى (٥١٤-٥١٥).

هذا ومن أراد الوقوف على كفر القوم وزندقتهم فعليه (بالنورانية) المنسوبة إلى أمير المؤمنين والتي يزعمون أنه قال عنها « ... إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان ... -إلى أن يقول:- يا سلمان ويا جندب قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: أنا الذي حملت نوحا في السفينة بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي.

وأنا عذاب يوم الظلة، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان ... أنا أحيي وأميت بإذن ربي، وأنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لأنا كلنا واحد ... نحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله ... قد أعطانا ربنا عز وجل علمنا للاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقنا السماوات والأرض والجنة والنار ونعرج به إلى السماء ونهبط به الأرض ونغرب ونشرق وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل ويطيعنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم ...»[1]. أهـ.

آمنت بالله وحده ... سبحانك هذا بهتان عظيم.

- **أدلة الرافضة على الإمامة:**

١- القرآن الكريم:

يستدل الرافضة على إثبات الإمامة بآيات كثيرة مر ذكرها في ثنايا الدراسة عند كلامنا عن الباب التاسع وهو ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق، وليس للروافض في هذه الآيات أدنى حجة، إذ إنهم يعتمدون على سبب نزول الآيات فيدعون أنها نزلت في علي رضي الله عنه ناصة على إمامته دون الناس.

وقد عمدوا لهذا الأسلوب بعد أن عجزوا عن إيجاد أية واحدة تنص صراحة على إمامة علي رضي الله عنه مع أن الإمامة كما يزعمون أحد أركان الإسلام الخمس، بل إن الولاية أفضلهن لأنها مفتاحهن، ومع هذه الأهمية المزعومة لم يرد ذكرها في كتاب الله عز وجل.

---

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار (٢٦/١-٧ بتصرف).

ولا تستطيع الرافضة الإتيان بآية واحدة من كتاب الله عز وجل ذات دلالة واضحة على إثبات الإمامة، وغاية ما يذهبون إليه من الآيات التي نزلت في علي رضي الله عنه؛ خالفهم فيها جهابذة السلف وبينوا أنه لا دليل فيها ولا يصح أنها نزلت في علي رضي الله عنه دون الناس.

وعمدة الرافضة في الاستدلال على الإمامة من القرآن هي آية الولاية وقد استفتح بها ابن المطهر الحلي استدلالاته القرآنية فقال: «المنهج الثاني في الأدلة المأخوذة من القرآن والبراهين الدالة على إمامة علي من الكتاب العزيز كثيرة. الأول: قوله تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ وقد أجمعوا أنها نزلت في علي ...»[١] أهـ. وقد نسف شيخ الإسلام استدلاله من تسعة عشر وجها، فما أبقى لحجته باقية[٢]. وسبقه المصنف إلى الرد عليهم في ثنايا هذه الرسالة بما أغنى عن إعادته هنا[٣].

أما بقية الآيات التي يستدل بها الروافض فقد ذكرها المصنف ورد عليها وبين عوار استدلالهم بها بيانا شافيا[٣].

السنة المطهرة:

يستدل الرافضة بالأحاديث التي وردت في فضائل علي رضي الله عنه لإثبات أحقيته بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس لهم في هذا حجة إذ أن هذه الفضائل قد شاركه فيها بقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بل ثبت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الفضائل ما لم يثبت لعلي رضي الله عنه.

وعمدة استدلال الروافض للإمامة من السنة هو حديث غدير خم الذي يوردونه دائما عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ –المائدة: ٦٧– .

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، منهاج السنة (٥/٧).

(٢) ذكرتها في (ص٧٦) من الرسالة.

(٣) انظر ح[١٤١] وما بعده.

وعند نزولها زعم الرافضة أن النبي أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: **(من كنت مولاه فعلي مولاه)** فيكون علي مولى الصحابة، فيكون هو الإمام، وهذه الآية اتفقوا في نزولها في علي كما زعم ذلك ابن المطهر في منهاج الكرامة[١].

وقد رد عليه شيخ الإسلام فطالبه بصحة النقل «فقوله اتفقوا على نزولها في علي أعظم مما قاله في تلك الآية -آية الولاية- فلم يقل لا هذا ولا ذاك أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون»[٢].

وأضاف رحمه الله قائلا: « ... هذه الآية مع ما علم من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم تدل على نقيض ما ذكروه وهو أن الله لم ينزلها عليه ولم يأمره بها فإنها لو كانت مما أمره الله بتبليغه لبلغه فإنه لا يعصي الله في ذلك ... لكن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ شيئا من إمامة علي، ولهم على هذا طرق كثيرة منها:

- أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله.
- ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمر الله به.
- أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات وطلب بعض الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير، فأنكر ذلك عليه وقالوا: (الإمارة لا تكون إلا في قريش) ولم يرو واحد منهم ما يدل على إمامة علي رضي الله عنه.

ولم يحتج أحد بهذا النص عند بيعة أبي بكر رضي الله عنه ولا عند تحكيم الحكمين»[٣].

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: «وهذه فضيلة بينة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ومعناه: من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولاه فعلي والمؤمنون مواليه. دليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾ -التوبة: ٧١- وقال تعالى: ﴿**والذين كفروا بعضهم أولياء بعض**﴾ -الأنفال: ٧٣-

---

(١) شيخ الإسلام، منهاج السنة النبوية (٣١/٧)، بل وعقد البحراني في غاية المرام (ق٩٠-٩٤) فصلا كاملا في هذا لإثبات أحقية علي رضي الله عنه بالإمامة.

(٢) شيخ الإسلام، منهاج السنة (٣٣/١).

(٣) شيخ الإسلام، منهاج السنة (٤٧/٧-٥٠ بتصرف).

وإنما هذه منقبة من النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه، وحثٌّ على محبته وترغيب في ولايته لما ظهر من ميل المنافقين عليه وبغضهم له وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: (**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**)[١]»[٢].

ثم استدل الرافضة أيضا بحديث (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**)[٣] وليس فيه دلالة – كما قال القاضي– «لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى ... وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة»[٤].

«فإن قال الطاعن: لم يرد استخلافه على المدينة!! قيل له: هل شاركه في النبوة كما شارك هارون موسى؟!

فإن قال: نعم؛ كفر، وإن قال: لا؛ قيل له: فهل كان أخاه في النسب؟!

فإن قال: نعم؛ فقد كذب، فإذا بطلت أخوة النسب، ومشاركة النبوة فقد صح وجه الاستخلاف؛ وإن جعل استخلافه في حياته على المدينة أصلا فقد كان صلى الله عليه وسلم يستخلف في كل غزاة غزاها غيره من أصحابه كابن أم مكتوم، وخفاف بن أيماء بن رحضة الغفاري وغيرهما من خلفائه»[٥] أهـ.

هذه هي أقوى أدلتهم من القرآن والسنة في إثبات الإمامة ولا حجة لهم فيها كما رأيت؛ ثم لما أعيتهم الحيل بدأوا بالطعن على الصحابة رضوان الله عليهم، وأنهم هم الذين كتموا فضائل علي بل وكفروا الصحابة لأنهم وثبوا على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم واغتصبوا الخلافة منه،

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلامته (٨٥/٢ ح١٣١) من طريق علي به.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، الإمامة والرد على الرافضة (٢١٨–٢٢٠) بتصرف.

(٣) انظر تخريجه في ح[١٣] والكلام عليه هناك.

(٤) الإمام النووي، شرح صحيح مسلم (٢٤٩/١٥).

(٥) أبو نعيم، الإمامة والرد على الرافضة (ص٢٢٢).

وجرهم هذا الهراء إلى القول بتحريف القرآن الذي احتوى بزعمهم على آيات صريحة في النص على إمامة علي رضي الله عنه[١] .

فأصبح تتابع الزمن لا يزيد عقيدتهم إلا ظلمات بعضها فوق بعض، ومن أجل هذا صنف أهل السنة والجماعة في الرد على شبههم في الإمامة وإثبات إمامة الصديق والفاروق رضي الله عنهما، وكان من أوائلهم مصنف كتابنا هذا غفر الله له، وأعلى في جنان الخلد رتبته؛ فبعد أن ذكر الأدلة من القرآن على إمامة الصديق رضي الله عنه ثنى بالسنة المطهرة، ويلاحظ على هذا الباب[٢] ما يلي:

- قدم المصنف في أوائل الباب بعض أحاديث لا تصح عند أهل العلم ومقدوح فيها[٣].
- كرر المصنف الاستدلال ببعض الأحاديث التي سبق الاستدلال بها[٤].
- قدم بين يدي الباب ببعض الأدلة في غاية القوة؛ كحديث: **(يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة)**[٥] وحديث **(سبقك بها عكاشة)**[٦] والشاهد أنهما عاشا حميدين وهما من أهل الجنة، وهما ممن بايع أبا بكر على الخلافة، فتزكية الرسول عليه السلام لهما تدل على أنهما فعلا الصواب بمبايعة الصديق؛ إذ لو لم تكن البيعة صوابا لما جاز أن يقال: إن عكاشة يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب؛ لأن من عصى الله وبايع من لا يستحق الإمامة، وترك المستحق لا يقال له يدخل الجنة بغير حساب[٧] .

أخر المصنف الأحاديث القوية التي يستدل بها أهل السنة والجماعة على إثبات إمامة الصديق، كحديث الهجرة[٨]، والإسراء[٩]، وكحديث المرأة **(إن لم تجديني فأتي أبا بكر)**[١٠]، وحديث

---

(١) انظر نماذج من هذا التحريف عند الكليني، الأصول من الكافي (٢١٧/١، ٤١٧ وما بعدها).

(٢) [١/٢٥] الدلالة على إثبات إمامة الصديق من نص السنة.

(٣) انظر [٤٠٧] وما بعدها.

(٤) انظر [٤٢٢] – [٤٢٨].

(٥) [٤١٥].

(٦) [٤١٨].

(٧) انظر (ص٢١٤).

(٨) ح[٤٢٩].

(٩) ح[٤٣٠].

(١٠) [٤٤٦].

عائشة رضي الله عنها (**لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون**)(١) وغيرها من الأحاديث.

وكأن المصنف في هذا الباب أراد أن يؤخر الحجج القوية لتكون ألزق بذاكرة القارئ وأقرب إلى إقناعه.

ومع أن المصنف أورد هذه النصوص مستدلا على إمامة الصديق إلا أنه يرى كما يرى كثير من أهل السنة والجماعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا على الخلافة، وإنما علم أن الناس لن يختلفوا على أبي بكر فترك الوصية، ولذلك عقد المصنف بابا(٢) ذكر فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص على أحد بعينه بدليل قول الأنصار [منا أمير ومنكم أمير](٣) وقبل هذا الباب مهد المصنف له ببابين يتناسبان معه تناسبا منطقيا ذكر في الأول أن الأئمة من قريش(٤)، وفي الثاني حديث (**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم ملك وجبروت**)(٥)، ليدلل المصنف بذلك أن أبا بكر هو أول الأئمة لأنه قرشي، ولأنه كان في زمن خلافة النبوة التي استمرت ثلاثين سنة ثم بدأ الملك بعدها في أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم بعد هذا ختم المصنف هذا القسم بستة أبواب تتناسب فيما بينها وتتآلف تآلفا تاريخيا وهي على الترتيب:

[٢٩] بيعة الصديق وعقد خلافته وأول من بايعه.

[٣٠] بيعة الصديق في سقيفة بني ساعدة.

[٣١] بيعة الصديق في المسجد لسائر الناس.

[٣٢] طلب الصديق إقالة البيعة من الناس.

[٣٣] قول الصديق وليتكم ولست بخيركم وإن معي شيطانا يعتريني.

[٣٤] تخلف أبي الحسن عن بيعة الصديق ومبايعته.

---

(١) [٤٥٠] وما بعدها.

(٢) [٢٨] الدلالة على أن الرسول لم يستخلف أحدا على الخلافة.

(٣) انظر [٤٧٤] وما بعدها.

(٤) [٤٦٢] - [٤٦٨].

(٥) [٤٦٩] وما بعدها.

[٣٥] ذكر إنفاذ جيش أسامة.

فبين المصنف رحمه ا لله في الباب التاسع والعشرين أن أول من بايع الصديق هو الفـاروق، وأبـو عبيدة، فاروق الأمة الذي قال عنه صلى ا لله عليه وسلم: (**إن ا لله ضـرب الحـق علـى لسـان عمـر وقلبه**)[١]، وأمينها الذي صدق فيه قوله عليه السلام: (**ولكل أمة أمين وأمين أمـتي أبـو عبيـدة بـن الجراح**)[٢].

أما الروافض فيرون أن أول من بايع أبا بكر هـو إبليـس عليـه لعنـة ا لله علـى هيئـة شـيخ كبـير متوكئ على عصاه، بين عينيه سجادة، شديد التشمير[٣] ... كمـا ذكـر ذلـك الكليـني في كافيـه، وا لله حسبنا وكافينا.

ثم ذكر المصنف بعد هذا مرويات سقيفة بني ساعدة، وأطال النفس فيها[٤] وإن كان يكفيه حديـث واحد وهو ما أخرجه البخاري في هذا الشأن، ورد المصنـف في البـاب الثـالث والثلاثـين علـى الروافـض المعترضين على إمامة أبي بكر بقوله رضي ا لله عنه: (وليتكم ولست بخيركم وإن لي شيطانا يعـتريني ...) وقد نقل أقوال علماء السلف رحمهم ا لله في رد هذه الشبهة، ثم ذكر إجماع الصحابة على بيعـة الصديـق وأنه لم يتخلف منهم أحد حتى علي بن أبي طالب والزبير والعباس وبعض بني هاشم بايعوا في آخر الأمـر وسلموا بالخلافة للصديق رضي ا لله عنهم أجمعين، وختم هـذا الجزء مـن الرسـالة بذكـر إنفـاذ الصديـق لجيش أسامة والذي كان عقده رسول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم قبـل وفاتـه، وبـين رحمـه ا لله حـرص الصديق على تنفيـذ وصيـة رسـول ا لله عليـه السـلام مـع حـرص الصحابـة ألا تتفـرق جيـوش المسـلمين وتضعف كلمتهم، ولكن أثبت التاريخ أن رؤية الصديق لواقع الأمة ومستقبلها كانت أدق وأصـوب مـن رؤية بقية الصحابة، أعلى ا لله رتبهم في جنات النعيم، وألحقنا بهم بفضله إنه هو البر الرحيم.

---

(١) انظر ح[٤٨٠] وما بعده.

(٢) انظر ح[٤٨٩] وما بعده.

(٣) انظر الكليني، الروضة من الكافي (٨/٢٣٣-٢٣٤) ط دار الأضواء.

(٤) من [٤٩٩] وما بعدها.

الفصل الثاني

١- منهج المصنف رحمه الله في هذا الكتاب

٢- المآخذ على الكتاب

منهج المصنف رحمه الله في هذا القسم من الرسالة

بعد أن وفقني الله عز وجل لتحقيق القسم الثاني من المخطوط؛ رأيت أن أكتب موجزا مفيدا عن منهج المؤلف رحمه الله في هذا الجزء المحقق؛ وعقيب قراءتي بتمعن وتؤدة ظهر لي ما يلي:

١- يعقد المصنف رحمه الله لكل مسألة يريد بحثها بابا مستقلا يعنون له بعنوان مختصر يدل على مضمون الباب؛ كقوله: (ما حدث أبو الحسن وأهل بيته عن الناس)[١]، وقوله: (زهد الصديق رضي الله عنه)[٢]؛ ثم يورد تحت هذا الباب روايات كثيرة معلقة الأسانيد؛ ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع، مستدلا بها على ما هو بصدد إثباته، ثم بعد سرده لها متتابعة على طريقة أهل الحديث يعلق تعليقا موجزا مختصرا يبدؤه بقوله: (قال أبو بكر البخاري)، وخير مثال على هذا باب (زهد الصديق رضي الله عنه)[٢]، فبعد أن سرد الروايات الكثيرة التي بين فيها زهد الصديق رضي الله عنه؛ علق في آخر الباب قائلا: (قال أبو بكر البخاري: لم يكن أحد من أئمة الهدى بعد المصطفى أزهد وأورع من الصديق...)[٣] .

٢- يستدل المصنف على خصومه بآيات الكتاب الكريم[٤] وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأقوال المفسرين في هذه الآيات[٤]، وينقل أيضا الآثار الواردة عن السلف فيما هو بصدد مناقشته وإثباته؛ تساعده في ذلك ذاكرة قوية مرتبة، وذهن متفتق وقاد، ولا عجب؛ (فهو أحد الحفاظ)[٥]، (وكان إماما في السنة)[٦].

---

(١) ص ١.

(٢) ص ٢٦.

(٣) ص ٣٠.

(٤) انظر الباب التاسع [ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق] ص٥٩ وما بعدها.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (٢٨٧/٦، ٢٨٨) تحقيق أحمد أبو ملحم وجماعة، ط٥/١٩٨٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦) عبد العزيز الكتاني، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (ص٩١) تحقيق د/عبد الله الحمد، ط الأولى، ١٤٠٩، دار العاصمة، الرياض.

٣- يتكلم المصنف على بعض رواة الأحاديث، وينقل كلام أهل العلم فيهم؛ كما قال في محمد بن علي أبي جعفر الباقر: (إمام عدل في العلم عند أهل العلم بالحديث، يرتضي به أهل السنة والحق، والشيعة والرافضة)(١)، وكما نقل عن العلماء كلامهم في علي بن الحسين(٢).

ومن منهجه أنه يذكر تلاميذ بعض الرواة؛ كما صنع مع جعفر بن محمد حيث ذكر أن من طلابه: مالك بن أنس، وابن جريج، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وشعبة...إلخ(٣)، وأيضا فهو يذكر شيوخ بعض الرواة؛ كما ذكر ذلك عن جعفر بن محمد، ومحمد بن علي، وعلي بن الحسين(٤).

٤- يشير أحيانا إلى قصد الاختصار خشية الإطالة كما قال: (ولولا أن الكتاب يطول لذكرت لك بعض ذلك ليتبين لك بطلان دعوى هذا المدعي...)(٥).

٥- ينقل كثيرا عن بعض أهل العلم ولا يسميهم، كقوله: (وقال بعض أهل العلم بالكلام)(٦)، وقوله: (قال بعض أهل العلم)(٧)، وقوله: (وقال عالم قولا آخر)(٨).

وأحيانا يكون هذا المبهم هو شيخ المصنف كما قال: (سمعت بعض أهل العلم بالحديث يقول...)(٩).

٦- يشير المصنف أحيانا إلى بعض مصنفاته التي لم تصل إلينا، ويحيل عليها لمن أراد التوسع في المبحث الذي هو بصدد إثباته، وقد ذكر منها كتاب إثبات إمامة علي بن أبي طالب(١٠).

---

(١) انظر ح[٣٤].

(٢) ص ٢٢.

(٣) ٣١، ٢٢.

(٤) ص ٢١، ٢٣.

(٥) ص ٢٢.

(٦) ص ٦٣.

(٧) ص ٢٨٢.

(٨) ص ٢٨٣.

(٩) ح[٣٧٦].

(١٠) ص ٩٦، وعند حديث [١٧٧].

٧- ينقل ردود بعض أهل العلم على شبه الرافضة، مثل أبي عمران بن الأشيب القاضي[١]، والإمام أبي الحسن الأشعري[٢]، وعباد بن سليمان البصري[٣]، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني[٤]، ومحمد بن الحسن الشيباني[٥]، وغيرهم من أعلام الإسلام.

٨- يعرف أحيانا بمذهب بعض الرواة؛ كقوله عن شريك بن عبد الله النخعي: وهو من شيوخ الشيعة، وقوله عن جابر الجعفي: وهو من كبار الشيعة[٦].

٩- ينقل قول أهل العلم في تصحيح وتضعيف بعض الأحاديث، كقوله: (و لم يختلف أهل العلم بالحديث على صحة هذه الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي). و لم يختلف أهل العلم بالحديث على ضعف حديث المؤاخاة...)[٧]، وقول المصنف أيضا: (حديث المعلى بن أسد حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث)[٨]، وإذا قال هذه العبارة الأخيرة فإن الحديث -غالبا- يكون في الصحيحين أو في أحدهما.

١٠- يورد الأحاديث والآثار من عدة طرق للحديث والأثر الواحد؛ كما في باب (الصديق خليل المصطفى وأخوه)[٩] ، فحديث (لو كنت متخذا خليلا...) أورده من تسعة طرق، وهكذا في بقية الأبواب غالبا، مما يعطي للكتاب صفة موسوعية.

---

(١) ص ٢٣.

(٢) ص ٣٣.

(٣) ص ٧٧.

(٤) ص ٩١.

(٥) ص ٩٧.

(٦) ح[٤٢].

(٧) ح[٧٠].

(٨) ح[١٠٤].

(٩) ح[٥٩] وما بعده.

ويقتصر أحيانا على موضع الشاهد من الأحاديث المطولة، كما في أثر [... ليس والله فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر][١]، فإنه قطعة من حديث السقيفة الطويل الذي أخرجه البخاري، وكما في حديث [إن من أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر...][٢]؛ فإنه في البخاري ومسلم مطولا، واقتصر على موضع الشاهد منه، وربما قسم الحديث الواحد شطرين، وبنفس السند[٣].

١١- يعيد الاستشهاد ببعض الأحاديث والآثار في أبواب أخرى فيسردها بنفس سندها ومتنها، وأحيانا يختصر[٤].

وربما استطرد في بعض المباحث اللغوية، كما فعل في بحث الفرق بين لفظة (الأخوة) و(الخلة)، وكذا بين لفظة (عالم) و(فقيه) و(عارف)؛ مستدلا على ما بينها من فروق بالنصوص القرآنية.

وكذا ربما اقتضى المقام منه الاستطراد في بعض المباحث الأصولية؛ مثل العام والخاص، ومتى يدخل النساء خطاب الرجال، ومتى يخرجن[٥].

١٢- منهجه في الاستدلال والمناقشة:

ويمكن معرفة ملامح منهجه ذلك على سبيل العموم من خلال ما بثه في ثنايا كتابه (الروض الأنيق) خاصة هذا القسم، وهذه بعض أصوله وقواعده التي ضمنها هذا القسم:

أ- مصادر الإدراك ووسائل تلقي العلم عنده ثلاثة أمور هي:

١- المشاهدة الحسية، ٢- الاستدلال: وذلك أن تقع عين الرائي على المرئي ذاته أو على أثر من آثاره، إذ يستحيل أن يوجد الأثر دون مؤثر في وجوده[٦] .

---

(١) ح[٨١].

(٢) ح[٩٧]، وانظر مثالا: ح[٢٠٤]، [٣٣٧]، [٣٨٠].

(٣) ح[٣٢٦-٣٢٧].

(٤) ح[٤٢٢-٤٢٦].

(٥) ص ١٠٢ وما بعدها.

(٦) انظر ص(١٣١).

ولا شك أنه إنما ذكر العين والمشاهدة تمثيلا، وإلا فيدخل في بابها ما شاكلها، وهي الحواس الأخرى، وإنما ذكرها لبليغ أثرها، ولأنها من أهم المدارك الحسية، فاستغنى بذكرها عن سياق باقي المدارك الحسية.

٣- الخبر: فكل ما لا يمكن إدراكه وإثبات وجوده عن طريق الحس والمشاهدة أو الاستدلال فلا سبيل إلى إدراكه وإثباته إلا عن طريق السمع والخبر.

وقصد بتقرير هذا الأصل الرد على الرافضة في طلبهم ترك الاستدلال بالأخبار، والاعتماد على العقل، فمن قال منهم: (دع هذه الأخبار كلها، وكلمنا في باب العقل؛ فكأنه قال: دع وجود الرسول وفضائله وشريعته، ووجود أصحابه وفضائلهم؛ لأنه ليس في العقل وجود محمد وشريعته وأصحابه وفضائلهم، وإنما طريقنا إلى وجود محمد وشريعته وأصحابه وفضائلهم طريق الخبر، كما طريقنا إلى وجود إبراهيم ونمروذ وموسى وفرعون طريق الخبر لا طريق العقل... فمتى طالبنا في باب العقل بفضائل أبي بكر وعمر طالبنا بالمحال...)[١].

١٣- اعتمد المؤلف رحمه الله تعالى اعتمادا كبيرا في مناقشته للرافضة على:

أ- الاستدلال بآيات القرآن الصريحة، وسلك في ذلك منهجا علميا منصفا، فلا يستدل عليهم بالآيات المحتملة، وإنما بالآيات الصريحة حيث يقول: (وما جاء في التفاسير كثير، فتركناها عمدا لئلا يطول الكتاب، لأنها لم تجئ مجيء الحجة القاطعة؛ لأن كل آية محتملة المعاني إذا اختلف المفسرون في تأويلها لم يجز لأحد في المناظرة أن يحتج بتأويل المفسر إلا وقد احتج الآخر بتأويل المفسر الآخر، فأقل ما في هذا أنهما قد استويا في الحجة...)[٢].

ب- كما اعتمد أيضا في رده على الرافضة بالأحاديث والآثار، وإنما الحجة الملزمة عنده ما كان منها صحيحا، والعبرة في ذلك حكم أهل الحديث، فهم الأعلم بالصحيح والضعيف، وهم الحجة على الناس فيه[٣]، يعرفون العدل الثقة من الهالك الضعيف، وقد رد المصنف على الروافض القائلين بعدم عدالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث، وبين أن القادح

---

(١) انظر ص١٣١-١٣٢.

(٢) ص ٧١.

(٣) ص ٢٢.

فيهم خارج من الدين لأنهم نقلة دين الله عز وجل، ثم ألزم الروافض بأن الطعن في عدالتهم طعن مباشر في فضائل علي بن أبي طالب؛ لأن شيعة أبي بكر رضي الله عنه هم الذين نقلوا هذه الفضائل، كما أنه لا نقل للروافض ولا نقل للنواصب؛ لأن الرفض والنصب إنما حدث بعد قتل عثمان...[١].

ويقول في ذلك: (روى هذه الأحاديث كلها قوم روافض، فلا تحتج على خصمك بشيء مما كسبت أيدي الروافض، كما لا نحتج عليك بشيء مما كسبت أيدي النواصب، فاجعل الحجة لك وعليك بما روى أهل العلم بالحديث والتفسير؛ لأنهم أهل هذه الصنعة... فإذا أجمع أهل العلم بالحديث على صحة الحديث فلا تلتفت إلى من خالفهم في ذلك...)[٢].

ج- وكذلك يجعل المصنف من الإجماع مصدرا للاستدلال على الخصوم، فهو المصدر الثالث عنده في الاحتجاج على الرافضة حيث يقول: (والإجماع حجة الله، يقطع على ظاهرها وباطنها، لأن الله تعالى قال: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ يعني: عدلا ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ حجة على الناس ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ فإذا قال الرسول: أراد الله بهذه الآية كذا وكذا لم يجز لأحد أن يقول بخلاف ما قاله لأنه حجة الله، ولا تخالف الحجة، فكذلك إذا قالت العلماء كلهم أن الله أراد بهذه الآية كذا وكذا لم يجز لأحد أن يقول بعدهم بخلاف ما قالوا؛ لأن الله تعالى توعد بالنار من خالفهم، كما تواعد بالنار من خالف الرسول، قال الله تعالى: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾...[٣].

وكن أنه لا يجوز الخروج عما أجمع عليه أهل العلم، فكذلك لا يجوز عند المصنف رحمه الله الخروج عن أقوالهم عند اختلافهم؛ إذ الحق لا يخرج عن مجموع أقوالهم حيث يقول: (... فلم يجز لنا أن نقول بخلاف ما قالوا، ففي كلا الحالين الحق في أيديهم، ووجب علينا اتباعهم، وليس لأحد أن يخرج من اختلافهم، كما ليس لأحد أن يخرج من إجماعهم...)[٤].

---

(١) ص ١٢١-١٢٨.

(٢) ص ٨٩-٩٠.

(٣) ص ٦١-٦٢.

(٤) ص ٢٠٤-٢٠٥.

د- مقابلة الخصم بنقيض دعواه (فإن قالوا: الحجة في نقل فضائل علي دون أبي بكر، لأن الناقلة أشياع أبي بكر دون علي، يقال لهم: لو قلبنا القصة فجعلنا أبا بكر عليا، وعليا أبا بكر، لم يكن نقل فضائل علي مقبولا، لأن الناس لو أقاموا عليا لم تجب حجة فضائله، لأن الناقلة كانوا أشياع علي دونه، وكذلك كان يسوغ لأصحاب طلحة والزبير يقولون لأصحاب علي هذا القول...)[١].

ويقول أيضا: (ثم يقال للروافض: (نقلتم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي، ولم ينقل ذلك معكم شيعة أبي بكر... فبطل نقلكم في ذلك حين انفردتم بالنقل، كما قلتم لشيعة أبي بكر حين نقلت وحدها فضائل أبي بكر)[٢].

ويقول رحمه الله: (وكل من ادعى من الروافض أنها نزلت في علي فادّع أنت أنها نزلت في أبي بكر فإنك لا تعجز عن مناظرته أبدا، إذا كان إنما هو دعوى ساذج بلا حجة، فلا يعجز خصمه أبدا أن يدعي بخلاف ما ادعى بلا حجة... فإذا رضي أن يدعي لنفسه بغير حجة يلزمه أن يرضى من غيره أن يدعي لنفسه بغير حجة، وإلا فما الفرق بين المدعيين في دعواهما)[٣].

هـ- تطرق الاحتمال يبطل الاستدلال في المناظرة، فلا حجة إلا بما كان قطعيا في ثبوته ودلالاته كي ينقطع الخصم ويرتفع النزاع بين المختلفين[٤] .

و- اعتمد رحمه الله على قاعدة (ما توفرت الهمم والدواعي لنقله ثم لم ينقل دل على بطلانه)، ورد بهذه القاعدة على الروافض القائلين بأن بني أمية أمروا الناس في أيامهم أن يكتموا فضائل علي وأهل بيته، وبموالاة معاوية وبني أمية بأنه (لم يخل أمر بني أمية من أحد وجهين: إما جمعوا الناس كلهم في مكان واحد وقالوا لهم: اكتموا فضائل علي وأهل بيته ولا تظهروها، أو كاتبوا عامل كل بلد... ولو كان الأمر على هذه الصورة لما انكتم فعل بني أمية في هذا...)[٥] .

ز- واعتمد أيضا على السبر والتقسيم في المناقشة (فإن قال قائل من الروافض: ما معنى قول أبي بكر

---

(١) ص ١٣١.

(٢) ص ١٢٨.

(٣) ص ٨٤.

(٤) انظر ص ٧١.

(٥) ص(١٣٣).

الصديق: وليتكم ولست بخيركم؟ وهل يخلو هذا القول من الصدق والكذب؟ فإن كان صدقا فهو خلاف قولكم في تفضيله على جميع أمة محمد... وإن كان كذبا فأي كذب أقبح من كذب إمام؟... قيل له: كان الحسن البصري يقول: قد والله علم الصديق أنه خيرهم، ولكن المؤمن يهضم نفسه)[١].

• المآخذ على الكتاب:

لما كان جهد الإنسان قاصرا، وعمل ابن آدم معرضا للسهو والغفلة والخطأ، ولما كان كل امرئ يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد لوحظ على كتابنا هذا بعض الملاحظات البسيطة التي لا تقدح فيه، وإنما ترفع من شأنه، لأنه (كفى المرء نبلا أن تعد معايبه).

ومن هذه الملاحظات:

١- سرد الحديث الواحد من عدة طرق، وبعدة أسانيد، وإن كان في حقيقة الأمر لا يعد هذا الأمر عيبا صرفا في كتب السلف رضي الله عنهم عامة، وفي كتابنا هذا خاصة؛ إذ سرد هذه الأسانيد يرفع من درجة الحديث، ويعطي الكتاب صفة موسوعية، ولكن... رجع الأمر إلى ما نكره، وهو أن أسانيد الكتاب معلقة، فكثرة السرد يثقل الكتاب، والأولى الاقتصار على ما كان صحيحا أو حسنا.

٢- أسانيد الكتاب معلقة ومعضلة، ولا أعرف السبب الرئيس الذي حدا بالمؤلف رحمه الله لاتخاذ هذه الجادة، ثم بدا لي أنه يروي من النسخ الخطية التي انتشرت في ذلك الزمان لكتب السلف الموجودة الآن والمفقودة، وقد كانوا يستجيزون ذلك، ومنها كتب الإمام ابن جرير الطبري، والإمام الأشعري، وينقل كثيرا عن الإمام أسد السنة من كتابه المفقود فضائل الشيخين.

٣- يستشهد ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولو اقتصر على الصحيح لكان أولى[٢].

٤- ادعى الإجماع -رحمة الله عليه- في غير موضعه، وهذا خلاف منهجه، غفر الله لنا وله[٣].

٥- يعيد الاستشهاد بنفس الأحاديث مع أسانيدها في مواضع أخرى من الكتاب[٤].

---

(١) ص(٢٨٢-٢٨٣)، وانظر مثالا آخر ص(٢٩٥).

(٢) انظر ح[١١٠-١١١] و ح[٢٢١] وما بعده، وح[٣٩٨]، و[٣٩٩].

(٣) انظر ح[١١٨]، [١١٩]، [١٣٦].

(٤) ح[٤٢٢] - [٤٢٦].

الفصل الثالث

١- التعريف بالمخطوط.

٢- منهج التحقيق الذي سرت عليه.

٣- نماذج من المخطوط.

١- التعريف بالمخطوط:

نسخة فريدة وحيدة، ولم أستطع العثور على نسخة أخرى مع بحثي وسؤالي لأهل الفن والتخصص.

وهي مصورة عن مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٥٠٢ع، وهذه مصورة عن معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، وأصلها موجود في مكتبة البلدية في الإسكندرية، ورقمه ٣٦٠٦/ج.

ويقع القسم الثاني والذي حققته في تسع وثمانين لوحة تقريبا (من ٦١ب إلى ١٥٠أ)، وقد صور على ورق حساس قياس (٢٤×١٨) وعدد سطور كل صفحة تسعة عشر سطرا، بمعدل سبع عشرة كلمة في كل سطر، تزيد قليلا أو تنقص قليلا.

ويبدأ هذا القسم من قول المصنف (ما حدث الحسن وأهل بيته عن الناس، عن سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ومسعر بن كدام، وأبي عوانة...)، وينتهي عند قول المصنف (... والمعول على ذلك القائد، ولا يكون على القائد غضاضة ولا نقص، فليس في هذا لرافضي حجة في إمارة أسامة).

كتبت هذه النسخة بخط نسخ جميل واضح منقوط ومشكول، فيها طمس لا يكاد يذكر، وكتبت عناوين مباحثها باللون الأحمر، وبالخط البارز.

٢- منهج التحقيق الذي سرت عليه:

يتلخص المنهج الذي سرت عليه في تحقيق هذا القسم بما يأتي:

١- نسخت المخطوطة على وفق قواعد الإملاء الحديثة، ولم أثبتها كما كتبها الناسخ، فمثلا (معوية، وسفين) كتبتها بإثبات ألفها (معاوية، وسفيان)، وما أسقطه من همزات (كالسما) أثبتها (السماء)، وهكذا...

ثم ضبطت الكلمات التي تحتاج إلى شكل، وقمت بوضع علامات الترقيم للنص بما يوضح دلالته ويبسط معانيه، ويرتب موضوعاته؛ وما كان من طمس في المخطوط وضعته بين معقوفين [ ] ونبهت على ذلك، وإن ورد خطأ في الأصل نبهت على ذلك أيضا.

٢- عزوت الآيات الكريمة إلى مواضعها في القرآن الكريم.

٣- خرجت الأحاديث النبوية والآثار من مواضعها في كتب السنة، واجتهدت في نقل حكم العلماء السابقين والمعاصرين على الحديث صحة وضعفا ما استطعت.

وإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك لأنه مشعر بصحته، فإن لم يكن خرجته من مصادر السنة المتيسرة تحت يدي، وعلى الله التوفيق.

٤- ترجمت للأعلام الذين ذكرهم المؤلف من أجل أخذ نبذة بسيطة عن كل علم، ولم أترجم لرجال السند لأنه لا طائل من وراء ذلك؛ إذ أن الأسانيد معضلة.

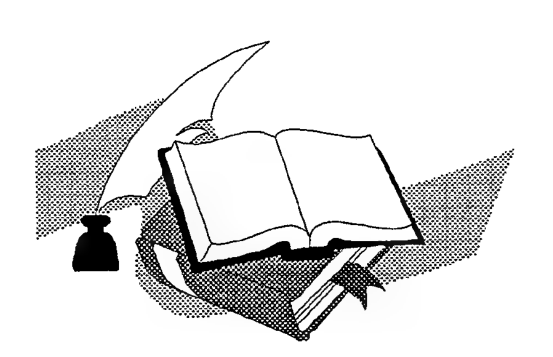
٥- عرفت بالأماكن والبقاع والأزمنة والأديان والفرق.

٦- فسرت غريب اللغة والحديث مع شكل الكلمات المتشابهة.

٧- علقت على مادة النص بما يزيد الفائدة ويخدم غرض المؤلف رحمه الله؛ ونقلت عن بعض علماء أهل السنة وردودهم على الرافضة.

٨- عزوت ما نسبه المؤلف رحمه الله للرافضة من أقوال وشبه إلى كتبهم قديمها وحديثها، واجتهدت في ذلك حسب وسعي وطاقتي.

٩- قمت بعمل فهارس تفصيلية تخدم الكتاب، وهي: فهرس الآيات، والأحاديث، والآثار، والأعلام المترجم لهم، وغريب اللغة والحديث، والأماكن والبقاع والأزمنة، والأديان والفرق، والمراجع السنية والشيعية، ثم فهرس موضوعات الكتاب.



فكان الصديق اكثرهم علما لانه لم يلتبس عليه ما لم يظهر للناس علمه عند غيره ونحن قد بينا خطأ هذا
المدعي في دعواه ان علم الشريعة كان عند رجل واحد في غير هذا الموضع في اثبات امامة عمر
ابن الخطاب فلو كان الصديق لا يكون اعلم الصحابة او لا يستحق الخلافة لان هذه السنة لم
تكن عنده كان ايضا ابو الحسن لا يستحق الخلافة ولا يكون اعلم لانها لم تكن عنده ولو كانت
عنده لاحتج بها كما احتج حين جمع المهاجرين والانصار وصعد المنبر وخطب فسال هل عند احد
منكم من ذلك شي فاني لم اعلم فيها شيئا فيقول لم عندي حتى يكون له فضيلة ومرتبة عليه في العلم لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه جيء به يوم القيمة ملجما بلجام من نار فنحن
لا نظن بابي الحسن ان هذه السنة كانت عنده فكتمها حتى مات لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
بلغوا عني ولو اية ومن سمع مني حديثا فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار ولكنها لم تكن عنده كما لم
تكن عند ابي بكر ولا عند عمر ولا عند عثمان وليس يضع هذا لو ان جاهلا مثله من النواصب
عارضه بمثل معارضته فقال كيف يكون علي اعلم الناس او ممن يستحق الخلافة وهو لا يعلم ان
الذنب ينقض الوضوء ويوجب الطهارة ولا يوجب الاغتسال ومن لا يعلم ان المسلم اذا ارتد عن
الاسلام ثم تاب فان ابى الا ضربت عنقه ولا يحرق كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه فاقتلوه ولا تحرقوا بالنار لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعذبوا بعذاب الله فكيف يكون
اعلم او يستحق الخلافة وذلك ان عليا احرق قوما ارتدوا عن الاسلام فاحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس
فقال لو كنت انا لقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وما كنت لاحرقهم
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعذبوا احدا بعذاب الله فبلغ ذلك فقال صدق ابن عباس ونحن
لو احتججنا على ما اصلحهم وكلا القائلين خارجين مخطئين عند اهل السنة والحق والمحتج الذي
لم يخطئ من النواصب كالمن الروافض ومخطئ من اهل السنة والحق ومذهب اهل السنة والحق

بين الرفض والنصب ولسنا في واحد منهما وقد ادعى بعض الروافض ان ابا الحسن ما احتاج الى
احد في العلم سوى رسول الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان علم ابا الحسن كل علم الشريعة
فاستغنى عن الناس واحتاج الناس اليه وعلم ابو الحسن اولاده بعد الرسول وان الاولاد ما ولادهم الى
يومنا هذا انا احتاجوا الى احد من الناس في العلم ما الناس احتاجوا اليهم في العلم وقد بينا
فساد قول هذا المدعي في اثبات امامة عمر وجودنا الكلام فيه ثم وانا ابين ذلك في هذا الكتاب
ليعلموا انهم احتاجوا الى غيرهم وان دعوى هذا المدعي باطل عند اهل العلم بالحديث وانهم كانوا
الناس في الدين كان المواريث [illegible] الناس في الاحد العطا في الرزق
ما حدثنا [illegible] عن سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج
ومسعر بن كدام وابي عوانة وقيس بن الربيع عن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة عن اسماء بن الحكم
الفزاري عن علي بن ابي طالب قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما
شاء منه واذا حدثني غيره لم اصدقه الا ان يحلف فاذا حلف صدقته وحدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضا ويصلي ركعتين ويستغفر
الله الا غفر له وعن محمد بن العلا عن ابي معوية عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده ابي سعيد
المقبري انه سمع علي بن ابي طالب قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله
بما شاء منه واذا حدثني غيره استحلفته بالله لقد سمعته من رسول الله الا ابا بكر فانه لا يكذب
فحدثني انه سمع رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فقام حين يذنب فتوضا فاحسن وضوه
ثم تقدم فصلى ركعتين ثم استغفر لذنبه الا غفر الله له وعن محمد بن سليمان نا ابو عمرو الحداد قال حدثني
عبد الله بن نافع عن سليمان بن يزيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن علي بن ابي طالب
قال ما حدثني احد حديثا عن رسول الله سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استحلفته بالله لا

الصورة الأولى من القسم الثاني ٦١/ ب

لا منع ان يطيل بالناس كما في ايام مرضه كما امرتك ابا بكر ولا منع ولا منع بانفاذ جيش اسامة
وانه بيل انفذوا جيش اسامة وقد قالت بعض اهل العلم في الكلام بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم انفذوا جيش اسامة نقد يعلم المتدبر والمنفرد وذو التجربة والعقل ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقصد بذلك الامر الا خاصته واهل ثقته والمطاعين بعد ولان في
قوله انفذوا جيش اسامة انه كان هناك امر يعقل لامر واليه نقصد بالامر مقيمين
عن شاخصين ولو كان الامر لاسامة واصحابه لكان اللفظ على غير هذا فاذا كان ذلك
كذلك فمن اولى بان يكون من المخاطبين المطاعين من ابي بكر وحاله وصفته على ما كنت
للنبي كان هذا مع انا لم نعلمه ولم نستقصه اما للخوف او الكراهة لا لما له الكاره وانما
بالتقصير ما في مغزيه جميع مجالس الصديق رحمه الله عليه وقالت ابو عمران بن
الاشيب واما توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم بعمر بن الخطاب في جيش اسامة بن زيد فانه
اراد بذلك الرد على من انكر امارة اسامة والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين اتصل باسامة بلغه عن قوم انكار لامارته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انكرتم
امارة ابيه من قبل وانه كان لخليقا للامارة فلما اراد النبي صلى الله عليه وسلم تشريف اسامة
بخروج عمر معه والغيظ لمن انكر امارته من اهل النفاق وقد يوجه الامير بقائد من
قواده ورسول من موالية في جيش ويخرج ابنه معهم فيلي الابن لابنه والمعول على ذلك القائد
ولا يلحق على القائد غضاضة ولا نقص وليس في هذا الراضي حجة في امارة اسامة
فتسال العترية اهل ... عن الوليد بن مسلم اخبرني حنظلة بن ابي سفيان
انه سمع عكرمة بن خالد المخزومي يحدث سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول بني الاسلام على خمس اعمال شهادة ان لا اله الا الله والصلاة المكتوبة والزكاة

المفروضة وصيام شهر رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وعن ابراهيم بن
سعد عن محمد بن اسحق عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبويع ابو بكر وكفر من كفر قال
عمر بن الخطاب لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا فعلوا ذلك منعوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني
عقالا مما كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليها حتى اخذها قال عمر فعرفت حين راى الله شرح
صدر ابي بكر للقتال انه الحق وعن اسد بن موسى عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن
عروة بن الزبير قال قيل لابي بكر انقاتل من يرى ان لا يؤدي الزكاة قال لو منعوني شيئا مما
اقروا به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم فقيل لابي بكر اليس قد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال ابو بكر هذا من حقها وعن الوليد بن مسلم قال
سالت زهير بن محمد وعوف عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوا عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها قال الا بحقها حدودها وفرائضها وفيها الكفر بعد ايمان او زنا بعد
احصان او قتل نفس بغير نفس والزكاة من الفرائض وكان منعها العرب ردة ان اموالهم من الكفر
فقلت لزهير بن محمد فما معنى قوله وحسابهم على الله قال يعني لمن رجع على منعها العمل حسابهم على
الله في الشك والنفاق وعن اسد بن موسى عن شهاب بن خراش الكوفي عن العوام بن حوشب
قال عمر بن الخطاب لقد لبسنا بايدي الرده ولو ان ايمانه ليعدل ايمان اهل الارض جميعا وعن
محمد بن عائذ عن الوليد بن محمد عن ابن شهاب الزهري قال لما استخلف الله ابا بكر فارتد من ارتد

الصورة الأخيرة من القسم الثاني ١٥٠/٢

القسم الثاني

النص المحقق

(١)

[١] ما حدث أبو الحسن وأهل بيته عن الناس[١]

---

(١) يقصد المصنف –رحمه الله– أن يثبت في هذا الباب أن أئمة أهل البيت هم بشر كسائر البشر، أخذوا العلم الشرعي عن غيرهم عن طريق الطلب، لا بطريق الوراثة، ولا بطريق الإلهام، والوصاية والاستيداع كما يحاول الرافضة إثبات ذلك.

ومذهب الروافض في ذلك أن عليا رضي الله عنه ورث علم رسول الله عليه السلام، وبالتالي فقد ورث علي هذا العلم لأبنائه من بعده، وها هو الشيخ المفيد يروي عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر –عليه السلام– يقول: نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم برمانتين من الجنة فلقيه علي عليه السلام فقال: ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك؟ فقال: أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب، وأما هذه فالعلم، ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه نصفها، ثم قال: أنت شريكي وأنا شريكك فيه، فلم يعلم والله رسول الله حرفا مما علمه الله إلا علمه عليا عليه السلام ثم انتهى العلم إلينا ووضع يده على صدره.

وعن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن الرضا قال: سمعته يقول: إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا حذو القذة بالقذة.

(محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الاختصاص، باب جهات علوم الأئمة، ص ٢٧٩، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الأعلمي، بيروت، لبنان). وانظر أيضا– (العلامة المجلسي، بحار الأنوار ٣١٧/٧، ٣١٩).

ثم إن هؤلاء الأئمة يزداد علمهم ليلة الجمعة؛ فعن أبي يحيى الصنعاني، عن أبي عبد الله قال: قال لي: يا أبا يحيى إن لنا في ليالي الجمعة لشأنا من الشأن، قال قلت: جعلت فداك وما ذاك الشأن قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام وأرواح الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها، فتطوف به أسبوعا وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملؤوا سرورا ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير. (محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ٣١٢/١، تحقيق محمد جواد الفقيه، الطبعة الأولى ١٤١٣–١٩٩٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان).

بل إن هؤلاء الأئمة –في باب العلم– أفضل من جميع الرسل السابقين لأن «اسم الله الأعظم على ما روي عن الباقر ثلاثة وسبعون حرفا، وكان عند آصف حرف واحد فتكلم به فخسف ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده.

وعن الصادق: «أعطي عيسى بن مريم (ع) حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى (ع) أربعة أحرف، وأعطي نوح (ع) خمسة عشر حرفا، وأعطي آدم (ع) خمسة وعشرين حرفا، وأعطي محمد (ص) اثنين وسبعين حرفا»، وعلم مما تقدم أنها انتقلت منه (ص) إلى الأئمة». (فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين ٢٣٠/١، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان).

ومن الأمور الواضحة الجلية عند الروافض والتي لا يشك أحد منهم في صحتها ما رواه الكليني في كافيه

=

[١] عن سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، ومسعر بن كدام، وأبي عوانة، وقيس بن الربيع، عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة، عن أسماء بن الحكم الفزاري، عن علي بن أبي طالب قال: (كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني

=(١/٢٩٢-٢٩٣) -وهو أصح كتاب عندهم- (عن أبي جعفر قال:- «لما أن قضى محمد نبوته واستكمل أيامه، أوحى الله تعالى إليه: أن يا محمد! قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك ، فاجعل العلم الذي عندك، والإيمان، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب، فإني لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء». (محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي، تحقيق علي الغفاري، الطبعة الرابعة ١٤٠١، دار صعب ودار التعارف، بيروت).

وهذا النص من أوضح النصوص أن علي بن أبي طالب قد ورث علم النبوة وراثة كما تدعي الروافض!.

ولذلك رد المصنف -رحمه الله- على هذه الأفكار الضالة المسمومة وأثبت أن أئمة أهل البيت أخذوا العلم عن الناس، وأنهم ربما جهلوا أشياء صغيرة تعد من الأشياء المعلومة عند الآخرين، ومثل لها -رحمه الله- بعدة أمثلة؛ على رأسها هذا الحديث في أول الباب.

[١] أخرجه من طريق شعبة:- الطيالسي في المسند (١-٢)، وأحمد في المسند (١/٨-٩)، والمروزي في مسند أبي بكر الصديق (ص٤٣ ح١٠)، وأبو يعلى في المسند (١/٢٤ ح١٣ و١/٢٥ ح١٤)، والطبري في التفسير (٣/٤٤٠ ح٧٨٥٢).

ومن طريق أبي عوانة:- أحمد في المسند (١/١٠)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار (٢/٨٦ ح١٥٢١)، والترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة عند التوبة (٢/٢٥٧ ح٤٠٦) وقال: (حديث علي حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عثمان بن المغيرة)، وله في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة آل عمران (٥/٢٢٨ ح٣٠٠٦)، والمروزي في مسند أبي بكر الصديق (ص٤٤ ح١١)، وابن حبان (الإحسان ٢/٣٨٩-٣٩٠ ح٦٢٣)، والبغوي في شرح السنة (٤/١٥١ ح١٠١٥) (وقال هذا حديث حسن ...)، وأبو يعلى في المسند (١/٢٣ ح١١).

ومن طريق مسعر وسفيان:- الحميدي في المسند (١/٤ ح٤) و(١/٢ ح١ عن مسعر)، وأحمد في المسند (١/٢)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء أن الصلاة كفارة (١/٤٤٦ ح١٣٩٥)، والمروزي في مسند الصديق (ص٤٢ ح٩)، وأبو يعلى في المسند (١/٢٣ ح١٢) و(١/٢٥ ح١٥)، والطبري في التفسير (٣/٤٤٠ ح٧٨٥٣)؛ كلهم عن عثمان بن المغيرة به.

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/١٠): (وإسناده حسن)، وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: (١/٢٣٥):- (... وهذا الحديث جيد الإسناد ...).

غيره لم أصدقه إلا أن يحلف لي، فإذا حلف صدقته[١]، وحدثني أبو بكر -وصدق أبو بكر[٢]- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له).

[٢] وعن محمد بن العلاء، ثنا عن أبي معاوية، عن عبد الله بن سعيد المقبري، عن جده أبي سعيد المقبري، أنه سمع علي بن أبي طالب قال: كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني غيره استحلفته بالله: لقد سمعته من رسول الله؟!! إلا أبا بكر فإنه لا يكذب[٣]، فحدثني أنه سمع رسول الله يقول: (ما ذكر عبد ذنبا أذنبه فقام حين ذكر ذنبه فتوضأ فأحسن وضوءه ثم تقدم فصلى ركعتين ثم استغفر لذنبه ذلك إلا غفر).

[٣] وعن محمد بن سليمان، ثنا أبو عمرو الحداد؛ قال: حدثني عبد الله بن نافع، عن سليمان بن يزيد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة أن علي بن أبي طالب قال: ما حدثني أحد حديثا عن رسول الله لم أسمعه أنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا استحلفته بالله إلا/ ما كان من أبي [بكر][٤] الصديق. ٦٢/أ

---

(١) استحلاف علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لغيره كان لشدة تثبته في النقل، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: (١٠/١): وكان إماما متحريا في الأخذ بحيث أنه يستحلف من يحدثه بالحديث ... ثم ذكر حديث أسماء بن الحكم هذا. أهـ.

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول من احتاط في قبول الأخبار كما في حديث الجدة (انظر التذكرة للذهبي ٢/١) ثم تبعه في هذا عمر رضي الله عنه كما في حديث أبي موسى الأشعري عندما استأذن ثلاثا... الحديث (المرجع السابق ٦/١-٨).

(٢) قوله: (وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر) فيه فضيلة عظيمة للصديق رضي الله عنه إذ أنه مستثنى من هذا الأصل الذي اختطه علي بن أبي طالب رضي الله عنه لنفسه -ألا وهو الاستحلاف- وفيه ثقة علي بصدق الصديق رضي الله عنهما لا كما يصور مروجو الكذب من الروافض قبحهم الله.

[٢] أخرجه الحميدي في مسنده (٤/١-٥ ح٥)، وابن جرير الطبري في التفسير (٤٤١/٣ ح٧٨٥٤) كلاهما من طريق سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أخيه عبد الله، عن جده، عن علي بن أبي طالب نحوه.

(٣) انظر التعليقة رقم (٢).

[٣] لم أجده.

(٤) ساقطة من الأصل، والصواب ما أثبتناه من مصادر التخريج.

[٤] وعن سهل بن عثمان، ثنا النضر بن منصور العنزي[١]، عن عقبة بن علقمة أبو الجنوب قال: رأيت علي بن أبي طالب يستقي ماء لوضوئه، فدنوت أستقي له، فقال: مه يا أبا الجنوب! فإني رأيت عمر بن الخطاب يستقي ماء لوضوئه، فدنوت أستقي له، فقال: مه يا أبا الحسن! فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقي ماء لوضوئه من زمزم في ركوة[٢]، فدنوت لأستقي له، فقال: مه[٣] يا عمر! فإني لا أحب أن يعينني على وضوئي أحد.

[٥] وعن عبد الحميد الحماني، ثنا محمد بن أبان، عن علقمة بن مرثد، عن العيزار بن حريث، عن سويد بن غفلة، عن علي بن أبي طالب، عن عثمان بن عفان قال: نزل القرآن بلسان مضر.

[٦] وعن إسماعيل بن علية، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، قالا: ثنا أيوب، عن عكرمة،

---

[٤] - أخرجه أبو يعلى (١/٢٠٠ ح٢٣١) عن أبي هشام، ثنا النضر به بلفظ: (مه يا عمر فإني أكره أن يشركني في طهوري أحد). والبزار (٢٦٠)، وابن عدي في الكامل (٧/٢٣) كلاهما من طريق النضر به، وذكره الهيثمي في مجمع في مجمع الزوائد (١/٢٢٧) وقال: رواه أبو يعلى والبزار وأبو الجنوب ضعيف). أهـ. وذكره الهندي في كنز العمال (٩/٤٧٢ ح٢٧٠١٣) وعزاه للبزار وابن جرير وأبي يعلى والدارقطني في الأفراد).

(١) النضر بن منصور الباهلي، ويقال: العنزي، ويقال: الغنوي، ويقال: الفزاري؛ أبو عبد الرحمن الكوفي. انظر تهذيب التهذيب (١/٣٩٩)، وميزان الاعتدال (٤/٢٦٤) والكامل لابن عدي (٧/٢٣).

(٢) الرَّكْوَةُ:- إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع ركاء. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٢٦١).

(٣) مَهْ: هو اسم مبني على السكون بمعنى اسكت. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/٣٧٧).

[٥] ذكره ابن عبد البر في التمهيد (٨/٢٧٧) بلفظ المصنف، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٤٦٩ ح١٠٠٠٩) عن عبيد بن السباق؛ أن عثمان قال: (إنما نزل بلغة قريش -يعني القرآن-). وذكر لفظ المصنف: ابن حجر في فتح الباري (٩/٢٧) عن عمر رضي الله عنه. وفي البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٩/١١ ح٤٩٨٧) بلفظ: (... وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ...).

[٦] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله (٦/١٤٩ ح٣٠١٧) سفيان عن أيوب به، وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم (١٢/٢٦٧ ح٦٩٢٢) حماد ابن زيد، عن أيوب به؛ بلفظ: (أتي علي بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس الحديث...). ولم يذكر البخاري زيادة: (فبلغ ذلك عليا...). وأخرجه مع الزيادة أحمد في المسند (١/٢١٧) وجاء في آخره (ويح ابن أم ابن عباس). وأبو داود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد (٤/١٢٦ ح٤٣٥١) كلاهما عن إسماعيل، ثنا أيوب به، والترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء في المرتد (٤/٥٩ ح ١٤٥٨) عن عبد الوهاب الثقفي، ثنا أيوب به. قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح، والعمل على

=

أن عليا أحرق ناسا ارتدوا عن الإسلام، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: «لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تعذبوا بعذاب الله)، وكنت أقتلهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من بدل دينه فاقتلوه)» فبلغ ذلك عليا فقال: «صدق! ويح ابن أم عباس!».

[٧] وعن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي، عن أبي الزناد قال: حدثني محمد بن حمزة الأسلمي، عن أبيه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره على سرية؛ قال: فخرجت فيها، وقال: **(إن وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار)**، فوليت فناداني فرجعت إليه، فقال: **(إن وجدتم فلانا فاقتلوه، ولا تحرقوه بالنار؛ فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار)**.

[٨] وعن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ومحمد بن نصير، ويونس بن عبد الأعلى، قالوا: ثنا عبد

=هذا عند أهل العلم في المرتد، واختلفوا في المرأة إذا ارتدت، فقالت طائفة من أهل العلم: تقتل؛ وهو قول الأوزاعي، وأحمد، وإسحاق. وقالت طائفة منهم: تحبس ولا تقتل، وهو قول سفيان الثوري، وغيره من أهل الكوفة). أهـ.

* وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/١٥٠): (واختلف السلف في التحريق، فكره ذلك عمر، وابن عباس، وغيرهما ... وقال المهلب: ليس هذا النهي على التحريم، بل على سبيل التواضع، ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة، وقد سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين بالحديد المحمي، وقد حرق أبو بكر البغاة بالنار بحضرة الصحابة، وحرق خالد بن الوليد بالنار ناسا من أهل الردة، وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها. قاله الثوري والأوزاعي.

وقال ابن المنير وغيره:- «لا حجة فيما ذكر للجواز، لأن قصة العرنيين كانت قصاصا أو منسوخة كما تقدم، وتجويز الصحابي معارض بمنع صحابي آخر، وقصة الحصون والمراكب مقيدة بالضرورة إلى ذلك إذا تعين طريقا للظفر بالعدو، ومنهم من قيده بأن لا يكون معهم نساء ولا صبيان كما تقدم ...). أهـ.

[٧] أخرجه أحمد في المسند (٣/٤٩٤) عن المغيرة بن عبد الرحمن به. قال الألباني في الصحيحة (٤/٩٠ ح١٥٦٥): وهذا إسناد صحيح. وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار (٣/٥٤ ح٢٦٧٣) عن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي، وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (٦/١٤٩). والحديث أصله في البخاري، كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله (٦/١٤٩ ح٣٠١٦) من طريق أبي هريرة به نحوه.

[٨] -أخرجه مالك في الموطأ (١/٤٠ ح٥٣)، وعبد الرزاق في المصنف (١/٥٦ ح٦٠٠)، وأحمد في المسند (٦/٥)، وأبو داود في السنن، كتاب الطهارة، باب في المذي (١/٥٣ ح٢٠٧)، وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب الوضوء من المذي (١/١٦٩ ح٥٠٥)، والنسائي في السنن، كتاب الطهارة، باب ما ينقض الوضوء وما لا ينقض الوضوء من المذي (١/٩٧)، وابن الجارود في المنتقى (١/١٨ ح٥)، وابن خزيمة في صحيحه (١/١٥ ح٢١)، وابن حبان (الإحسان ٣/٣٨٣ ح١١٠١ و٣/٣٨٩ ح١١٠٦)، والبيهقي في السنن (١/١١٥)، وفي معرفة السنن والآثار له (١/٣٥٣ ح٨٨٢). كلهم عن مالك، عن أبي النضر به. وأخرج مسلم نحوه في كتاب الحيض، باب المذي (٣/٢٧٤ ح٣٠٣/١٩) عن سليمان بن يسار، عن ابن عباس، عن علي به نحوه بلفظ: (توضأ وانضح فرجك).

ا لله بن وهب، عن مالك بن أنس، عن أبي النضر، عن سليمان بن يسار، عن المقداد بن الأسـود أن عليا أمره[١] أن يسأل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسـلم عـن الرجـل إذا دنـا مـن أهلـه فخـرج منـه المذي[٢] ماذا عليه؟! فإن عندي ابنته، وأنا أستحيي أن أسأله، قال المقداد: فسألت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عن ذلك فقال: (**إذا وجد أحدكم ذلك فلينضح فرجه وليتوضأ وضوءه للصلاة**).

[٩] وعن شريك بن عبد ا لله النخعي، عن الركين بن الربيع، عن حصين بن قبيصـة، عـن علـي بن أبي طالب قال: كنت رجلا مذاء[٣]، فاستحييت أن أسأل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مـن أجل ابنته،/ فأمرت المقداد فسأل رسول ا لله صلى ا لله عليـه وسـلم عـن الرجـل يجـد المـذي؛ فقـال ٦٢/ب

---

(١) في هذا الحديث رد على الروافض القائلين بأن علي بن أبي طالب لم يحتج إلى غيره في العلم وأنه ورث علم النبوة، فعلي رضي ا لله عنه كان يجهل حكم المذي حتى أمر غيره بسؤال النبي عليه السلام.

* ذكر ابن عساكر في ترجمة الإمام علي رضي ا لله عنه أنه روى عن النبي صلى ا لله عليه وسـلم فـأكثر، وروى عن أبي بكر وعمر. أهـ. فعلق محمد باقر المحمودي -وهو رافضي معاصر- قائلا:- روايته عليه السلام عن غير النبي صلى ا لله عليه وسلم وآله لا معنى لها -وهو باب علم النبـي- إلا أن يحمـل علـى أنـه عليـه السـلام روى عن غير النبي ما كان يعلمه من قبل النبي لأجل الإلزام أو غيره مما يترتب على النقل من غيره. أهـ.

(ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق محمد بـاقر المحمـودي ٧/١ ط الأولى ١٩٧٥، دار التعارف للمطبوعات، بيروت).

(٢) في المذي لغات: مَذْي بفتح الميم وإسكان الذال، ومَذِيٌّ بكسر الـذال وتشـديد اليـاء، ومَـذِي بكسـر الـذال وتخفيف الياء، فالأوليان مشهورتان أولاهما أفصحهما وأشهرهما، والثالثة حكاها أبو عمرو الزاهد عـن ابـن الأعرابي. ويقال: مَذَى، وأَمْذَى، ومَذَّى -والثالثة بالتشديد- ، والمذي ماء أبيض رقيق لزج يخرج عند شهوة لا بشهوة ولا دفق، ولا يعقبه فتور، وربما لا تحس بخروجه، ويكون ذلك للرجل والمرأة، وهو في النساء أكـثر منه في الرجال. وا لله أعلم. (شرح النووي على صحيح مسلم ٢٧٥/٣).

[٩] - أخرجه أحمد في المسند (١٤٥/١) عن شريك به، قال أحمد شـاكر في تحقيـق المسـند (١٢٣٧): إسناده صحيح. وفي (٣٤٢/٤) نحوه عن عبد ا لله بن سعد، وأبو داود في السـنن، كتـاب الطهـارة، بـاب في المـذي (٥٥/١ ح٢١١) نحوه عن عبد ا لله بن سعد الأنصاري قال: سألت رسول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم عمـا يوجب الغسل، وعن الماء يكون بعد الماء فقال: (ذاك المذي، وكـل فحـل يمـذي، فتغسـل مـن ذلـك فرجـك وأنثييك، وتوضأ وضوءك للصلاة).

(٣) مَذَّاءً: أي كثير المذي. وأما حكم خروج المذي فقد أجمع العلماء على أنه لا يوجب الغسل، قال أبو حنيفـة، والشافعي، وأحمد، والجماهير: يوجب الوضوء لهذا الحديـث ... وأنـه نجـس، ولهـذا أوجـب صلـى ا لله عليـه وسلم غسل الذكر، والمراد به عند الشافعي والجماهير غسل ما أصابه المذي لا غسـل جميـع الذكـر، وحكـي عن مالك وأحمد في رواية عنهما إيجاب غسل جميع الذكر (انظر شرح النووي على مسلم ٢٧٥/٣).

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ذاك ماء الفحل، ولكل فحل ماؤه، فليغسل ذكره وأنثييه، وليتوضأ وضوءه للصلاة**).

[١٠] وعن عبيدة بن حميد الحذاء، عن الركين بن الربيع، عن حصين بن قبيصة، عن علي بن أبي طالب قال: كنت رجلا مذاء، فجعلت أغتسل حتى تشقق ظهري، قال: فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم -أو ذكر له- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا تفعل! إذا رأيت المذي فاغسل ذكرك، وتوضأ وضوءك للصلاة، فإذا فضخت**(١) **الماء فاغتسل**)(٢).

[١١] وعن الحسين بن محمد المروزي، ثنا حفص بن سليمان، ثنا عاصم بن بهدلة، قال: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: أنا علمت الحسن والحسين القرآن.

---

[١٠] - أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٩٢/١) نحوه، و أحمد في المسند (١٠٩/١)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في المذي (٥٣/١ ح٢٠٦)، والنسائي، كتاب الطهارة، باب الغسل من المني (١١١/١)، وابن خزيمة في صحيحه (١٥/١ ح٢٠)، وابن حبان (الإحسان ٣٩١/٣ ح١١٠٧)، كلهم عن الركين بن الربيع به، وأخرجه البخاري مختصرا، كتاب الوضوء، باب من استحيى فأمر غيره بالسؤال (٢٣٠/١ ح١٣٢) وباب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين من القبل والدبر (٢٨٣/١ ح١٧٨) عن محمد بن الحنفية، عن علي به، وفي كتاب الغسل، باب غسل المذي والوضوء منه (٣٧٩/١ ح٢٦٩) عن أبي عبد الرحمن، عن علي به مختصرا. ومسلم، كتاب الحيض، باب المذي (٢٧٣/٣ ح١٧/٣٠٢ و١٨ و١٩) محمد بن الحنفية، وابن عباس، عن علي مختصرا.

(١) فَضَخْت:- قال ابن الأثير في النهاية (٤٥٣/٣): في حديث علي: (قال: إذا رأيت فضخ الماء فاغتسل) أي: دفقه؛ يريد المني. أهـ.

(٢) قال ابن حبان -رحمه الله- في صحيحه (الإحسان ٣٩٠/٣):- (قد يتوهم بعض المستمعين لهذه الأخبار - ممن لم يطلب العلم في مظانه، ولا دار في الحقيقة على أطرافه- أن بينها تضادا أو تهاترا؛ لأن في خبر أبي عبد الرحمن السلمي: (سألت النبي صلى الله عليه وسلم)، وفي خبر إياس بن خليفة أنه أمر عمارا أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم، وفي خبر سليمان بن يسار أنه أمر المقداد أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس بينها تهاتر؛ لأنه يحتمل أن يكون علي بن أبي طالب أمر عمارا أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسأله، ثم أمر المقداد أن يسأله فسأله، ثم سأل بنفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم. والدليل على صحة ما ذكرت أن متن كل خبر يخالف متن الخبر الآخر ...). أهـ.

قال ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري (٣٨٠/١): (وهو جمع جيد إلا بالنسبة إلى آخره؛ لكونه مغايرا لقوله أنه استحيى عن السؤال بنفسه لأجل فاطمة، فيتعين حمله على المجاز؛ بأن بعض الرواة أطلق أنه سأل لكونه الآمر بذلك، وبهذا جزم الإسماعيلي، ثم النووي). أهـ.

[١١] الأثر ضعيف، فالحسين بن محمد المروزي مجهول كما قال ابن حجر في التقريب (ت١٣٤٦)، وحفص بن سليمان قال عنه ابن حجر (ت١٤٠٥) متروك الحديث مع إمامته في القراءة. والأثر ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٦٨/٤، ٢٧٠) بمعناه.

[١٢] وعن شريك بن عبد الله النخعي، عن جابر الجعفي، عن الشعبي قال: رأيت الحسن[1] والحسين[2] يسألان الحارث الأعور[3] عن حديث أبيهما.

[١٣] وعن عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن حكيم بن جبير، عن عبد خير قال: قلت لعلي بن

---

[١٢] ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٠٩/٦ ترجمة ٢٠٨٣) عن شريك به. والأثر ضعيف فيه جابر الجعفي قال عنه ابن حجر في التقريب (ت٨٧٨): ضعيف رافضي.

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته، أمير المؤمنين، أبو محمد، ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الراجح، قال عنه صلى الله عليه وسلم: (إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين)، قال ابن شوذب: لما قتل علي سار الحسن في أهل العراق، ومعاوية في أهل الشام، فالتقوا، فكره الحسن القتال، وبايع معاوية على أن يجعل العهد له من بعده. فكان أصحاب الحسن يقولون: يا عار أمير المؤمنين. فيقول: العار خير من النار. قيل: مات مسموما، ودفن بالبقيع سنة تسع وأربعين، وقيل: خمسين، وقيل: إحدى وخمسين. (أسد الغابة لابن الأثير ١٠/٢-١٦) و(الإصابة لابن حجر ٣٢٨/١-٣٣١ ترجمة ١٧١٩).

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، سيد شباب أهل الجنة، ولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، ولم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طهر واحد. وكانت إقامة الحسين بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه الجمل، ثم صفين، ثم قتال الخوارج، وبقي معه إلى أن قتل، ثم مع أخيه إلى أن سلم الأمر إلى معاوية، وبعد موت معاوية أتته كتب أهل العراق أنهم بايعوه، ثم خذلوه. وقصته رضي الله عنه مشهورة، قتل يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق، قتله سنان بن أنس النخعي -عاقبه الله بما يستحق-. (أسد الغابة لابن الأثير ١٨/٢-٢٣) و(الإصابة لابن حجر ٣٣٢/١-٣٣٥ ترجمة ١٧٢٤).

(٣) الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الحوتي الكوفي، عن علي وابن مسعود، وعنه عمرو بن مرة والشعبي. شيعي لين، قال النسائي وغيره: ليس بالقوي. وكذبه الشعبي، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف. مات في خلافة ابن الزبير. وقال الذهبي سنة (٦٥). (الكاشف للذهبي ٣٠٣/١ ترجمة ٨٥٩) و(التقريب لابن حجر ص١٤٦ ترجمة ١٠٢٩).

[١٣] لم أجده بهذا اللفظ الذي أورده المصنف، وإسناد المصنف ضعيف، فيه حكيم بن جبير، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٦٨): (ضعيف رمي بالتشيع).

وكذبه السعدي، وقال الدارقطني: متروك. انظر تهذيب الكمال للمزي (١٦٨/٧).

وأما أثر عبد خير عن علي فسيأتي تخريجه موسعا ح[٢٣٤] وما بعده، وأما حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى ...) فقد أخرجه: البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي رضي الله عنه (٧١/٧ ح٣٧٠٦) من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه نحوه، وفي كتاب المغازي، باب غزوة تبوك (١١٢/٨ ح٤٤١٦) عن مصعب بن سعد، عن أبيه به، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (٢٤٨/١٥ ح٢٤٠٤) من طريق سعيد بن المسيب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، وفي آخره تصريح سعيد بأنه سأل سعدا عن هذا الحديث فحدثه به.

الحسين: إني سمعت أباك -يعني علي بن أبي طالب- على المنبر وهو يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟! أبي بكر، ومن بعد أبي بكر عمر. فقال لي علي بن الحسين: هذا سعيد بن المسيب أخبرني أنه سمع سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي**). فهل تعلم أن أحدا كان في بني إسرائيل بعد موسى أفضل من هارون؟! قال: لا، قال: فأين تذهب بك المذاهب[1]؟!

---

(١) قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (٧/٧٤): (استدل بهذا الحديث على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة، فإن هارون كان خليفة موسى. وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته، لأنه مات قبل موسى باتفاق، أشار إلى ذلك الخطابي. وقال الطيبي:- معنى الحديث أنه متصل بي، نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله: (**إلا أنه لا نبي بعدي**) فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي صلى الله عليه وسلم بحياته. والله أعلم). أهـ.

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله- في منهاج السنة (٧/٣٢٨-٣٣١):- (قيل إن بعض المنافقين طعن فيه (يقصد عليا) وقال: إنما خلفه لأنه يبغضه. فبين له النبي صلى الله عليه وسلم: إني إنما استخلفتك لأمانتك عندي ... فظن من ظن أن هذا غضاضة من علي، ونقص منه، وخفض من منزلته حيث لم يأخذه معه في المواضع المهمة التي تحتاج إلى سعي وجهاد، بل تركه في المواضع التي لا تحتاج إلى كثير سعي وجهاد، فكان قول النبي صلى الله عليه وسلم مبينا أن جنس الاستخلاف ليس نقصا ولا غضا، إذ لو كان نقصا أو غضا لما فعله موسى بهارون، ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون، لأن العسكر مع هارون، وإنما ذهب موسى وحده. وأما استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فجميع العسكر كان معه، ولم يخلف بالمدينة غير النساء والصبيان؛ إلا معذورا أو عاص.

وقول القائل: (هذا بمنزلة هذا، وهذا مثل هذا) هو كتشبيه الشيء بالشيء، وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه السياق، لا يقتضي المساواة في كل شيء. ألا ترى ما ثبت في الصحيحين من قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأسارى لما استشار أبا بكر واشار بالفداء، واستشار عمر فأشار بالقتل. قال: (سأخبركم عن صاحبيكم! مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم... ومثل عيسى...، ومثلك يا عمر مثل نوح ... ومثل موسى ... . فقوله لهذا: مثلك كمثل إبراهيم وعيسى، ولهذا: مثل نوح وموسى أعظم من قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، فإن نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى أعظم من هارون، وقد جعل هذين مثلهم، ولم يرد أنهما مثلهم في كل شيء، لكن فيما دل عليه السياق من الشدة في الله، واللين في الله). أهـ.

[١٤] وعن سفيان بن عيينة، ومعمر، ويونس، وابن جريج، وزمعة بن صالح، وهشيم؛ كلهم عن محمد بن شهاب الزهري قال: أخبرني علي بن الحسين، عن عمرو بن عثمان بن عفان، عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**لا يرث المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم**).

[١٥] وعن يونس، ثنا عبد الله بن وهب، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب الزهري قال: سمعت علي بن الحسين يقول: (لم يرث علي بن أبي طالب أبا طالب، وإنما ورثه عقيل وطالب).

قال علي بن الحسين: (فمن أجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب[١]).

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذا الحديث دليل واضح / أن أبا طالب مات كافرا فلم يرثه علي ولا جعفر، فلو كان أبو طالب يوم مات على ما كان عليه جعفر وعلي ورثا عنه، وعلي بن الحسين[٢] عند أهل العلم بالحديث ثقة عدل إمام في العلم، يرتضي به أهل السنة والحق، والشيعة والرافضة. ٦٣/أ

---

[١٤] – البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم (١٢/٥٠ ح٦٧٦٤) عن ابن جريج به. وفي كتاب المغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح (٨/١٤ ح٤٢٨٣) محمد بن حفصة، عن الزهري بلفظ: (**لا يرث المؤمن الكافر ولا الكافر المؤمن**)، ومسلم، كتاب الفرائض (١١/٧٤ ح١٦١٤) عن ابن عيينة به.

* قال النووي في شرح مسلم (١١/٧٤-٧٥):- (أجمع المسلمون على أن الكافر لا يرث المسلم، وأما المسلم فلا يرث الكافر أيضا عند جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وذهبت طائفة إلى توريث المسلم من الكافر ... واحتجوا بحديث (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) وحجة الجمهور هذا الحديث الصحيح الصريح، ولا حجة في حديث (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) لأن المراد به فضل الإسلام على غيره، ولم يتعرض فيه لميراث، فكيف يترك به نص حديث (لا يرث المسلم الكافر)، ولعل هذه الطائفة لم يبلغها هذا الحديث.) أهـ.

[١٥] أخرج نحوه البخاري، كتاب للمغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح (٨/١٤ ح٤٢٨٣) بلفظ:- (قيل للزهري: ومن ورث أبا طالب؟ قال: ورثه عقيل وطالب...). وانظر الحديث الذي بعده رقم [١٦].

(١) الشِّعب:- الطريق بين الجبلين. (تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/١٧٢). والمراد شعب أبي طالب؛ وهو الشعب الذي حاصرت فيه قريش بني هاشم ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم في الشعب. انظر (أخبار مكة للفاكهي ٣/٢٦٤) و(أخبار مكة للأزرقي ٢/٢٣٣).

(٢) علي بن الحسين:- بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، زين العابدين، ولد سنة ثلاث وثلاثين، أمه أم ولد، قال ابن عيينة عن الزهري:- ما رأيت قرشيا أفضل من علي بن الحسين، وكان مع أبيه يوم قتل وهو مريض فسلم. وقال ابن عيينة عن الزهري ايضا: ما رأيت أحدا كان أفقه منه، ولكنه كان قليل الحديث. مات سنة (٩٤) أو (٩٥). روى له الستة. انظر (التهذيب لابن حجر ٧/٢٦٨-٢٧٠) و(التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي ٣/٩٥٦-٩٥٧).

[١٦] وعن عبد الله بن وهب، وعبد الله بن المبارك قالا: ثنا يونس بن يزيد الأيلي، أخبرني ابن شهاب الزهري، عن علي بن الحسين، عن عمرو بن عثمان قال: سمعت أسامة بن زيد يقول: قلت: يا رسول الله! يوم فتح مكة أتنزل في دارك حين تنزل مكة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور؟)**، وكان عقيل وطالب ورثا أبا طالب لأنهما كانا كافرين، ولم يرثه جعفر ولا علي لأنهما كانا مسلمين.

[١٧] وعن شعيب بن أبي حمزة، وجد حجاج بن أبي منيع جميعا، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني علي بن الحسين، أخبرني المسور بن مخرمة قال: أن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل[1]،

---

[١٦] - أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها (٣/٤٥٠ ح١٥٨٨) عن عبد الله بن وهب به، وله في كتاب الجهاد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لليهود أسلموا تسلموا (٦/١٧٥ ح٣٠٥٨) معمر عن الزهري به نحوه، وله في كتاب المغازي، باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح (٨/١٤ ح٤٢٨٢ و٨٢٨٣) محمد بن أبي حفصة به نحوه.

[١٧] - أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم، منهم أبو العاص بن الربيع (٧/٨٥ ح٣٧٢٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة (١٦/٦ ح٩٦). كلاهما عن شعيب عن الزهري به.

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/٨٦):- (واختلف في اسم ابنة أبي جهل، فروى الحاكم في (الإكليل) جويرية وهو الأشهر، وفي بعض الطرق اسمها العوراء؛ أخرجه ابن طاهر في (المبهمات) وقيل اسمها الحيفاء؛ ذكره ابن جرير الطبري، وقيل جرهمة؛ حكاه السهيلي، وقيل اسمها جميلة؛ ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه). أهـ.

* التعليق:- قوله صلى الله عليه وسلم في تمام الحديث: (... والله **لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد)**. قال العلماء: في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي صلى الله عيه وسلم بكل حال وعلى كل وجه، وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحا وهو حي، وهذا بخلاف غيره، قالوا:- وقد أعلم صلى الله عليه وسلم بإباحة نكاح ابنة أبي جهل لعلي بقوله صلى الله عليه وسلم:- **(لست أحرم حلالا)**، ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين؛ إحداهما:- أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة؛ فيتأذى حينئذ النبي صلى الله عليه وسلم؛ فيهلك من آذاه، فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة. والثانية:- خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة. وقيل: ليس المراد به النهي عن جمعهما بل معناه: أعلم من فضل الله أنهما لا تجتمعان؛ كما قال أنس بن النضر:- والله لا تكسر ثنية الربيع، ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما، ويكون معنى **(لا أحرم حلالا)** أي: لا أقول شيئا يخالف حكم الله، فإذا أحل شيئا لم أحرمه، وإذا حرمه لم أحلله، ولم أسكت عن تحريمه؛ لأن سكوتي تحليل له، ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله وبنت عدو الله). أهـ. (شرح النووي على مسلم ١٦/٤-٥).

وعنده فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمعت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: «يا رسول الله! إن قوما يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي بن أبي طالب ناكح ابنة أبي جهل ... » وذكر الحديث بطوله.

[١٨] وعن سفيان الثوري، عن أبي الزناد، عن علي بن الحسين، عن عائشة زوج النبي أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان يقبل وهو صائم.

[١٩] وعن معمر، عن ابن شهاب، أخبرني علي بن الحسين، عن صفية(١) ابنة حيي قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا، فأتيته أزوره ليلا، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني(٢) -وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد- فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(على رسلكما! إنها صفية بنت حيي!)** قالا: سبحان الله يا رسول الله!. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا، أو قال: شرا)**.

---

[١٨] أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته (٣٠٩/٧ ح٧٢/١١٠٦) عن سفيان به.

[١٩] أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بامرأة، وكانت زوجته أو محرما له أن يقول: هذه فلانة ليدفع ظن السوء به (٢٢٤/١٤ ح٢١٧٥) عن معمر به، والبخاري، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد (٢٧٨/٤ ح٢٠٣٥) عن الزهري به، وأخرجه البخاري أيضا في عدة مواضع أخرى وهي ح(٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٣١٠١، ٣٢٨١، ٦٢٩١، ٧١٧١) بألفاظ متقاربة.

(١) صفية بنت حيي:- بن أخطب بن سَعْيَه بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي خبيب من بني النضير، كانت تحت سلام بن مشكم، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، فقتل كنانة يوم خيبر، فصارت صفية مع السبي، فأخذها دحية، ثم استعادها النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقها وتزوجها، ثبت ذلك في الصحيحين.

قالت: بلغني عن حفصة وعائشة كلام رضي الله عنهن، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألا قلت وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى؟! وكان بلغها أنهما قالتا: نحن أكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منها! نحن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنات عمه. توفيت سنة خمسين، وقيل اثنتين وخمسين في خلافة معاوية. (أسد الغابة لابن الأثير ١٦٨/٧-١٧١) و(الإصابة لابن حجر ٣٤٦/٤-٣٤٨ ت٦٥٠).

(٢) ثم قمت فانْقَلَبْتُ فقام معي لِيَقْلِبَني:- أي لأرجع إلى بيتي، فقام معي يصحبني. (النهاية لابن الأثير ٩٦/٤).

[٢٠] وعن محمد بن الوليد الزبيدي، والأوزاعي، عن الزهري، أخبرني علي بن الحسين، أخبرني ابن عباس، قال: أخبرني رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار، قال: بينما هم جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم / إذ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟**) قالوا: قلنا: ولد الليلة رجل عظيم، ومات الليلة رجل عظيم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فإنها لا يرمى بها لموت ولا لحياة أحد، ولكن ربنا إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ...**) وذكر الحديث بطوله.

٦٣/

[٢١] وعن زيد بن أسلم، عن علي بن الحسين، عن سعيد بن مرجانة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار**).

[٢٢] وعن شريك بن عبد الله النخعي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن علي بن الحسين، عن أبي رافع؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم: (كان إذا ضحى ضحى بكبشين).

[٢٣] وعن أبي الأسود، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن علي بن الحسين، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد عنده نسب أحد ولا ينقصه إذا لم يكن ذا حياء).

---

[٢٠] – أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (١٤/٣٢٤ ح٢٢٢٩) عن الزهري به.

[٢١] أخرجه مسلم، كتاب العتق، باب فضل العتق (١٠/٢١٢ ح١٥٠٩) عن زيد بن أسلم به بلفظ (**من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه**)، والترمذي، كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في ثواب من أعتق رقبة (٤/١١٤ ح١٥٤١) عن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن سعيد بن مرجانة، عن أبي هريرة به نحو لفظ مسلم، وأخرجه بلفظ المصنف: أحمد في المسند (٥/٢٤٤) عن محمد بن جعفر، ثنا سعيد، عن قتادة، عن قيس، عن معاذ به، وأبو داود، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل (٤/٣٠ ح٣٩٦٦) عن شرحبيل بن السمط، عن عمرو بن عبسة به، وأبو يعلى في مسنده (٣/٢٩٦-٢٩٧ ح١٧٦٠)، والطبراني في الكبير (١٧/٣٣٣ ح٩١٨ و٩٢٠) كلاهما عن عقبة بن عامر به، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٢٤٢):- ورجاله رجال الصحيح خلا قيس الجذامي ولم يضعفه أحد.

[٢٢] – أخرجه أحمد في المسند (٦/٣٩١)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٩١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٢٦٨)، كلهم عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن علي بن الحسين به، وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بقوله: (سهيل ذو مناكير، وابن عقيل ليس بالقوي). أهـ. والحديث في صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب أضحية النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أقرنين، ويذكر سمينين عن أنس قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحي بكبشين، وأنا أضحي بكبشين) وأخرجه من طرق أخرى أيضا. انظر (١٠/٩ ح٥٥٥٣) وما بعده.

[٢٣] لم أجده.

[٢٤] وعن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال: ثنا يحيى بن يحيى، وهشام بن عبد ربه؛ قالا: ثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن مسعود بن مالك، قال: قال علي بن الحسين: (ما فعل سعيد بن جبير[1]؟) قلت: صالح. قال: (ذاك رجل كان يمر بنا فينفعنا الله به، نسائله من الفرايض وأشياء مما ينفعنا بها، ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء). وأشار بيده نحو العراق[2].

[٢٥] وعن حفص بن غياث، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بكبش أقرن، فحيل، ينظر في سواد، ويأكل في سواد، ويمشي في سواد**).

[٢٦] وعن حاتم بن إسماعيل، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

---

[٢٤] – أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٦٦/٥–١٦٧) أبو معاوية الضرير به، وأخرجه أبو خيثمة في كتاب العلم (ص١٢٤ ح٦٤) عن الأعمش نحوه، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٢/٢ ح٩٩٨) الأعمش عن مسعود ابن الحكم [كذا] عن علي بن الحسين به نحوه. قال الألباني: حديث مقطوع، وإسناده صحيح.

(١) سعيد بن جبير:- بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، كان يقال له: جهبذ العلماء، وكان ابن عباس إذا حج أهل الكوفة وسألوه يقول: أليس فيكم سعيد بن جبير؟ قتله الحجاج في شعبان من سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة على الأشهر، قال ميمون بن مهران: مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل إلا وهو يحتاج إلى علمه. (تذكرة الحفاظ ٧٦/١–٧٧) و(تهذيب التهذيب ١١/٤).

(٢) يشير –رحمه الله– إلى استفادته من علم سعيد بن جبير –رحمة الله عليه– في باب الفرائض وغيرها، ويرد على أصحاب التشيع المزعوم في العراق الذين ادعوا أن أئمة آل البيت لا يحتاجون في طلب العلم لأحد، إنما هو حق متوارث من النبي عليه السلام انتقل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن ثم ورثه الأوصياء من بعده. وانظر أيضا التعليق على الحديث رقم [١] في أول الرسالة.

[٢٥] – أخرجه أبو داود، كتاب الضحايا، باب ما يستحب من الضحايا (٥٩/٣ ح٢٧٩٦)، وابن ماجه، كتاب الأضاحي، باب ما يستحب من الأضاحي (١٠٤٦/٢ ح٣١٢٨)، والترمذي، كتاب الأضاحي، باب ما يستحب من الأضاحي (٨٥/٤ ح١٤٩٦)، والنسائي، كتاب الضحايا، باب الكبش (٢٢١/٧)، والحاكم (٢٢٨/٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢٠٥/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٧٣/٩). كلهم عن حفص بن غياث به.

* قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث حفص بن غياث. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

[٢٦] – أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب إحرام النفساء واستحباب اغتسالها للإحرام، وكذا الحائض (١٨٨/٨ ح١٢١٠) عن جعفر بن محمد به (ولم يذكر اسم محمد بن أبي بكر)، وصرح باسمه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب النفساء والحائض تهل بالحج (٩٧٢/٢ ح٢٩١٣)، والنسائي، كتاب مناسك الحج، باب إهلال النفساء (١٦٤/٥) كلاهما عن جعفر بن محمد به.

(خرج رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، وخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة[(١)]، فولدت أسماء ابنة عميس[(٢)] محمد بن أبي بكر[(٣)]) وذكر الحديث بطوله.

[٢٧] وعن أبي عاصم النبيل، ويحيى بن سعيد القطان قالا: ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن

---

(١) ذو الحُلَيْفة:- تصغير حَلِفَة، بينه وبين المدينة ستة أميال وقيل سبعة، كان منزل النبي عليه السلام إذا خرج من المدينة لحج أو عمرة، ينزل تحت شجرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة اليوم، وبالشجرة ولدت أسماء محمد بن أبي بكر. (معجم ما استعجم للبكري ٤٦٤/٢).

(٢) أسماء بنت عميس:- بن معد بن الحارث بن تيم، ينتهي نسبها إلى خثعم، أسلمت قديما، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له بالحبشة عبد ا لله وعونا ومحمدا، ثم هاجرت إلى المدينة، فلما قتل عنها جعفر تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمدا، ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب، فولدت له يحيى. قال لها النبي صلى ا لله عليه وسلم حينما شكت له: (للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان)، وهي التي غسلت أبا بكر الصديق بعد موته. رضي ا لله عن الجميع. انظر (طبقات ابن سعد ٢١٩/٨-٢٢٣)، و(أسد الغابة لابن الأثير ١٤/٧-١٥).

(٣) محمد بن أبي بكر:- هو ابن الصديق، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد في حجة الوداع بذي الحليفة، شهد مع علي الجمل وصفين، وولاه مصر. وكان ممن حصر عثمان بن عفان ودخل عليه ليقتله، فقال له عثمان: لو رآك أبوك لساءه فعلك، فتركه وخرج. قتل بمصر، وأحرق رحمه ا لله في جوف حمار ميت، قيل قتله معاوية بن الأحدع السكوني، وقيل عمرو بن العاص صبرا، ومذ أحرق لم تأكل عائشة رضي ا لله عنها لحما مشويا. (انظر أسد الغابة ١٠٢/٥).

[٢٧] - أخرجه مالك في الموطأ (٢٧٨/١ ح٤٢)، والشافعي في مسنده (ص٢٠٩) ط الأولى، دار الكتب العلمية، وعبد الرزاق في المصنف (٦٩/٦ ح١٠٠٢٥ و٣٢٥/١٠ ح١٩٢٥٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٤٣/١٢ ح١٢٦٩٦)، وأبو يعلى في المسند (١٦٨/٢ ح٨٦٢)، والبيهقي في السنن (١٨٩/٩) كلهم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه به، قال ابن كثير في التفسير (٨٠/٣):- لم يثبت بهذا اللفظ، وقال الحافظ بن حجر في الفتح (٢٦١/٦):- (وهذا منقطع مع ثقة رجاله، ورواه ابن المنذر والدارقطني في الغرائب من طريق أبي علي الحنفي عن مالك، فزاد فيه (عن جده) وهو منقطع أيضا؛ لأن جده علي بن الحسين لم يلحق عبد الرحمن بن عوف ولا عمر، فإن كان الضمير في قوله (عن جده) يعود على محمد بن علي فيكون متصلا، لأن جده الحسين بن علي سمع من عمر بن الخطاب، ومن عبد الرحمن بن عوف)أهـ. وذكره الذهبي في السير (٤٠٣/٤) وقال: هذا مرسل.

* وأصل الحديث في البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة (٢٥٧/١٦ ح٣١٥٦ و٣١٥٧) من حديث عمر بلفظ (... ولم يكن عمر يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف **(أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر).**

عوف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المجوس[١]: (**سنوا بهم سنة أهل الكتاب**).

[٢٨] وعن موسى بن إسماعيل، ثنا حبان بن يسار أبو روح، ثنا ابو مطرف عبيد[٢] الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز، / حدثني محمد بن علي بن الحسين، عن نعيم المجمر، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صل على محمد النبي، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته؛ كما صليت على إبراهيم، وآل إبراهيم إنك حميد مجيد**).

٦٤/أ

[٢٩] وعن حفص بن غياث، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حم عسق قال: (**يا ميمونة! أتقرئين حمعسق؟ [لقد][٣] نسيت فيما بين أولها إلى آخرها**) [فقرأتها][٤] قالت: فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٥].

---

(١) المجوس:- هم عبدة النيران القائلون أن للعالم أصلين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر؛ يسمون أحدهما النور، والثاني الظلمة، أو: (يزدان وأهرمن)، تدور مسائلهم على قاعدتين: إحداهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: سبب خلاص النور من الظلمة. وزعمت المجوس الأصلية أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي والظلمة محدثة.

قال قتادة: الأديان خمسة؛ أربعة للشيطان، وواحد للرحمن.

وقيل: المجوس في الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات، والميم والنون يتعاقبان، والمجوس اقدم الطوائف، وأصلهم من بلاد فارس. انظر (محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل ٢/٢٦٠-٢٦١)، و(تفسير القرطبي ١٢/٢٣) و(مقدمة ابن خلدون ١/٨٥، ١٧٨، ٦٤٠).

[٢٨] - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب التشهد (١/٢٥٨ ح٩٨٢)، ومن طريقه البيهقي في الاعتقاد (ص١٨٥) كلاهما من طريق موسى بن إسماعيل به، وقال المزي في تحفة الاشراف (١٠/٣٨٤): (رواه عمرو بن عاصم الكلابي، عن حبان بن يسار الكلابي، عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعي، عن أبي جعفر محمد بن علي الهاشمي، عن محمد بن الحنفية، عن أبيه علي بن أبي طالب). أهـ. وقال الحافظ ابن حجر في (النكت الظراف ١٠/٣٨٤) معلقا على المزي:- (رواية عاصم هذه أخرجها النسائي في مسند علي، عن ابن الأزهر، عن عمرو بن عاصم به، وساقها المزي في ترجمة عبد الرحمن بن خالد الخزاعي في التهذيب). أهـ. وضعف الألباني طريق أبي داود في ضعيف الجامع (ص٨١١ ح٥٦٢٦).

(٢) في الأصل (عبد الله) والصواب ما أثبتناه من أبي داود.

[٢٩] - أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤/٢٨ ح٧٥) عن ابن جريج، عن جعفر بن محمد به. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٠٢-١٠٣):- ورجاله رجال الصحيح؛ غير شيخ الطبراني محمد بن عبدوس، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/٣٦١ ح٥٩٧٦) عن ابن جريج، أخبرني جعفر بن محمد؛ أن النبي عليه السلام ... وذكر الحديث.

(٣) و(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الطبراني يقتضيها السياق.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩/٨٦):- (قال الإسماعيلي: النسيان من النبي صلى الله عليه وسلم لشيء من القرآن يكون على قسمين:- أحدهما نسيانه الذي يتذكره عن قرب، وذلك قائم بالطباع البشرية، =

[٣٠] وعن سليمان بن بلال، وأنس بن عياض، وشعبة، وسفيان الثوري قالوا:- حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبي رافع قال:- استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، فصلى بنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ في الركعة الأولى بسورة الجمعة، وفي الركعة الثانية إذا جاءك المنافقون. قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي يقرأ بهما بالكوفة. قال أبو هريرة: (فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما يوم الجمعة).

[٣١] وعن ابن جريج، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن مالك بن بحينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لصلاة الصبح، ورجل يصلي، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكبه(١): (**أتريد أن تصلي أربعا، أو مرتين**).

=وعليه يدل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود في السهو: (**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**). والثاني:- أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته، وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى: ﴿**سنقرئك فلا تنسى ۞ إلا ما شاء الله**﴾، قال:- فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾، وأما الثاني فداخل في قوله تعالى: ﴿**ما ننسخ من آية أو ننسها**﴾ على قراءة من قرأ بضم أوله من غير همزة.

قلت (والقائل ابن حجر):- ... وفي الحديث حجة لمن أجاز النسيان على النبي صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه البلاغ مطلقا، وكذا فيما طريقه البلاغ؛ لكن بشرطين؛ أحدهما:- أنه بعد ما يقع منه تبليغه، والآخر:- أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له تذكره إما بنفسه أو بغيره. وهل يشترط في هذا الفور؟ قولان: فأما قبل تبليغه فلا يجوز عليه فيه النسيان أصلا. وزعم بعض الأصوليين وبعض الصوفية أنه لا يقع منه نسيان أصلا؛ وإنما يقع منه صورته (ليس)، قال عياض: لم يقل به من الأصوليين أحد إلا أبا المظفر الإسفراييني، وهو قول ضعيف). أهـ.

[٣٠] - أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة (٦/٢٣٦ ح٨٧٧) عن سليمان بن بلال، عن جعفر به.

[٣١] - ذكره المزي في تحفة الاشراف (٦/٤٧٧) في الزيادات عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن مالك بن بحينه به. ولم يعزه لأحد، وأخرج البخاري نحوه؛ كتاب الأذان، باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة (٢/١٤٨ ح٦٦٣) من حديث حفص بن عاصم، عن عبد الله بن مالك بن بحينه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وقد أقيمت الصلاة يصلي ركعتين، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لاث به الناس، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **آلصبح أربعا، آلصبح أربعا؟**). ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن (٥/٣١٣ ح٧١١) من طريق حفص بن عاصم، عن عبد الله بن مالك ابن بحينه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يصلي وقد اقيمت صلاة الصبح، فكلمه بشيء لا ندري ما هو، فلما انصرفنا أحطنا نقول: ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قال لي:- (**يوشك أن يصلي أحدكم الصبح أربعا**).

(١) مَنْكِبَهُ:- جمعها مناكب وهو ما بين الكتف والعنق. (النهاية لابن الأثير ٥/١١٣).

[٣٢] وعن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن إبراهيم ابن سعد، عن أبيه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي، فدخل قوم، فخرجوا ثم دخلوا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**ما أنا أخرجتكم وأدخلته؛ بل الله أخرجكم وأدخله**).

[٣٣] وعن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن حرملة مولى أسامة بن زيد قال: بعثني اسامة بن زيد إلى علي بن أبي طالب ... وذكر قصة خروجه إلى البصرة في قتال طلحة والزبير يوم الجمل.

[٣٤] وعن عبد الله بن ميمون القداح، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله

---

[٣٢] - أخرجه النسائي في فضائل الصحابة (ص٨٣ ح٤٩)، وله في خصائص علي (ص٥٦ ح٣٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/٢٩٣) كلاهما عن محمد بن سليمان (لُوَيْن)، عن سفيان بن عيينة به، ورواه الحميدي، عن سفيان كما في تاريخ بغداد (٥/٢٩٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١١٥) عن محمد بن علي، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، وعن محمد بن علي مرسلا به، وقال:- رواه البزار ورجاله ثقات، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١١٦-١١٧) عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن سعد بن مالك مطولا. وفي آخره: (**... ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه**). وقال الذهبي في التلخيص: (سكت الحاكم عن تصحيحه، ومسلم متروك)، والطبراني في الكبير (١٢/١٤٧ ح١٢٧٢٢) عن ميمون أبي عبد الله، عن ابن عباس به نحوه، وزاد: (**... إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾**)، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١١٥):- وفيه جماعة اختلف فيهم، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٦٣) عن عبد الله بن شريك، عن الحارث بن مالك، عن سعد بن أبي وقاص به نحوه. وقال: (الطريقان على عبد الله بن شريك. قال السعدي: كان كذابا، وقال ابن حبان: كان غاليا في التشيع، روى عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات). أهـ.

* وقد أنكر الإمام أحمد -رحمه الله- هذا الحديث إنكارا شديدا وقال: ما له اصل. (انظر تاريخ بغداد للخطيب ٥/٢٩٣).

[٣٣] - لم أجده.

[٣٤] - أخرجه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره (٤/٤٥١ ح٢١٤٤).

- وابن عدي في الكامل (٤/١٨٧-١٨٨) كلاهما عن عبد الله بن ميمون به. قال الترمذي: (وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن ميمون، وعبد الله بن ميمون منكر الحديث).

- وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٦/٢٦٨) بسنده إلى عبد الله بن ميمون القداح به وقال: (هذا حديث غريب فيه نكارة، تفرد به القداح، وقد قال البخاري: ذاهب الحديث).

- والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/٥٦٦ ح٢٤٣٩) وذكر له طرقا كثيرة عن غير جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر كله؛ خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه / لم يكن ليصيبه**)(١). ٦٤/ب

قال أبو بكر البخاري: أبو جعفر محمد بن علي إمام عدل في العلم عند أهل العلم بالحديث يرتضي به أهل السنة والحق والشيعة والرافضة(٢).

[٣٥] وعن عمر بن شبيب، وزياد بن خيثمة قالا: ثنا عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى، عن زيد

---

(١) قال الإمام ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية (٣٢١/١): «والنزاع بين الناس في مسألة القدر مشهور، والذي عليه أهل السنة والجماعة: أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى خالق أفعال العباد، قال تعالى: ﴿**إنا كل شيء خلقناه بقدر**﴾ -القمر:٤٩- وقال تعالى ﴿**وخلق كل شيء فقدره تقديرا**﴾ -الفرقان:٢- وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه كونا، ولا يرضاه دينا.

وخالف في ذلك القدرية والمعتزلة وزعموا أن الله شاء الإيمان من الكافر، ولكن الكافر شاء الكفر، فروا إلى هذا لئلا يقولوا: شاء الكفر من الكافر وعذبه عليه! ولكن صاروا كالمستجير من الرمضاء بالنار! فإنهم هربوا من شيء، فوقعوا فيما هو شر منه، فإنه يلزمهم أن مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالى، فإن الله قد شاء الإيمان منه -على قولهم- والكافر شاء الكفر، فوقعت مشيئة الكافر دون مشيئة الله تعالى! وهذا من أقبح الاعتقاد، وهذا قول لا دليل عليه، بل هو مخالف للدليل». أهـ.

وقد حذر السلف رضي الله عنهم من الخوض في هذه المسألة وردوا على من زلت أقدامهم في تيه الضياع ومداحض السبل. وانظر: شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي (٦٢٤/٤ وما بعدها)، وكتاب السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد (٣٨٥/٢ وما بعدها)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (٣٢٠/١ وما بعدها).

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أبو جعفر، المعروف بالباقر، لأنه بقر العلم أي شقه فعلم أصله وعلم خفيه، ولد سنة ست وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة، تابعي جليل، إمام بارع مجمع على جلالته، معدود في فقهاء المدينة وأئمتهم، روى له البخاري ومسلم، واختلف في وفاته؛ فقيل: سنة أربع عشرة ومائة، وقيل: ثماني عشرة، وقيل: سبع عشرة. وفي تاريخ البخاري عن ابنه جعفر قال: مات أبي وهو ابن ثمان وخمسين. انظر التاريخ الكبير للبخاري (١٨٣/١)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٨٧/١-٨٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٠١/٤-٤٠٩).

[٣٥] لم أجده بهذا اللفظ، ولكن أخرج البخاري في كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة (٢٨٣/٣ ح١٤١٨)، ومسلم في كتاب البر والصلة (٢٧٤/١٦ ح ٢٦٢٩) كلاهما من طريق عروة بن الزبير عن عائشة مرفوعا بلفظ: (... **من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار**)، وأخرج مسلم في نفس الكتاب والباب (ح٢٦٣١) من طريق أنس مرفوعا بلفظ (**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو**) وضم أصابعه.

* وقد ورد هذا الحديث وما في معناه من طرق كثيرة جمع طرفا منها ابن أبي الدنيا في كتابه العيال، في باب الإحسان إلى البنات (٢٢٩/١-٢٦٢) فليراجع.

بن علي، عن عروة بن الزبير بن العوام، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**من عال ثلاث بنات كن له سترا من النار أو حجابا**).

[٣٦] وعن سليمان بن بلال، ثنا جعفر بن محمد، عن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان اليوم ذو الريح والغيم عرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سر به، وذهب عنه ذلك. قالت عائشة: فسألته عن ذلك فقال: (**إني خشيت أن يكون عذابا سلط على أمتي. ويقول إذا رأى المطر: رحمة**).

[٣٧] وعن مسلم بن خالد الزنجي، عن جعفر بن محمد، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ في الظهر بأم القرآن. وذكر الحديث.

[٣٨] وعن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: قال معاوية بن أبي سفيان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إذا صلى الإمام قائما فصلوا قياما، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا**) وذكر الحديث.

[٣٩] وعن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم (أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر عن نسائه البقرة).

---

[٣٦] – أخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر (٢٧٨/٦ ح٨٩٩) عن سليمان بن بلال به.

[٣٧] – أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٠/٢ ح٢٦٥٦) عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن أبي رافع قال: كان -يعني عليا- يقرأ في الأوليين من الظهر والعصر بأم القرآن وسورة، ولا يقرأ في الأخريين، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٠/١-٣٧١) عن عبد الأعلى، عن عمه، عن الزهري به نحوه.

* ولم أجده من طريق جعفر بن محمد.

[٣٨] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٧/٢) عن سليمان بن بلال به بلفظ (إذا صلى الأمير جالسا فصلوا جلوسا..).

فائدة: للحافظ ابن حجر -رحمه الله- بحث نفيس في كتابه فتح الباري حول قضية الائتمام هذه فليراجعها من أراد التوسع (١٧٥/٢-١٧٧).

[٣٩] – أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٠٦/٣) عن إبراهيم بن محمد الأسلمي، عن جعفر بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم ذبح عن أزواجه بقرة. وقال عنه: (... غريب من حديث جعفر. لم نكتبه متصلا إلا بهذا الإسناد) أهـ. والحديث أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب الأمر بالنفساء إذا نُفِسْنَ (٤٠٠/١ ح٢٩٤) عن سفيان، عن عبد الرحمن بن القاسم به مرفوعا ومطولا، وفي آخره: (وضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه بالبقر). وله روايات عديدة انظرها هناك. ووأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام ... ، (٢٠٢/٨ ح١٢١١/١١٩) عن سفيان، عن عبد الرحمن بن القاسم به.

وروى جعفر بن محمد[١] عن نافع[٢]، وعن حميد الأعرج[٣]، وغيرهما.

قال أبو بكر البخاري: روى عن جعفر بن محمد أئمة أهل العلم بالحديث والفقه مثل: مالك بن أنس[٤]، وابن جريج[٥]، والأوزاعي[٦]، وسفيان الثوري[٧]، وشعبة[٨]،

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فلذلك كان يقول: ولدني ابو بكر مرتين. ولد سنة ثمانين. كان من ثقات الناس كما قال ابن معين وغيره. وقال مالك:- اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدث إلا على طهارة. توفي سنة (١٤٨). (التهذيب ٢/٨٨-٨٩) (الجرح والتعديل ٢/٤٨٧).

(٢) نافع: أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، من أئمة التابعين وأعلامهم. مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك. روى له الستة. (التقريب ص٥٥٩ ت٧٠٨٦)، (الكاشف ٢/٣١٥ ت٥٧٩١).

(٣) حميد بن قيس المكي الأعرج القارئ، أبو صفوان. قال ابن حجر: ليس به بأس. وقال الذهبي: ثقة. وقال أحمد: ليس بقوي. توفي زمن السفاح سنة ثلاثين ومائة. روى له الجماعة. (التقريب ص١٨٢ ترجمة ١٥٥٦)، (الكاشف ١/٣٥٥ ترجمة ١٢٥٥).

(٤) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله، المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين، وكبير المتثبتين، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر. ولد سنة ثلاث وتسعين، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة. قال الواقدي: بلغ تسعين سنة. روى له الستة. (التقريب ص٥١٦ ت٦٤٢٥)، (الكاشف ٢/٢٣٤ ت٥٢٤٠).

(٥) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي مولاهم، المكي الفقيه، أحد الأعلام، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، قال ابن عيينة: سمعته يقول: ما دون العلم تدويني أحد. توفي سنة خمسين ومائة أو بعدها وقد جاوز السبعين. روى له الستة. (التقريب ص٣٦٣ ت٤١٩٣)، (الكاشف ١/٦٦٦ ت٣٤٦١).

(٦) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو شيخ الإسلام أبو عمرو الأوزاعي، الحافظ الفقيه الزاهد، ثقة جليل، وكان رأسا في العلم والعبادة. مات في الحمام في صفر سنة سبع وخمسين ومائة. روى له الستة. (التقريب ص٣٤٧ ت٣٩٦٧)، (الكاشف ١/٦٣٨ ت٣٢٧٨).

(٧) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، أحد الأعلام علما وزهدا، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلس. قال ابن المبارك: ما كتبت عن أفضل منه، وقال ورقاء: لم ير سفيان مثل نفسه، توفي سنة إحدى وستين ومائة عن أربع وستين سنة. روى له الستة. (التقريب ص٢٤٤ ت٢٤٤٥)، (الكاشف ١/٤٤٩ ت١٩٩٦).

(٨) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصري. ثقة حافظ متقن. كان الثوري يقول:- هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة. وكان عابدا، له نحو من ألفي حديث. مات في سنة ستين ومائة. روى له الستة. (التقريب ص٢٦٦ ت٢٧٩٠)، (الكاشف ١/٤٨٥ ت٢٢٧٨).

وحاتم بن إسماعيل[١]، وأبي حنيفة[٢]، والزنجي[٣]، وغيرهم. كان عندهم من أهل العلم؛ غير أن منزلته عند أهل العلم بالحديث لم تكن مثل منزلة أبيه محمد بن علي، ولا مثل منزلة جده علي بن الحسين. كانا عندهم بالمنزلة الرفيعة جدا، لا يلحقهما من جاء بعدهما من أولادهما، فقد بينت لك أنهم احتاجوا إلى غيرهم في أخذ العلم، وأن دعوى هذا المدعي أنهم استغنوا عن الناس في العلم باطل. ولولا أن الكتاب / يطول لذكرت لك جميع ما روى أهل البيت عن الناس، فذكرت لك بعض ذلك ليتبين لك بطلان دعوى هذا المدعي عند أهل العلم بالحديث لأنهم معيار الناس في الدين، كما أن الموازين معيار الناس في الأخذ والعطاء والوزن؛ لأنهم أهل الصنعة دون الناس، كذلك أهل العلم بالحديث هم أهل الصنعة دون الناس؛ يعرفون الحديث الضعيف[٤] من الصحيح[٥] كما يعرف الموازنون السَّنجة[٦] الناقصة من الوازنة دون الناس؛ وإليهم يرجع الناس في السنجة إذا اختلفوا في الناقصة والوازنة والزائدة، فكذلك يرجع الناس إلى أهل العلم بالحديث إذا

٦٥/أ

---

(١) حاتم بن إسماعيل المدني، أبو إسماعيل الحارثي مولاهم، أصله من الكوفة، صحيح الكتاب، صدوق يهم، ووثقه الذهبي. مات سنة ست أو سبع وثمانين ومائة بالمدينة. روى له الستة. (التقريب ص١٤٤ ت٩٩٤)، (الكاشف ١/٣٠٠ ت٨٣٢).

(٢) النعمان بن ثابت بن زوطا، الإمام أبو حنيفة، فقيه العراق، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ويقال أصلهم من فارس، عاش سبعين عاما، ومات في رجب سنة خمسين ومائة. روى له الترمذي والنسائي (ت س). (التقريب ص٥٦٣ ت٧١٥٣)، (الكاشف ٢/٣٢٢ ت٥٨٤٥).

(٣) مسلم بن خالد المخزومي مولاهم، المعروف بالزنجي، أبو خالد عالم الحرم، وثقّ، وضعفه أبو داود لكثرة غلطه، وقال ابن حجر: فقيه صدوق كثير الأوهام. مات سنة تسع وسبعين ومائة أو ثمانين ومائة. روى له أبو داود وابن ماجه (د.ق). (التقريب ص٥٢٩ ت٦٦٢٥)، (الكاشف ٢/٢٥٨ ت٥٤١٣).

(٤) الحديث الضعيف:- قال ابن الصلاح: هو كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن؛ وقال السخاوي: ولا احتياج لضم الصحيح إليه، فإنه حيث قصر عن الحسن كان عن الصحيح أقصر. (علوم الحديث لابن الصلاح ص٣٧)، (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف السخاوي ١/١١٣).

(٥) الحديث الصحيح:- هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا. (علوم الحديث لابن الصلاح ص١٠، العلمية ١٩٨١م)، (الباعث الحثيث لابن كثير ص٢٠).

(٦) السنجة: الميزان، لغة في صنجته، والسين أفصح. لسان العرب لابن منظور (٢/٣٠٢) مادة سَنَج.

اختلفوا في الحديث في الصحة والضعف، ولو كان هذا المدعي من أهل العلم بالحديث لما ادعى هذا الدعوى أنهم استغنوا عن الناس؛ ولكن جاهل بالرواية والحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو عمران بن الأشيب القاضي(١): قال قائل من الروافض: ومن أدل الدلائل على الإمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بأخبار التوراة والإنجيل والزبور و لم يقرأ كتابا، وأن علي بن الحسين(٢) كان منقبضا عن الناس، وترك ابنه محمد بن علي(٣)، فظهر من علمه بالسنن والمغازي أمر عظيم.

[٤٠] فقال أبو عمران: يقال له أن علي بن الحسين كان يجالس أسلم مولى عمر بن الخطاب(٤) يتعلم منه، فقيل له: مثلك يجالس هذا؟ فقال: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع.

وابنه محمد بن علي* فقد روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري(٥)، وعن عبيد الله بن أبي

---

(١) موسى بن القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى، أبو عمران بن الأشيب، سمع عباس بن محمد الدوري، وعبد الله بن روح المدائني، وابا بكر بن أبي الدنيا، ومحمد بن خلف بن عبد السلام المروزي، وطبقتهم. روى عنه عبد الله بن عدي الجرجاني، وذكر أنه سمع منه ببغداد.

وكان ابن الأشيب قد نزل في آخر عمره بأنطاكية ومات بها -ويقال بطرسوس- وكان ثقة. وذكر ابن الثلاج أنه توفي في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، قال غيره: مات لسبع بقين من جمادى الأولى من سنة تسع وثلاثين، وهو الصحيح. (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦١/١٣ ت٧٠٤٢).

وأبو عمران هذا يعتبر شيخ المصنف رحمه الله، فلعله أخذ منه هذه الفائدة شفاها؛ وذلك لأنني لم أهتد إليها في المصادر التي تحت يدي الآن.

(٢) تقدمت ترجمته ص (١٠)

(٣) تقدمت ترجمته ص (١٩).

[٤٠] - أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٦٧/٥ ت٧٥٥) من طريق هشام بن عروة قال: كان علي بن الحسين.. فذكره، ومن طريقه ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٨٨/٤)، وأورد ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢٦٩/٧) نحوه من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن علي بن الحسين به.

(٤) أسلم مولى عمر بن الخطاب: من سبي اليمن، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، قال محمد بن إسحاق: بعث أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سنة إحدى عشرة، فأقام للناس الحج، وابتاع فيها أسلم. قال: إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم و لم يره. مات سنة ثمانين، وقيل: مات وهو ابن مائة سنة وأربع عشرة سنة. (أسد الغابة ٩٤/١ ت١٢٠) (الإصابة ٣٨/١ ت١٣١).

(*) أخرج الإمام الحاكم في كتاب معرفة علوم الحديث ص١٦ بسنده إلى أبي جعفر الباقر أنه قال:- (من فقه الرجل بصره بالحديث، وإذا عرف طالب الحديث إسلام المحدث وصحة سماعه كتب عنه. فقل من نجد ما يرجع إلى الفهم والمعرفة والحفظ، وكل محدث تهاون بالسماع، واستخف بالحديث فلا يخفى حاله، ويظهر أمره).

(٥) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم، له ولأبيه صحبة، وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة، وقال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة =

رافع[١]، وعن الناس، وكان ما يحسن من العلم أخذه عن الناس، ومنه ما أخذه عن أبيه، ولم يكن ما عندهم إلا مثل ما عند غيرهم.

قال أبو عمران: ثم قال هذا القائل: أن جعفر بن محمد[٢] ظهر عنه من فنون العلم وتفسير القرآن والأخبار؛ ولم ير هو ولا ابوه عند أحد يتعلم منه. فقال أبو عمران القاضي: إن هذا الرجل أحد الموتى! فإن كان ما أضافه إلى جعفر بن محمد من العلم حقا فإنه تعلمه من العلماء كما تعلم سائر الناس، على أنه روى عن الزهري[٣] وعن غيره.

[٤١] وقد أخبرنا أصحابنا أنه ذكر لربيعة بن أبي عبد الرحمن[٤] أمر جعفر بن محمد، وأنه تعلم العلوم، فقال / ربيعة: إنه اشترى حائطا من حيطان المدينة، فبعث إليَّ حتى أكتب له شرطا في ابتياعه. /٦٥

[٤٢] وقد روى شريك بن عبد الله النخعي –وهو من شيوخ الشيعة– عن جابر الجعفي –وهو من كبار الشيعة– عن عامر الشعبي قال: رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث

=(وفي الإصابة تسع عشرة)، وقال: لم أشهد بدرا ولا أحدا؛ منعني أبي، فلما قتل يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله عليه السلام في غزوة قط. توفي سنة أربع وسبعين، وقيل سبع، وكان عمره أربعا وتسعين سنة، وأوصى أن لا يصلي عليه الحجاج!!. (أسد الغابة ٣٠٧/١ ت٦٤٧) (الإصابة ٢١٣/١ ت١٠٢٦).

(١) عبيد الله بن أبي رافع المدني، مولى النبي صلى الله عليه وسلم، كان كاتب علي، وهو ثقة، روى له الجماعة. (التقريب ص٣٧٠ ت٤٢٨٨) و(الكاشف ٦٧٩/١ ت٣٥٤٣).

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢١.

(٣) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، قال ابن المديني: له نحو ألفي حديث، وقال ابو داود: اسند أكثر من ألف، وحديثه ألفان ومائتا حديث نصفها مسندة، مات سنة خمس وعشرين ومائة، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، روى له الستة. (التقريب ص٥٠٦ ت٦٢٩٦) (الكاشف ٢١٩/٢ ت٥١٥٢).

[٤١] ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤٧٣/٢-٤٧٤) عن أبي عمران بن الأشيب بهذا اللفظ ثم قال: نقله عنه محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتاب: (إثبات إمامة الصديق) وهذا مما يوثق نسبة كتابنا هذا إلى مؤلفه رحمه الله.

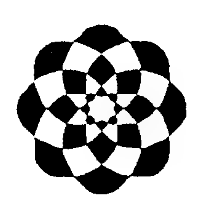
(٤) ربيعة بن أبي عبد الرحمن –واسمه فروخ– التيمي مولاهم، المعروف بربيعة الرأي، ثقة فقيه مشهور، قال ابن سعد: كانوا يتقونه لموضع الرأي، مات سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل سنة ثلاث، وقال الباجي: سنة اثنتين وأربعين. روى له الجماعة. (التقريب ص٢٠٧ ت١٩١١) (التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي ٥٧٣/٢ ت٣٦٧).

[٤٢] انظر حديث رقم [١٢].

أبيهما، فإذا كان الحسن والحسين -رحمة الله عليهما- يتعلمان من الحارث الأعور؛ فمن بعدهما أحوج إلى التعليم ولقاء الناس.

قال أبو عمران: ثم قال هذا القائل: ما رأينا في العادات أحدا ظهر منه ما ظهر من محمد بن علي، وجعفر بن محمد من غير أن يتعلما ذاك من أحد من الناس.

قال أبو عمران: يقال له: هذا كذب، يروي محمد بن علي عن عبد الرحمن بن عوف[١] سنة، وعن جابر بن عبد الله[٢] سننا كثيرة، وعن عبيد الله بن أبي رافع[٣]، فما كان يحسنه فعن الناس أخذه، ولم نجد النبي صلى الله عليه وسلم في حال من الأحوال يخبر إلا عن الوحي، فأين القياس الذي ادعيتم؟! ومع هذا فما أحسب صاحب هذه المقالة كان يجهل هذا كله، ولكنه كان قد أشهر نفسه بنصرة هذه المقالة، وبلي بها، وكان يقول المحال، ويدفع العيان ولا يبالي، فنعوذ بالله من الخذلان والحرمان.



(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث القرشي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه توفي وهو عنهم راض، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد الصديق، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، وكان كثير الإنفاق. توفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل اثنتين، وعاش اثنتين وسبعين سنة، أوصى لمن بقي من أهل بدر لكل رجل أربعمائة دينار، وكانوا مائة. (الإصابة ٢/٤١٦-٤١٧ ت٥١٧٩) (أسد الغابة ٣/٤٨٠-٤٨٥ ت٣٣٦٤).

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٣.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٤.

[٢] زهد الصديق رضي الله عنه

[٤٣] عن أسد بن موسى، ثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن المنكدر قال: «شرب أبو بكر الصديق لبنا، فقيل: إنه صدقة، فتقيأه».

[٤٤] وعن أسد بن موسى، ثنا أبو هلال محمد بن سليم الراسبي، ثنا حميد بن هلال أن أبا بكر الصديق لما استخلف غدا غاديا إلى السوق وعلى يده أبراد(١) له يريد بيعها فلقيه عمر بن الخطاب

---

[٤٣] أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/١٨٢ ح١١٣) عن زيد بن أسلم به.

* وزهد الصديق رضي الله عنه وورعه أعرف من أن يعرف، فقد روى البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية (٧/١٤٩ ح٣٨٤٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء، فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية -وما أحسن الكهانة؛ إلا أني خدعته- فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده؛ فقاء كل شيء في بطنه).

فيا ليت شعري أين هذا الزهد وهذا الورع في هذا الزمن، تالله لقد ذهبت أربابه، وكدنا أن لا نراه إلا في كتاب أو تحت تراب!.

[٤٤] - أخرج ابن سعد في الطبقات (٣/١٣٧) نحوه من عدة طرق، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٣٥٣) نحوه.

(١) أبرادٌ: البرد نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد، وبُرود. والبُرْدَة شملة من صوف مخططة، وقيل: كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب، وجمعها بُرُدٌ. (النهاية لابن الأثير ١/١٦٦)، (غريب الحديث للخطابي ١/٦١٧).

التعليق:- استدل علماء الإسلام -رحمة الله عليهم- بهذه الأحاديث وما في معناها في جواز فرض مال مناسب لمن يتولى إمارة المؤمنين مقابل بذل وقته لإدارة أحوال البلاد والعباد، فقد أخرج البخاري في كتاب الأحكام، باب رزق الحاكم والعاملين عليها (١٣/١٥٠ ح٧١٦٣) بسنده أن حويطب بن عبد العزى أخبره (أن عبد الله بن السعدي أخبره أنه قدم على عمر في خلافته فقال له عمر: ألم أحدث أنك تلي من أعمال الناس أعمالا، فإذا أعطيت العمالة كرهتها؟ فقلت: بلى! فقال عمر: ما تريد إلى ذلك؟ قلت: إن لي أفراسا وأعبدا، وأنا بخير، وأريد أن تكون عمالتي صدقة على المسلمين. فقال عمر: لا تفعل، فإني كنت أردت الذي أردت، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر إليه مني، حتى أعطاني مرة مالا فقلت: أعطه أفقر إليه مني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**خذه فتموله وتصدق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه؛ وإلا فلا تتبعه نفسك**).

وقال ابن حجر معلقا: (... قال الطبري: في حديث عمر الدليل الواضح على أن لمن شغل بشيء من أعمال المسلمين أخذ الرزق على عمله ذلك، كالولاة، والقضاة، وجباة الفيء، وعمال الصدقة وشبههم، لإعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر العمالة على عمله). أهـ. من فتح الباري لابن حجر (١٣/١٥٤).

فقال: «يا خليفة رسول الله! أين تنطلق؟». قال أبو بكر: «أظننت يا ابن الخطاب أني لا أطلب المعيشة لعيالي؟». قال: فأتى عمر المهاجرين فقال: «إني رأيت خليفة رسول الله ينطلق إلى السوق على يده أبراد له يريد بيعها، فافرضوا له». قال أبو عبيدة بن الجراح: «أنا أفرض له بردين، فإذا خلقا فله مكانهما، وله كذا وكذا من الرزق». قال: فعمل سنتين ونصفا، فأنفق من رزقه أربعة آلاف درهم، فلما حضره الموت أوصى أن ترد إلى الخليفة بعده.

[٤٥] وعن أسد بن موسى، ثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن قال: «دعا أبو بكر عمر بن الخطاب / في أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: ما ترون لي من هذا المال؟. قال عمر: أنا والله أخبرك ما لك منه! أما ما كان لك من ولد قد بان فسهمه كسهم رجل من المسلمين، ليس لك إلا ذلك؛ وأما ما كان من عيالك وضعفة أهلك، فقوِّت منه بالمعروف. فقال أبو بكر: يا عمر! إني لأخشى أن لا يحل لي أن أطعم عيالي من فيء المسلمين. قال عمر: يا خليفة رسول الله! إنك قد شغلت بهذا الأمر أن تكسب لعيالك، وإنك إن تنزهت عن ذلك تنزه عنه من بعدك. قال الحسن البصري: رحم الله عمر! لو علم كيف يعطى من بعده ما قال ذلك!. فلما حضر أبو بكر الموت قال أبو بكر: انظروا كم أنفقت من هذا المال؟. فوجدوه قد أنفق في سنتين أربعة آلاف درهم. -قال الحسن: هي غداء أحدهم اليوم- فقال أبو بكر: اقضوها عني. فقضوها عنه».

٦٦/أ

[٤٦] وعن سعيد بن سالم القداح، عن نافع، عن ابن عمر، عن عبد الله بن أبي مليكة قال: قالت عائشة: «قال لي أبو بكر: يا بنية! إني كنت أتجر قريش، وإن تجارتي كانت تفضل لي فضلا عن نفقة أهلي، فلما شغلتني الأمارة عن التجارة رأيت أن أستنفق من المال لقحة[1] أشرب من لبنها، فردوها إلى عمر».

---

[٤٥] انظر الروايات التي بعده.

[٤٦] -أخرج عبد الله بن أحمد في زيادته على الزهد (ص١٣٨) من طريق ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: «لما حضر أبي -رحمه الله- دعاني فقال: ... يا بنية! إني كنت أتجر قريش وأكثرهم مالا، فلما شغلتني الأمارة رأيت أن أصيب من المال بقدر ما شغلني. يا بنية! هذه العباءة القطوانية، وحلاب، وعبد. فإذا مت فأسرعي إلى ابن الخطاب ...». وأخرج اللالكائي (١٢٩١/٧ ح٢٤٤٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٥٢/٩) كلاهما من طريق ابن أبي مليكة، عن عائشة به نحوه. وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٢٠٠/١)، وقال: «خرجه البغوي في معجمه».

(١) لِقْحَة: بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج، والجمع لِقَح، وقد لَقِحَتْ لَقْحاً ولَقَاحاً، وناقة لَقوح إذا كانت غزيرة اللبن. وناقة لاقِح إذا كانت حاملا. ونوق لواقِح. واللِّقاح: ذوات الألبان، الواحدة لَقوح. (النهاية لابن الأثير ٢٦٢/٤)، (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٦١/٥-٢٦٢).

[٤٧] وعن موسى الجهني، عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «قال أبو بكر: أي بنية! إنا والله ما نلقى من بيت مال المسلمين! إلا ما أكلنا في بطوننا من جريش[1] طعامهم، وما لبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم، فانظري كل ما زاد في مال أبي بكر فارديه. قالت عائشة: فلما مات أبو بكر نظرت ما ترك، فوجدت جَرْدَ[2] قطيفة لا تساوي خمسة دراهم، وحبشية[3] ترضع ابنه، فأرسلت به كله إلى عمر بن الخطاب، فقال عبد الرحمن بن عوف لعمر: أتسلب هذا عيال أبي بكر؟ فقال عمر: كلا ورب الكعبة! لا يتأثم منه أبو بكر في حياته وأتحمله أنا».

[٤٨] وعن سيف بن عمر، عن موسى الجهني، عن أبي بكر بن حفص قال: «لما كان الغد بعد موت أبي بكر أرسلت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بجرد القطيفة، والناضح[4]، والعبد حتى أسلم إلى عمر وهو جالس بالأرض، ومعه عبد الرحمن بن عوف في نفر، فلما دفع الرسول إليه ذلك بكى / ٦٦/ عمر حتى سالت دموعه إلى الأرض، وقال: رحم الله أبا بكر! لقد أتعب من بعده إتعابا شديدا. ثم قال: إرفعهن يا غلام. فقال عبد الرحمن بن عوف: سبحان الله يا خليفة خليفة رسول الله! أتسلب عيال أبي بكر جَرْدَ قطيفة ثمن خمسة دراهم، وبعيرا ناضحا، وعبدا حبشيا؟ قال عمر: فما تأمر؟ قال: ردهن إلى عياله. فقال عمر: والذي بعث محمدا بالحق لا يكون ذلك في ولايتي حتى أفارق الدنيا. أيخرج أبو بكر منها عند الموت؛ وأرده أنا على عياله؟ الموت أقرب من ذلك» .

---

[٤٧] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٤٦-١٤٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٩٦-٦٩٧) كلاهما من طريق موسى الجهني به. وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٨٢) طرفا منه، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٠٠) وعزاه لابن قتيبة في المعارف.

(١) جَرِيش: الجَرْش: صوت يحصل من أكل الشيء الخشن، والجريش دقيق فيه غِلَظ يصلح للخبيص المرمل. (النهاية لابن الأثير ١/٢٦١)، (لسان العرب لابن منظور ٦/٢٧٢).

(٢) جَرْدَ قطيفة: أي التي انجرد خملها وخلقت. (النهاية لابن الأثير ١/٢٥٧).

(٣) حَبَشية: الحبش جنس من السودان، وهم الأَحْبُش والحُبْشان ... وفي الحديث: «**وإن عبدا حبشيا**». (لسان العرب لابن منظور ٦/٢٧٨).

[٤٨] انظر ما قبله، وقد ذكر نحوه مختصرا المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٠٠) وقال: «خرجه صاحب الصفوة والفضائلي».

(٤) الناضِحُ: الجمل يستقى عليه لسقي أرض أو شرب. وجمعها نواضِح أو نُضَّاح. النهاية لابن الأثير (٥/٦٩)، غريب الحديث للحربي (٢/٨٩٧).

[٤٩] وعن وكيع بن الجراح، وعيسى بن يونس قالا: ثنا الأعمش، عن شقيق أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «قال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: انظروا ما زاد في مالي مذ دخلت في الأمارة، فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي، فإني كنت أَسْتَشِحُّهُ(١) جهدي، غير إني قد أصبت من الودك(٢) كنحو مما كنت أصبت من التجارة. قالت عائشة: فلما مات نظرنا، فإذا هو لم يترك إلا عبدا نوبيا كان يحمل صبيا له، وناضحا كان يسقي عليه بستانا، فبعثنا بهما إلى عمر بن الخطاب. قالت: فأخبرني جَرِيٌّ(٣) -تعني رسولي- أن عمر بكى وقال: رحمة الله على أبي بكر! لقد أتعب من بعده إتعابا شديدا».

[٥٠] وعن حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه

---

[٤٩] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٤٣/٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٩١/٧ ح٢٤٤٧) كلاهما من طريق وكيع، عن الأعمش، عن مسروق به نحوه. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٥٢/٩) من طريق الأعمش به.

(١) شَحَّ: الأصل فيه المنع، ثم يكون منعا مع حرص. من ذلك الشُحُّ وهو البخل مع حرص. ويقال: تشاحَّ الرجلان على الأمر إذا أراد كل واحد منهما الفوز به ومنعه من صاحبه، وقيل: البخل في أفراد الأمور وآحادها، بينما الشح عام. (النهاية لابن الأثير ٤٤٨/٢)، (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٧٨/٣).

* في ابن سعد: أستصلحه.

(٢) الوَدَك: هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. ويقال: دجاجة وديكة؛ أي: سمينة، ورجل وادك: له ودك. (النهاية لابن الأثير ١٦٩/٥)، (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٩٧/٦).

(٣) (في حديث أم إسماعيل: فأرسلوا جَرِيًّا؛ أي: رسولا)، ومنه الحديث: (قولوا بقولكم لا يَستَجْرِيَنَّكم الشيطان) أي لا يستغلبنكم فيتخذكم جريًا: أي رسولا ووكيلا. (النهاية لابن الأثير ٢٦٤/١).

* في ابن سعد: جدِّي.

[٥٠] أخرج ابن سعد (١٤٣/٣) عن عائشة أن أبا بكر حين حضره الموت قال: «إني لا أعلم عند أبي بكر من هذا المال شيئا غير هذه اللقحة، وغير هذا الغلام الصيقل؛ كان يعمل سيوف المسلمين ويخدمنا، فإذا مت فادفعيه إلى عمر، فلما دفعته إلى عمر قال: رحم الله ابا بكر! لقد أتعب من بعده». وله في رواية أخرى (١٤٤/٣): «يا عائشة! ما عندي من مال إلا لقحة وقدح ...»، ونحو الرواية الأولى أخرج أحمد في الزهد (ص٣٧)، وفي الطبراني الكبير (٦٠/١ ح٣٨) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه قال: يا عائشة! انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها، والجفنة التي نصطبح فيها، والقطيفة التي كنا نلبسها ...»

=

وسلم قالت: «إن أبا بكر قال عند موته: إني لم أصب من مال الله إلا اليسير، وإنه ليس عندي من مال الله شيء، إلا لقحتان، وغلامان، وسيفان، وقدح، فإذا أنا مت فابعثوا به إلى عمر. فلما مات أرسلوا به إلى عمر، فقال: رحم الله أبا بكر! لقد أتعب من بعده إتعابا شديدا** . قالت: وجعل أبو بكر كل بيضاء[1] له وصفراء[2] في بيت المال».

قال أبو بكر البخاري: لم يكن أحد من أئمة الهدى بعد المصطفى أزهد وأورع من الصديق، وبعده الفاروق، والمعنى في الزهد: ترك ما أبيح له إمساكه أو أخذه أو فعله، فمن كان أزهد الناس في الدنيا كان أرغبهم في الآخرة، ومن كان أرغبهم في الآخرة كان أعلمهم بطاعة الله، ومن كان أعلمهم[3] بطاعة الله كان أفضلهم عند الله، ومن كان أفضلهم عند الله كان أجزلهم ثوابا، وأعظمهم أجرا، وأرفعهم درجة. فكان الصديق / أعلمهم[3] بأعمال الآخرة لما قامت له الدلائل على توحيد الله، وصحت له البراهين على صدق قول رسوله، فرغب في الآخرة، وزهد في الدنيا، فأنفق ماله كله في سبيل الخير، وعلى رسول الله ومن في كنفه؛ إيثارا لله ورسوله، وطلب ما عند ربه، حتى أصبح متخللا بالعباة.

٦٧/أ

[٥١] ونزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد أقرئ أبا بكر من الله

---

* =فبمجموع الروايات تكون تركة الصديق رضي الله عنه: لقحة يشرب لبنها، وناضحا يسقي عليه، وغلاما يخدمه ويعمل سيوف المسلمين، وجارية ترضع ولده، وجفنة يصطبح فيها، وجرد قطيفة لا تساوي خمسة دراهم، وآخرها سيفان، فرضي الله عن الصديق وأرضاه؛ فأين هذه التركة الخفيفة مما خلفه بعده الملوك والأمراء من أموال بعد الخلافة الراشدة، حتى أنها لا تحسب إلا بآلاف الآلاف، حقا لقد صدق الفاروق رضي الله عنه: لقد أتعبت من بعدك إتعابا شديدا.

** أخرج عبد الله في زيادات الزهد (ص١٣٨) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «مات أبو بكر فما ترك دينارا ولا درهما، وقد كان أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال».

وأخرج ابن سعد في الطبقات (١٤٦/٣) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «ما ترك أبو بكر دينارا ولا درهما ضرب الله سكته».

(١) و(٢) البيضاء والصفراء: هما الفضة والذهب. النهاية لابن الأثير (٣٧/٣).

(٣) كذا في الأصل، ولعله (أعملهم).

[٥١] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٦٠/٩-٥٦١) من ثلاثة طرق عن آدم بن علي، عن ابن عمر به، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٥٤/٩-٥٥٥) من طريق ابن عباس به نحوه، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠٥/٧) من طريق آدم بن علي، عن ابن عمر به مطولا، وذكره الهندي في كنز العمال (٥٠٥/١٢ ح٣٥٦٤٩) عن أبي هريرة نحوه، وعزاه إلى: (أبي نعيم في فضائل الصحابة، وقال ابن كثير: فيه غرابة شديدة، =

السلام، وقل له: قال لك ربك: أراض أنت عني في فقرك هذا؟ قال: فبكى أبو بكر وقال: أنا عن ربي راض، فأنزل الله فيه: ﴿**وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى**﴾[(١)]. فلم يزل على ذلك حتى ولي الخلافة، فعز الإسلام وفشا وظهر، وكثرت الفتوح والغنائم والخراج والصدقات على يديه، فما تزوج ولا تسرى، ولا غير طعامه ولا شرابه ولا لباسه، ولا استفاد عقارا ولا ربعا في أيام خلافته، بل أنفق على نفسه وأهله بالمعروف في حياته؛ كما كان ينفق قبل خلافته، فحفظ كل ما أنفق، فلما حضره الموت حاسب نفسه، فوجد ما أنفق من مال الله الذي أبيح له الإنفاق كذا وكذا، فأمر أهله وبني عمه أن يردوا ما وجد عنده من مال الله الذي أبيح له على من يكون من بعده الخليفة، وما أتلف من مال الله الذي أبيح له الإنفاق في حياته إلى أن مات أن يَردوا في بيت المال من ماله، فإن لم يكن في ماله وفاؤه فما بقي ففي مال أهله، فإن لم يكن عندهم وفاؤه فما بقي ففي مال بني تيم، «فإني جعلت عمالتي لله». فوصى أهله وعشيرته بذلك، وقبلوا وصيته، وفعلوا ما أمرهم به، فخرج من الدنيا متخلصا خفيف الظهر، خميص البطن، محمودا في أموره كلها، مشكورا في أفعاله الجميلة. فإن قال قائل: إن أبا الحسن كان أزهد في الدنيا [٥٢] وأرغب في الآخرة من الصديق لأن الحسن بن علي خطب بعد وفاته فقال: «ما ترك صفراء

=وشيخ الطبراني عبد الرحمن بن معاوية العتبي، وشيخه محمد بن نصر الفارسي لا أعرفهما، ولم أر أحدا ذكرهما). أهـ. وللهندي أيضا في (٥٠٩/١٢ ح٣٥٦٥٨) عن ابن عمر به، وعزاه إلى: (أبي نعيم في فضائل الصحابة).

* وذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص١١٣) وعزاه للبغوي، وابن عساكر عن ابن عمر به، ثم قال: «وسنده غريب ضعيف جدا».

وقال أيضا: «وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله، وسندهما ضعيف أيضا».

(١) الليل: ١٩-٢١

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسير الآية: (... وكان -أبو بكر- صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه، ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل، ولهذا قال عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية: «أما والله لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك»، وكان الصديق أغلظ له في المقالة، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم؟

ولهذا قال تعالى: ﴿**وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى**﴾). تفسير القرآن العظيم لإسماعيل ابن كثير (٥٥٦/٤-٥٥٧).

[٥٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٨/٣) عن هبيرة بن يريم، سمعت الحسن، فذكره مطولا، وأخرجه أحمد في الفضائل (٥٤٨/١ ح٩٢٢) عن عمرو بن حبشي قال: «خطبنا الحسن بن علي بعد قتل علي فقال: لقد =

ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه». قيل له: إن أبا الحسن كان زاهدا فوق الصفة، وكان أبو بكر أزهد منه؛ لأن أبا الحسن لما استفاد المال تمتع في الدنيا بالتزويج والتسري فأكثر، واقتنى الرباع والعقار -وإن كان كل هذا مباحا- فمن لم يتزوج / في خلافته امرأة، ولا اتخذ سرية، ولا تفكه بشيء، ولا آثر لذة أزهد ممن تمتع في الدنيا بالتزويج والتسري والاقتناء بالأموال، ولقد استشهد أبو الحسن يوم استشهد وعنده تسع عشرة سرية، وأربع نسوة حرائر، ولم يجعل عمالته لله -كما فعل الصديق- ولا قال لبني هاشم: ردوا ما أنفقت في بيت المال في وصيته كما قال الصديق، فكان أبو الحسن زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة، وكان الصديق أزهد منه في الدنيا وأرغب في الآخرة، ولا يكون أبدا أزهد الناس إلا وهو أعلمهم بحق الله وحق رسوله، ولا يكون أعلمهم بحق الله ورسوله إلا وهو أعرفهم بأوامر الله ورسوله ونواهيهما؛ لأن من لم يعرف الله ورسوله حق معرفتهما ولا يعرف أوامرهما ونواهيهما لم تصح عبادته ولا زهده. وقال أبو عمران ابن الأشيب[1]: قال قائل من الروافض: إن عليا كان أزهد الناس. قال أبو عمران: يقال لهذا القائل: كان علي فوق الصفة في الزهد، وكان أبو بكر في الزهد في الطبقة العالية.

٦٧/ب

[٥٣] فأما زهد الصديق فإنه كان أوصى أن يكفن في ثوبين غسيلين، ويرد ما كان عنده من حلة إلى بيت مال المسلمين، وخرج من الدنيا ولم يدخر شيئا مما أخذه من بيت مال المسلمين،

=فارقكم رجل أمس، ما سبقه الأولون، ولا أدركه الآخرون، إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه ويعطيه الراية، فلا ينصرف حتى يفتح الله له، وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم أهله». ومن نفس الطريق في المسند (١/١٩٩-٢٠٠)، وفي الزهد أيضا (ص١٦٦)، والخلال في السنة (ص٣٥٣ ح٤٧١) عن عمرو بن حبشي بمثل حديث أحمد، والطبراني في الكبير (٣/٧٩) بعدة طرق عن هبيرة بن يريم، عن الحسن.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٤٦): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ... وأبو يعلى باختصار، والبزار بنحوه ... ورواه أحمد باختصار كثير، وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان».

* وذكر ابن كثير نحوه في البداية والنهاية (٧/٣١٥) من طريق أبي خالد بن جابر عن الحسن بلفظ (... والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا ثمانمائة أو تسعمائة أرصدها لخادمة). قال ابن كثير: «وهذا غريب جدا، وفيه نكارة».

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٣.

[٥٣] اختلفت الروايات في كم كفن الصديق رضي الله عنه، هل كفن في ثوبين غسيلين أو ثلاثة؟!. وانظر طبقات ابن سعد (٣/١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤)، تاريخ الطبري (٣/٤٢١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٣-٧٥٦، ٧٦٢) وإن كانت غالبية الروايات على أن الصديق رضي الله عنه كفن في ثلاثة أثواب.

وجعل عمالته لله، وخطب الحسن بن علي بعد قتل علي فقال: «ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه»، فعلي بن أبي طالب قد اقتنى من بيت المال من عطائه بقية، والحق فيما فعل، وأبو بكر خرج من الدنيا صفرا، ولم يبق شيئا لورثته فيما أخذه من بيت المال، وبين هذا وذاك فرق كثير.

وقال علي بن إسماعيل[١]: وأيضا فإنا وجدنا كل ظالم يتوثب على أمر تدعوه نفسه إليه للميل إلى الدنيا والتمتع بها والتنعم فيها، فلم نجد أبا بكر ولا عمر تلبسا بشيء من الدنيا، ولا زاد دخولهما فيما دخلا فيه في أموالهما ولذاتهما، بل ماتا فقيرين؛ مات عمر وعليه دين؛ وهو صاحب الفتوح والخراج، ومات أبو بكر ولم يخلف شيئا، وجعل عمالته لله، فدل ذلك على فساد قول الرافضة. وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: فإن قال قائل: إن عليا كان أزهد في الدنيا من أبي بكر، وليست منزلة / أعظم من الزهد فيما ( )[٢] الناس عليه، ولأن أزهد الناس في الدنيا أرغبهم في الآخرة، ولأن أرغبهم في الآخرة أعملهم بأعمال الآخرة. قلنا: قد صدقتم في صفة الزهد* ، ولكن أبا بكر كان أزهد من علي، لأن أبا بكر كان ذا مال كثير، ووجه عريض، وتجارة واسعة، فأنفق ذلك في سبل الخير، وعلى آله، إيثارا لله ورسوله، وطلب ما عند ربه حتى توفي، وما كانت تركته يوم مات غير ناضح، وعبد نوبي[٣]، مع الخلافة، وكثرة الفتوح والغنائم والخراج والصدقة.

٦٨/

---

(١) علي بن إسماعيل بن أبي بشر؛ أبو الحسن الأشعري، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة. ولد سنة ستين ومائتين، وكان عجبا في الذكاء، وقوة الفهم. ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة ويهتك عوارهم. سكن بغداد إلى أن توفي فيها سنة ثلاث وثلاثين، وقال الذهبي: مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. انظر: (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/٣٤٦ ت٦١٨٩)، (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ١٥/٨٥ ت٥١).

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، وكأنها (ناجز).

* تكلم شيخ الإسلام -رحمه الله- في منهاج السنة (٧/٤٧٩-٤٨٠ وما بعدها) عن زهد الصديق رضي الله عنه، ورد على الروافض القائلين بأن عليا رضي الله عنه كان أزهد من الصديق، وقد استشهد ابن تيمية رحمه الله بكلام المصنف (ابن زنجويه) في هذه القضية، وقد صرح باسمه، وهذا مما يزيد نسبة توثيق المخطوط إلى صاحبه.

ملاحظة: قال الدكتور محمد رشاد سالم في الحاشية: «هو حميد بن مخلد، أو حميد بن زنجويه ... مصنف كتاب الأموال، وكتاب الترغيب والترهيب ...» وهو وهم واضح منه رحمه الله تعالى.

(٣) النُّوبيُّ: نسبة إلى النوبة وهي بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد، منها بلال الحبشي، ونوبة: صحابية، وعبد الصمد بن أحمد النُّوبي ... محدث. انظر (القاموس المحيط للفيروزابادي ١٧٩ مادة نوب).

وكان علي بن أبي طالب مقلا مخففا، يعال ولا يعول، فاستفاد الرباع والمزارع والعيون والنخيل، ومات ذا مال وأوقاف، وما يحسب ماله ووقفه يبلغ إلا مثل كل شيء ملكه أبو بكر منذ كان في الدنيا إلى أن فارقها، ثم تزوج[١] فأكثر، وطلق فأكثر، حتى عابه بذلك معاوية بن أبي سفيان، وجعله طريقا إلى تنقصه، وسبيلا إلى الطعن عليه.

وقد أجمع أصحاب الأخبار والآثار أن عليا استشهد وعنده تسع عشرة سُرِّية[٢] مطَهَّمة[٣]، وأربع نسوة عقائل[٤]، ولا سواء من كان ذا مال فأنفقه؛ ومن كان مقلا فكسبه. ثم لم يتزوج أبو بكر في خلافته امرأة[٥]، ولا اتخذ سرية، ولا تفكه بشيء، ولا آثر لذة وإن كانت مباحا مطلقا.

ثم الذي كان من أبي بكر في عُمالته أنه كلف بني تيم، ومن عنده أياديه، وبنيه أن يردوا ما أخذ من بيت المال فيه، وجعل عمالته لله، وقد كان أخذ لَقُوحا، وحبشية لرضاع بعض ولده، فرد ذلك في بيت المال، وعلى ذلك احتذى عمر بن الخطاب، وقد كان علي بن أبي طالب يأخذ عمالته؛ ولم يخبرنا أصحاب الآثار أنه ردها في بيت المال، ولا كلف ذلك بني هاشم في وصيته، وهذا مما لا يختلف فيه رجلان من أصحاب الآثار.

---

(١) ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة (٤/٢٣٩-٢٤١) أسماء أبناء علي بن أبي طالب وأسماء أمهاتهم.

وذكر ابن كثير -رحمه الله- أن علي بن أبي طالب مات عن أربع نسوة وتسع عشرة سرية، وقد تتبعها تتبعا دقيقا، فليراجعه من أراد التوسع. (البداية والنهاية ٧/٣١٣-٣١٤).

(٢) السُّرِّية: بالضم الأمة التي بوأتها بيتا، منسوبة إلى السِّر -بالكسر-: للجماع، وقد تسَرَّر وتَسَرَّى واستسَرَّ. (القاموس المحيط للفيروزابادي ٥٢١ مادة سرر)، (لسان العرب لابن منظور ١٤/٣٧٨ مادتي: سرر، وسرا).

(٣) مطَهَّمة: المطَهَّم من الناس والخيل: الحسن التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال، والخيل المطهمة هي المقربة المكرمة العزيزة الأنفس. (القاموس ١٤٦٤ مادة طهم)، (لسان العرب ١٢/٣٧٢ مادة طهم).

(٤) العقيلة من النساء: الكريمة المخدرة النفيسة، وعقائل البحر درره، وعقائل الإنسان كرائم ماله. (لسان العرب ١١/٤٦٣) مادة عقل).

(٥) تزوج الصديق في الجاهلية قُتَيلة ابنة عبد العزى، فولدت له عبد الله وأسماء، وتزوج أيضا في الجاهلية أم رومان بنت عامر بن عميرة، فولدت له عبد الرحمن وعائشة، أما في الإسلام فقد تزوج أسماء بنت عميس، وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب؛ فولدت له محمد بن أبي بكر. وتزوج أيضا في الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج، وكانت نسأ -يعني ظهر حملها- حين توفي أبو بكر، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم. انظر تاريخ ابن جرير الطبري (٣/٤٢٥-٤٢٦).

[٥٤] ولما بايع الناس أبا بكر غدا على سوقه كما كان يفعل؛ فقالوا: لا بد أن نجعل لخليفة رسول الله شيئا يقيمه! قالوا: برديه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مكانهما، وظهره إذا سافر، ونفقة أهله كما كان ينفق قبل خلافته، قال أبو بكر: رضيت بذلك. فجمع ذلك كله وحفظه، ثم أمر بني [٥٥] تيم فردوه في بيت المال، فخرج من الدنيا خفيف الظهر، خميص البطن، فلما فعل ذلك قال عمر: / «رحم الله أبا بكر! لقد شق على من بعده».

٦٨/

[٥٦] فإن قال قائل: أوليس قد كان علي بن أبي طالب ينضح بيت المال في كل جمعة ويصلي فيه ركعتين؟ قلنا: إنا لم نكن في ذكر الأمانة والخيانة، لأن أبا بكر وعليا يرتفعان عن هذا الضرب من المديح، وعن هذا الضرب من الثناء، وإنما كنا في ذكر الزهد المباح، وفي الإيثار والرفض للفضول، لأن بين الرجل يعطي ماله وما عليه، وبين من يعطي ما عليه ولا يعطي ماله فرق كبير.

[٥٧] عن الأسود بن عامر، ثنا شريك بن عبد الله النخعي، عن عاصم بن كليب، عن محمد بن كعب القرظي قال: قال علي بن أبي طالب: «لقد رأيتني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربط الحجر على بطني من الجوع، وإن صدقة مالي اليوم لتبلغ أربعين ألف دينار».

[٥٨] وعن صالح بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا سفيان بن عيينة قال: «كان عند علي بن أبي طالب تسع عشرة وليدة. قال سفيان بن عيينة: ليس في النساء سرف».



---

[٥٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٣٧/٣)، وانظر حديث [٤٤].

[٥٥] تقدم ح[٤٩].

[٥٦] أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٥٣٣/١ ح٨٨٦) عن مجمع التيمي: (أن عليا كان يأمر ببيت المال فيكنس، ثم ينضح، ثم يصلي؛ رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين). وفي (٥٤١/١ ح٩٠٥) نحوه، وأخرجه أحمد أيضا في الزهد (ص١٦٣)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١١١٢/٣-١١١٣) من طريق مجمع التيمي به.

[٥٧] أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زيادات الفضائل لأبيه (٥٣٩/١ ح٨٩٩) من طريق علي بن حكيم، ثنا شريك به. ولأحمد أيضا في الزهد (ص١٦٦) من نفس الطريق، والدولابي في الكنى (١٦٣/٢) نحوه، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٥/٧).

[٥٨] لم أجده

[٣] الصديق خليل المصطفى وأخوه[١]

[٥٩] عن شعبة بن الحجاج قال: ثنا إسماعيل بن رجاء، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي وصديقي)**.

[٦٠] وعن يزيد بن هارون، ثنا العوام بن حوشب، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما أحد من الناس أمن علينا في صحبته وذات يده من أبي بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي وعلى ديني)**.

[٦١] وعن عبيد الله بن تمام، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما أحد من الناس أفضل عليَّ نعمة في نفس ومال من أبي بكر[٢] ولو كنت متخذا خليلا لاتخذته خليلا، ولكن أخوة الإسلام والإيمان أفضل)**.

[٦٢] وعن وهيب بن خالد، وعبد الوهاب قالا: ثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي)**.

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (٢٣/٧): «وقد تواردت هذه الأحاديث على نفي الخلة من النبي صلى الله عليه وسلم لأحد من الناس...».

[٥٩] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (٢١٧/١٥ ح٢٣٨٣) من طريق شعبة به، من غير زيادة: (وصديقي) في آخره.

وقال المزي في تحفة الأشراف (١٢٣/٧)، والنسائي في المناقب (الكبرى ٣: ١) عن أزهر بن جميل، عن خالد بن الحارث، عن شعبة به.

[٦٠] انظر ما قبله، وهو أيضا عند أحمد في المسند (٤٣٩/١ و٤٦٢-٤٦٣) من طريق إسماعيل بن رجاء، عن عبد الله بن أبي الهذيل به نحوه.

[٦١] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٥١/٩)، والطبراني في الكبير (٣٤٨/١١ ح١١٩٧٤) كلاهما من طريق عبيد الله بن تمام به.

(٢) في المخطوط: **(ما أحد من الناس أفضل علي نعمة من أبي بكر في نفس ومال من أبي بكر ...)** فكرر مرتين، وإحداهما زيادة من الناسخ.

[٦٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذا خليلا (١٧/٧ ح٣٦٥٦) من طريق وهيب، عن أيوب، عن عكرمة به.

[٦٣] وعن موسى بن عامر وغيره قالوا: ثنا الوليد بن مسلم، أخبرني ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة قال: لقيت عبد الله بن الزبير فسألته / عن ميراث الجد مع الإخوة فقال عبد الله بن الزبير أن الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لو اتخذت سوى الله خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا**) جعل الجد أبا.

٦٩

[٦٤] وعن الحارث بن مسكين، ثنا ابن القاسم، ثنا مالك بن أنس، عن أبي النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله، عن عبيد الله[1] بن حنين، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن من أمنّ الناس في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته إلى يوم القيامة**).

[٦٥] وعن عبد الوارث، ثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام أفضل -أو خير-**).

[٦٦] وعن عبد الله بن عبيد[2] الحضرمي، عن نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما أحد أمن علي في صحبته وذات يده من أبي بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر، ولكن إخاء ومودة إلى يوم القيامة**).

---

[٦٣] أخرجه أحمد في المسند (٤/٤) من طريق يحيى بن سعيد، عن ابن جريج به نحوه، والبيهقي في الكبرى (٢٤٦/٦) من طريق عثمان بن عمر، عن ابن جريج به نحوه، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذا خليلا) (١٧/٧ ح٣٦٥٨) من طريق أيوب، عن عبد الله بن أبي مليكة نحوه.

[٦٤] أخرجه الإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (٢١٥/١٥ ح٢٣٨٢) من طريق مالك به مطولا، ولم يذكر زيادة (**ومودته إلى يوم القيامة**)، والبخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٢٢٧/٧ ح٣٩٠٤) من طريق مالك به نحوه مطولا أيضا.

(١) في مسلم: (عبيد بن حنين)، والبخاري أيضا.

[٦٥] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا (١٧/٧ ح٣٦٥٧) من طريق وهيب، عن أيوب به، وقال: (**لكن أخوة الإسلام أفضل**).

[٦٦] أخرجه الطبراني في الكبير (١١٩/١٢) من طريق عبد الله بن عبد الله الحضرمي به، وزاد فيه (**زوجني ابنته، وأخرجني إلى دار الهجرة**)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٦/٩): «وفيه نهشل بن سعيد، وهو متروك».

(٢) في الطبراني: (عبد الله).

[٦٧] وعن عبيد الله بن سعيد، عن محمد بن عبد الله العزرمي، عن عبيد الله بن زحر، عن عبد الله[1] بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لم يكن من نبي قبلي إلا وقد كان له خليل من أمته، وإن خليلي من أمتي ابن أبي قحافة).**

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذه الأخبار كلها دليل واضح على أن الصديق كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ودلا[2] وعلما وحلما وفضلا، فلو لم يكن [٦٨] الصديق بهذه الصفة لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: **(أنت أخي وصاحبي وصديقي وخليلي)** دون الناس كلهم، فكان الصدّيق أحق الناس كلهم بالخلافة بعد المصطفى.

[٦٩] فإن قال قائل: فقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نفسه وبين أبي الحسن،

---

[٦٧] أخرجه الطبراني في الكبير (٤١/١٩ ح٨٩) من طريق عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن كعب بن مالك الأنصاري به. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٥/٩): «وفيه علي بن يزيد الالهاني؛ وهو ضعيف». وقال أيضا في المجمع (٢٣٧/٤): «وفيه عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد؛ وهما ضعيفان، وقد وثقا»!!!.

قال ابن حبان في كتاب المجروحين (٦٢/٢-٦٣): «... وإذا روى -عبيد الله بن زحر- عن علي بن يزيد أتى بالطامات، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد، والقاسم أبو عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم، فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة».

وانظر أيضا تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٤٦/٧-٣٤٧).

* وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٥٥/٩) من طريق عبد الله -كذا- ابن زحر، عن علي بن يزيد به.

(١) في الطبراني علي بن يزيد، وهو الصواب كما في كتب الرجال.

(٢) الدَّل: كالهدي، وهما من السكينة والوقار وحسن المنظر، وأدَلَّ عليه: انبسط (القاموس المحيط للفيروزابادي ١٢٩٢ مادة دلل).

[٦٨] انظر الأحاديث المتقدمة في أول الباب.

[٦٩] حديث المؤاخاة أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦٥/١٢ ح١٢١٣٣) من طريق عباد بن عبد الله قال: سمعت عليا يقول: (أنا عبد الله وأخو رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين)، وابن ماجه في السنن، في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٤/١ ح١٢٠) عن عباد بن عبد الله، والحاكم في المستدرك (ص٢٧-٢٨) من طريق عباد أيضا، وصححه، وتعقبه الذهبي قائلا: (كذا قال، وهو على شرط واحد منهما، بل ولا هو بصحيح، بل حديث باطل فتدبره، وعباد قال ابن المديني: ضعيف). وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة (٦٢/١٢ ح١٢١٢٨) من طريق زيد بن =

=وهب، قال سمعت عليا على المنبر ... به. وأخرج الترمذي في السنن، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب (٦٣٦/٥ ح٣٧٢٠) عن ابن عمر بلفظ: (آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢١٩/٢) بنفس رواية الترمذي، وذكره الرازي في علل الحديث (٣٨٩/٢) من طريق أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آخى بين الناس آخى بينه وبين علي. ثم قال ابن أبي حاتم: قال أبي: هذا حديث كذب. والخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٨/١٢) من طريق محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بلفظ: (يا علي! أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١٠٩٨/٣-١٠٩٩) من طريق ابن عباس مرفوعا (أنت أخي وصاحبي) وعن علي بمعناه، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢١٧/١-٢١٩ ح٣٤٤) من طريق زيد بن أبي أوفى مطولا وفيه: (... وأنت أخي ووارثي ...) قال المؤلف: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم». وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة (٣٥٣/١ ح٣٧) من حديث أنس بلفظ: (إن أخي ووزيري وخليفتي من أهلي، وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدي: علي) قال: وفيه مطر بن ميمون الإسكاف. وقال شيخ الإسلام رحمه الله: «وأحاديث المؤاخاة كلها كذب، ولا آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين مهاجري ومهاجري، ولكن بين المهاجرين والأنصار»، ووافقه الإمام الذهبي رحمه الله. انظر المنتقى من منهاج السنة النبوية للإمام الذهبي (ص٤٦٠ و١٧٠ و٣١٧).

* تشبث الرافضة بأحاديث المؤاخاة المكذوبة بين رسول الله عليه السلام وعلي بن أبي طالب، ورووا في كتبهم أسانيد ملفقة لمتون ركيكة الألفاظ، سقيمة المعاني، وإليك مثالا منها: أخرج ابن بابويه بسنده إلى علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب، عن النبي، عن جبرائيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن الله جل جلاله أنه قال: «أنا الله لا إله إلا أنا؛ خلقت الخلق بقدرتي، واخترت منهم من شئت من أنبيائي، واخترت من جميعهم محمدا حبيبا وخليلا وصفيا، وبعثته رسولا إلى خلقي، واصطفيت له عليا، فجعلته أخا ووصيا ووزيرا ومؤديا عنه من بعده إلى خلقي، وخليفتي على عبادي ليبين لهم كتابي، ويسير فيهم بحكمي، وجعلته العلم الهادي من الضلالة، وبابي الذي أوتى منه، وبيتي الذي من دخله كان آمنا من ناري، وحصني الذي من لجأ إليه حصنه من مكروه الدنيا والآخرة، ووجهي الذي من توجه إليه لم أصرف وجهي عنه، وحجتي في السموات والأرضين على جميع من فيهن من خلقي، لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالإقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي، وهو يدي المبسوطة على عبادي، وهو النعمة التي أنعمت بها على من أحببته من عبادي، فمن أحببته من عبادي وتوليته عرَّفته ولايته ومعرفته، ومن أبغضتَه من عبادي أبغضتُه من عبادي؛ أبغضته لانصرافه عن معرفته وولايته، فبعزتي حلفت، وبجلالي أقسمت أنه لا يتولى عليا عبد من عبادي إلا زحزحته عن النار وأدخلته الجنة، ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلا أبغضته وأدخلته النار وبئس المصير». (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، ق٦١٦، مخطوطة مصورة عن دار القاموس الحديث، مكتبة البيان، بيروت ، لبنان).

=

فلو لم يكن أشبه القوم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وعلما وفضلا لما جعله عدل نفسه دون غيره. قيل له: ينبغي لك أن تعرف أولا الموازنة والمقابلة والمعارضة، والمنقوص والمتساوي، والصحيح والسقيم، فلم يختلف أهل العلم بالحديث على صحة هذه الأخبار أن النبي

[٧٠] صلى الله عليه وسلم قال: (**لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن / أخي وصاحبي**) ولم يختلف أهل العلم بالحديث على ضعف حديث المؤاخاة[1]، وأيضا فلو سومحت في حديث المؤاخاة، لما دل على أنه كان أفضل المهاجرين؛ لأنه لو أراد أن يفضله على المهاجرين لآخى [٧١] بينه وبين سعد بن معاذ الذي هو سيد الأنصار وخيرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن سعدا سيد الأنصار وخيرهم**)، ولما آخى بينه وبين سهل بن حنيف[2] الذي هو دون مرتبة سعد بن معاذ، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يري الناس مرتبة أبي بكر وشرفه وقربه

٦٩/

=قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص٧٥): «... هذه الأحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى الله عليه وسلم، ألا لعنة الله على الكاذبين، ولم يقل أحد من أئمة الحديث أن شيئا من هذه الأكاذيب بلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها، بل كلهم مجمعون على أنها محض كذب وافتراء، فإن زعم هؤلاء الجهلة الكذبة على الله ورسوله وعلى أئمة الإسلام ومصابيح الظلام أن هذه الأحاديث صحت عندهم. قلنا لهم: هذا محال في العادة، إذ كيف تتفردون بعلم صحة تلك مع أنكم لم تتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث، ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم في الأسفار البعيدة لتحصيله، وبذلوا جهدهم في طلبه؟!! ...». أهـ.

[٧٠] تقدم تخريجه.

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٨/٧): «وفي صحة هذا الحديث نظر، وورد من طريق أنس وعمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنت أخي في الدنيا والآخرة)، وكذلك من طريق زيد بن أبي أوفى، وابن عباس، ومحدوج بن زيد الذهلي، وجابر بن عبد الله، وعامر بن ربيعة، وأبي ذر، وعلي نفسه نحو ذلك، وأسانيدها كلها ضعيفة، لا يقوم بشيء منها حجة، والله أعلم».

[٧١] أصله في البخاري، في كتاب المغازي، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب (٤١١/٧ ح٤١٢١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم، فأتى على حمار، فلما دنا من المسجد قال للأنصار: قوموا إلى سيدكم -أو خيركم- فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك، فقال: تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم. قال: قضيت بحكم الله. وربما قال: بحكم الملك».

(٢) سهل بن حنيف: بن واهب بن العكيم الأنصاري الأوسي، كان من السابقين، وشهد بدرا، وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وبايع يومئذ على الموت، وكان ينفح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبل، وشهد الخندق والمشاهد كلها، واستخلفه علي على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفين. ويقال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب. مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين. (أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٤٧٠/٢ ت٢٢٨٨) و(الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١٣٩/٣ ت٣٥٢٠).

برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه سيد المهاجرين؛ جعله معه في العريش[١] يوم بدر، وجعل سعد بن معاذ سيد الأنصار وخيرهم على باب العريش، فلما اختصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الناس علم أن أبا بكر كان سيد المهاجرين، وأن سعدا سيد الأنصار، لم يكن في المهاجرين أفضل من أبي بكر، ولا في الأنصار أفضل من سعد بن معاذ، وأيضا، فلو جاز لأحد أن يحتج بخبر المؤاخاة وإن لم يصح عند أهل العلم بالحديث؛ لجاز لغيره أن يحتج بحديث الخلة، لأن النبي [٧٢] صلى الله عليه وسلم قال: (**لم يكن من نبي قبلي إلا وقد كان له خليل من أمته، وإن خليلي من أمتي ابن أبي قحافة**)، فيكون الصديق أفضل من أبي الحسن، لأنه اجتمع فيه اسمان شريفان؛ واحدهما أفضل من الآخر: اسم الأخوة، واسم الخلة، وفي أبي الحسن اسم الأخوة فقط، واسم الخلة أشرف من اسم الأخوة، كما أن اسم العالم أشرف من اسم العارف والفقيه، لأن الله تعالى قال: ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿**قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**﴾[٣]، فسمى نفسه عالما[٤]، ولم يسم نفسه عارفا ولا فقيها، وإن كان عند الناس عالم وفقيه بمعنى واحد، وكذلك سواء عند الناس قال قائل: قد علمت الذي قلت لي، أو قال: قد عرفت الذي قلت لي، كان بمعنى واحد، فلما سمى نفسه عالما وأمر أن يسمى به، ولم يسم نفسه عارفا ولا فقيها علمت أن اسم العالم أشرف من اسم الفقيه والعارف، وأنهما ليسا من الأسماء الحسنى، لأنهما لو كان من الأسماء الحسنى لسمى نفسه بهما كما سمى نفسه عالما.

ولما اتخذ الله إبراهيم خليلا، ولم يتخذه أخا[٥] / علمت أن اسم الخليل أشرف من اسم الأخ، لأن الله تعالى أراد بهذا الاسم شرف إبراهيم، فكذلك الرسول أراد شرف الصديق باسم الخليل. ٧٠/أ

---

(١) قصة بناء العريش في غزوة بدر ودخول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه مع أبي بكر، ووقوف سعد بن معاذ على الباب أوردها ابن هشام في السيرة النبوية (٢/٦٢٦-٦٢٧)، وابن عبد البر في الدرر في اختصار المغازي والسير (ص١٠٦)، وابن كثير في الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (ص٦٦).

[٧٢] تقدم تخريجه [ح٦٧]، وذكره أيضا الهندي في كنز العمال (١١/٥٥٣ ح٣٢٥٩٨) عن أبي هريرة بلفظ (لكل نبي خليل في أمته، وإن خليلي أبو بكر، وخليل صاحبكم الرحمن) وعزاه لأبي نعيم.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

(٣) الإسراء: ١١٠.

(٤) لمعرفة الفرق بين العلم والمعرفة ينظر كلام ابن القيم في كتاب مدارج السالكين (٢/٤٩١) وما بعدها.

(٥) الأخوة مستحيلة بين الله تعالى وبين البشر.

وأنت فلا تجد أحدا يخبرك بخبر صحيح ولا سقيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لم يكن من نبي قبلي إلا وقد كان له خليل من أمته، وإن خليلي من أمتي علي بن أبي طالب)، وإذا لم يصح خبر [٧٣] المؤاخاة، ولاخبر الخلة عند أهل العلم بالحديث فقد صح الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: (**أنت أخي وصاحبي**)، فصار الصديق أفضل وأعلم وأحق بالخلافة من علي بن أبي طالب.

[٧٤] وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: أن أهل الآثار يروون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**ما من الناس أمن علينا بصحبته وذات يده من ابن أبي قحافة، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن ود أو**[١] **إخاء إيمان**)، فيما أخبرني عن أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن (ابن المعلى)[٢] عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ليس أحد أمن علينا بصحبته وذات يده من أبي بكر، ولو كنت متخذا خليلا من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن ود (أو) إخاء إيمان**)، فإن كان هذا الحديث كما نقلوا لم يجز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أخا أحد إلا أن يكون الأخ غير الخليل، ولا نعلم الخليل إلا أخص منزلة وأقرب مودة، مع أن قوله عليه الصلاة والسلام: (**ولكن ود (أو) إخاء إيمان**) دليل على أنه كان آخاه، وأعجب من هذا أن أهل [٧٥] الآثار يروون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في شكاته[٣] وقبيل وفاته: (**إنه لم يكن نبي قبلي فيموت حتى يتخذ من أمته خليلا، وإن خليلي منكم ابن أبي قحافة**)، فإن كان هذا الحديث كما نقلوا لم يجز أن يكون أحد أفضل من الصديق، ولا أحق بخلافة منه.

---

[٧٣] تقدم تخريجه ح[٥٩].

[٧٤] أخرجه أحمد في المسند (٣/٤٧٨) مطولا، وفيه (ولكن ودّ وإخاء، إخاء إيمان مرتين ...)، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٥/٦٠٧-٦٠٨ ح٣٦٥٩) على الشك (ود وإخاء إيمان مرتين أو ثلاثا ...)، وقال هذا حديث حسن غريب، والطبراني في الكبير (٢٢/٣٢٨ ح٨٢٥)، والدولابي في الكنى (١/٥٥-٥٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/١٧٥) كلهم من طريق أبي عوانة به. وقد جاء الحديث من طريق ابن مسعود كما عند القطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (١/٣٨٨ ح٥٨٧) بلفظ: (أبرأ إلى كل خليل من خلته، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن ود وإخاء إيمان، وإن صاحبكم خليل الله) قال سفيان بن عيينة: يعني نفسه صلى الله عليه وسلم، وصحح إسناده محقق الكتاب د. وصي الله عباس، وأخرجه أيضا من هذا الطريق ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٥/٢٧٠ ح٦٨٥٥) بإسناد صحيح أيضا.

(١) في أحمد (و) بدلا من (أو).

(٢) في المصادر (ابن أبي المعلى).

[٧٥] تقدم ح[٦٧].

(٣) الشَّكاة والشكاء: المرض. القاموس المحيط للفيروزابادي (ص١٦٧٧) مادة شكا.

[٤] خير هذه الأمة وسيدها بعد نبيها الصديق

[٧٦] عن عمرو بن يونس اليمامي، ثنا صدقة بن ميمون، عن سليمان بن يسار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أبو بكر خير خلق الله إلا نبي)**.

[٧٧] وعن سريج بن يونس، ثنا عباد المهلبي، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر)**.

[٧٨] وعن عمرو بن يونس اليمامي، ثنا عاصم بن محمد بن زيد قال: سمعت أبي محمد بن زيد بن عبد الله بن / عمر وقد أدرك عبد الله بن عمر يقول: «دخل داخل على عمر بن الخطاب فقال: ما رأيت أحدا هو خير منك، فقال عمر بن الخطاب: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ٧٠/

---

[٧٦] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٧٨/٩) من طريق عمر بن يونس التمامي به، وأخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل الصديق (ص١٣٢) عن صدقة القرشي، عن رجل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبو بكر الصديق خير أهل الأرض إلا أن يكون نبيا إلا (كذا) مؤمن آل ياسين ولا مؤمن آل فرعون)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢٧٦/٥) عن إياس بن سلمة، ثني أبي بنحو حديث المصنف بلفظ: (أبو بكر خير الناس إلا أن يكون نبي)، وأخرجه أبو نعيم في (ذكر أخبار أصفهان) (١٢٢/٢) من طريق إسماعيل بن زياد بسنده إلى سلمة بن الأكوع بنفس حديث ابن عدي، وذكره الذهبي في الميزان (٩٣/٣)، بل وأخرجه أيضا من طريق إسماعيل بن زياد الأيلي، ثنا عمر بن يونس، عن عكرمة بن عمار، ثني إياس بن سلمة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبو بكر الصديق خير أهل الأرض إلا أن يكون نبيا). قال الذهبي: «تفرد به إسماعيل هذا، فإن لم يكن هو واضعه فالآفة ممن هو دونه، مع أن معنى الحديث حق». (ميزان الاعتدال للذهبي ٢٣١/١)، ومن طريق عكرمة بن عمار، عن إياس، عن أبيه به، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣٦/٩). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٤/٩): «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن زياد وهو ضعيف»، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس (٣٣/١ ح٥١) وقال: «رواه ابن عدي، والطبراني، والديلمي، والخطيب في المتفق والمفترق بسندهم إلى سلمة بن الأكوع وقال ابن عدي: هذا الحديث أحد ما أنكر على عكرمة».

[٧٧] لم أجده عن أبي أمامة، ويأتي بطرق كثيرة عن علي رضي الله عنه عند ح[٢٣٤].

[٧٨] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٩/١٢ ح ١١٩٨٢) من طريق عمرو بن ميمون عن أبيه نحوه، وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زيادات فضائل الصحابة (١٤٤/١ ح١٢٢) نحوه من طريق مغيرة بن إبراهيم قال: «قال رجل لعمر: ما رأيت رجلا خيرا منك، فقال له عمر: رأيت أبا بكر؟ فقال: لا، قال: لو قلت نعم لجلدتك)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٠٤/٩) من طريق سفيان عن الزهري به، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١٣٧/١) عن عمر وقال: «خرجه القلعي»، وأورد نحوه كذلك في الرياض النضرة (١٣٧/١) وقال: «أخرجه في الفضائل وقال: حديث حسن إلا أنه مرسل لأن الزهري لم يدرك عمر».

لا، قال: أما إنك لو قلت إني رأيته لضربت عنقك. ثم قال: رأيت أبا بكر؟ قال: لا. قال: أما إنك لو قلت نعم لبالغت في عقوبتك».

[٧٩] وعن شعيب بن إسحق القرشي، عن مسعر بن كدام، عن زياد بن علاقة أن رجلا رأى عمر بن الخطاب وهو يتصدق عام الرمادة(١)، فقال: «إن هذا لخير هذه الأمة بعد نبيها!» قال: فعمد عمر، فجعل يضرب صلعة الرجل بالدرة ويقول: «كذب الأخر(٢)، أبو بكر خير مني ومن أبي، ومنك ومن أبيك».

[٨٠] وعن أحمد بن يونس، ثنا السري بن يحيى، عن محمد بن سيرين قال: «كان رجال على عهد عمر بن الخطاب فضلوا عمر على أبي بكر فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر».

[٨١] وعن معمر بن راشد، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: «سمعت عمر بن الخطاب يقول على منبر المدينة يوم الجمعة: ليس والله فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، فإنه كان خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم».

---

[٧٩] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٠٤) من طريق شعيب به، وذكره الهندي في كنز العمال (١٢/٤٩٥-٤٩٦ ح٣٥٦٢٣) وعزاه لخيثمة في فضائل الصحابة، وليس هو في المطبوع؛ لأنه طبع ناقصا.

(١) عام الرمادة: جدب عم أرض الحجاز سنة ثماني عشرة للهجرة، وجاع الناس جوعا شديدا، وسميت عام الرمادة لأن الأرض اسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيها بالرماد، وقيل لأنها تسفي الريح ترابا كالرماد، وحفلت الأحياء إلى المدينة حتى لم يبق عند أحد منهم زاد، فلجؤوا إلى أمير المؤمنين فأنفق منهم من حواصل بيت المال حتى أنفده، وكان رضي الله عنه يأكل الزيت والخل ولا يشبع مع ذلك حتى اسود لونه، واستمر هذا الحال تسعة أشهر حتى تحول الحال إلى الخصب والدعة ولله الحمد. انظر البداية والنهاية (٧/٨٥) للإمام ابن كثير.

(٢) الأَخِر: مقصور على وزن فعل بمثل كبد، أي الأبعد المتأخر عن الخير، وقال بعضهم: أي المتأخر عن مجلسنا، يعني: كما يقول في حديث سوء: «حاشا من يسمع» والأول أليق بالحال. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى الأصفهاني (١/٤١)، والنهاية لابن الأثير (١/٢٩).

[٨٠] أخرجه الحاكم في المستدرك مطولا من طريق السري به (٣/٦) وصححه، وتعقبه الذهبي في التلخيص قائلا: «صحيح مرسل»، وذكره الهندي في كنز العمال (١٢/٤٩١-٤٩٢ ح٣٥٦١٣) وعزاه للبيهقي في دلائل النبوة.

[٨١] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٣٥) من طريق صالح بن كيسان، عن الزهري به، من غير زيادة (فإنه كان خيرنا ...)، ويأتي في حديث السقيفة الطويل ح[٥١٠] وهو في البخاري.

[٨٢] وعن زياد بن أيوب، ثنا إسماعيل بن علية، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري قال: «قال رجل لعمر بن الخطاب: يا خير الناس، قال عمر: إني لست بخير الناس، فقال الرجل: والله ما رأيت رجلا قط خيرا منك، فقال له عمر: رأيت أبا بكر؟ قال: لا. قال عمر: لو قلت نعم لعاقبتك. قال: وقال عمر: مثلتم[١] بيني وبين أبي بكر؟ ليوم من أبي بكر خير من آل عمر».

[٨٣] وعن أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة قال: «كان لعمر بن الخطاب عيون على الناس، فأتوه فأخبروه أن قوما جلسوا يفضلونه على أبي بكر، فغضب عمر، فأرسل إليهم، فأتي بهم، فقال عمر: يا شر قوم، قعدتم بيني وبين أبي بكر! فوالذي نفسي بيده لوددت أني من الجنة حيث أرى فيها أبا بكر مد البصر. اخرجوا».

[٨٤] وعن سفيان بن عيينة، وأبي معاوية الضرير، وعبد العزيز بن محمد، وبشر بن السري، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال عمر بن الخطاب: «أبو بكر الصديق سيدنا، وأعتق سيدنا بلالا[٢]»./ ٧١/

---

[٨٢] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/١٦-١٧ ح١٢٠٠٥) من طريق إسماعيل بن علية به.

(١) عند ابن أبي شيبة (من بلهم بيني وبين أبي بكر) والصواب ما أثبتناه.

[٨٣] ذكره كاملا الهندي في كنز العمال (١٢/٤٩٦-٤٩٧ ح٣٥٦٢٨) عن الحسن، (وعزاه لأسد بن موسى في فضائل الشيخين)، وأخرجه ابن أبي شيبة (١٢/١٦ ح١٢٠٠٤) من طريق إسماعيل بن علية، عن يونس، عن الحسن قال: قال عمر (وددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر)، ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١/١٣٤ ح١٠٤)، وأخرجه كذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٠٣) من طريق الحسن بن أبي الحسن، عن عمر به.

[٨٤] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب بلال بن رباح (٧/٩٩ ح٣٧٥٤) من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة به.

(٢) بلال بن رباح: الحبشي المؤذن، وهو بلال بن حمامة وهي أمه، اشتراه أبو بكر الصديق لما كانوا يعذبونه على التوحيد، فأعتقه، فلزم النبي صلى الله عليه وسلم وأذن له، وشهد معه جميع المشاهد، كان أمية بن خلف يعذبه، فقدر الله سبحانه وتعالى أن بلالا قتله ببدر، ثم إنه أذن لأبي بكر حتى قبض، وانقطع عن الأذان في خلافة عمر إلا عندما دخل عمر الشام فإنه أذن له مرة واحدة فلم ير باكيا أكثر من ذلك اليوم. وقيل إن بلالا زار المدينة وكان بالشام فجعل يقبل الحسن والحسين ويضمهما، فقالا له نشتهي أن تؤذن في السحر، فعلا سطح المسجد، فلما قال: (الله أكبر، الله أكبر) ارتجت المدينة، فلما قال: (أشهد أن لا إله إلا الله) زادت رجتها، فلما قال: (أشهد أن محمدا رسول الله) خرج النساء من خدورهن، فما رؤي يوم أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم. (أسد الغابة لابن الأثير ١/٢٤٣-٢٤٥)، و(الإصابة لابن حجر ١/١٧١).

[٨٥] وعن إبراهيم بن سعد قال: حدثني محمد بن إسحق، عن الزهري قال: «حدثني أنس بن مالك قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول حين بويع أبو بكر الصديق وهو يخطب الناس: إن الله جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله، وثاني اثنين إذ هما في الغار أبو بكر. فبايعوه بيعة العامة».

[٨٦] وعن إبراهيم بن سعد، حدثني محمد بن إسحق، عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: «سمعت علي بن أبي طالب يقول: إن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثاني اثنين إذ هما في الغار، أبو بكر، فبايعوه. قال: فبايعوه بيعة العامة».

[٨٧] وعن إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن العاص بالبحرين[١][أو][٢] بعمان[٣]، فبلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، واجتماع الناس على أبي بكر، فقال له أهل البحرين: من هذا الذي اجتمع عليه الناس؟ ابن صاحبكم؟ قلت: لا. قالوا: فأخوه؟ قلت: لا. قالوا: فأقرب الناس إليه؟ قلت: لا. قالوا: فما شأنكم؟ قال: قلت: اختاروا خيرهم فأمروه. قالوا: لن تزالوا بخير ما صنعتم هذا.

---

[٨٥] ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٤٠) نحوه؛ وقال: خرجه أبو حاتم، وخرجه ابن إسحاق عن أنس، وانظر ح[٥١٦] في هذا الكتاب وما بعده فقد ذكر المصنف رحمه الله أحاديث البيعة هناك.

[٨٦] يأتي في الآخر، وهو كسابقه.

[٨٧] ذكره صاحب الكنز (٥/٦٣٦ ح١٤١١٩) عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد به، وعزاه لابن جرير.

(١) البحرين: البحران تثنية بحر، وهو بلد مشهور، بين البصرة وعمان. صالح أهله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، وبعث أبا عبيدة يأتي بجزيتها، فقدم بمال من البحرين، وفيه قول الرسول عليه السلام: (ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا ...). (معجم ما استعجم للبكري ١/٢٢٨).

(٢) في الأصل: (بالبحرين بعمان)، والصواب ما أثبتنا كما في الكنز.

(٣) عمان: هي التي فرضة البحر، مضمومة الأول مخففة الثاني، وهي مدينة معروفة من العروض، سميت بعمان بن سنان بن إبراهيم، كان أول من اختطها. (معجم ما استعجم للبكري ٣/٩٧٠).

[٨٨] وعن محمد بن أبان، ثنا شعيب[1] بن ميمون، عن أبي جناب، عن الشعبي، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن علي بن أبي طالب أنه قيل له: ألا توصي يا أمير المؤمنين؟ قال: كيف أوصي ولم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إن يرد الله بهذه الأمة خيرا فسيجمعهم على خيرهم؛ كما جمعهم على خيرهم بعد نبيهم.

[٨٩] وعن محمد بن بشر الكوفي، وعبد الله بن طلحة التميمي قالا: ثنا عمرو بن عبد الله الأزدي، ثنا أحمد بن يزيد، عن يحيى بن بشر الأسدي، عن أخيه محمد بن بشر، عن موسى بن (مطير)[2]، عن أبيه، عن صعصعة بن صوحان قال: دخلنا على علي بن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم فقلنا: استخلف علينا. فقال: أترككم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خياركم. قال علي فعلم الله فينا خيرا، فولى علينا أبا بكر الصديق.

[٩٠] وعن أسد بن موسى، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبيه، عن عامر الشعبي قال: تزوج علي بن أبي طالب أسماء بنت عميس[3]، قال: فتفاخر ابناها بآبائهما، ابنها محمد بن أبي بكر

---

[٨٨] أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٧٥ ح١٢٢١)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢/١٨٣)، وابن عدي في الكامل (٤/٣)، وذكره الدارقطني في العلل (٤/١٧٢-١٧٣) كلهم من طريق شعيب بن ميمون به. قال الدارقطني: وشعيب بن ميمون ليس بالقوي، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/٢٧٨) ترجمة شعيب وقال عن شعيب هذا: قال البخاري فيه نظر، وقال أبو حاتم: مجهول. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٧): (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، غير إسماعيل بن أبي الحارث وهو ثقة). وذكر الحديث ابن حجر في لسان الميزان (٤/٣١٢) في ترجمة شعيب بن ميمون وقال: (ومن مناكيره -يعني شعيبا- عن حصين عن الشعبي عن أبي وائل ... فذكر الأثر، ثم قال: والحسن ضعيف، وقال ابن عدي: ولا أعلم له غيره).

(١) في الأصل (سعيد) والصواب ما أثبتناه من كتب الرجال.

[٨٩] أخرجه خيثمة بن أبي سليمان (ص١٣١) في فضائل أبي بكر الصديق، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/١٤٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٧٦-٦٧٧) كلهم من طريق محمد بن بشر به، قال الذهبي في الميزان -بعد أن ذكر حديث شعيب بن ميمون المتقدم- (٢/٢٧٨): وقد روي نحو هذا عن صعصعة بن صوحان، عن علي، ولا يصح.

(٢) غير واضحة في الأصل، والصواب من مصادر التخريج.

[٩٠] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/٣٠-٣١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/١٠٦ ح١٢٢٥٥) من طريق زكريا به.

(٣) تقدمت ترجمتها ص ١٥.

الصديق[١]، وابنها محمد بن جعفر الطيار، فقال كل واحد منهما: أنا أكرم منك! وأبي خير من أبيك! / فقال لها علي بن أبي طالب: اقضي بينهما. فقالت أسماء: ما رأيت كهلا كان خيرا من أبي بكر، وما رأيت شابا من العرب كان خيرا من جعفر. فقال لها علي بن أبي طالب: ما تركت لنا شيئا، ولو قلت غير هذا (لمقتُّك)[٢]! قال: فقالت أسماء: لثلاثة أنت أدناهم لأخيار.

٧١/

[٩١] وعن أسد بن موسى، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، حدثني أبو مالك سعد بن طارق الأشجعي، عن سالم بن أبي الجعد قال: قلت لمحمد بن الحنفية: كان أبو بكر أول القوم إسلاما؟ قال: لا. قلت: فبأي شيء بسق وعلا حتى لا يذكر أحد غيره؟ قال: بأنه كان خيرهم إسلاما يوم أسلم، فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله.

[٩٢] وعن عبد الله بن إدريس، ويزيد بن هارون قالا: ثنا أبو مالك سعد بن طارق الأشجعي، ثنا سالم بن أبي الجعد قال: قلت لمحمد بن الحنفية: أرأيت أبا بكر كان أول القوم إسلاما؟ قال: لا. قلت: فبأي شيء علا وبسق حتى لا يذكر أحد غيره؟ قال: فإنه كان أفضلهم إسلاما، فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله.

[٩٣] وعن زكريا بن يحيى الساجي البصري، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: أجمع الناس على خلافة أبي بكر؛ وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، (فلم يجدوا)[٣] تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر الصديق، فولوه رقابهم.

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١٥.

(٢) غير واضحة في الأصل، والاستدراك من كتب التخريج.

[٩١] أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/٧-٨ ح١١٩٧٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٧٥ ح١٢٢٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/١٦٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٤٤) كلهم من طريق عبد الله بن إدريس عن أبي مالك الأشجعي بمثل حديث المصنف.

[٩٢] انظر الأثر الذي قبله.

[٩٣] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧/١٣٩٢-١٣٩٣ ح٢٦٧٣) من طريق الحسن بن محمد به، والبيهقي في مناقب الشافعي نحوه (١/٤٣٤)، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٦٩) وعزاه للبيهقي عن الزعفراني.

(٣) غير واضحة في الأصل، والاستدراك من اللالكائي.

[٥] أسبق الناس بعد المصطفى إلى الخير الصديق

[٩٤] عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق، فوافق ذلك مالا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر -إن سبقته يوما- فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما أبقيت لأهلك؟)** قلت: مثله. وأتي أبو بكر بكل ماعنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما أبقيت لأهلك)** قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا سابقتك إلى شيء أبدا. ثم قال عمر بن الخطاب: والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه، وكان سباقا إلى الخيرات.

[٩٥] وعن سهل بن حماد، ثنا موسى بن (عبيد)[1]، عن أبي إسحق، عن صلة بن زفر قال: كان أبو بكر الصديق إذا ذكر عند علي بن أبي طالب قال: والله ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر الصديق.

٧٢/ [٩٦] وعن ابن مسمع الشامي من ولد عامر بن لؤي، حدثني / عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن أبي أذينة قال: دخلت الكوفة فأتيت علي بن أبي طالب، فقلت له: يا أمير المؤمنين! ما بال المهاجرين والأنصار تخطتك إلى أبي بكر، وأنت أقدمهم سابقة، وأكرمهم سالفة[2]،

---

[٩٤] أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٤٩/١ ح١٤)، والدارمي (٣٩١/١-٣٩٢)، وأبو داود، كتاب الزكاة، باب الرجل يخرج من ماله (١٢٩/٢ ح١٦٧٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٩/٢ ح١٢٤٠)، والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٦١٤/٥-٦١٥ ح٣٦٧٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٥٦/٩-٥٥٧) من طريقين، كلهم من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم به. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[٩٥] أخرجه الهيثمي في مجمع البحرين في زوائد المعجمين (٢٢٤/٦ ح٣٦٢٥) من طريق سهل بن حماد أبو عتاب، وقال: لم يروه عن أبي إسحاق إلا أبو هارون -موسى بن عبيد- تفرد به أبو عتاب، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٦/٩) وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل الحراني ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(١) في الأصل (عمير)، والصواب ما أثبتنا كما في الطبراني.

[٩٦] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧٧/٩-٦٧٨) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به نحوه، وذكره الهندي في كنز العمال (٥١٤/١٢ ح٣٥٦٧٦) عن أبي الزناد قال: قال رجل لعلي ... فذكر نحوه، وعزاه إلى (خيثمة)، ولم أجده في المطبوع.

(٢) سالفة: السالف هو المتقدم، والسَّلَف والسَّليف والسُّلْفَة الجماعة المتقدمون. (لسان العرب لابن منظور (مادة سلف ١٥٨/٩).

وأكثرهم منقبة؟ -وكان متكئا فاستوى جالسا- قال: ويلك! إن كنت من قريش فأنت من عائذه، وأحسبك من ذواله نسب، قال له الرجل: أجل! فقال له علي: لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك! ويحك! إن ابا بكر سبقني إلى أربع لم أثرهن[١]، ولم أعتض منهن، سبقني إلى الهجرة مع رسول الله، ومرافقة الغار، وإقامة الصلاة، وبه فشا الإسلام، وأنا يومئذ جعثمة[٢] الشعب الأقصى، وهو بين المشركين يظهر الدين وأخفيه، وتحتقرني قريش وتستوفيه، فرحم الله أبا بكر، وأبلغه مني السلام. ثم قال: لا أحد يفضلني على أبي بكر إلا جلدته حد المفتري.

---

(١) في ابن عساكر: (لم أبدهن).

(٢) الجُعْثُمة: اسم، والتَّجَعْثُم: انقباض الشيء ودخول بعضه في بعض. (لسان العرب لابن منظور ١٠٢/١٢ مادة جعثم)، و(القاموس المحيط للفيروزابادي ١٤٠٧ مادة جعثم)، وانظر حديث [١٥] في تعريف الشعب.

[٦] سد كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر

[٩٧] عن عبد الله بن وهب، أخبرني مالك بن أنس، عن أبي النضر، عن عبيد بن حنين، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، لا يبقين في المسجد خوخة[1] إلا خوخة أبي بكر).

---

[٩٧] أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٢٢٧/٧ ح٣٩٠٤) من طريق مالك، عن أبي النضر به مطولا، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (٢١٥/١٥ ح٢٣٨٢) من طريق مالك به مطولا أيضا.

(١) الخَوْخَة: باب صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين؛ ينصب عليها باب، وقيل كوة تؤدي الضوء إلى البيت. (النهاية لابن الأثير ٨٦/٢)، و(القاموس المحيط للفيروزابادي ٣٢٠ مادة خوخ).

قال ابن حجر في الفتح (١٤/٧-١٥):- «**تنبيه:** جاء في سد الأبواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب، منها حديث سعد بن أبي وقاص قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي. أخرجه أحمد والنسائي، وإسناده قوي، وفي رواية للطبراني في الأوسط رجالها ثقات من الزيادة: فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا، فقال: ما أنا سددتها، ولكن الله سدها. وعن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، فتكلم ناس في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني والله ما سددت شيئا ولا فتحته، ولكن أمرت بشيء فاتبعته. أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات. وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت، إلا باب علي. وفي رواية: وأمر بسد الأبواب غير باب علي، فكان يدخل المسجد وهو جنب، ليس له طريق غيره. أخرجهما أحمد والنسائي ورجالهما ثقات. وعن جابر بن سمرة قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب كلها غير باب علي، فربما مر فيه وهو جنب. أخرجه الطبراني، وعن ابن عمر قال: كنا نقول في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم: رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر، ولقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر. أخرجه أحمد وإسناده حسن. وأخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار -بمهملات- قال: فقلت لابن عمر: أخبرني عن علي وعثمان -فذكر الحديث وفيه- وأما علي فلا تسأل عنه أحدا وانظر إلى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه. ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء، وقد وثقه يحيى بن معين وغيره، وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضا، وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها. وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص، وزيد بن أرقم، وابن عمر مقتصرا على بعض طرقه عنهم، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته، وليس ذلك بقادح لما ذكرت =

[٩٨] وعن عبد الملك الماجشون، عن عبد العزيز الدراوردي، عن أنيس بن أبي يحيى الأسلمي، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن أعظم الناس عندي يدا أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام، سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر).**

[٩٩] وعن عنبسة بن خالد، عن يونس بن يزيد الايلي، عن ابن شهاب الزهري، عن أيوب بن

من كثرة الطرق، وأعله أيضا بأنه =مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر، وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر انتهى. وأخطأ في ذلك خطأ شنيعا فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة، مع أن الجمع بين القصتين ممكن، وقد أشار إلى ذلك البزاز في مسنده فقال: ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة علي، وورد من روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيري وغيرك. والمعنى أن باب علي كان إلى جهة المسجد، ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده، ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد. **ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين، ففي الأولى استثنى علي لما ذكره، وفي الأخرى استثني أبو بكر، ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي على الباب الحقيقي، وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها، وأحدثوا خوخا يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمروا بعد ذلك بسدها، فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين، وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار، وهو في أوائل الثلث الثالث منه، وأبو بكر الكلاباذي في معاني الأخبار وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد، وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد، والله أعلم».**

[٩٨] ليس في التحفة، ولم أجده من هذا الطريق، ويغني عنه الحديث الذي قبله عن أبي سعيد الخدري. وقد أخرج الإمام أحمد (٩١٠/٣) من طريق أنيس، عن أبيه، عن أبي سعيد مرفوعا بلفظ: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وهو عاصب رأسه ... وذكر حديث أن عبدا عرضت عليه الدنيا فاختار وزينتها الآخرة، فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر ...) لكنه لم يذكر في الأخير موطن الشاهد في حديثنا هذا مع أنه حديث واحد، وقد ذكره ابن كثير في جامع المسانيد (٥٨٢/٣٣) وقال: تفرد به.

[٩٩] أخرجه أبو يعلى في مسنده (٥٦/٨ ح٤٥٧٩) عن أيوب بن بشير نحوه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٣/٩): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات»، وأخرجه ابن طهمان في مشيخته رقم ٥، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢/٩) من طريق معاوية بن أبي سفيان وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، إلا أنه زاد: وذكر =

بشير الأنصاري، عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فاستوى على المنبر، فتشهد، فلما قضى تشهده كان أول كلام تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد، ثم قال: (**إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند ربه**)، ففطن لها أبو بكر، فقال: فديناك بأبي أنت وأمي بأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**على رسلك! سدوا هذه الأبواب الشوارع / في المسجد، إلا باب أبي بكر، فإني لا أعلم أحدا أفضل عندي يدا في الصحابة من أبي بكر**). ٧٢/

[١٠٠] وعن إسحق بن راشد، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة ابن الزبير، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر، فإني لا أعلم امرأ أفضل عندي يدا في الصحبة من أبي بكر**).

[١٠١] وعن الوليد بن مسلم قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، عن أبي الأحوص، عن حكيم بن عمير العبسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عندما أمر به من سد تلك الأبواب إلا باب أبي بكر وقال: (**ليس منها باب إلا وعليه ظلمة، إلا ما كان من باب أبي بكر فإن عليه نورا**).

=قتلى أحد فصلى عليهم فأكثر؛ وإسناده حسن». قال ابن عساكر: «هذا وهم؛ فإن معاوية لم يرو هذا الحديث، وإنما رواه الزهري عن أيوب بن النعمان أحد بني معاوية، فظن (أحد بني) (حدثني) معاوية، فغير حدثني بسمعت، ونسب معاوية إلى أبي سفيان». أهـ. نقل هذا صاحب كنز العمال (١٢/٥٠٢ ح٣٥٦٤٢).

[١٠٠] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب ١٧ (٥/٦١٦ ح٣٦٧٨) من طريق إسحاق بن راشد به مختصرا بلفظ (أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب إلا باب أبي بكر)، قال الترمذي: هذا حديث غريب، وأخرجه الدولابي في الكنى (١/١٥٣) من طريق معمر عن الزهري به، وابن عدي في الكامل (١/٢٢٥) من طريق إبراهيم بن محمد المدني عن الزهري به، وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/١٤٥) من طريقين.

[١٠١] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٥٩) من طريق الوليد به، و(٩/٦٥٦) من طريق أنس به، وهي التي ذكرها الهندي، فقد ذكر في كنز العمال (١٢/٥٢٣ ح٣٥٦٨٦) نحوه عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: (**سدوا هذه الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب أبي بكر، فإني لا أعلم أحدا أعظم عندي يدا في صحبته وذات يده من أبي بكر**)، فقال بعض الناس: سدوا الأبواب كلها إلا باب خليله، فقال: (**إني رأيت على أبوابهم ظلمة، ورأيت على باب أبي بكر نورا**)، فكانت الآخرة أعظم عليهم من الأولى. أهـ وعزاه إلى ابن عدي، وذكره الهندي في الكنز (١٢/٥٠٢ ح٣٥٦٤٢) عن الزهري، عن أيوب بن بشير بن أكال مرسلا ومطولا، وفيه (... **انظروا هذه الأبواب الشوارع في المسجد فسدوها إلا ما كان من باب أبي بكر فإني رأيت عليه نورا**) وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وابن عساكر. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٢) «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار... وإسناده حسن».

[٧] أحب الخلق إلى المصطفى الصديق

[١٠٢] عن محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: لما قدم عمرو بن العاص من غزوة ذات السلاسل قال: «يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال من الرجال؟ قال: أبوها».

[١٠٣] وعن المعلى بن أسد، ثنا عبد العزيز بن المختار، ثنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي، عن عمرو بن العاص قال: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. قال: فعد رجالا».

[١٠٤] وعن علي بن مسهر، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عمرو بن العاص قال: «قلت: يا رسول الله! أي الناس أحب إليك فأحبه؟ قال: عائشة. قال: إني لست أعني من النساء، إنما أعني من الرجال. فقال: أبو بكر، أو قال: أبوها».

قال أبو بكر البخاري: حديث المعلى بن أسد حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث.

[١٠٥] وعن المسيب بن واضح، ثنا المعتمر بن سليمان، عن حميد الطويل، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: «قيل: يا رسوال الله! من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة. قيل: ليس عن أهلك نسألك. قال: أبوها».

---

[١٠٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥٣/٨) عن محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل به، وأخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها (٧٠٦/٥ ح٣٨٨٦). قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، من حديث إسماعيل عن قيس». وأخرجه النسائي في فضائل الصحابة (ص٥٤ ح٥) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد به.

[١٠٣] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل (٧٤/٨ ح٤٣٥٨) من طريق خالد الحذاء به، وزاد في آخره: (... فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (٢١٩/١٥ ح٢٣٨٤) من طريق خالد عن أبي عثمان به.

[١٠٤] انظر حديث [١٠٢]، وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (١٣١/٣) من طريق عبد الله بن شقيق، عن عمرو بن العاص به نحوه.

[١٠٥] أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٣٨/١ ح١٠١) نحوه، وليس في إسناده الحسن، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٢/٤) كلاهما من طريق المعتمر بن سليمان، عن حميد، عن أنس به، وصححه. وتعقبه الذهبي في التلخيص قائلا: «غريب جدا».

وقال علي بن إسماعيل[1]: ولولا أن أبا بكر الصديق كان أحب الخلق إلى الله لم يكن أحبهم إلى رسول الله، وقال الله تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾[2] فكان أبو بكر أول من اتبعه، فأحبه الله، وأحبه المصطفى / بمحبة الله إياه.

/٧٣

[١٠٦] وعن يحيى بن سعيد الأموي، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «لما توفيت خديجة بنت خويلد قالت خولة ابنة حكيم امرأة عثمان بن مظعون، وذلك بمكة قبل الهجرة: يا رسول الله! ألا تزوج؟! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لمن؟ قالت: ابنة أحب خلق الله إليك، عائشة ابنة أبي بكر».

[١٠٧] وعن إسحق بن راهويه، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لما كانت الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصديق اطلع الله تعالى إلى جنة عدن فقال: وعزتي وجلالي! لا يدخلك إلا من أحب هذا المولود**).

[١٠٨] وعن عبد السلام بن مطهر، وعلي بن حماد، وسهل بن تمام، عن نافع أبي هرمز، عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **يا ليتني لقيت إخواني**. فقال

---

(١) علي بن إسماعيل: هو الأشعري، وقد تقدمت ترجمته ص٣٣.

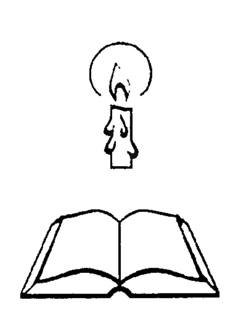
(٢) آل عمران: ٣١.

[١٠٦] أخرجه أحمد في المسند (٦/٢١٠) من طريق محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة، ويحيى به مطولا، وابن جرير في تاريخه (٣/١٦٢)، والطبراني في الكبير (٢٣/٢٣ ح٥٧) من طريق يحيى بن سعيد الأموي به مطولا، وابن سعد في الطبقات (٨/١٠٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٢٥): ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث.

[١٠٧] أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣١٤-٣١٥) من طريق إسحاق بن راهويه به، وقال: «قال الخطيب: باطل بهذا الإسناد، وفي إسناده غير واحد من المجهولين». وساق له ابن الجوزي إسنادا آخر من طريق محمد بن السري التمار، ثنا أحمد بن عصمة بن نوح النيسابوري، قال ثنا إسحاق ... فذكره، وقال: والتمار قد أنكروا عليه شيئا، ولا صحة لهذا الحديث. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٠٢) من طريق إسحاق به، وأخرجه بسنده الذهبي في ميزان الاعتدال (١/١١٩ ت٤٦٧) وقال: وأحمد بن عصمة النيسابوري، عن إسحاق بن راهويه متهم هالك، روى خبرا موضوعا هو آفته؛ ثم ذكر الحديث. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٠٢) من طريق أبي هريرة به، وقال: غريب جدا، وأخرجه زاهر بن طاهر الشحامي في الالهيات، ذكر هذا السيوطي في اللآلي المصنوعة (١/٢٩٣).

أبو بكر: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: **بل أنتم أصحابي، وإخواني قوم يأتون بعدي، آمنوا بي ولم يروني، يا أبا بكر! ألا تحب قوما بلغهم أنك تحبني، فأحبوك بحبك إياي؟ فأحبهم يحبهم الله»**.

[١٠٩] وعن عبد الرحمن بن داود، ثنا يحيى بن سليم الطائفي، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أصهاري في الجنة؛ أبو بكر أول أصهاري وأعظمهم علي منا، وأشدهم لي حبا، وأقربهم إلى الله وسيلة يوم القيامة، وأنعم أهل الجنة قبل أمتي، فإن الله يعطي أهل الجنة من الرضا ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ويعطي أبا بكر أضعاف ذلك بسبعين ألف مرة)**.



---

[١٠٨] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٩٧-٥٩٩) من طرق عن عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي به نحوه، ومن طريق البراء بن عازب به نحوه،، وذكره الهندي في كنز العمال (١٢/١٨٣ ح٣٤٥٨٠) وعزاه إلى (أبي نعيم في فضائل الصحابة عن نافع، عن أبي هريرة، عن أنس، وفيه أبو هرمز: متروك). أهـ. ولعله أبي هرمز عن أنس!!، وذكر الهندي أيضا طريقا آخر له (١١/٥٥٩ ح٣٢٦٤٣) بلفظ **(يا أبا بكر! ألا تحب قوما ...)** الحديث، وعزاه إلى أبي الشيخ، وأبي نعيم، عن أنس بن مالك، وذكر أوله السيوطي في الدر المنثور (١/٦١) (العلمية) بدون زيادة **(يا أبا بكر ألا تحب ...**، وعزاه إلى ابن عساكر في الأربعين السباعية من طريق أبي هدبة (كذا ولعله أبي هرمز) وهو كذاب، عن أنس.

[١٠٩] ذكر نحوه ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (١/٤٠٦-٤٠٧ ح١٨١) وعزاه (لابن عساكر من حديث ابن عباس من طريق سيف بن محمد، وفيه أيضا انقطاع، وفيه سعيد بن محمد). أهـ.

[٨] خير من طلعت عليه الشمس بعد الأنبياء الصديق

[١١٠] عن عبد الله بن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: «رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أمشي أمام أبي بكر فقال: **يا أبا الدرداء! أتمشي أمام رجل خير منك في الدنيا والآخرة؟! ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق**»

[١١١] وعن الوليد بن عبد العزيز بن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال: حدثني أبي، عن جدي، عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ورآني أمشي بين يدي أبي بكر وعمر، فقال: (**يا أبا الدرداء! أتمشي / بين يدي من هو خير منك؟**). قال: /٧٣

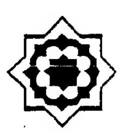
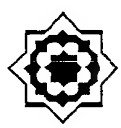
---

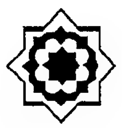
[١١٠] أخرجه القطيعي في زياداته على فضائل الصحابة لأحمد (١/١٥٢ ح١٣٥) عن عبد الله بن سفيان به، قال د. وصي الله عباس محقق الكتاب: «وفيه علتان؛ ضعف عبد الله بن سفيان، وتدليس ابن جريج»، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧/١٢٨١ ح٢٤٣٣) عن عبد الله بن سفيان به، والقطيعي أيضا (١/١٥٤ ح١٣٧) من طريق بقية، عن ابن جريج به (وإسناده ضعيف لتدليس بقية وابن جريج، والباقي ثقات) كما قال د. عباس. وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٧٦ ح١٢٢٤) عن بقية، عن ابن جريج به، وخيثمة بن أبي سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٣) عن بقية، عن ابن حديج (كذا؛ والصواب جريج) به، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٤): «رواه الطبراني، وفيه بقية وهو مدلس، وبقية رجاله وثقوا»، وأخرجه أيضا خيثمة في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٣) من طريق محمد بن الفضل القيسي عن ابن حديج (كذا؛ والصواب جريج) به، وأخرجه أيضا ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٣٤) من طريق عبد الله بن سفيان به، وأخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية (٣/٣٢٥)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢/٤٣٨ ت٦٩٠١)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٣٤)؛ كلهم من طريق هوذة بن خليفة، ثنا ابن جريج به. وقال أبو نعيم: «غريب من حديث عطاء، عن أبي الدرداء، تفرد به عنه ابن جريج، ورواه عنه بقية بن الوليد وغيره عن ابن جريج». أهـ. وأخرجه أيضا ابن حبان في المجروحين (١/١٢٧) من طريق إسماعيل بن يحيى التيمي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله به نحوه، وقال: «إسماعيل بن يحيى ... لا يحل الرواية عنه، ولا الاحتجاج به بحال». وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١٩٢ ح٢٩٨) عن إسماعيل التيمي به نحوه، وقال: «قال الدارقطني: إسماعيل ضعيف، وغيره يرويه عن عطاء، عن أبي الدرداء، والحديث غير ثابت». أهـ. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٣-٤٤) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي، وهو كذاب». أهـ. وأخرجه الهيثمي في مجمع البحرين في زوائد المعجمين (٦/٢١٩-٢٢٠) من طريق إسماعيل بن يحيى به، قال ابن أبي حاتم في العلل (٢/٣٨٤): «هذا حديث موضوع»!!.

[١١١] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٣٤-٦٣٥) من طريق الوليد بن عبد العزيز قال: حدثتني أمي أنها سمعت جدي عبد الملك بن جريج يقول ... فذكره عن عطاء، عن أبي الدرداء به مرفوعا، والحديث ذكر ابن عساكر له طرقا كثيرة عن أبي الدرداء، انظر (٩/٦٣٣-٦٣٥).

فقلت: يا رسول الله! من هو؟ قال: (**أبو بكر وعمر، ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين خير من أبي بكر وعمر**).

[١١٢] وعن يزيد بن هارون، ثنا أبو الأشهب، عن الحسن البصري قال: «ما خلق الله أحدا بعد النبيين أفضل من أبي بكر الصديق»، قالوا له: «ولا مؤمن آل فرعون»؟ قال: «ولا مؤمن آل فرعون»!



---

[١١٢] ذكره أبو نعيم الأصفهاني في كتاب الإمامة والرد على الرافضة (ص٢٦٩)؛ ومؤمن آل فرعون هو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿**وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله** ...﴾ (غافر: ٢٨).

[٩] ما نزل من القرآن في فضيلة الصديق

[١١٣] عن عبد الرزاق، ومحمد بن ثور، عن معمر، عن ابن شهاب الزهري في قول الله تعالى: ﴿**إذ هما في الغار**﴾(١) قال: في الجبل الذي يسمى ثورا(٢) مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثلاث ليال.

وقال أبو بكر البخاري: أجمع أهل العلم بالتفسير أن الله تعالى عنى بقوله: ﴿**إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه ...**﴾ الآية: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر(٣).

[١١٤] وعن معمر بن راشد، عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير بن العوام، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «لما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: (**يا عائشة! أما الله فقد برأك**) فأنزل الله تعالى: ﴿**إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ...**﴾(٤) عشر آيات، فأنزل الله هذه الآيات في شأني»، قالت عائشة: «فقال أبو بكر -وكان ينفق على مسطح بن أثاثة(٥) لقرابته وفقره-: والله لا أنفق عليه أبدا بعد الذي قال

---

[١١٣] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٦٠/١٤ ح١٦٧٣١) من طريق محمد بن ثور به، وعبد الرزاق في تفسيره (٢٧٦/٢).

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) ثَوْر: هو ثور أَطْحَل، وهو جبل بمكة؛ الذي فيه غار النبي صلى الله عليه وسلم، روى البخاري من طريق عائشة قالت: «لحق رسول الله وأبو بكر بغار في جبل ثور»، وقال الكميت بن زيد:

ومرسي ثبير، والأباطح كلها ... بحيث التقت أعلام ثَور ولوبها

(معجم ما استعجم للبكري ٣٤٨/١)، و(النهاية لابن الأثير ٢٢٩/١).

(٣) قال الأمام ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٩٩): «أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب هنا أبو بكر، ومن ثم من أنكر صحبته كفر إجماعا، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن الضمير في: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ لأبي بكر، أي: ولا ينافيه -وأيده بجنود- إرجاعا للضمير في كل إلى ما يليق به، وجلالة ابن عباس قاضية بأنه لولا علم في ذلك نصا لما حمل الآية عليه مع مخالفة ظاهرها له». أهـ.

[١١٤] قطعة من حديث الإفك المشهور، والذي أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا (٤٥٢/٨ ح٤٧٥٠) من طريق يونس، عن ابن شهاب به، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك (١٥٥/١٧ ح٥٦/٢٧٧٠) من طريق يونس، ومعمر، عن الزهري به.

(٤) النور: ١١.

(٥) مِسْطَح بن أُثاثة: بن عباد بن المطلب المطَّلبي، كان اسمه عوفا، وأما مسطح فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر الصديق، أسلمت وأسلم أبوها قديما، وكان أبو بكر يمونه لقرابته منه، فلما خاض مع أهل الإفك في أمر =

لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم** ...﴾ الآية[1] قال أبو بكر: إني أحب أن يغفر الله لي، فرجّع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها منه أبدا»

[١١٥] وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين**﴾ إلى قوله: ﴿**ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾[2] قال أبو بكر الصديق: «أنا أحب أن يغفر الله لي، ولأكونن له خيرا مما كنت».

قال أبو بكر البخاري: أجمع أهل العلم بالتفسير أن الله تعالى عنى بقوله: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة** ...﴾ الآية[3]؛ أبا بكر / الصديق. وبين من أفرد الله فيه الآي بعد الآي، ويخصه بمخاطبته؛ وبين من يرد في جمهور المسلمين؛ بينهما فرق عظيم، فكان ما أنزل الله في الصديق من تفضيله وتزكيته ونصرة الله لهما: ﴿**إن لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه** ...﴾ الآية[4].

٧٤

ولقد كان لأبي بكر في هذه الآية ما ليس لأحد، لأن في قوله: ﴿**ثاني اثنين**﴾ معنى عظيما، وفي قوله: ﴿**إذ هما في الغار**﴾ معنى عظيما، وفي قوله: ﴿**إذ يقول لصاحبه**﴾ معنى عظيما، وفي قوله: ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾ معنى عظيما.

وأيضا مما يدل على فضل الصديق وشرفه وعلو مكانه أن الله تعالى أنزل فيه من القرآن ما لم ينزله في أحد من المهاجرين والأنصار، كل ذلك يخبر عن فضله، ويدل على مكانه منه، ويثني عليه،

عائشة حلف أبو بكر أن لا ينفعه، فنزلت: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى**﴾ فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه. جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم حد القذف، ومات سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان، ويقال: عاش إلى خلافة علي، وشهد معه صفين، ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين. (أسد الغابة لابن الأثير ١٥٦/٥ ت٤٨٦٥)، و(الإصابة لابن حجر ٨٨/٦ ت٧٩٢٩).

(١) النور: ٢٢.

[١١٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٠/٩ ح٢٥٨٨٠) من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح به نحوه.

(٢) النور: ٢٢.

(٣) النور: ٢٢.

(٤) التوبة: ٤٠.

ويزكيه، ويعظمه، ويفرده بالذكر دون المؤمنين، وليس من أفرد الله فيه بالآي كمن ذكره في جملة المؤمنين وجمهور المهاجرين والأنصار. قال الله تعالى يريد أبا بكر وحده: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ...**﴾ إلى قوله: ﴿**وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾[(١)]، فقال أبو بكر: «بلى يا رب»، فرد مسطحا إلى رحله، وعفا عنه، وأجرى عليه كما كان يجري عليه، وإنما ذكر الله في هذه الآية القربى لأنه كان ابن خالته، وجعل الله أهله وعياله مساكين أبي بكر. ومسطح مهاجري بدري، وهو أحد بني عبد المطلب بن عبد مناف، وشأنه عظيم في الإسلام، وأجمع أهل العلم في قديم الزمان وحديثه أن الله تعالى أراد بهذه الآية: ﴿**إذ هما في الغار**﴾ رسول الله وأبا بكر؛ وإن لم يسمهما، والإجماع حجة الله، كما أن القرآن والسنة المجتمع عليهما حجة الله، يقطع على ظاهرها وباطنها، وكذلك أجمع أهل العلم بالحديث والتفسير والفقه والفرائض أن الله أراد بهذه الآية: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم**﴾ أبا بكر؛ وإن لم يسمه باسمه، كما أجمع أهل العلم بالتفسير والحديث والفقه والفرائض أن الله أراد بهذه الآية: ﴿**وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت ...**﴾ الآية[(٢)]* الإخوة والأخوات من الأم وإن لم يسمهم، وكذلك أجمع أهل العلم بالتفسير والحديث والفقه والفرائض / أن الله أراد بهذه الآية: ﴿**يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ...**﴾ إلى قوله: ﴿**وإن كانوا إخوة رجالا ونساء ...**﴾ الآية[(٣)]* الإخوة والأخوات من الأب والأم* وإن لم يسمهم، والإجماع حجة الله يقطع

٧٤/ب

---

(١) النور: ٢٢.

(٢) النساء: ١٢.

* قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/٤٧٠-٤٧١): «الكلالة مشتقة من الإكليل، وهو الذي يحيط بالرأس من جوانبه، والمراد هنا من يرثه من حواشيه، لا أصوله ولا فروعه، كما روى الشعبي عن أبي بكر الصديق أنه سئل عن الكلالة فقال: أقول فيها برأيي، فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه: الكلالة من لا ولد له ولا والد. فلما ولي عمر قال: إني لأستحي أن أخالف أبا بكر في رأي رآه ... وهكذا قال علي، وابن مسعود، وصح عن غير واحد عن ابن عباس، وزيد بن ثابت، وبه يقول الشعبي، والنخعي، والحسن، وقتادةوهو قول الفقهاء السبعة، والأئمة الأربعة، وجمهور السلف والخلف ... وقد حكى الإجماع عليه غير واحد.

(وله أخ أو أخت) أي من أم كما هو في قراءة بعض السلف، منهم سعد بن أبي وقاص، وكذا فسرها أبو بكر الصديق فيما رواه قتادة عنه». أهـ. وانظر تفسير الإمام الطبري (٣/٦٢٥ - علمية).

(٣) النساء: ١٧٦.

* نقل الإمام ابن كثير في تفسيره (١/٦٠٧) قول قتادة: «وذكر لنا أن أبا بكر الصديق قال في خطبته: ألا إن الآية التي نزلت في سورة النساء في شأن الفرائض أنزلها الله في الولد والوالد، والآية الثانية أنزلها في الزوج والزوجة والإخوة من الأم، والآية التي ختم بها سورة النساء أنزلها في الإخوة والأخوات من الأب والأم ...» أهـ.

على ظاهرها وباطنها، لأن الله تعالى قال: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾[(١)] يعني: عدلا، ﴿**لتكونوا شهداء على الناس**﴾[(١)] حجة على الناس، ﴿**ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾[(١)] يعني: حجة عليكم، فإذا قال الرسول: أراد الله بهذه الآية كذا وكذا، لم يجز لأحد أن يقول بخلاف ما قاله، لأنه حجة الله، ولا تخالف الحجة، فكذلك إذا قالت العلماء كلهم: أن الله أراد بهذه الآية كذا وكذا، لم يجز لأحد أن يقول بعدهم بخلاف ما قالوا، لأن الله تعالى تواعد بالنار من خالفهم، كما تواعد بالنار من خالف الرسول، قال الله تعالى: ﴿**ويتبع**[(٢)] **غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾[(٣)]، فإذا أجمعت العلماء أن الله أراد بقوله: ﴿**إذ هما في الغار**﴾ المصطفى والصديق، وأراد بقوله: ﴿**ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين**﴾[(٤)] ابنة الصديق عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأراد بقوله: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ...**﴾ الآية[(٥)]؛ أبا بكر الصديق، وأراد[(٦)] بقوله: ﴿**يورث كلالة**﴾ إلى قوله: ﴿**فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث**﴾[(٧)] الإخوة والأخوات من الأم، وأراد بقوله: ﴿**يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد**﴾[(٨)] الإخوة والأخوات من الأب والأم، لم يكن لأحد أن يجيء بعدهم [١١٦] فيقول: أن الله أراد بخلاف ما قالوا، لأن الرسول قال: (**لا تجتمع أمتي على الضلالة**)

---

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) زاد الناسخ: (ومن يتبع) وهو خطأ.

(٣) النساء: ١١٥.

(٤) النور: ١٦-١٧.

(٥) النور: ٢٢.

(٦) وتكررت كلمة (وأراد) مرتين، وهو خطأ من الناسخ.

(٧) النساء: ١٢.

(٨) النساء: ١٧٦.

[١١٦] أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب السواد الأعظم (١٣٠٣/٢ ح٣٩٥٠) من طريق أنس مرفوعا بلفظ: (إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم)، وابن أبي عاصم في السنة (٤١/١-٤٢، ٤٤ ح٨٢-٨٥، ٩٢) من عدة طرق بألفاظ متقاربة، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤٦٦/٤ ح٢١٦٧) من طريق ابن عمر مرفوعا به نحوه، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، قال الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٢/٢ ح٢٢٦٩): «صحيح؛ دون (ومن شذ شذ في النار)»، وحسنه أيضا بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (٣١٩/٣-٣٢٠ ح١٣٣١).

فكأنه إذا قال قولا بخلاف قولهم خطّأهم وضلّلهم، فكان هو أولى بأن يخطّأ ويضلّل، لأنه وجب عليه اتباعهم، لأنهم حجة الله عليه وعلى من جاء بعدهم، فمن خالف حجة الله كفر، وأنت فلا تجد أبدا إجماع أهل العلم بالتفسير والحديث والفقه والفرائض والسير أن الله تعالى أراد بهذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا دون المسلمين، أو أراد عليا دون الخلق، كما وجد إجماع العلماء في قديم الزمان وحديثه في أبي بكر الصديق، فمن أفرد الله بالآيات ليس كمن ذكره في جملة المهاجرين والأنصار والمؤمنين، فإن الصديق داخل في المهاجرين والأنصار / والمؤمنين، كعلي رضي الله عنهما. ٧٥/أ

وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: فمن أعظم قدرا من رجل يفرد الله له الآي معظما لشأنه، ذاكرا لفضله على لسان جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام؛ أجمع أهل التأويل على أن الله تعالى عنى بقوله: ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه**﴾[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر دون الناس دليل واضح على أن السكينة نزلت على صاحبه، ولا يشبه أن تكون السكينة نزلت على من لم يخل من السكينة.

[١١٧] قال ابن عباس، وحبيب بن أبي ثابت وغيرهما في قول الله عز وجل: ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾ قال: على أبي بكر، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت السكينة عليه من قبل ذلك.

ثم الذي كان من قصة مسطح بن أثاثة وقضيته، وكان ربيبه وابن خالته، وفي مؤنته، وتحت جناحه، فلما قذف عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بالذي بلغك، آلى أبو بكر على نفسه أن لا ينظر في وجهه، ولا ينفق عليه، ولا يكفله، ولا يمون عياله، فلما أنزل الله عذر عائشة وبراءتها، ولم يرض لها بالعفة والطهارة حتى جعلها غافلة، فضلا عن أن يكون ذلك خطر على بالها فتتقيه إيثارا للحلال على الحرام، أنزل الله تعالى على رسوله آية يأمر أبا بكر فيها بالصفح عن مسطح، والتجاوز له عن ذنبه وتعمد ما كان منه، وأن يعيده في كنفه وعياله، فقال تعالى: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى**﴾ فما ظنك بامرئ يقول الله له وفيه مثل هذا القول

---

(١) التوبة: ٤٠.

[١١٧] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٧٠) من طريق ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾، قال: «على أبي بكر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نزل للسكينة معه -كذا-». وأخرجه ايضا من طريق حبيب بن أبي ثابت؛ ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾ قال: «على أبي بكر، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت عليه السكينة».

ويصفه بهذه الصفة حتى يقول: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمسكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**﴾ فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر، فلما انتهى إلى قوله﴿**ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾ قال أبو بكر: بلى يا رب، فعفا عنه، فوجبت له المغفرة، وأعاده إلى نعمته، وجعل عياله في حشاه[1] وتحت ظله، وقد أجمع أهل التأويل على أن الله تعالى عنى بقوله:

[١١٨] ﴿**والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد / خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين**﴾[2] أبا بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر وأمه، دعياه إلى الإسلام فقال لهما: أف لكما، فنزلت فيه هذه الآية، وأجمع

[١١٩] أهل التأويل على أن قوله: ﴿**أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم**﴾ نزلت في أبي بكر وأبي جهل، ألا ترى أن ابا جهل رأس الكفر فلم يقرن به، ولم يوضع بإزائه إلا رأس مثله.

٧٥/ب

[١٢٠] وقال الله تعالى: ﴿**فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى**﴾ الآية؛ يعني أبا بكر في إنفاقه المال، وعتقه الرقاب والمعذبين، وقوله: ﴿**كذب وتولى**﴾ يعني أبا جهل[3]، وليس في الأرض صاحب تأويل خالف تأويلنا، ولا رد قولنا أن هذه الآية نزلت في أبي بكر.

[١٢١] وأما قول الله تعالى: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد...**﴾ الآية فزعم ابن عباس أن القوم الذين ذكرهم الله بنو حنيفة، وأبا بكر استنفر إليهم الأعراب

---

(١) حَشَاهُ: كَنَفِهِ وناحيته. (القاموس المحيط للفيروزابادي ص١٦٤٥ مادة حشى).

[١١٨] أما الإجماع على هذا فهو بعيد، وانظر التعليق على الأثر رقم [١٣٦].

(٢) الأحقاف: ١٧.

[١١٩] لم يذكرها شيخ المفسرين في تفسيره، ولا الحافظ ابن كثير، ولا الإمام السيوطي في الدر المنثور، ولا أعلم من أين أتى المصنف رحمه الله بدعوى الإجماع!!!.

[١٢٠] انظر [١٣٩] و[١٤٠].

(٣) قال السيوطي في الدر المنثور (٦٦/٦): «وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿**إذا تردى**﴾ قال: إذا تردى ودخل في النار، نزلت في أبي جهل».

[١٢١] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٧/٦) وعزاه للفريابي، وابن مردويه، عن ابن عباس.

وضمهم إلى المهاجرين والأنصار حتى أظهر الله يده، وأظهر حكمه* ، وأما غير ابن عباس فزعم أنهم فارس والروم، فإن كان كذلك فإن أبا بكر هو المستنفر إلى قتال الروم، وإن كان عمر هو المقاتل لكسرى فإن ذلك راجع إلى أبي بكر بتأسيسه لعمر، واختياره له.

[١٢٢] وقد زعم جويبر عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾(١) قال: أبو بكر وعمر.

[١٢٣] وعن وكيع بن الجراح، عن الفضل بن دلهم، عن الحسن البصري في قول الله تعالى: ﴿**فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾(٢) قال: هم والله أبو بكر وأصحابه، ومثل هذا كثير، ولم يجئ مجيء الذي يحتج به المنصف والمرشد، ولكن الحجة القاطعة إجماع المفسرين في الآيات التي ذكرناها قبل في قصة الغار والنصرة، وفي قصة مسطح والعفو عنه والإنفاق عليه، وفي قصة عبد الرحمن بن أبي بكر وأبويه ودعائهما له إلى الإسلام ورده عليهما، وقصة أبي بكر وأبي جهل.

[١٢٤] عن حمزة بن المغيرة، عن عاصم الأحول، عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾(٣) رسول الله وصاحباه من بعده: أبو بكر وعمر، قال فذكرنا ذلك للحسن البصري فقال: صدق أبو العالية ونصح.

---

* بل ذكر السيوطي في الدر المنثور (٦/٦٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ قال: «فارس والروم». وعزاه لابن مردويه.

[١٢٢] أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر، ١٤/٥٥٩ ح١٧٤٥٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٠٢) من طريق جويبر عن الضحاك به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٥١٧) وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ.

(١) التوبة: ١١٩.

[١٢٣] أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (١/٤٠٠ ح٦١٣) و(١/٤٢٦ ح٦٧٤)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٠/٤١١ رقم ١٢١٧٨، ١٢١٧٩، ١٢١٨٠، ١٢١٨١، ١٢١٨٢)، وخيثمة بن سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/٥١٧) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والبيهقي في الدلائل، من طرق، كلهم عن الحسن به.

(٢) المائدة: ٥٤.

[١٢٤] أخرجه المروزي في السنة (ص١٣ ح٢٧)، عن حمزة به، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/١٧٥ ح١٨٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢١-٢٢ ح٣٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٢٥٩) موقوفا على ابن عباس وصححه، ووافقه الذهبي، وأقرهما محدث وادي النيل العلامة أحمد شاكر (انظر التعليق في الطبري ١/١٧٦)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٤١) وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جريج، وابن عدي، وابن عساكر.

(٣) الفاتحة: ٥.

[١٢٥] وعن يوسف / بن عدي، ثنا المعلى بن هلال، عن هشام بن حسان في قول الله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾[١] قال: رسول الله وأبو بكر وعمر. ٧٦/أ

[١/٩] معنى قوله: ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾

[١٢٦] عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار وغيره، عن عكرمة قال: «لما انصرف المشركون يوم أحد فكانوا بالروحاء[٢] تلاوموا بينهم فقالوا: لا محمدا قتلتم، ولا الكواعب[٣] أردفتم، بئس ما صنعتم! ارجعوا. فسمع النبي صلى الله عليه وسلم، فندب الناس وبهم جراح شديدة فانتدبوا معه، وقال: **(لا يخرج معي إلا من شهد القتال)** فلم يأذن لأحد لم يشهد الوقعة إلا لجابر بن عبد الله الأنصاري، فخرجوا حتى إذا بلغوا حمراء الأسد[٤]، أو بئر[٥] أبي عنبة[٦]؛ فنزلت فيهم: ﴿**الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح**﴾[٧] الآية».

---

[١٢٥] لم أجده من هذا الطريق، وانظر الذي قبله.

(١) في الأصل (اهدنا الصراط الذين أنعمت عليهم) وهو سبق قلم من الناسخ.

[١٢٦] أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤٧/١١ ح١١٦٣٢) من طريق سفيان بن عيينة به، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٢٨/٨) وقال: «أخرجه النسائي، وابن مردويه، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة، ليس فيه ابن عباس، ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره». أهـ.

(٢) الروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين ميلا أو أربعين ميلا من المدينة، وقيل: قرية جامعة لمزينة، على ليلتين من المدينة، بينهما واحد وأربعون ميلا. (معجم ما استعجم للبكري ٦٨١/٢)، و(القاموس المحيط للفيروزابادي ٢٨٣ مادة روح).

(٣) في الأصل: (الكواكب) وهو خطأ.

والكواعب: الكَعاب بالفتح المرأة حين يبدو ثديها للنهود، وهي الكاعب أيضا، وجمعها كواعب. (النهاية لابن الأثير ١٧٩/٤)، و(لسان العرب لابن منظور ٧١٩/١ مادة كعب).

(٤) حمراء الأسد: تأنيث أحمر، مضافة إلى الأسد، وهي على ثمانية أميال من المدينة، عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة، وإليها انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني من يوم أحد؛ لما بلغه أن قريشا منصرفون إلى المدينة. (معجم ما استعجم للبكري ٤٦٨/٢)، و(معجم البلدان لياقوت ٣٤٦/٢).

(٥) في الأصل (وبئر) والصواب ما أثبتناه من الطبراني.

(٦) بئر أبي عِنَبَة: على لفظ المأكول، معروفة، وهي على ميلين من المدينة. (معجم ما استعجم للبكري ٩٧٤/٣).

(٧) آل عمران: ١٧٢.

[١٢٧] وعن سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت لي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: «إن كان أبواك لمنهم ﴿**الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح**﴾ تعني أبا بكر والزبير».

[١٢٨] وعن أبي معاوية محمد بن خازم الضرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ﴿**الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم**﴾، قال عروة بن الزبير: قالت لي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: «يا ابن أختي! كان أبواك منهم؛ أبو بكر والزبير، لما أصاب نبي الله ما أصابه يوم أحد، فانصرف عنه المشركون؛ خاف أن يرجعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من يذهب في أثرهم**) فابتدر منهم سبعون رجلا، كان فيهم أبو بكر والزبير».

[٢/٩] معنى قوله: ﴿لتبلون في أموالكم﴾ الآية.

[١٢٩] عن سعيد بن عبد الرحمن، ثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن السائب الكلبي في قول الله تعالى: ﴿**لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا**﴾[١] قال: «نزلت في أبي بكر الصديق» وقوله: ﴿**إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾[٢] فكان أبو بكر الصديق أول من اتبعه.

[٣/٩] معنى قوله: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ الآية

[١٣٠] عن حفص بن (عمر العدني)[٣]، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة في قول الله تعالى:

---

[١٢٧] أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير (٢٧٢/٥ ح٥١/٢٤١٨) عن هشام به.

[١٢٨] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب الذين استجابوا لله والرسول (٣٧٣/٧ ح٤٠٧٧) عن أبي معاوية، عن هشام به.

[١٢٩] لم اقف عليه، وله شاهد عن عكرمة، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٥٥/٧).

(١) آل عمران: ١٨٦.

(٢) آل عمران: ٣١.

[١٣٠] أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر، ٥٠٢/٨ ح٩٨٧٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٠٢/٩) من طريق حفص بن عمر العدني به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣١٦/٢) وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) غير واضحة في الأصل، والاستدراك من ابن عساكر

﴿أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول/ وأولي الأمر منكم﴾[1] قال: «أبو بكر وعمر». ٧٦/ب

[١٣١] وعن فضيل بن عبد ا لله، ومحمد بن سليم، وأبي الربيع سليمان بن داود العاتكي، عن وكيع بن الجراح، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن الشعبي في قول ا لله تعالى: ﴿أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[2] قال: «أبو بكر وعمر».

[٩/٤] معنى قوله: ﴿فسوف يأتي ا لله بقوم يحبهم ويحبونه﴾

[١٣٢] عن الحسن بن صالح، عن أبي بشر، عن الحسن البصري في قول ا لله تعالى: ﴿فسوف يأتي ا لله بقوم يحبهم ويحبونه﴾[3] قال: أبو بكر الصديق وأصحابه.

[٩/٥] معنى قوله: ﴿اتقوا ا لله وكونوا مع الصادقين﴾

[١٣٣] عن أحمد بن محمد قال: ثنا محمد بن عبد الوهاب، عن خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وكونوا مع الصادقين﴾[4] قال: «مع أبي بكر وعمر».

[٩/٦] معنى قوله: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾[5].

[١٣٤] عن زائدة بن قدامة، ثنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال: «سمعت عبد خير قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول في قول ا لله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق﴾: رسول ا لله، ﴿وصدق به﴾: أبو بكر».

---

(١) النساء: ٥٩.

[١٣١] لم أجده.

(٢) النساء: ٥٩.

[١٣٢] أخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٨٦-٦٨٧) كلاهما من طريق الحسن بن صالح به، وقد تقدم تخريجه موسعا برقم [١٢٣].

(٣) المائدة: ٥٤.

[١٣٣] أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/٥٥٩ ح١٧٤٥٤).

(٤) التوبة: ١١٩.

(٥) الزمر: ٣٣.

[١٣٤] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، ط العلمية (١١/٥ ح٣٠١٤٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٠٢) كلاهما من طريق أسيد بن صفوان، عن علي به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٦١٥) وعزاه للباوردي في معرفة الصحابة.

[٧/٩] معنى قوله: ﴿رب أوزعني﴾ الآية

[١٣٥] عن حيان بن علي العنزي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول الله تعالى: **﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي﴾** إلى قوله: **﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا﴾**(١) الآية. قال: «نزلت في أبي بكر الصديق».

[٨/٩] معنى قوله: ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾

[١٣٦] عن محمد بن حماد، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، والكلبي قالا في قول الله تعالى:

---

[١٣٥] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/١٠) وعزاه لابن مردويه.

(١) الأحقاف: ١٥.

[١٣٦] أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١/٢٨٧ ح٣١٢٧٥) من طريق ابن عباس به نحوه، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/١١) وعزاه لابن أبي حاتم.

* قلت: ما أورده المصنف رحمه الله في تفسير هذه الآية مخالف بما في صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (والذي قال لوالديه أف لكما ...) (٨/٥٧٦ ح٤٨٢٧) بسنده عن يوسف بن ماهك قال: «كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا، فقال خذوه! فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: **﴿والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني﴾** فقالت عائشة من وراء اللحجاب: ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن؛ إلا أن الله أنزل عذري». أهـ.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/٥٧٧): «وقد شغب بعض الرافضة فقال: هذا يدل على أن قوله **﴿ثاني اثنين﴾** ليس هو أبا بكر، وليس كما فهم هذا الرافضي، بل المراد بقول عائشة (فينا) أي: (في بني أبي بكر)، ثم الاستثناء من عموم النفي، وإلا فالمقام يخصص، والآيات التي في عذرها في غاية المدح لها، والمراد نفي أنزل ما يحصل به الذم كما في قصة قوله: **﴿والذي قال لوالديه﴾** إلى آخره.

والعجب مما أورده الطبري من طريق العوفي، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر، وقد تعقبه الزجاج فقال: الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق، وإلا فعبد الرحمن قد أسلم فحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين، وقد قال الله في هذه الآية **﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾** إلى آخر الآية، فلا يناسب ذلك عبد الرحمن ... ثم ذكر ابن حجر بعض أقوال المفسرين ممن قالوا أنها نزلت في عبد الرحمن، وتعقبهم بقوله: «لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسنادا وأولى بالقبول». أهـ.

وقد قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «وهذا عام في كل من قال هذا، ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقوله ضعيف ...» ثم ذكر رواية العوفي عن ابن عباس وقال: «وفي صحة هذا نظر». أهـ. تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٤/١٧١).

﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾ الآية؛ «عنى الله بقوله أبا بكر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأمه، قال أبو بكر لعبد الرحمن بن أبي بكر: ويلك آمن إن وعد الله حق، فقال: ما هذا إلا أساطير الأولين».

[٩/٩] معنى قوله: ﴿فإن الله هو مولاه﴾

[١٣٧] عن عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود، وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى: ﴿فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾(١) قال: «أبو بكر وعمر».

[١٣٨] وعن خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني، عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾(٢) «أبو بكر وعمر».

[٩/١٠] معنى قوله: ﴿فأما من أعطى واتقى﴾

[١٣٩] عن يحيى بن سعيد القرشي، عن محمد بن السائب، / عن أبي صالح، عن ابن عباس ٧٧/أ قال: «نزلت في أبي بكر ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى﴾(٣)»

[١٤٠] وعن بشر بن السري، ثنا مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: «نزلت في أبي بكر الصديق: ﴿وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى﴾(٤) إلى آخر السورة».

---

[١٣٧] أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/٢٥٣ ح١٠٤٧٧) عن عبد الرحيم بن زيد العمي به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٢٧) وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي، وهو متروك، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٣٧٣) وعزاه إلى ابن عساكر، وأبي نعيم في فضائل الصحابة، وأخرجه أيضا ابن مردويه كما في ضعيف الجامع الصغير للألباني (٣/٥٠٧ ح٣٤٦٤) وقال الألباني: موضوع.

(١) و(٢) التحريم: ٤.

[١٣٨] أخرجه عبد الله في زيادات فضائل الصحابة لأبيه (١/١٢٨ ح٩٨)، تفسير القرطبي (١٨/١٨٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٣٧٣) وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن سعد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن عساكر، عن سعيد بن جبير في قوله (وصالح المؤمنين) قال: «نزلت في عمر بن الخطاب خاصة».

[١٣٩] أخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل الصديق (ص١٣٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٥٩) كلاهما من طريق الكلبي به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٦٠٥) وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) الليل: ٥،٦،٧.

[١٤٠] أخرجه ابن جرير (١٢/٦٢٠ ح٣٧٤٩٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٦٠) كلاهما من طريق بشر به، وأحمد في الفضائل (١/٩٥ ح٦٦) عن عامر به نحوه، وفيه قصة، والواحدي في أسباب النزول (ص٢٥٥)، والحاكم في المستدرك (٢/٥٢٥-٥٢٦) وصححه، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٦٠٧ وعزاه إلى البزار، وابن المنذر، والطبراني، وابن عدي، وابن مردويه، وذكره قبله ابن هشام في السيرة النبوية (١/٣١٩).

(٤) الليل: ١٧-١٨.

قال أبو بكر البخاري: وما جاء في التفاسير كثير، فتركناها عمدا لئلا يطول الكتاب، لأنها لم تجئ مجيء الحجة القاطعة؛ لأن كل آية محتملة المعاني إذا اختلف المفسرون في تأويلها لم يجز لأحد في المناظرة أن يحتج بتأويل المفسر إلا وقد احتج الآخر بتأويل المفسر الآخر في ذلك، فأقل ما في هذا أنهما قد استويا في الحجة، فإن منع أحدهما الآخر أن يحتج بتأويل المفسر منع الآخر أن يحتج بتأويل المفسر الآخر الذي خالفه في تأويلها؛ لأن معنى كل واحد من المفسرين أن مراد الباري في هذه الآية ما تأولها، ولا يعرف مراد الباري في ذلك إلا بالوحي يخبر عن الله تعالى أنه أراد في هذه الآية كذا دون كذا، أو بإجماع العلماء. فإذا أخبر الوحي عن الله، أو إجماع العلماء أنه أراد في هذه الآية كذا دون كذا لم يجز لأحد حينئذ أن يتأول الآية بخلاف ما أخبر الوحي عن الله، أو ما أجمعت العلماء، وإن احتملت الآية تأويل ما تأول، لأن الوحي حجة قاطعة، وكذلك الإجماع حجة قاطعة، وكل آية لا تحتمل إلا معنى واحدا لا يقع الاختلاف بين العلماء في تأويلها، وإنما يقع الاختلاف بينهم في تأويلها إذا احتملت المعاني، فمن أجل ذلك تركنا إكثار التفاسير في أبي بكر، واحتججنا على الخصوم بما أجمعت العلماء في تأويلها، مثل قصة الغار؛ قوله: ﴿**إذ هما في الغار**﴾ احتملت الآية أن الله أراد المصطفى والصديق، واحتملت أنه أراد غيرهما، فلما أجمعت العلماء[1] أنه أراد المصطفى والصديق بطل الاحتمال أنه أراد غيرهما، لأن الإجماع حجة، وقد قامت الحجة على ما ادعينا أنه أراد المصطفى والصديق. وكذلك قصة مسطح، والعفو عنه، والإنفاق عليه قوله: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة**﴾ الآية؛ احتملت أن الله أراد الصديق ومسطحا وعياله، واحتملت أنه أراد غيرهم، فلما أجمعت العلماء أنه أراد الصديق ومسطحا وعياله بطل الاحتمال أنه أراد غيرهم؛ لأن الإجماع حجة، / وقد قامت الحجة على ما ادعينا أنه أراد الصديق ومسطحا وعياله، وكذلك قصة إنفاق الصديق ماله في سبل الخير قوله: ﴿**فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى**﴾ ﴿**وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى**﴾ الآية؛ احتملت الآية أن الله أراد الصديق، واحتملت أنه أراد غيره، فلما أجمعت العلماء أنه أراد الصديق بطل الاحتمال أنه أراد غيره، لأن الإجماع حجة، وقد قامت الحجة على ما ادعينا أنه أراد الصديق دون غيره. /٧٧

فإن قال قائل: فإنك قلت: لا يوجد أبدا إجماع أهل العلم بالتفسير أن الله أراد في آية من الآي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا دون الناس، أو أراد عليا دون الخلق، ونحن نريك إجماع أهل العلم بالتفسير في غير آية أن الله تعالى أراد عليا دون الناس. قيل له: بين لنا على ما ادعيت في ذلك كما بينا لك نحن في أبي بكر على ما ادعينا دون الناس. فإن قال: قد أنزل الله تعالى في علي خاصة: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم**

---

(١) انظر ص(٥٩) وما بعدها.

راكعون﴾[(١)] قيل: أين إجماع أهل العلم بالتفسير في هذه الآية أنها نزلت في علي، وهذا إسماعيل [١٤١] ابن عياش يقول: ثنا يحيى بن أبي عمرو الشَّيباني، عن عبد الله بن ثابت، وإسحاق بن فيروز، عن أبيه فيروز الديلمي قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: «يا رسول

---

(١) المائدة: ٥٥.

* أورد ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣٩/٧) قصة تصدق علي بخاتمه وهو راكع في الصلاة من طريقين: الأول: عند الطبراني، من طريق عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، ثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي ... فذكره. الثاني: عند ابن عساكر من طريق موسى بن قيس، عن سلمة به نحوه. ثم قال ابن كثير: وهذا لا يصح بوجه من الوجوه لضعف أسانيده.

وهذه الآية يكاد الروافض يجمعون أنها نزلت في علي رضي الله عنه بسبب تصدقه بخاتمه وهو راكع، وفي بعض الروايات عندهم بحلة قيمتها ألف دينار.

قال الفيض الكاشاني في تفسيره تفسير الصافي (٤٤/٢-٤٦): «في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا وأولاده الأئمة إلى يوم القيامة، ثم وصفهم الله فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه إياها وكان النجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدق علي مسكين فطرح الحلة إليه وأومى بيده إليه أن احملها فأنزل الله عز وجل هذه الآية وصير نعمة أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سئل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة». أهـ.

ثم ذكر قصة تصدق علي رضي الله عنه بخاتمه وهو راكع، وجمع بين الروايتين بقوله: «والأخبار مما روته العامة والخاصة في أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جدا، ونقل في المجمع عن جمهور المفسرين أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه في ركوعه وذكر قصته عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رواه الكافي أن المتصدق به كان حلة وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة أنه كان خاتما بأنه لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة وأخرى بالخاتم والآية نزلت بعد الثانية وفي قوله تعالى ويؤتون إشعار بذلك لتضمنه التكرار والتجدد كما أن فيه إشعار بفعل أولاده أيضا». أهـ. (المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني، تفسير الصافي، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان).

وذكر هذه الروايات وأطال فيها النفس: البحراني في كتابه: البرهان (٤٧٩/١-٤٨٥)؛ ثم نقل عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد العسكري -في رسالته إلى أهل الأهواز- قوله: «ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام أنه تصدق بخاتمه وهو راكع، فشكر الله ذلك له، وأنزل الآية فيه، ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم

ا لله! إنا أصحاب أعناب ...» وذكر الحديث في الأشربة إلى أن قـال: «قلـت: يارسـول ا لله! نحـن من قد علمت، حينا من حيث قد علمت، ونحن بين ظهراني من قد علمت، فمن ولينا -يعنون مــن ناصرنا- قال: ا لله ورسوله. فأنزل ا لله تعـالى علـى نبيـه هـذه الآيـة مـن أجلنـا: ﴿**إنمـا وليكـم ا لله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة**﴾ الآية.

=وال من والاه، وعاد من عاداه ... » هاشم بن سليمان الحسيني البحراني، البرهان في تفسير القرآن، الطبعة الثانية، طهران. (تصحيح محمود جعفر الموسوي، ونجي ا لله بن كريم ا لله التفرشي).

وقال الطريحي في مجمع البحرين ١/٠٥٦-٤٥٧): « ... هذه الآية من أوضح الدلائـل على صحة إمامة علي (ع) بعد النبي (ص) بلا فصـل». فخـر الديـن الطريحـي، مجمـع البحريـن، تحقيـق أحمـد الحسـيني، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان.

وممن ذكر أيضا أن هذه الآية نزلت في علي خاصة: علي بن إبراهيم القمي؛ وهو من أعلامهم في القرن الثالث والرابع الهجري، وذلك في تفسيره (١/١٧٠). انظر ·علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، صححـه طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم ، إيران).

وقد ادعى الإجماع أيضا السيد محمد الشيرازي في تقريب القرآن إلى الأذهان (١٠٧/٤).

أما البحراني فقد عقد (الباب التاسع عشر في النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبنيـه الأئمـة الأحد عشر بالولاية في قوله تعالى: إنما وليكم ا لله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، من طريق الخاصة، وفيه تسعة عشر حديثا ...) فذكرها ثم قال: (كفى بالإمام علي بـن محمـد الهادي ناقلا الإجماع على أنها نزلت في علي عليه السـلام، وقولـه أيضـا حجـة فـلا مزيـد علـى ذلـك).أهــ. (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام /ق١٠٧-١٠٩/ مصـورة عـن دار القـاموس الحديث – مكتبة البيان – بيروت).

[١٤١] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٣٢/٤) من طريق إسماعيل بن عياش، ثني يحيى، عن عبد الديلمــي، عـن أبيه فيروز به نحوه، وفي آخره: «فمن ولينا؟! قـال: ا لله ورسـوله، قـال: قلـت حسـبي يـا رسـول ا لله». ولـه طريقان آخـران أخرجهمـا بنحـوه. وأخرجـه أبـو داود في كتـاب الأشـربة، بـاب في صفـة النبيـذ (٣٣٤/٣ ح٣٧١٠) من طريق عبد ا لله بن الديلمي عن أبيه قال: أتينا رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم فقلنـا: «يـا رسول ا لله! قد علمت من نحن، ومن أين نحن، فإلى من نحن؟ قال: إلى ا لله وإلى رسوله. فقلنا: يا رسول ا لله إن لنا أعنابا ما نصنع بها؟ ... » ثم ذكر الحديث في الأشربة، وأخرجه النسائي، كتـاب الأشـربة، بـاب مـا يجوز شربه من الأنبذة وما لا يجوز (٣٣٢/٨) من طريقين عن عبد ا لله الديلمي، عن أبيه فيروز به، والحديـث في الأشربة، ولم يذكر شيئا عن سؤالهم النبي صلى ا لله عليه وسلم أو نزول الآية.

[١٤٢] وهذا النفيلي يقول: ثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحق، حدثني ابن عمر بن قتادة: «أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال: يا رسول الله! أحسن في موالي -وكانوا حلفاء الخزرج- فأبطأ عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد! أحسن في موالي! / فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أرسلني، فقال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربعمائة حاسر، وثلاثمائة دارع منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة؟ إني والله امرؤ أخشى الدوائر! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم لك». ٧٨/أ

[١٤٣] وحدثنا النفيلي، ثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، حدثني إسحاق بن يسار، عن عبادة بن الوليد، عن[1] عبادة بن الصامت قال: «لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول، وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم -وكان أحد بني عوف من الخزرج، ولهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي- فجاء معهم إلى رسول الله وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، فقال: يا رسول الله! أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، ففيه وفي عبد الله بن أبي بن سلول نزلت القصة في المائدة: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم﴾** -يعني عبد الله بن أبي يقول: أخشى الدوائر، **﴿يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة﴾** إلى قوله: **﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة﴾**

---

[١٤٢] أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/١٧٤) من طريق ابن إسحاق به، وذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٣/٥١-٥٢) من طريق ابن إسحاق به، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٧٢) من طريق ابن إسحاق به.

[١٤٣] أخرجه ابن جرير (١٠/٣٩٥-٣٩٦ ح١٢١٥٦)، و(١٠/٣٩٦-٣٩٧ ح١٢١٥٨)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/١٧٤-١٧٥) من طريق ابن إسحاق به، وذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٣/٥٢-٥٣) من طريق ابن إسحاق به، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٧٢)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥١٥) وعزاه لابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(١) في الدلائل: بن.

إلى قوله ﴿**فإن حزب ا لله هم الغالبون**﴾[(١)].

[١٤٤] وهذا محمد يقول: ثنا إسماعيل بن الخليل، ثنا سلمة بن رجا، عن سلمة بن سابور قال: سمعت عطية العوفي قال: قال عبد ا لله بن عباس: «أسلم عبد ا لله بن أبي بن سلول، ثم قال: إن بيني وبين قريظة والنضير حلفا، وإني أخاف الدوائر، فارتد كافرا، فقال عبادة: أبرأ إلى ا لله من حلف قريظة والنضير، وأتولى ا لله ورسوله والذين آمنوا، فأنزل ا لله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء**﴾ إلى قوله: ﴿**فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم**﴾ -يعني عبد ا لله بن أبي- ﴿**يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة**﴾ -يعني عبد ا لله بن أبي- وقوله: ﴿**إنما وليكم ا لله ورسوله والذين آمنوا الذين / يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول ا لله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب ا لله هم الغالبون**﴾[(٢)] -يعني عبادة بن الصامت، وأصحاب رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم- ثم قال: ﴿**ولو كانوا يؤمنون با لله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون**﴾[(٣)]». ٧٨/ب

[١٤٥] وهذا يزيد بن هارون يقول: ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عن هذه الآية: ﴿**إنما وليكم ا لله ورسوله والذين آمنوا**﴾ قلت: نزلت في علي؟ قال: هو من الذين آمنوا. قلت: نزلت في علي؟ قال: إن عليا من الذين آمنوا».

فإن تكن هذه الآية كما قال فيروز الديلمي، وعبادة بن الصامت، وابن عباس فليس لعلي فيها ذكر، وإن يكن الأمر ليس على ما قال فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت فليس تأويل الروافض بأقرب التأويل، بل ما روي عن فيروز الديلمي وعبادة بن الصامت وابن عباس أليق بالقلب، وأقرب إلى الحق، وأجوز في العقل. وظاهر الكلام يشبه غير ما قالت الروافض، وليس

---

(١) المائدة: ٥١-٥٥.

[١٤٤] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥١٥)، وعزاه إلى ابن مردويه، عن ابن عباس.

(٢) المائدة: ٥١-٥٥.

(٣) المائدة ٨١.

[١٤٥] أخرجه ابن جرير (١٠/٤٢٥ ح١٢٢١١-١٢٢١٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٨٥) نحوه من طريق عبد الملك به، وذكره شيخ الإسلام في منهاج السنة (٧/١٤) من طريق عبد الملك، وعزاه لابن أبي حاتم في تفسيره، وذكره الذهبي في ترجمة محمد بن علي الباقر (٤/٤٠٦)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥٥) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر.

لنا أن نجعله كما قالت الرافضة إلا بخبر عن الرسول مجمع عليه، أو بإجماع من أصحاب التأويل على تفسير[١]؛ وذلك أن قول الله تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**﴾ يدل على العدد الكثير، والرافضة تزعم أن الله عنى الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الآية عليا وحده، وليس لأحد

(١) استدلال الروافض قبحهم الله بهذه الآية يرد عليه من وجوه أهمها:

١- نطالبهم بصحة النقل، فإن مجرد عزوه إلى تفسير الثعلبي -مثلا- أو نقل الإجماع على ذلك من غير العالمين بالمنقولات، الصادقين في نقلها ليس بحجة باتفاق أهل العلم إن لم نعرف ثبوت إسناده.

٢- قولهم: (قد أجمعوا أنها نزلت في علي) من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن عليا لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع.

٣- يقال لهم: هؤلاء المفسرون الذين نقلتم من كتبهم قد نقلوا ما يناقض هذا الإجماع المدعى، فالثعلبي قد نقل في تفسيره أن ابن عباس يقول: نزلت في أبي بكر، ونقل عن عبد الملك؛ قال: «سألت أبا جعفر قال: هم المؤمنون. قلت: فإن ناسا يقولون: هو علي. قال: فعلي من الذين آمنوا». وعن الضحاك مثله.

٤- أن يقال: لو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة حال ركوعه -كما يزعمون أن عليا تصدق بخاتمه في الصلاة- لوجب أن يكون ذلك شرطا في الموالاة، وأن لا يتولى المسلمون إلا عليا وحده، فلا يُتولى الحسن، ولا الحسين، ولا سائر بني هاشم، وهذا خلاف إجماع المسلمين.

٥- الصدقة والعتق وغيرها من العقود ليست واجبة ولا مستحبة في الصلاة باتفاق المسلمين، بل كثير منهم يقول ببطلان الصلاة وإن لم يتكلم، بل ولو بالإشارة المفهمة، فلو كان هذا مستحبا في الصلاة لكان الرسول عليه السلام يفعله ويحض عليه أصحابه.

٦- إنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة لم يختص بالركوع، بل يكون في القيام والقعود أولى، ولو تصدق المتصدق في حال القيام والقعود أما كان يستحق الموالاة؟.

٧- قوله: ﴿**ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ على قولهم يقتضي أن يكون آتى الزكاة حال ركوعه، وعلي رضي الله عنه لم يكن ممن تجب عليه على عهد الرسول عليه السلام لأنه كان فقيرا.

٨- الفرق بين (الوَلاية) بالفتح، و(الوِلاية) بالكسر معروف، فالوَلاية ضد العداوة؛ وهي المذكورة في هذه النصوص، ليست هي الوِلاية بالكسر التي هي الأمارة.

٩- إنه لو أراد الولاية التي هي الأمارة لقال: إنما يتولى عليكم الله ورسوله والذين آمنوا، و لم يقل ومن يتول الله ورسوله، فإنه لا يقال لمن ولي عليهم وال: أنهم تولوه، بل يقال: تولى عليهم.

(منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧/٥-٣١ بتصرف)، وقد ذكر رحمه الله غير هذه الوجوه فليراجعها من أراد التوسع.

أن يجعل الذين يقيمون الصلاة الآية لواحد إلا بخبر مجمع عليه، فإن لم يقدر على ذلك فليس له أن يحول معنى الكلام عن ظاهر لفظه الذي عليه التعامل والتعارف، ولفظ الجمع معروف من لفظ المفرد.

وقال عباد بن سلمان البصري[١]: زعم كثير من العلماء أن الآية عامة في كل من أقام الصلاة وآتى الزكاة، ولم يرد الله بقوله: ﴿**ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ أن هؤلاء آتوا الزكاة وهم ركع، وهذا كقوله: ﴿**يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون**﴾[٢] فلم يرد الله أنهم كانوا يتلون القرآن وهم سجد، هو كذلك قال: ﴿**ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ لم يرد أنهم آتوا الزكاة في حال الركوع؛ وإنما أخبرنا الله عن صفاتهم، فأخبر أنهم راكعون، يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، مدحهم بذلك لأن الله لم يذكر بهذه الآية رجلا واحدا، وذكر بها جماعة فقال: / ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ فهذه أسماء وصفات جماعة لا أسماء وصفات واحد، وهذا لا يكون في واحد، ولا يكون إلا في جماعة، لأن الله لم يقل إنما وليكم الله ورسوله والذي آمن؛ الذي أقام الصلاة، وآتى الزكاة وهو راكع؛ فهذا هو الحق دون ما ادعت الرافضة، فافهم ذلك. ٧٩/أ

فإن[٣] قال قائل من الروافض: فإنا نريك غير هذه الآية أنها نزلت في علي خاصة، وفي أولاده بإجماع أهل العلم بالتفسير قيل له: أي آية هي؟ فإن قال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا**

---

(١) عباد بن سلمان البصري: أبو سهل عباد بن سليمان البصري المعتزلي، من أصحاب هشام الفوطي، يخالف المعتزلة في أشياء اخترعها لنفسه، وكان أبو علي الجُبّائي يصفه بالحذق في الكلام ويقول: لولا جنونه، وله كتاب (إنكار أن يخلق الناس أفعالهم)، وكتاب (تثبيت دلالة الأعراض)، وكتاب (إثبات الجزء الذي لا يتجزأ). (سير أعلام النبلاء ١٠/٥٥١ ت١٨٣)، و(طبقات المعتزلة ٧٧، لأحمد بن يحيى بن المرتضى، ط١٩٦١م، بيروت، لبنان)، و(الفهرست لابن النديم ٢١٥).

(٢) آل عمران: ١١٣.

(٣) ذكر البحراني في البرهان (١/٣٨١-٣٨٧) عدة روايات كلها تتفق أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب وأولاده من بعده، ومن هذه الروايات المكذوبة ما نقله عن ابن بابويه بسنده إلى جابر بن يزيد الجعفي قال: «سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي،

ثم سمي محمد وكني حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السلام اي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلاها (تحلاها خ) سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله». أهـ. (هاشم سليمان البحراني، البرهان في تفسير القرآن، الطبعة الثانية، تصحيح محمود جعفر الموسوي، ونجي الله التفرشي، طهران).

وقال السيد محمد الشيرازي في تقريب القرآن إلى الأذهان (٤/٤٧-٤٨): «وقد عين أولو الأمر في غير واحد من الأحاديث أنهم الأئمة الهداة الاثني عشر عليهم الصلاة والسلام وهم علي أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، والحسن، والمهدي، أما إطاعة العلماء المراجع فهي طاعة لأولي الأمر، إذ هم نوابهم، أما من زعم أن المراد بأولي الأمر كل حاكم فهذا يستلزم التناقض فكيف يمكن الجمع بين من يبيع الخمر، والله سبحانه الذي يحرمها، وهكذا، ولذا اشترطت الشيعة في النبي والأئمة العصمة، وفي العلماء العدالة». أهـ.

وقد خفي على هذا المسكين الأحاديث المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تقيد هذه الطاعة بالمعروف، وتوصي بأنه (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) فنعوذ بالله من الضلال والخذلان.

وقد نص القمي في تفسيره (١/١٤١) -وهو من أقدمهم- على أن المعني بالآية هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، تحقيق وتصحيح طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران).

وذكر البحراني في غاية المرام (٢٦٥-٢٧٠) أربعة عشر حديثا كلها في تفسير هذه الآية وأنها نزلت في علي بن أبي طالب والأوصياء من بعده. انظر (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، مخطوطة مصورة عن دار القاموس الحديث، مكتبة البيان، بيروت).

وقد توسط بعض متأخرة المفسرين من الرافضة فتوسعوا في تفسير الآية، ولم يقصروها على آل البيت، فها هو محمد تقي المدرسي يقول في تفسيرها (ص١٠٨): «إن أولي الأمر هم الامتداد الطبيعي للرسول، وهم أهل بيته من بعده، والعلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه، الأكفاء على القيام بأمره، الصابرون المتقون، وبالتالي هم أكثر الناس طاعة لله، وأقربهم إلى نهج رسوله، ويتحقق اليوم في حملة رسالة الله في الأرض أنى كانوا». أهـ. (السيد محمد تقي المدرسي، تفسير من هدى القرآن، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، الناشر مكتب العلامة المدرسي). وانظر أيضا (السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٤/٣٩٥-٤٠٢، دار الأعلمي للمطبوعات، بيروت) وإن كان أكثر تشددا من المدرسي.

ا لله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ أن ولي الأمر علي وأولاده قيل له: أين إجماع أهل العلم [١٤٦] بالتفسير في هذه الآية أنها نزلت في علي خاصة، وفي أولاده، وهذا الحجاج بن محمد الأعور يقول: أخبرني ابن جريج، عن يعلى، عن سعيد بن جبير، عن عبد ا لله بن عباس رضي ا لله عنهما في قول ا لله تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(١) نزلت في عبد ا لله [بن حذافة](٢) بن قيس بن عدي(٣) ، بعثه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في سرية.

[١٤٧] وعن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أن ا لله تعالى أنزل في عبد ا لله بن حذافة السهمي: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(١) عبد ا لله بن حذافة السهمي.

[١٤٨] وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك عن عطاء بن أبي رباح في قول ا لله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(٤)، قال: طاعة الرسول السنة، وأولي الأمر منكم أولو العلم.

---

[١٤٦] أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (٢٥٣/٨ ح٤٥٨٤)، ومسلم في كتاب الأمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٣٠٨/١٢ ح٣١-١٨٣٤) كلاهما من طريق حجاج بن محمد به.

(١) النساء: ٥٩.

(٢) ساقطة من الأصل، والصواب ما أثبتناه كما في صحيح البخاري.

(٣) عبد ا لله بن حذافة: بن قيس بن عدي القرشي السهمي، أسلم قديما، وصحب رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، يقال شهد بدرا، ولم يذكره موسى بن عقبة ولا ابن إسحاق ولا غيرهما من أصحاب المغازي، وقال ابن يونس: شهد فتح مصر، أرسله رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بكتابه إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام فمزق كتاب رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: **(اللهم مزق ملكه)** فقتله ابنه شيرويه. (أسد الغابة لابن الأثير ٢١١/٣ ت٢٨٨٩)، و(الإصابة لابن حجر ٥٥/٤ ت٤٦١٣).

[١٤٧] أخرجه ابن جرير في تفسيره (شاكر، ٤٩٧/٨ ح٩٨٥٨)، وقد تقدم أنه في البخاري ومسلم في [١٤٦].

[١٤٨] أخرجه الطبري في تفسيره (شاكر، ٤٩٦/٨ ح٩٨٥٢) و(ح٩٨٥٣ وح٩٨٥٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣١٤/٢) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٤) النساء: ٥٩.

[١٤٩] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ قال: أهل الفقه.

[١٥٠] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن السدِّي في قول الله تعالى: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ قال: «أمراء السرايا».

[١٥١] وعن عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عن تأويل قول الله تعالى: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾/ قلت: من أولو الأمر؟ قال: هم أصحاب محمد. قلت: إنهم يزعمون أنه علي! قال: علي منهم». ٧٩/ب

وقد قال بعض أهل العلم: قوله: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ نزلت في عمال النبي صلى الله عليه وسلم وولاته، وفي المسلمين، وفي أصحاب سراياه وأجنادهم، كالعلاء بن الحضرمي[١]، وأبي موسى الأشعري[٢]، وعتَّاب بن أَسِيد[٣]،

---

[١٤٩] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٦٦/١)، وابن جرير في تفسيره (شاكر، ٥٠١/٨ ح٩٨٧٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣١٥/٢)، وعزاه لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم بلفظ (هم الفقهاء والعلماء).

[١٥٠] انظر ما قبله.

[١٥١] قد تقدم في أثر [١٤٥] ما يشابهه عن عبد الملك بن أبي سليمان إلا أن الآية تختلف، فليراجع.

(١) العلاء بن الحضرمي: واسم الحضرمي عبد الله بن عباد، ولاه النبي صلى الله عليه وسلم البحرين، وتوفي عليه السلام وهو عليها، فأقره أبو بكر خلافته كلها، ثم أقره عمر، توفي في خلافة عمر سنة أربع عشرة، وقيل سنة إحدى وعشرين. يقال أنه كان مجاب الدعوة، وأنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها، وذلك مشهور في كتب الفتوح. (أسد الغابة لابن الأثير ٧٤/٤ ت٣٧٣٩)، و(الإصابة لابن حجر ٢٥٩/٤ ت٥٦٣٦).

(٢) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضّار، مشهور باسمه وكنيته، هاجر إلى الحبشة، وقيل بل رجع إلى قومه ولم يهاجر، قدم المدينة بعد فتح خيبر، استعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بعض اليمن، كزبيد وعدن وأعمالهما، واستعمله عمر على البصرة بعد المغيرة، افتتح الأهواز ثم أصبهان، ثم استعمله عثمان على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين. وفي الصحيح المرفوع: لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود؛ مات سنة اثنتين؛ وقيل أربع وأربعين. (أسد الغابة لابن الأثير ٣٦٧/٣ ت٣١٣٥)، و(الإصابة لابن حجر ١١٩/٤-١٢٠ ت٤٨٨٩).

(٣) عتاب بن أسيد: بن أبي العيص الأموي، أسلم يوم الفتح، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مكة لما سار إلى حنين، وقيل إنما استعمله بعد أن رجع إلى الطائف، وحج بالناس سنة الفتح، وأقره أبو بكر على مكة =

وخالد بن الوليد[١]، ومعاذ بن جبل[٢]، يأمر الناس فيها بطاعة الأمراء، وبالتسليم لولاة أمورهم، فأين إجماع أهل العلم بالتفسير في هذه الآية أنها نزلت في علي وأولاده؟* وهذا محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر يقول[٣] إنها نزلت في أصحاب محمد، وهذا عبد الله بن عباس حبر هذه الأمة في تأويل القرآن عند أهل العلم بالحديث والفقه والفرائض والسير يقول أنها نزلت في عبد الله بن

=إلى أن مات، وذكر ابن حجر بإسناد حسن من طريق عمرو بن أبي عقرب، سمعت عتاب بن أسيد وهو مسند ظهره إلى بيت الله يقول: «والله ما أصبت في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان». (أسد الغابة لابن الأثير ٣/٥٥٦ ت٣٥٣٢)، و(الإصابة لابن حجر ٤/٢١١-٢١٢ ت٥٣٨٣).

(١) خالد بن الوليد: بن المغيرة القرشي المخزومي، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وكان إليه أعنة الخيل في الجاهلية، وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية، ثم أسلم في سنة سبع بعد خيبر، وقيل قبلها، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة، فأبلى فيها، وجرى له مع بني جذيمة ما جرى، شهد حنينا والطائف في هدم العزى، سماه الرسول عليه السلام (سيف من سيوف الله) وأرسله إلى أكيدر دومة فأسره، وأرسله أبو بكر إلى قتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاء عظيما، ثم ولاه حرب فارس والروم، فأثر فيهم تأثيرا شديدا وافتتح دمشق، واستخلفه أبو بكر على الشام حتى عزله عمر، وخبره في مؤتة مشهور، مات بحمص، وقيل مات بالمدينة. (أسد الغابة لابن الأثير ٢/١٠٩ ت١٣٩٩)، و(الإصابة لابن حجر ٢/٩٨-١٠٠ ت٢١٩٧).

(٢) معاذ بن جبل: بن عمرو بن أوس أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، كان أبيض الوجه، وضيئا، براق الثنايا، أكحل العينين، شهد بدرا وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن، والحديث بذلك في الصحيح، قال له عليه السلام: إني لأحبك ... الحديث. وعده أنس بن مالك فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيح، وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة، أو التي بعدها وهو قول الأكثر، عاش أربعا وثلاثين سنة، وقيل غير ذلك. (أسد الغابة لابن الأثير ٥/١٩٤ ت٤٩٥٣)، و(الإصابة لابن حجر ٦/١٠٦-١٠٧ ت٨٠٣١).

* اختلف أهل التأويل في (أولي الأمر) الذين أمر الله عباده بطاعتهم في هذه الآية، فقال بعضهم: هم الأمراء وأصحاب السرايا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: هم أهل العلم والفقه، وقيل: هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وقال آخرون: هم أبو بكر وعمر رحمهما الله.

قال أبو جعفر الطبري: وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاة.

انظر (تفسير الإمام الطبري- علمية ٤/١٥٠-١٥٣)، و(تفسير الإمام ابن كثير ١/٥٢٩-٥٣١).

(٣) تقدمت ترجمتهما ص١٩، و٢١.

حذافة السهمي، وقد سمعت ما قال عطاء ومجاهد والسدي، فإن تكن هذه الآية كما قال هؤلاء المفسرون* فليس لعلي فيها ذكر، وايضا فلا بد في هذه الآية من أحد أمرين: إما أن يكون لفظها[1] يدل على ما قالت الشيعة والرافضة دون ما قال أهل السنة والجماعة، وإما أن يكون قد نزلت في قصة مشهورة لعلي؛ كقصة الغار حين كانت لأبي بكر، فإن لم تجد الروافض إلى واحد من هذين سبيلا فلم يبق إلا أن تزعم الرافضة أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال للناس: إن ا لله أنزل هذه الآية في علي فاعرفوا حقه وفضيلته، ولو كان ذلك كذلك ما اختلف فيه أصحاب التأويل، ولا قال فيه ابن عباس الذي قال، وأيضا فلو كان ذلك لنقلَ أهلُ العلم بالحديث قولَ الرسول صلى ا لله عليه وسلم في ذلك كما نقلوا قول الرسول في علي: (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**)[2] ، وكما نقلوا قصة خيبر: (**لأعطين الراية غدا رجلا يحب ا لله ورسوله**) فدفعها إلى علي بن أبي طالب[3].

فإن قال قائل من الروافض: فإنا نريك غير هذه الآية أنها نزلت في علي خاصة بإجماع أهل العلم بالتفسير؛ قيل له: ما هي؟ فإن قال: ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾[4] الآية في علي، [١٥٢] قيل له: أين إجماع أهل العلم بالتفسير أنها نزلت في علي[5] خاصة، وهذا يحيى بن آدم يقول: ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، وإبراهيم بن

---

* قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٦١): (وزعم قوم أن المراد بأولي الأمر علي والأئمة المعصومون. ولو كان كذلك ما كان لقوله: فردوه إلى ا لله والرسول معنى، بل كان يقول: فردوه إلى الإمام وأولي الأمر، فإن قوله عند هؤلاء هو المحكم على الكتاب والسنة، وهذا قول مهجور مخالف لما عليه الجمهور). أهـ.

(١) في الأصل (لفظه) والصواب ما أثبتناه حتى يستقيم السياق.

(٢) تقدم حديث [١٣].

(٣) سيأتي تخريجه عند [٢١٣].

(٤) الحج: ١٩.

[١٥٢] لم أجده بهذا اللفظ.

(٥) اختلف أهل التأويل في المعني بهذين الخصمين اللذين ذكرهما ا لله، فقال بعضهم: أحد الفريقين: أهل الإيمان، والفريق الثاني: عبدة الأوثان من مشركي قريش الذين تبارزوا يوم بدر، وهم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث من جهة، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة من جهة أخرى.

وقال آخرون –ممن قال: أحد الفريقين فريق الإيمان–: بل الفريق الآخر أهل الكتاب، وقال آخرون: بل الفريق الآخر الكفار كلهم من أي ملة كانوا.

=

طهمان، / عن المغيرة، عن إبراهيم النخعي قال في قول الله تعالى: ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾[(١)] قالوا: نحن على الحق. قال: فنزلت: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة**﴾[(٢)] قال: فالذين آمنوا خصم، وجميع الملل خصم. ٨٠/أ

[١٥٣] وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾ قال: «اختصامهما في البعث، فالكافر قطعت له ثياب من نار، والمؤمن يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار».

=وقال غيرهم: الخصمان هما الجنة والنار.

قال ابن جرير الطبري: «وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال: عنى بالخصمين جميع الكفار - من أي أصناف الكفر كانوا- وجميع المؤمنين.

فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما روى عن أبي ذر في قوله: إن ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر؟ قيل: ذلك إن شاء الله كما روي عنه، لكن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب، ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك السبب، وهذه من تلك ... فتأويل الكلام: هذان خصمان اختصموا في دين ربهم، واختصامهم في ذلك معاداة كل فريق منهما الفريق الآخر، ومحاربته إياه على دينه». أهـ. انظر تفسير ابن جرير الطبري (١٢٣/٩-١٢٥) بتصرف.

استدل الرافضة بهذه الآية وأن الخصمان هما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والخصم الآخر هم بنو أمية. ساق البحراني بالإسناد إلى النضر بن مالك قال: «قلت للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام يا أبا عبد الله حدثني عن قول الله عز وجل: هذان خصمان اختصموا في ربهم قال نحن وبنو أمية اختصمنا في الله عز وجل قلنا صدق الله وقالوا كذب الله فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة».

وعن علي بن إبراهيم في معنى الآية قال: «قال نحن وبنو أمية نحن قلنا صدق الله ورسوله وقالت بنو أمية كذب الله ورسوله فالذين كفروا يعني بني أمية قطعت لهم ثياب من نار إلى قوله حديد قال يغشيهم من النار بما يثوب للإنسان فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ولهم مقامع من حديد قال قال الأعمدة التي يضربون بها». انظر (البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ٨١/٣، مرجع سابق).

وقد سبقه بهذا التفسير القمي في تفسيره (٨٠/٢-٨١). انظر (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، مرجع سابق). وانظر ايضا في تفسير هذه الآية (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٣٦٨/٣-٣٦٩، مرجع سابق).

(١) الحج: ١٩.

(٢) الحج: ١٧.

[١٥٣] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ١٢٤/٩-١٢٥ ح٢٤٩٨٨ و٢٤٩٩٠) من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج عن مجاهد به نحوه. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٢٨/٤) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ولا يعجز أحد أن يعمد إلى كل آية في القرآن تحتمل معاني فيدعي أنها نزلت في أبي بكر الصديق كما ادعت الرافضة في علي إذا لم يكن ثم إجماع يمنع، أو سنة مجتمع عليها، أو كتاب نطق باسم رجل، وإنما الشفاء والبيان في صحة الشهادة وظهور الحجة، وكل من ادعى من الروافض أنها نزلت في علي فادع أنت أنها نزلت في أبي بكر؛ فإنك لا تعجز عن مناظرته أبدا، إذا كان إنما هو دعوى ساذج بلا حجة، فلا يعجز خصمه أبدا أن يدعي بخلاف ما ادعى بلا حجة، لأن دعواه ليس بحجة كما دعواك ليس بحجة، وإنما الحجة التي تدل على صحة دعوى المدعي أو على بطلانه، فإذا رضي أن يدعي لنفسه بغير حجة يلزمه أن يرضى من غيره أن يدعي لنفسه بغير حجة، وإلا فما الفرق بين المدعين في دعواهما؟.

فإن قال قائل من الروافض: وإن كنا نحن لم نقدر نريك آية من الآي نزلت في علي خاصة بإجماع أهل العلم بالتفسير؛ فنحن نريك أن الله تعالى أنزل آية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي خاصا دون الناس، قيل له: أي آية هي؟ فإن قال: قوله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾[1] فالمنذر المصطفى،

---

(١) الرعد: ٧.

* ذكر القمي تفسيرها عندهم فقال في تفسيره (٣٥٩/١): «حدثني أبي عن حماد عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال المنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم والهادي أمير المؤمنين (ع) وبعده الأئمة عليهم السلام وهو قوله ﴿ولكل قوم هاد﴾ أي في كل زمان إمام هاد مبين وهو رد على من ينكر أن في كل عصر وزمان إماما وأنه لا تخلو الأرض من حجة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تخلو الأرض من إمام قائم بحجة الله إما ظاهر مشهور وإما خائف مقهور لئلا يبطل حجج الله وبيناته». (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، مرجع سابق).

وقد ذكر البحراني في غاية المرام ثلاثين طريقا في أن هذه الآية نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والأوصياء من بعده، وهذه الثلاثون طريقا سبعة منها من طريق العامة (أهل السنة)، وثلاثة وعشرون من طريق الخاصة (الشيعة). انظر (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، مرجع سابق، ٢٣٥-٢٣٧).

وقال الفيض الكاشاني (٥٨/٣، ٥٩): «في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد.

وعن الصادق عليه السلام كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم ومثله في الإكمال ورواه القمي والعياشي وغير واحد من الخاصة والعامة في غير واحد من الأسانيد.

والقمي هو رد على من أنكر أن في كل عصر وزمان إماما وأنه لا تخلو الأرض من حجة». أهـ (المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني، تفسير الصافي، مرجع سابق).

=

والهادي علي المرتضى، قيل له: أجمع أهل العلم بالتفسير أن قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾(١) المصطفى المنذر، واختلف أهل العلم بالتفسير في قول الله تعالى: ﴿**ولكل قوم هاد**﴾، فقال بعضهم: النبي هو المنذر، وهو الهادي، وقال بعضهم: النبي المنذر، وكتاب الله الهادي، وقال بعضهم: إنما أنت منذر يا محمد ولكل قوم هاد؛ قال: لكل قوم نبي يدعوهم إلى الله، وقال بعضهم: النبي المنذر، ولكل قوم هاد / يعني: داع إلى الهدى أو إلى ضلالة. فأين إجماع أهل العلم بالتفسير أن الهادي هو علي دون الناس؟!

٨٠/ب

فإن جاز لك أن تدعي بغير حجة أن الهادي هو علي جاز لغيرك أن يدعي أن المنذر النبي والهادي أبو بكر، لا يعجز أحد عن الدعوى بغير حجة؛ وإنما الحجة التي تعجزه وتظهره لا دعواه، والحجة على ما ادعينا أنها لم تنزل في علي فيما قال:

[١٥٤] حدثنا سعيد بن أبي زيدون، ثنا محمد بن يوسف، عن سفيان الثوري، عن أبي رَوْق، عن الضحاك في قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر**﴾ قال المنذر النبي، ﴿**ولكل قوم هاد**﴾ قال الله.

[١٥٥] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن السدي، عن عكرمة في قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ قال: هو النبي وهو الهادي.

=وذكر السيد هاشم بن سليمان البحراني في كتاب البرهان أكثر من عشرين رواية كلها على هذا التفسير ثم قال: «والرواية عن ابن عباس في هذه الآية بهذا المعنى مستفيضة من طرق الخاصة والعامة يطول الكتاب بذكرها». انظر (البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم بن سليمان البحراني، مرجع سابق، ٢/٢٧٩-٢٨٢).

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٧/٣٣٩-٣٤٠): «ولم ينزل في علي شيء من القرآن بخصوصيته، وكل ما يريدونه في قوله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ -الرعد: ٧- وقوله: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**﴾ -الإنسان: ٨- وقوله: ﴿**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن با لله واليوم الآخر**﴾ -التوبة: ١٩- وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في أنها نزلت في علي لا يصح شيء منها.

وأما قوله تعالى: ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربهم**﴾ -الحج: ١٩- فثبت في الصحيح أنه نزل في علي وحمزة وعبيدة من المؤمنين، وفي عتبة وشيبة والوليد بن عتبة من الكافرين، وما روي عن ابن عباس أنه قال: ما نزل في أحد من الناس ما نزل في علي، وفي رواية عنه أنه قال: نزل فيه ثلاثمائة آية فلا يصح ذلك عنه لا هذا ولا هذا».

(١) الرعد: ٧.

[١٥٤] ابن جرير (شاكر، ١٦/٣٥٥ ح٢٠١٤٧).

[١٥٥] ابن جرير (شاكر، ١٦/٣٥٤ ح٢٠١٤١).

[١٥٦] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن أبي الضحى في قول الله: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ قال: هو النبي وهو الهادي.

[١٥٧] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن ليث، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر**﴾ قال: النبي، ﴿**ولكل قوم هاد**﴾ قال: النبي.

[١٥٨] وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر**﴾ منذر يا محمد، ﴿**ولكل قوم هاد**﴾ نبي.

[١٥٩] وعن محمد بن ثور، عن مَعْمر، عن قتادة في قول الله تعالى ﴿**إنما أنت منذر**﴾ النبي، ﴿**ولكل قوم هاد**﴾ قال: لكل قوم نبي يدعوهم إلى الله.

[١٦٠] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل، عن أبي صالح في قول الله تعالى: ﴿**إنما أنت منذر**﴾ قال: النبي المنذر، ﴿**ولكل قوم هاد**﴾ قال: داع إلى الهدى أو إلى ضلالة.

فإن قال قائل من الروافض فإنا نريك غير هذه الآية أنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي علي خاص دون الناس بإجماع أهل العلم بالتفسير، قيل له: أي آية هي؟ فإن قال: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾(1) قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم على

---

[١٥٦] أخرجه ابن جرير (شاكر، ١٦/٣٥٤ ح٢٠١٣٩).

[١٥٧] أخرجه ابن جرير (العلمية، ٧/٣٤٢ ح٢٠١٤٨) عن سفيان به.

[١٥٨] أخرجه ابن جرير (العلمية، ٧/٣٤٣ ح٢٠١٥٣) عن ورقاء به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/٨٦) وعزاه لابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

[١٥٩] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٣٢)، وابن جرير الطبري (العلمية، ٧/٣٤٣ ح٢٠١٥٥) عن محمد بن ثور به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/٨٦) وعزاه لأبي الشيخ.

[١٦٠] أخرج نحوه ابن جرير (٧/٣٤٣ ح٢٠١٥٧) و(٧/٣٤٣ ح٢٠١٥٨) عن إسماعيل به نحوه.

(1) هود: ١٧.

* هذه الآية من الآيات التي تشبث بها الشيعة لإثبات إمامة علي رضي الله عنه، وقد ساق البحراني في البرهان من طريق الأصبغ بن نباتة أنه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لو كسرت لي الوسادة فقعدت عليها لقضيت بين أهل التوريه بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل الفرقان بفرقانهم بقضاء يصعد إلى الله يزهر والله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلا وقد علمت فيمن أنزلت ولا مر على رأسه المواسي إلا وقد نزلت آية فيه من كتاب الله تسوقه إلى الجنة أو النار فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ما الآية التي

بينة من ربه، وعلي شاهد منه يتلوه من بعده، قيل له: أيـن إجمـاع أهـل العلـم بالتفسـير أن الله أراد بقوله: ويتلوه شاهد منه عليا دون غيره، وهذا سعيد بن أبـي زيـدون يقـول: ثنـا محمـد بـن

[١٦١] يوسف، ثنا سفيان الثوري، / وقيس بن الربيع قالا: ثنا منصـور، عـن إبراهيـم النخعـي، ومجـاهد في قول الله تعالى: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه**﴾ قالا: النبي، ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾ قالا: هو جـبريل تلا القرآن، ﴿**ومن قبله**﴾ أي: ومن قبل محمد تلا جبريل التوراة والإنجيل وهو الشاهد من عند الله.

٨١/أ

[١٦٢] وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح في قـول الله تعـالى: ﴿**أفمـن كـان على بينة من ربه**﴾ قال: النبي، ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾ قال: معه حافظ من الله، وهو ملك.

[١٦٣] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن محمد بن السائب الكلبي في قول الله: ﴿**أفمن كـان على بينة من ربه**﴾ قال: النبي، ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾ قال: جبريل شاهد من الله.

[١٦٤] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن قتـادة: ﴿**أفمـن كـان علـى بينـة مـن ربـه**﴾ النبي،

=نزلت فيك؟ قال أما سمعت الله يقول ﴿**أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾ فرسول الله على بينة من ربه وأنا الشاهد له وأتلوه منه». أهـ. (السيد هاشم بن سليمان البحراني، البرهان في تفسير القرآن، مرجع سابق، ٢/٢١٢).

أما الفيض الكاشاني فقد قال: «في المجمع عن أمير المؤمنين والباقر والرضا عليهم السلام أن الشاهد منه علي بن أبي طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه.

والقمي عن الصادق عليه السلام إنما أنزل **أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إمامـا ورحمة ومن قبله كتاب موسى** وعن الباقر عليه السلام إنما نزلت أفمن كان على بينة من ربه يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتلوه علي شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتـاب موسـى أولئـك يؤمنـون بـه فقدمـوا وأخروا في التأليف» أ.هـ. (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، مرجع سابق، ٢/٤٣٧).

وقد ذكر البحراني في غاية المرام ثلاثة وعشرين حديثا من طريق العامة (أهل السنة) وأحد عشر حديثـا من طريق الخاصة (الشيعة) وكلها تثبت -بزعمه- أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنـه. (غاية المرام في حجة الخصام، البحراني، مرجع سابق، ق٢٣٥-٢٣٧).

[١٦١] أخرجه ابن جرير (العلمية، ٧/١٧ ح١٨٠٦٦) من طريق مجاهد بـه، و(٧/١٨ ح١٨٠٦٧ و١٨٠٦٨ و١٨٠٦٩، ١٨٠٧٠، ١٨٠٧٧) من طريق إبراهيم النخعي به، وأخرجه أبو نعيـم في الحليـة (٤/٢٣١) مـن طريق منصور عن إبراهيم به مختصرا.

[١٦٢] في ابن جرير (العلمية، ٧/١٨-١٩ ح١٨٠٨٠ و١٨٠٨٣) عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

[١٦٣] لم أجده.

[١٦٤] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٠٣)، وابن جرير في تفسيره (العلمية، ٧/١٦ ح١٨٠٥١) عن ابن ثور به.

﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾ قال: لسانه هو الشاهد منه.

فأين إجماع أهل العلم بالتفسير فيما ادعيت في قول الله تعالى: ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾: أن الشاهد الذي يتلوه من بعده: علي بن أبي طالب[١]، فإن جاز لك أن تدعي بلا حجة أن قوله تعالى: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه**﴾: النبي، ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾: علي، جاز لخصمك أن يدعي بلا حجة أن قوله تعالى: ﴿**أفمن كان على بينة من ربه**﴾: النبي، ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾: أبو بكر يتلوه في حياته ومن بعده، فما الفرق بينك وبين من خالفك على ما ادعيت عليه بلا حجة، وعسير عليك أن ترينا آية أن الله نزل هذه الآية في علي دون الناس، أو أن الله تعالى أنزل هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي علي دون الخلق، كما أريناك أن الله تعالى أنزل في رسول الله وفي أبي بكر دون الناس قوله: ﴿**إذ هما في الغار** ...﴾[٢] الآية، وكما أريناك أن الله تعالى أنزل في أبي بكر دون الخلق بإجماع أهل العلم بالتفسير قوله: ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة** ...﴾[٣] الآية، وكما أريناك أن الله تعالى أنزل في أبي بكر: ﴿**فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى** ...﴾، ﴿**وسيجنبها الأتقى** ...﴾[٤] إلى آخر السورة. فإن قال قائل من الروافض: فإنا لا ندعي إجماع أهل العلم بالتفسير، ولكن ندعي أن ما ذكر الله في القرآن آية فيها ذكر مؤمن إلا وعلي بن أبي طالب أميرها ورأسها[٥]، ولقد عاتب الله

---

(١) ذكر بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نقل هذا ابن جرير في تفسيره (١٧/٧ ح١٨٠٦٢) عن عبد الله بن نجي عن علي.

وذكر هذا أيضا السيوطي في الدر المنثور (٥٨٦/٢) وعزاه لابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم في المعرفة، وابن عساكر عن علي رضي الله عنه بلفظ: «رسول الله على بينة من ربه وأنا شاهد منه».

لكن الإجماع في أن هذه الآية نزلت في علي خاصة لم ينعقد كما ذكر المؤلف، وقد ذكر ابن جرير الطبري أن الراجح في هذه الآية قول من قال: (هو جبريل). انظر تفسير الطبري (١٩/٧). وانظر ص(٥٩) وما بعدها.

(٢) التوبة: ٤٠.

(٣) النور: ٢٢.

(٤) الليل: ٥-١٨.

(٥) قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٩٦٨/٣): وروّينا أن رجلا من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس فيه القاسم بن محمد بن أبي بكر: والله ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من موطن إلا وعلي معه فيه. فقال القاسم: يا أخي! لا تحلف. قال: هلم. قال: بلى، ما ترده. قال الله تعالى: ﴿**ثاني اثنين إذ هما في الغار**﴾.

اصحاب محمد ولم يذكر عليا إلا بخير[١] ، قيل له: لا يعجز خصمك أن يدعي بمثل ما ادعيت أن ما ذكر الله في القرآن آية فيها ذكر مؤمن إلا وأبو بكر أميرها ورأسها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ولم يذكر أبا بكر إلا بخير، فما حجتك عليه فيما ادعى؟.

وإن ادعى أحد من الروافض فقال: ما نزلت في القرآن آية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ إلا وعلي أميرها وكبيرها وشريفها وسيدها وسابقها وأهلها إلى الجنة.

قيل له: لا يعجز خصمك أن يدعي في أبي بكر بمثل ما ادعيت: أن ما نزلت في القرآن آية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ إلا وأبو بكر الصديق كبيرها وشريفها وأميرها وسيدها وسابقها وأهلها إلى الجنة فما حجتك عليه على ما ادعى؟.

فإن قيل: أليس قد روي هذه الأحاديث كلها؟ قيل له: روى هذه الأحاديث كلها قوم روافض، فلا تحتج على خصمك بشيء مما كسبت أيدي الروافض، كما لا تحتج عليك بشيء مما كسبت ايدي النواصب، فاجعل الحجة لك وعليك بما روى أهل العلم بالحديث والتفسير، لأنهم أهل هذه

---

(١) أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (٢/٦٥٤ ح١١١٤) من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: «سمعته يقول: ليس من آية في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن، وما ذكر عليا إلا بخير» وذكره المحب الطبري في الذخائر (٨٩)، والرياض النضرة (٣/٢٢٩) كما في الفضائل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة (٧/٢٣٢) بعد أن ذكر هذا الأثر بإسناده: «ومثل هذا الإسناد لا يحتج به باتفاق أهل العلم، فإن زكريا بن يحيى الكسائي قال فيه يحيى: رجل سوء، يحدث بأحاديث يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيها. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: كان يحدث بأحاديث في مثالب الصحابة.

[ثم قال] الثاني: أن هذا كذب على ابن عباس، والمتواتر أنه كان يفضل عليه أبا بكر وعمر، وله معايبات يعيب بها عليا، كتحريقه الزنادقة ...

الثالث: أن هذا ليس فيه مدح لعلي، فإن كثيرا ما يخاطب الناس بمثل هذا في مقام عتاب؛ كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾ ...

ثم ذكر الوجه الرابع والخامس ثم قال: السادس: أن قول القائل: لقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن ... كذب معلوم؛ فإنه لا يعرف أن الله عاتب أبا بكر في القرآن، ولا أنه ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ... (بخلاف غيره) فإن عليا لما خطب بنت أبي جهل خطب النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة المعروفة، وما حصل مثل هذا في حق أبي بكر قط». أهـ. بتصرف.

الصنعة، فإذا صح الحديث عندهم فاحتج به، وإذا لم يصح عندهم الحديث فلا تتخذ ذلك الحديث حجة، فإنك تغلب، وجالس أهل العلم بالحديث، وسلهم عن كل ما يحتاج إليه فإنهم يرشدونك إلى الحق، ولا تلتفت إلى ما ترويه الرافضة والناصبة من هذه الأخبار المفتعلة التي ليس لها أصل عند أهل العلم بالحديث، فإذا أجمع أهل العلم بالحديث على صحة الحديث فلا تلتفت إلى من خالفهم في ذلك، كما إذا أجمع أهل العلم بالبز على جودة الثوب وقيمته، وأنه من بلد كذا، ثم خالفهم في ذلك الصاغة والنحاسون والسراجون والأساكفة[١] لم تلتفت إلى قولهم لأنهم ليسوا من أهل العلم بالبز، واقبل كل أهل صنعة في صنعتهم.

[١٦٥] فإذا ادعى أحد من الروافض فقال في قوله: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**[٢] **والله يعصمك من الناس**﴾ فقال: نزلت في علي، وأمر أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال: (**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم**

---

(١) الأساكفة: جمع الإسكاف، قال ابن سيده: والسَّكَف والأسكف والأُسكوف والإسكاف: كله الصانع أيا كان، والإسكاف كل صانع سوى الخفاف فإنه الأسكف، أو الإسكاف النجار. (لسان العرب لابن منظور ١٥٦/٩ مادة سكف)، و(القاموس المحيط للفيروزابادي ١٠٦٠ مادة سكف).

[١٦٥] قولهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالتبليغ عند نزول هذه الآية فلا يسلم لهم أبدا، وأما حديث (**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**) فهو ثابت بلا ريب إن شاء الله، فقد ورد من حديث زيد بن أرقم، وسعد بن أبي وقاص، وبريدة بن الحصيب، وعلي بن أبي طالب، وأبي أيوب الأنصاري، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وأبي سعيد، وأبي هريرة. انظر تخريجه [٢١٤].

وقد تتبع طرقه وشواهده محدث الشام العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٠/٤-٣٣٤ ح١٧٥٠)، وقبله عقد له الإمام الهيثمي -رحمه الله- بابا كاملا في مجمع الزوائد (١٠٣/٩-١٠٩). والحديث طرقه كثيرة جدا، فليراجعها من شاء.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (**من كنت مولاه فعلي مولاه**) فيحتمل التأويل؛ لأن المولى يحتمل وجوها في اللغة أصحها: أنه الولي الناصر، وليس فيه ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم استخلف عليا بعده، ولا ينكر فضل علي مؤمن، ولا يجهل سابقته وموضعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دين الله عالم، وقد ثبت عنه -رضي الله عنه- أنه فضل أبا بكر على نفسه من طرق صحاح؛ وقال: «خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، ثم عمر» وحسبك بهذا منه رضي الله عنه. انظر (التمهيد لابن عبد البر ١٣٢/٢٢-١٣٣)، وانظر حديث [٢٣٢] وما بعده في أن خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر.

(٢) في الأصل: (رسالاته).

وال من والاه، وعاد من عاداه)، قيل له: أليس قد قلنا لك لا تحتج على مخالفك إلا بما يصح عند أهل العلم والتفسير وإلا فلا يعجز خصمك أن يدعي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر، ولولا أنها نزلت في / أبي بكر لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه دون علي، وقد قال أهل العلم بالتفسير أنها مكية، نزلت بمكة في رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون الناس قبل أن يهاجر إلى المدينة، وأمره أن يبلغ رسالاته، وأن لا يخاف من أحد، لأن الله يعصمه من الناس؛ يعني من أعدائه. ٨٢/أ

[١٦٦] وعن سعد بن أبي زيدون، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ [١] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رب كيف أصنع؟! إنما انا وحدي يجتمع علي الناس. فأنزل الله: ﴿**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾».

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني[٢] : قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾[١]، فقالت الرافضة فرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها نزلت على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم حين استبطأه الله بما أمره من القيام بوصاية علي وولايته، فأمره بزعمهم بالقيام في أمته، فقام فيهم يوم الغدير، والآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رماه أفناء ملل الكفر عن قوس واحدة حين فارق أديانهم، وخالف شرائع ضلالاتهم، فحرسه أصحابه خيفة مغتال يغتاله، أو فاتك يفتك به، فأعلمه الله بعصمته إياه، ورفع المؤونة عن أصحابه.

---

[١٦٦] أخرجه ابن جرير (العلمية، ٦٤٧/٤ ح١٢٢٧٥)، وذكره السيوطي في الدر (٥٢٨/٢) وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(١)المائدة: ٦٧.

(٢) إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، أبو إسحاق الجوزجاني، قال الخلال: إبراهيم جليل جدا، كان أحمد بن حنبل يكاتبه ويكرمه إكراما شديدا، وقال ابن حبان في الثقات، كان حروري، وقيل هُرَيزي المذهب، ولم يكن بداعية، وكان صلبا في السنة، حافظا للحديث، إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره. قال ابن عدي: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل عن علي. مات بدمشق سنة (٢٥٦)، وقيل (٢٥٩). (تهذيب التهذيب لابن حجر ١٥٨/١-١٥٩)، ,(كتاب الثقات لابن حبان ٨١/٨)، وللفائدة ينظر (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للعلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني ٩٩/١-١٠٠).

[١٦٧] وحدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس قوله: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾(١) كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرسه أصحابه، حتى نزلت هذه الآية فخرج إليهم فقال: (**لا تحرسوني، فإن الله قد عصمني من الناس**).

[١٦٨] وقال ابن عباس: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس، فما نزلت الآية: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ ترك الحرس».

[١٦٩] وحدثنا مسلم، ثنا الحارث بن عبيد، عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ قالت: فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم: (**يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله**)».

[١٧٠] وحدثنا / يزيد بن هارون، ثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبد الله بن عامر بن ٨٢/

---

[١٦٧] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥٣٠) وعزاه لعبد بن حميد، وابن مردويه.

(١) المائدة: ٦٧، وفي الأصل: (رسالاته).

[١٦٨] أخرجه الطبراني في الكبير (١١/٢٥٦-٢٥٧ ح١١٦٦٣) عن ابن عباس بلفظ: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس، فكان يرسل معه عمه أبو طالب كل يوم رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ إلى قوله: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ فأراد عمه أن يرسل معه من يحرسه فقال: (**يا عم! إن الله عز وجل قد عصمني من الجن والإنس**)». أهـ.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٧): «وفيه النصر بن عبد الرحمن، وهو ضعيف»، وذكر السيوطي نحوه في الدر المنثور (٢/٥٢٩) وعزاه لأبي الشيخ، وأبي نعيم في الدلائل، وابن مردويه، وابن عساكر.

[١٦٩] أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥/٢٥١ ح٣٠٤٦) عن مسلم به، وقال: «حديث غريب»، والحاكم في المستدرك (٢/٣١٣) عن مسلم به، وصححه، ووافقه الإمام الذهبي، وابن جرير في تفسيره (٤/٦٤٧ ح١٢٢٧٩) عن مسلم به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥٢٩) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وأبي نعيم، والبيهقي كلاهما في الدلائل، وابن مردويه.

[١٧٠] أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله (٦/٨١ ح٢٨٨٥) عن يحيى بن سعيد به، وفي كتاب التمني، باب قوله صلى الله عليه وسلم: ليت كذا وكذا (١٣/٢١٩ ح٧٢٣١) عن يحيى بن سعيد به، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (١٥/٢٦٠ ح٢٤١٠) عن يحيى بن سعيد به.

ربيعة، عن عائشة أنها كانت تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة، وهي إلى جانبه، قالت: فقلت: يا رسول الله! ما شأنك؟ قال: (**ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة**)، قالت: فبينا أنا علي ذلك سمعت صوت السلاح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من هذا؟**) قال: أنا سعد بن مالك. قال: (**ما جاء بك؟**) قال: جئت لأحرسك، قالت فسمعت غطيط(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه.

[١٧١] وعن الوليد بن مسلم، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾ قال: «أخبر الله نبيه أنه سيكفيه الناس، ويعصمه منهم، وأمره بالبلاغ فقال: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ...**﴾ الآية(٢)».

فإن ادعى أحد من الروافض* أن الله تعالى أنزل في علي: ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم**

---

(١) الغطيط: هو الصوت الذي يخرج مع نفس النائم، وهو ترديده حيث لا يجد مساغا، وقد غطَّ يَغِطُّ غطًّا وغَطِيطا. (النهاية لابن الأثير ٣/٣٧٢)، و(غريب الحديث للخطابي ١/١٧٦-١٧٧).

[١٧١] أخرجه ابن جرير (العلمية، ٤/٦٤٧ ح١٢٢٧٤) عن سعيد به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥٣٠) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) المائدة: ٦٧.

* قال القمي -وهو من علماء الرافضة في القرنين الثالث والرابع- في تفسيره (١/٣٦٧): «قوله: ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾ فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم». أهـ. (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، مرجع سابق).

=أما الفيض الكاشاني فقد ذكر (٣/٧٧) من طريق «العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كذب هو علي بن أبي طالب عليه السلام». أهـ. (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، مرجع سابق).

وساق البحراني قصة تظهر مدى قدرة الرافضة على الكذب: «فعن سدير قال كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير في مجلس أبيعبدالله عليه السلام إذ خرج علينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب وما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فهربت

=

ومن عنده علم الكتاب﴾[(١)]: يعني به عليا، قيل له: لا يعجز خصمك أن يدعي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر أو في ابن عباس، لأنه كان حبر هذه الأمة في تأويل القرآن، ولقد ظهر من علمه في غريبه وإعرابه وقصصه، ومحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، وناسخه ومنسوخه، ومكيه ومدنيه ما [١٧٢] لم يظهر من أحد شطره؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ابن عباس: (**اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل**)، ولكن أجمع أهل العلم بالتفسير أنها لم تنزل في أبي بكر، ولا في علي، ولا في ابن عباس.

[١٧٣] وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾[(١)] قال: عبد الله بن سلام.

=مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي. قال سدير فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له جعلت فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ونحن نعلم أنك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك إلى علم الغيب؟! فقال يا سدير أما تقرء القرآن؟ قلت بلى، قال فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» قال قلت جعلت فداك قد قرأته، قال فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان من علم الكتاب؟ قال قلت أخبرني به، قال قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قال قلت جعلت فداك ما أقل هذا قال فقال يا سدير ما أكثر هذا أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب، قال قلت قرأت جعلت فداك، قال فمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه؟ قال قلت بل من عنده علم الكتاب كله وأومى بيده إلى صدره وقال علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله كله عندنا». أهـ. (السيد هاشم بن سليمان البحراني، البرهان في تفسير القرآن ٢/٣٠٢، مرجع سابق)، وانظر أيضا في تفسير هذه الآية (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام ق٣٥٧-٣٥٩، مرجع سابق).

(١) الرعد: ٤٣.

[١٧٢] أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (١/٢٤٤ ح١٤٣) عن ابن عباس بلفظ: (**اللهم فقهه في الدين**)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس (١٦/٥٥ ح٢٤٧٧) عن ابن عباس بلفظ: (**اللهم فقهه**)، وبلفظ المصنف رحمه الله أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/٢٦٦، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٣٥) من طرق عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٥٣٤) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وصححه، ووافقه الإمام الذهبي.

[١٧٣] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٧/٤١٠ ح٢٠٥٤٠) من طريق ورقاء به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/١٢٨) وعزاه لابن سعد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(١) الرعد: ٤٣.

[١٧٤] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قول الله تعالى: **﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾**: كان منهم عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري، قال: من عند الله علم الكتاب*.

فإن ادعى أحد من الروافض** فقال:

---

[١٧٤] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٣٩)، وابن جرير (العلمية، ٧/٤١٠ ح٢٠٥٤٣) محمد بن ثور عن قتادة به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/١٢٨) وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

* العبارة الأخيرة (من عند الله علم الكتاب) غير مذكورة في التفاسير على حسب علمي.

** ادعى كثير من الروافض هذا!! فها هو السيد هاشم بن سليمان البحراني ينقل في كتاب البرهان (١/٢٩٦): «عن الشيخ المفيد في الاختصاص بسنده إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: اجتمعت الأمة برها وفاجرها أن حديث النجراني حين دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى المباهلة لم يكن في الكساء إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، فقال الله تبارك وتعالى: **﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾** فكان تأويل أبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة، وأنفسنا: علي بن أبي طالب عليه السلام». أهـ. (السيد هاشم بن سليمان البحراني، البرهان في تفسير القرآن، مرجع سابق).

وقال الطريحي في مجمع البحرين (٢/٢٨٤-٢٨٥): «نزلت الآيات في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما، ولما دعاهم النبي (ص) إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما خلا بعضهم إلى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ قال: والله لقد عرفتم أن محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، فإن أبيتم إلا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، وذلك بعد أن غدا النبي آخذا بيد علي والحسن والحسين عليهم السلام بين يديه وفاطمة عليها السلام خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم أبو حارثة، فقال الأسقف: إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا لأزاله بها فلا تباهلوا فلا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فقالوا: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على أن يؤدوا إليه في كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب وعلى عارية ثلاثين درعا وعارية ثلاثين فرسا وثلاثين رمحا، وقال: والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

وفي هذه الآية أوضح دلالة على فضل أصحاب الكساء وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال إلى حد لا يدانيهم أحد من الخلق». أهـ. (فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان).

وتفسير هذه الآية بأنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين في قصة المباهلة تجده أيضا في (سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار-مخطوط- ، عباس القمي ١/١١٢، دار المرتضى، بيروت)، و(علي بن إبراهيم =

﴿فقل[١] **تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾[٢] نزلت في رسول الله، وفي فاطمة، وفي علي والحسين والحسن، والدعاء على الكاذبين نزلت في العاقب، والسيد، وعبد المسيح وأصحابهم، قيل له: الصحيح عند أهل العلم بالحديث / والتفسير أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج بأحد في المباهلة، ولكن هم بالخروج فصالحه أهل نجران[٣] وتركوا المباهلة، وقال بعض أهل العلم بالتفسير: إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بعلي وفاطمة والحسن والحسين. وقال بعض أهل العلم بالتفسير أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في المباهلة بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، ومنهم من قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهله، وفاطمة والحسن والحسين، وقد بينت ما جاء في هذا الباب في كتاب إثبات إمامة علي بن أبي طالب. ٨٣/أ

[١٧٥] وعن يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، فقالا: يا محمد! إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث رجلا أمينا، ولا تبعث معنا إلا أمينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين! فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (**قم يا أبا عبيدة بن الجراح**) فلما قام أبو عبيدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هذا أمين هذه الأمة**).

القمي، تفسير القمي ١/١٠٤، مرجع سابق). والروايات الكثيرة ذكرها (البحراني، غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، ق٣٠٣-٣٠٦، مرجع سابق).

(١) في الأصل: (قل) بدون الفاء.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) نَجْران: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة، سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب، وهو أول من نزلها. وأطيب البلاد: نجران من الحجاز، وصنعاء من اليمن، ودمشق من الشام، والري من خراسان. (معجم ما استعجم للبكري الأندلسي ٤/١٢٩٨-١٢٩٩)، و(معجم البلدان لياقوت ٥/٣٠٨).

[١٧٥] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران (٨/٩٣-٩٤ ح٤٣٨٠) عن يحيى بن آدم به، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة (١٥/٢٧٤ ح٢٤٢٠) من طريق شعبة عن أبي إسحاق به نحوه.

وقال محمد بن الحسن[١]: فإن قال قائل: إنما قيل له: ﴿فقل[٢] **تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**﴾، ولم يرد بذكره أنفسنا إلا الرسول وعليا وحده، وهذا من جهل من يتأول هذا التأويل بكلام نفسه ( )[٣] ثم من جهله بنص التنزيل، لأنه يقر أن عليا كان ممن أحضره النبي صلى الله عليه وسلم معه، وليس علي بابن لرسول الله وإنما هو ابن عمه، فيجب أن يتبين له عوار قوله من قوله؛ وإنما أحضر عليا بالمعنى الذي أحضر له أبا بكر وعمر والعباس وغيرهم، وهو قوله: ﴿**وأنفسنا وأنفسكم**﴾ فكل مرادون بالأنفس، كما أن أولئك النصارى المخاطبين مرادون بالأنفس.

قال أهل التفسير: والمراد بأنفسنا: أهل ديننا، وقوله: ﴿**وأنفسكم**﴾: أهل دينكم، فلذلك أحضروا هم عددا كثيرا من خاصتهم، وأحضر النبي صلى الله عليه وسلم خواص أصحابه كما أحضر القوم، فإن كان بالتأويل يدفع أمر أبي بكر وعمر؛ / فاعترافه بإحضار النبي صلى الله عليه وسلم عليا معه؛ وليس من أبنائه؛ ولا يجوز أن يحضر إلا من هو داخل في الآية، وإنما دخوله فيها أنه من جملة الأنفس المشار إليها، ولهذا المعنى أحضر أبا بكر وعمر وعثمان والعباس وطلحة والزبير وغيرهم. ٨٣/ب

فإن قال: إنما دخل علي الآية من الأهل قيل له: فلم يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم في الآية بالأهل، أفتزيد في القرآن شيئا ليس فيه؟! فإن كان المراد عندك بالأنفس أنهم الأهل؛ فالعباس وبنوه، وجعفر، وحمزة وبنوه، والزبير وولده، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وأبو العاص بن الربيع وولده؛ كل هؤلاء من الأهل بالنسب القريب والمصاهرة المتأكدة.

وقال أبو بكر البخاري: فلو جاز لأحد أن يدعي أن معنى ﴿**أنفسنا**﴾ يريد عليا لجاز لغيره أن يدعي أن معنى ﴿**أنفسنا**﴾ يريد العباس وبنيه، لأن العباس أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من علي ومن بني العباس، وتدخل فاطمة في لفظ الأبناء كما تدخل الأم في لفظ الآباء، ألا ترى أنه قال

---

(١) محمد بن الحسن: ابن فرقد العلامة فقيه العراق أبو عبد الله الشيباني الكوفي صاحب أبي حنيفة. كان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل، كان الشافعي يقول: كتبت عنه وقر بُخْتِي -بعير- وما ناظرت سمينا أذكى منه، ولو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلتُ، لفصاحته. توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين ومائة بالري. (سير أعلام النبلاء ١٣٥/٩)، و(العبر في خبر من غبر للذهبي ٢٣٤/١)، (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٢٧/٧).

(٢) (قل) في الأصل.

(٣) غير واضحة في الأصل، وكأنها (باديا).

تعالى: ﴿وورثه أبواه﴾[١] فسمى الأم باسم الأب إذ ذكرا في لفظ واحد، فكذلك البنون والبنات إذ ذكرا في لفظ واحد، ونساءنا يحتمل أنه أراد كل النساء الأمهات، والبنات، والعمات، والخالات، والأخوات، وبنات الأخوة، وبنات الأخوات، وبنات العمات، وبنات الخالات، والأزواج، والإماء، ويحتمل أنه أراد الأزواج فقط، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿**للذين يؤلون من نسائهم**﴾[٢] ، ﴿**والذين يظاهرون من نسائهم**﴾[٣] .

وقال أبو عمران بن الأشيب[٤]: قال قائل من الروافض: قد كان يجب على من جحد النص في إمامة علي أن يختار عليا للإمامة لأن الله تعالى قال: ﴿**فقل[٥] تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**﴾ فباهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ونفس علي، فجعل نفسه مثل نفسه، فقال أبو عمران القاضي: وكذلك قد جعل أنفس نسائه عليه السلام مثل نفسه في المباهلة، فما في هذا من الدليل على الخلافة وقد جاءت الرواية في أنه عليه السلام خرج إلى النصارى في جماعة من أهل بيته ومن أصحابه، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان، وليس يحتج بهذا من [١٧٦] يدري أمر الخلافة، فإن ادعى أحد من الروافض فقال: / نزلت هذه الآية في رسول الله ٨٤/أ

---

(١) النساء: ١١.

(٢) البقرة: ٢٢٦.

(٣) المجادلة: ٣.

(٤) تقدمت ترجمته ٢٣، ٣٢.

(٥) (قل) في الأصل.

[١٧٦] فسرها كثير من الروافض بهذا التفسير؛ ومنهم -على سبيل المثال لا الحصر- القمي في تفسيره (١٩٣/٢) حيث قال: «في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ألبسهم كساءا خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» نزلت هذه الآية فقالت أم سلمةوأنا معهم يا رسول الله، قال أبشري يا أم سلمة إنك إلى خير وقال أبو الجارود قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام إن جهالا من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأثموا لو عنى بها أزواج النبي لقال: ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا، ولكان الكلام مؤنثا كما قال واذكرن ما =

صلى الله عليه وسلم، وفي علي وفاطمة والحسن والحسين ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم**﴾ فقال جبريل: وأنا من أهلك يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنت من أهلي. فأي فضيلة تكون أكبر من هذه يكون جبريل سادس القوم، قيل له: أيما أجل: الله أو جبريل؟ فإذا قال الله قيل: فأبو بكر إذن أفضل من علي، لأن النبي صلى الله عليه [١٧٧] وسلم قال لأبي بكر وهما في الغار: (**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟**)(١)، فمن

=يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كأحد من النساء». أهـ (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، مرجع سابق).

ونقل البحراني عن الشيخ في أماليه بسنده: «عن علي بن الحسين رضي الله عنه، عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي وفي يومي، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فدعا عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجاء جبرائيل فمد عليهم كساء فدكيا ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال جبرائيل وأنا منكم يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنت منا يا جبرئيل قالت أم سلمة فقلت يا رسول الله وأنا من أهل بيتك فجئت لأدخل معهم فقال كوني مكانك يا أم سلمة إنك إلى خير أنت من أزواج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال جبرائيل اقرأ يا محمد **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم». أهـ. (السيد هاشم بن سليمان البحراني، البرهان في تفسير القرآن ٣/٣١٤ مرجع سابق).

وذكر أيضا البحراني في غاية المرام في حجة الخصام (ق٢٩٥) هذه القصة وزاد في مقولة أم سلمة: (... قال إنك إلى خير إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ما قال إنك من أهل البيت).

أما الفيض الكاشاني فقد نقل في تفسير الصافي (١٨٧/٤) قريبا من كلام القمي في تفسيره ولم يذكر قصة دخول جبريل عليه السلام في لفظ الأهل.

[١٧٧] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم ومنهم أبو بكر (٨/٧ ح٣٦٥٣) من طريق أنس عن أبي بكر به، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة (٢٥٧/٧ ح٣٩٢٢) من طريق أنس عن أبي بكر به، وله أيضا في كتاب التفسير، باب ثاني اثنين إذ هما في الغار (٣٢٥/٨ ح٤٦٦٣) من طريق ثابت عن أنس به، وأخرجه أيضا مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (٢١٤/١٥ ح٢٣٨١) من طريق ثابت عن أنس به.

(١) قال ابن حزم في الفصل (٣٩/٥): «... عن أبي إسحاق إبراهيم النظام، وبشر بن خالد أنهما قالا لمحمد ابن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق: ويحك أما استحييت؟! أما اتقيت الله أن تقول في كتابك في الإمامة أن الله تعالى لم يقل قط في القرآن: ﴿**ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**﴾؟! قال: فضحك والله شيطان الطاق ضحكا طويلا حتى كأن نحن الذين أذنبنا»!!!.

كان الله ثالثهما أفضل ممن كان جبريل سادسهم، ومع هذا فلا تصح هذه الأحاديث التي جاءت في
تفسير هذه الآية عند أهل العلم بالحديث، وقد ذكرت لك أسانيدها في كتاب إثبات إمامة علي
[١٧٨] لتقف على من رواها، وقد روى الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، ثنا شداد، عن واثلة بن
الأسقع أنه قال: «جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش، وأجلس فاطمة عن يمينه،
وعليا عن يساره، وحسنا وحسينا بين يديه، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ولفع عليهم بثوبه
فقال: (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، اللهم هؤلاء أهلي،
اللهم أهلي أحق**)، قال واثلة بن الأسقع: فقلت من ناحية البيت: وأنا من أهلك يا رسول الله،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنت من أهلي. قال واثلة: ألا إنها لمن أرجى ما أرتجي».
فإن كان خبر واثلة صحيحا فقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنت من أهلي، كما
قال لعلي، فأي فضيلة لعلي في هذا الخبر حين ساوى بينه وبين واثلة؟.

[١٧٩] وعن محمد بن يوسف، ثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنا وحسينا في

---

[١٧٨] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (العلمية، ١٠/٢٩٧ ح٢٨٤٩٤) عن الوليد بن مسلم به، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) (١٥/٤٣٢ ح٦٩٧٦) الوليد بن مسلم به، والطبراني في الكبير (٢٢/٦٦ ح١٦٠) و(٣/٥٥ ح٢٦٧٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/١٥٢) كلهم عن الأوزاعي به. وقال البيهقي: «هذا إسناد صحيح، وهو إلى تخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا، والله أعلم»، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/٧٢ ح١٢١٥٢)، والإمام أحمد في المسند (٤/١٠٧)، وله أيضا في الفضائل (٢/٥٧٧-٥٧٨ ح٩٧٨)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٢/٧٨٦، ٧٨٧ ح١٤٠٤)، والحاكم في مستدركه (٣/١٤٧) أربعتهم عن الأوزاعي به نحوه مختصرا، فلم يذكروا سؤال واثلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحح الحاكم الحديث ووافقه الذهبي في التلخيص وقال: «على شرط مسلم».

[١٧٩] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/٧٣ ح١٢١٥٣) عن عطية أبي المعدل الطفاوي، عن أبيه، عن أم سلمة به نحوه، ومن نفس الطريق أخرجه أحمد في المسند (٦/٢٩٦، ٣٠٤) عن عطية به، وأخرجه أيضا من نفس طريق المصنف رحمه الله في المسند (٦/٢٩٨) عن عبد الحميد بن بهرام به مطولا، و(٦/٢٩٢) عن عطاء بن أبي رباح به نحوه، ولأحمد أيضا في فضائل الصحابة (٢/٥٨٧-٥٨٨ ح٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦) من طرق عن أم سلمة به نحوه، وأخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥/٣٥١ ح٣٢٠٥) عن عمر بن أبي سلمة به نحوه، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/٢٩٦-٢٩٨) من سبعة طرق عن أم سلمة رضي الله عنها، وفي بعضها تصريح (إنك من أهلي)، وبعضها (إنك إلى خير)، وبعضها مختصر، وأخرجه الطبراني أيضا في الكبير (٣/٥٢-٥٥) من سبعة طرق عن أم سلمة رضي الله عنها (٢٦٦٢-

=

حجره، وجلس علي عن يمينه، وجلست فاطمة عن يساره، فلف عليهم جميعا الكساء فقال: **(اللهم أهلي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)** قالت: فقلت: يا رسول الله ألستُ من أهلك؟ قال: **(بلى! ادخلي في الكساء)** قالت: فدخلت في الكساء». فإن كان حديث أم سلمة صحيحا فقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت من أهلي، وادخلي في الكساء، كما قال لعلي، فليس لعلي في هذا /الخبر فضيلة حين ساوى بينه وبين أم سلمة وواثلة بن الأسقع[1] من بني سعد بن ليث، فإن كانت أم سلمة تدخل في الأهل، فأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلن في الأهل، وإن كان واثلة بن الأسقع يدخل في الأهل؛ فآل عباس، وآل عقيل، وآل جعفر أولى أن يدخل في الأهل، بل بنو كنانة تدخل في الأهل، وإذا لم تصح هذه الأخبار كلها فظاهر كتاب الله يدل على أن أهل البيت: النبي وأزواجه فقط، لأن الله تعالى ابتدأ بذكرهن منفردات، وختم الآية بقوله: ﴿**ويطهركم تطهيرا**﴾[2] فاختارهن أفضل نساء العالمين بقوله: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن**﴾[3]، ثم قال: ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة**﴾[4]، فامتن عليهن بما أعطاهن من الفضل والشرف بأن جعلهن أزواج حبيب الرحمن خير النبيين، وينطق بالقرآن والسنة في بيوتهن، وجعلهن أمهات المؤمنين.

٨٤

٢٦٦٨)، وأخرجه الحاكم (١٤٦/٣) عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة به مختصرا، وليس فيه سؤالها للنبي صلى الله عليه وسلم، وصححه، ووافقه الذهبي. والبيهقي في الاعتقاد (ص١٨٦) عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة به، وقال: «هذا حديث صحيح سنده، ثقاة رواته، وقال الشيخ: وهذا يؤكد ما ذكرنا من دخول آله وأزواجه في أهل بيته، وعلينا محبة جميعهم، وموالاتهم في الدين». أهـ.

(١) واثلة بن الأسقع: بن كعب بن عامر، أسلم قبل تبوك وشهدها، قال ابن سعد: كان من أهل الصفة، ثم نزل الشام، قال أبو حاتم: شهد فتح دمشق وحمص وغيرهما، وقال ابن سميع: مات في خلافة عبد الملك، وأرخه إسماعيل بن عياش عن سعيد بن خالد سنة ثلاث وثمانين، وزاد أنه كان حينئذ ابن مائة وخمس وستين سنة، وقال أبو مسهر وغيره: مات سنة خمس وثمانين، وفيها أرخه الواقدي، وزاد: وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة. (أسد الغابة لابن الأثير ٤٢٨/٥ ت٥٤٢٢)، و(الإصابة لابن حجر ٣١٠/٦ ت٩٠٨٨).

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الأحزاب: ٣٢.

(٤) الأحزاب: ٣٤.

فإن قيل: أليس قد قال الله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾(١)* فقوله عنكم، ويطهركم خطاب الرجال دون النساء، قيل له: في عنكم، ويطهركم يدخل الرجال والنساء، ولا يدخل في قوله: عنكن، ويطهركن الرجال، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿**يوصيكم الله في أولادكم**﴾(١) لم يرد الله الرجال دون النساء، بل أراد الجميع في الوصية، فلما

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

* اختلف في آل النبي صلى الله عليه وسلم على أربعة أقوال:

أولا: هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء:

أ- أنهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه.

ب- أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة، والرواية الثانية عن أحمد، واختيار ابن القاسم صاحب مالك.

ج- أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل فيهم بنو المطلب، وبنو أمية، وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى بني غالب، وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك.

والقول بأنهم هم الذين تحرم عليهم الصدقة هو منصوص الشافعي وأحمد والأكثرين، وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي.

ثانيا: إن آل النبي صلى الله عليه وسلم هم ذريته وأزواجه خاصة، حكاه ابن عبد البر.

ثالثا: أن آله صلى الله عليه وسلم أتباعه إلى يوم القيامة، حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم، وأقدم من روي عنه هذا القول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ذكره البيهقي عنه، ورواه عنه سفيان الثوري وغيره، واختاره بعض أصحاب الشافعي، حكاه عنه أبو الطيب الطبري في تعليقه، ورجحه الشيخ النووي.

رابعا: أن آله صلى الله عليه وسلم هم الأتقياء من أمته، حكاه القاضي حسين، والراغب، وجماعة.

قال ابن القيم رحمه الله -بعد أن ذكر أدلة كل فريق-: «والصحيح هو القول الأول، ويليه القول الثاني، أما الثالث والرابع فضعيفان لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رفع الشبهة بقوله: (**إن الصدقة لا تحل لآل محمد**)، وقوله: (**إنما يأكل آل محمد من هذا المال**)، وقوله: (**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا**) وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعا، فأولى ما حمل عليه الآل في الصلاة: الآل المذكورون في سائر ألفاظه، ولا يجوز العدول عن ذلك. انظر (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر؛ ابن قيم الجوزية ٢١٠-٢٢٣ تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٩٨٧م، دار العروبة، الكويت)، و(القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ١٢٢-١٢٤، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، السعوديه، ومكتبة دار البيان، دمشق، سوريا).

(١) النساء: ١١.

كان المراد الجميع ذكر الذكر والأنثى في لفظة واحدة، وكذلك في أولادكم؛ لما كان المراد الجميـ
جمع في لفظة واحدة، ولم يقل: في أولادكم وأولادكن، وكذلك قال: وورثه، فالهاء كناية للميت،
فقد يكون ذكرا، وقد يكون أنثى، فذكر بذكر التذكير دون التأنيث لما كان المراد الذكر والأنثى،
ثم قال: أبواه، ونحن نعلم أن أحدهما الأب، والآخر الأم، فلما أراد الجميع ذكرهما في لفظة واحدة
بذكر التذكير دون التأنيث، فكلما أراد التذكير والتأنيث فالخطاب بالتذكير دون التأنيث، وقد
يكون الخطاب بالتذكير للذكور دون الإناث، فلما أراد الله خطاب نساء النبي منفردات: **﴿يا نساء
النبي لستن كأحد من النساء﴾**(١) إلى قوله: **﴿وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله
ورسوله﴾**(١) فلما أراد الله تعالى أن يدخل معهن غيرهن من الرجال في الخطاب / قال: **﴿إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾**(١) فاحتمل أنه أراد أن يدخل معهن
النبي فقط لأنه إذا كان مثلا ألف امرأة ورجل واحد؛ وأراد مخاطبة الجميع بلفظة واحدة؛ خاطب
الجميع بخطاب التذكير، واحتمل أنه أراد أن يدخل معهن النبي وأولاده وأولاد أولاده فقط، واحتمل
أنه أراد أن يدخل معهن النبي وأهل بيته آل علي، وآل عباس، وآل عقيل، وآل جعفر فقط، واحتمل
أنه أراد أن يدخل معهن النبي وأهل بيته وبنو كنانة، لأن قريشا كلها أهل بيته الأقربون، لأن الله
تعالى قال: **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾**(٢) فلما احتملت الآية هذه الوجوه كلها، كان النبي لا
محالة داخلا معهن في الآية، لأن البيت والأهل يضاف إلى صاحبه دون غيره، وغير النبي صلى الله
عليه وسلم هل يدخل أم لا؟ تحتمل أن يدخل ولا يدخل، فأما من قال: إن النبي صلى الله عليه
وسلم وعليا وفاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت دون أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فهذا
خلاف ظاهر القرآن، لأن الله تعالى ابتدأ بذكرهن منفردات في أول الآية، ثم أدخل معهن غيرهن
من الرجال في آخر الآية، ثم بدأ بذكرهن في الآية التي تليها بقوله: **﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة﴾**(٣) فأفرد ذكرهن في الآية، والدليل على أن أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم أهل بيت المصطفى قول الله تعالى في قصة إبراهيم خليل الرحمن وزوجته سارة: **﴿ولقد
جاءت رسلنا﴾** -يعني الملائكة- **﴿إبراهيم بالبشرى﴾** إلى قوله: **﴿قالوا لا تخف﴾** يعني الملائكة
قالوا لإبراهيم: **﴿لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت﴾** يعني امرأة إبراهيم

---

(١) الأحزاب: ٣٢-٣٣.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

(٣) الأحزاب: ٣٤.

زوجته سارة، فضحكت تعجبا ﴿**فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**﴾(١). وقال تعالى: ﴿**ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون**﴾ إلى قوله: ﴿**قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين**﴾(٢) وقال تعالى: ﴿**ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين**﴾ إلى قوله: ﴿**لننجينه وأهله إلا امرأته / كانت من الغابرين ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين**﴾(٣) فقد أخبر الله تعالى أن امرأة الرجل من أهله في كتابه بقوله: ﴿**أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**﴾(٣) فقد ثبت أن زوجة إبراهيم خليل الرحمن من أهل بيته، ثم أخبر الله تعالى في قصة لوط أن امرأة الرجل من آله بقوله: ﴿**إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته**﴾(٤) فلو لم تكن من آل لوط لما استثنوها من آل لوط، فثبت أن امرأة الرجل من آله، ثم أخبر الله تعالى في قصة لوط مرتين أن امرأة الرجل من أهله بقوله تعالى: ﴿**قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته**﴾(٥) ثم قال: ﴿**لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك**﴾(٦) فلو لم تكن امرأة لوط من أهله لما استثنتها الملائكة مرتين، فدل أن أزواج النبي من آله وأهله، كما أن امرأة إبراهيم من أهله، وكما أن امرأة لوط من آله وأهله؛ فبطل قول من يخرج أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أن يكن من آل النبي وأهله.

٨٥/

[١٨٠] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبي في قول الله تعالى: ﴿**وامرأته قائمة**

---

(١) هود: ٦٩-٧٣.

(٢) الحجر: ٥١-٦٠.

(٣) العنكبوت: ٣١-٣٣.

(٤) الحجر: ٥٨-٦٠.

(٥) العنكبوت: ٣٢.

(٦) العنكبوت: ٣٣.

[١٨٠] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٠٦)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٧/٧١ ح١٨٣٣٢) محمد بن ثور به.

فضحكت﴾[١] قال: «فضحكت حين راعوا إبراهيم مما رأت من الروع من إبراهيم».

[١٨١] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿**وامرأته قائمة فضحكت**﴾ قال: فضحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة، وما أتاهم من العذاب.

[١٨٢] وعن شريك بن عبد الله، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، ومجاهد، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**﴾ الآية؛ نزلت في النبي وأزواجه.

وقال محمد بن إدريس الشافعي[٢] : «قال الله تعالى: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن**﴾ فأثابهن برسول الله من نساء العالمين، وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جعله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم، قال: أمهاتهم في معنى دون معنى، وقوله: ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة**﴾ فأخبر أنه يتلى في بيوتهن شيئان.

فإن قال قائل: فهذا القرآن يتلى في بيوتهن فكيف تتلى الحكمة؟ قال الشافعي: إنما معنى التلاوة أن ينطق بالقرآن، والسنة / ينطق بها، وهو بين في أن الحكمة غير الكتاب»* . ٨٦/أ

[١٨٣] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء**﴾[٣] قال: كأحد من نساء هذه الأمة.

---

(١) هود: ٧١.

[١٨١] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٠٦/٢)، وابن جرير (٧١/٧ ح١٨٣٣٠) محمد بن ثور به.

[١٨٢] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٧٦/٥) وعزاه لابن أبي حاتم، وابن عساكر، وابن مردويه.

(٢) محمد بن إدريس الشافعي: أبو عبد الله المطلبي، المكي، الإمام، ناصر الحديث، نزيل مصر، رأس الطبقة التاسعة، وهو المجدد لهذا الدين على رأس المائتين، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة. (الكاشف للذهبي ١٥٥/٢ ت٤٧١٠)، و(التقريب لابن حجر ٤٦٧ ت٥٧١٧).

* ونقل البيهقي في معرفة السنن والآثار (١٢/١٠) نحوا من كلام الشافعي هذا.

[١٨٣] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١١٦/٢)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩٣/١٠ ح٢٨٤٧٢)، والآية الأخرى في (العلمية، ٢٩٩/١٠ ح٢٨٥٠٤) سعيد عن قتادة، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٧٣/٥) وعزاه لابن أبي حاتم، وابن المنذر، أما الآية الثانية فذكرها في (٣٧٩/٥) وعزاها لعبد الرزاق، وابن سعد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) الأحزاب: ٣٢.

وفي قوله تعالى: ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات ا لله والحكمة**﴾ قال من القرآن والسنة.

وقال محمد بن الحسن: وإن أكثر المهاجرين أهل بيت النبي صلى ا لله عليه وسلم، وإن كان بعضهم أقرب نسبا من بعض، أما سمعت قول ا لله تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم**﴾[١]، و﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم**﴾[٢]، و﴿**لقد من ا لله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم**﴾[٣] .

[١٨٤] وقال النبي صلى ا لله عليه وسلم: (**نحن بنو النضر بن كنانة، لا ننتفي من أبينا، ولا نقذف أمنا**) فكل من انتمى به النسب إلى النضر بن كنانة فهم من أقارب النبي صلى ا لله عليه وسلم وأهل بيته، وكذلك أصهاره والمتصلون به.

[١٨٥] وقد قال النبي صلى ا لله عليه وسلم في حديثه حين قسم: (**إنما بنو هاشم وبنو المطلب كشيء واحد -وشبك بين أصابعه**).

---

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) الجمعة: ٢.

(٣) آل عمران: ١٦٤.

[١٨٤] قطعة من حديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧٤/١١ ح١٩٩٥٢) عن معمر، عن الزهري مرسلا مطولا، وفيه: (**فنحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا، ولا ندعي لغير أبينا**)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٠/١) من طريق معمر المتقدم، ومن طريق صالح بن كيسان عن الزهري، وابن أبي ذئب عن أبيه، ومسلم بن الهيضم عن الأشعث بن قيس، كلهم به بألفاظ متقاربة، وكان الأشعث بن قيس يقول: «لا أسمع أحدا ينفي قريشا من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد»، وأخرجه أحمد في مسنده (٢١١/٥،٢١٢)، والبخاري في التاريخ الصغير (٣٧/١)، وابن ماجه في سننه، كتاب الحدود، باب من نفى رجلا من قبيلة (٨٧١/٢ ح٢٦١٢)، والطبراني في الكبير (٢٣٥/١ ح٦٤٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٠٨/٢-٣٠٩ ح٩٢٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٧٣/١-١٧٤) كلهم من طريق مسلم بن هيضم، عن الأشعث به. وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢٨/٧ ت٣٥٦٤) عن حفشيش الكندي به، وذكره ابن بدران في تهذيب تاريخ دمشق (٢٧٨/١-٢٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١١٤٤/٢ ح٦٧٥٣-٢٣٠١).

[١٨٥] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش (٥٣٣/٦ ح٣٥٠٢) عن ابن المسيب، عن جبير بن مطعم به، وليس فيه زيادة (وشبك بين أصابعه)، وله أيضا في حديث (٣١٤٠ و٤٢٢٩) نحوه، وأخرجه أحمد (٨١/٤، ٨٣، ٨٥) من طرق عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن جبير بن مطعم به، والطريق الأولى هي لفظ المصنف رحمه ا لله. وأبو داود في كتاب الخراج والأمارة والفيء، باب في مواضع قسم =

[١٨٦] وقال: (**ابن أخت القوم منهم، ومولى القوم منهم**).

ولو كان الأمر كما تزعم الرافضة أن التفضيل إنما هو من جهة القرابة دون الدرجة التي عليها عند الله، وكذلك فضلوا عليا بجهلهم على سائر الصحابة. لقد كانت فاطمة أقرب من علي، وكان الحسن والحسين أقرب من علي، ولقد كان حمزة أقرب من علي؛ لا سيما وقد أُجْمِعَ أنه عم النبي، [١٨٧] وأنه أخوه من الرضاعة، وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن حمزة أخي من الرضاعة**) فلم يتزوج ابنته، وأعطى الله حمزة من الفضل بالشهادة، وما مثل به المشركون ما لم يبلغ وصف واصف له، ولقد كان العباس أقرب من علي، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر من [١٨٨] أجله: (**أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه؟**).

فإذا كان هؤلاء الذين هم أقرب من علي، وهم من الدين بالموضع الذي لا يخفى فضلا وشرفا، ومن العلم بالمحل الجليل، وعلي مع ذلك أفضل منهم، فهل ذلك إلا من جهة واحدة، وهي الدرجة من الإيمان، وخطر الموهبة منه المستودعة في القلوب التي لا يحيط بعلمها إلا من قسمها، فهناه الله بما وهب له، وزاده من فضله، وخير نساء المؤمنين، وخير أزواج النبيين نساء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلذلك نزل القرآن في قوله: ﴿**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن / فلا تخضعن** ٨٦/

=الخمس وسهم ذي القربى (٣/١٤٥-١٤٦ ح٢٩٧٨، ٢٩٧٩، ٢٩٨٠)، وابن ماجه في كتاب الجهاد، باب قسمة الخمس (٢/٩٦١ ح٢٨٨١)، والنسائي (٧/١٣٠-١٣١)، والطبراني في الكبير (٢/١٤٠-١٤١ ح١٥٩١-١٥٩٤)، وأخرجه البيهقي من عدة طرق (٦/٣٤٠-٣٤٢) كلهم من طريق الزهري، عن ابن المسيب، عن جبير بن مطعم به، إلا أن الطبراني أخرجه في الكبير (٢/١٢٦ ح١٥٤٠) عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه به نحوه.

[١٨٦] أخرجه البخاري، كتاب الفرائض، باب مولى القوم من أنفسهم، وابن الأخت منهم (١٢/٤٨ ح٦٧٦١) عن معاوية بن قرة، وقتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**مولى القوم من أنفسهم**) أو كما قال، و(ح٦٧٦٢) شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**ابن أخت القوم منهم أو من أنفسهم**).

[١٨٧] أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة (١٠/٣٧ ح١٤٤٨/١٤) عن حميد بن عبد الرحمن يقول: سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: «قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أين أنت يا رسول الله عن ابنة حمزة؟ أو قيل: ألا تخطب بنت حمزة بن عبد المطلب؟ قال: إن حمزة أخي من الرضاعة».

[١٨٨] أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها (٧/٧٩ ح١١/٩٨٣) عن الأعرج، عن أبي هريرة به مطولا، وفي آخره: (**... يا عمر! أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه؟**).

بالقول فيطمع ...﴾(١) الآية. وضمن الله لهن ضعف ما يثيب المؤمنين على الحسنات فقال تعالى: ﴿**نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما**﴾(٢) وهن من أهل بيت النبي، ومن أخصهن بذلك، وبذلك أسماهن الله؛ إذ يقول لهن عند آخر حضه إياهن على الخير: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾(٣) .

وقال لسارة زوج إبراهيم خليل الرحمن مثل ذلك: ﴿**أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت**﴾(٤) وقال للوط مثل ذلك: ﴿**إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك**﴾(٥) فاستثنى بوقوع اسم الأهل عليها.

فإن ادعى أحد من الروافض* فقال: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي

---

(١) الأحزاب: ٣٢.

(٢) الأحزاب: ٣١.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) هود: ٧٣.

(٥) العنكبوت: ٣٣.

* ذكر البحراني في غاية المرام في حجة الخصام (ق٣٠٧-٣١٠) اثنين وعشرين حديثا، وكلها في أن المقصود بهذه الآية هم الأئمة، وعلى رأسهم آل البيت وهم علي وفاطمة والحسن والحسين: فـ«عن إسماعيل بن عبد الخالق قال: سمعت أبا عبد الله يقول لأبي جعفر الأحول وأنا أسمع فقال أتيت البصرة قال نعم فقال كيف رأيت مصارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه فقال والله إنهم لقليل وقد فعلوا والله ذلك لقليل فقال عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير ثم قال ما يقول أهل البصرة في هذه الآية: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قلت جعلت فداك إنهم يقولون أنها لأقارب رسول الله فقال كذبوا إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء». أ.هـ.

وقال الفيض الكاشاني في تفسير الصافي (٣٧٣/٤): «في المجمع عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿**قل لا أسألكم**﴾ الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بموالاتهم قال علي وفاطمة وولدهما عليهم السلام.

وعن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية.

وعن النبي صلى الله عليه وآله أن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين عليهم السلام ثمارها وأشياعنا أوراقها فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه ثم تلا قل لا أسألكم الآية.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عنها فقال هم الأئمة عليهم السلام». أهـ. وانظر أيضا (علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي ٢/٢٧٥-٢٧٦ مرجع سابق).

وفاطمة والحسن والحسين: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾[1] قيل له: نزلت هذه في رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة بمكة قبل الهجرة، وذلك أنه أمر أن يدعو الناس كافة إلى الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش: أدعوكم إلى الإسلام، ولا أكرهكم عليه، فإن أبيتم أن تدخلوا في الإسلام فاحفظوا قرابتي فيكم فلا يكون غيركم من العرب أولى بحفظي ونصري منكم حتى أبلغ رسالات ربي. ولم يكن بطن من قريش إلا ولرسول الله فيه قرابة، فنزلت: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾.

[١٨٩] وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس قوله: ﴿**لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: «لم يكن بطن من قريش إلا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة، فنزلت فيه، فقال: ألا أن تصلوا قرابتي فلا تكذبوني؟!».

[١٩٠] وعن شريك بن عبد الله، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: «قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني لقرابتي منكم، وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم فلا تؤذوني».

[١٩١] وعن عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾[1] قال: «كان لرسول الله صلى الله عليه

---

(١) الشورى: ٢٣.

[١٨٩] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/٢١)، والحاكم في المستدرك (٢/٤٤٤) كلاهما عن داود به نحوه، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن جرير الطبري (١١/١٤٢ ح٣٠٦٦٢) من طريق الشعبي عن ابن عباس نحوه، والطبراني في الكبير (١٢/٩١ ح١٢٥٦٩) عن سفيان به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٧٠٠) وعزاه لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن الشعبي به.

[١٩٠] أخرجه ابن جرير (١١/١٤٢ ح٣٠٦٦٣) من طريق ابن عباس به نحوه، وأخرجه الطبراني في الكبير (١١/٤٣٤-٤٣٥ ح١٢٢٣٣) من طريق شريك به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٦٩٩) وعزاه لابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، وقد أخرج البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ...**﴾ (٦/٥٢٦ ح٣٤٩٧) من طريق طاووس، عن ابن عباس به نحوه. وأخرجه كذلك في كتاب التفسير، باب إلا المودة في القربى (٨/٥٦٤ ح٤٨١٨) من طريق طاووس عن ابن عباس به نحوه.

[١٩١] أخرجه الطبري في تفسيره (١١/١٤٢ ح٣٠٦٦٤) من طريق أبي صالح، ثنا معاوية به، والطبراني في الكبير (١٢/٢٥٤-٢٥٥ ح١٣٠٢٦) من طريق عبد الله بن صالح به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٧٠٠) وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وسلم قرابة في جميع قريش، / فلما كذبوه وأبوا أن يتابعوه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: يا قوم إذ أبيتم أن تتابعوني فاحفظوا قرابتي فيكم، ولا يكون غيركم من العرب أولى بحفظي ونصري منكم[١]» . ٨٧/أ

[١٩٢] وعن عيسى بن يونس، عن سعيد بن المرزبان، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أم، حتى كانت له في هذيل أم، فقال: (**لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تحفظوني في قرابتي منكم، ولا تؤذوني إذ كذبتموني ولم تصدقوني**).

[١٩٣] وعن سويد بن عبد العزيز، وسليمان بن كثير، عن حصين، عن أبي مالك: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم واسطا في قريش، وكانت أمه آمنة بنت وهب[٢] من بني زهرة، وجدته أم أبيه فاطمة ابنة عمرو بن عائذ المخزومي[٣]؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن لم تجيبوني إلى ما أدعوكم إليه وآمركم به فاحفظوا في قرابتي**).

---

(١) الشورى: ٢٣.

(١) عند الطبراني (ونصرتي عنكم).

[١٩٢] أخرجه ابن جرير (١١/١٤٢-١٤٣ ح٣٠٦٦٦) من طريق عكرمة به نحوه؛ (ولم يذكر ابن عباس فيه)، وأخرجه الطبراني في الصغير (١/١٣٦-١٣٧ ح٢٠٥) من طريق أبي سعد سعيد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس به، والحاكم في المستدرك (٢/٤٤٤) من طريق عكرمة، عن ابن عباس به نحوه، وصححه ووافقه الذهبي.

[١٩٣] أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٦٣٤ ح١٥٠٢) من طريق حصين، عن أبي مالك، عن ابن عباس به مختصرا بلفظ: (أن تحفظوا في قرابتي)، وابن جرير في تفسيره (١١/١٤٣ ٣٠٦٦٧) عن حصين به، و(١١/١٤٣ ح٣٠٦٦٨) عن حصين به نحوه.

(٢) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن لها أخ فيكون خالا للنبي صلى الله عليه وسلم إلا عبد يغوث بن وهب، ولكن بنو زهرة يقولون: إنهم أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم. (انظر السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ص٤٤).

(٣) كان عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم أصغر ولد أبيه، وكان عبد الله والزبير وعبد مناف -وهو أبو طالب- بنو عبد المطلب لأم واحدة، وأمهم جميعا فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. (انظر تاريخ الطبري ٢/٢٣٩)، وانظر أيضا: (السيرة النبوية لابن حبان ص٤٥).

[١٩٤] وعن محمد بن يوسف، ثنا ورقاء، عن أبي نَجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: (**أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي**).

[١٩٥] وعن محمد بن يوسف، ثنا يحيى بن أيوب البجلي قال: سألت عكرمة عن قول الله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: «كانت قرابات النبي صلى الله عليه وسلم من بطون قريش كلها، وكانوا أشد الناس له أذى، فأنزل الله فيهم: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾».

[١٩٦] وعن محمد بن عبد، ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾، الآية مكية، قال: «كل قريش قد كانت بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه -على هذا القرآن- أجرا إلا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم».

[١٩٧] وقال الحسن البصري: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تؤدوا إلى الله فيما يقربكم إلى الله».

[١٩٨] وعن أبي الجماهر ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة في قول الله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: «إن الله تعالى أمر محمدا ألا يسأل الناس على هذا القرآن أجرا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة، وكل بطون / قريش قد وَلَدَهُ، وبينه وبينهم قرابة». /٨٧

[١٩٩] وقال الحسن: «﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ قال: قل لا أسألكم على ما جئت به أو على هذا الكتاب أجرا، إلا المودة في القربى -إلا أن تؤدوا إلى الله ما يقربكم إليه، وعمل بطاعته».

---

[١٩٤] أخرجه ابن جرير (١١/١٤٣ ح٣٠٦٧١) من طريق ورقاء به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٧٠٠) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر.

[١٩٥] أخرجه ابن جرير (العلمية، ١١/١٤٢ ح٣٠٦٦٦) من طريق مغيرة عن عكرمة به نحوه.

[١٩٦] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/١٩١) من طريق عبد الرزاق، عن معمر به، والطبري (١١/١٤٣-١٤٤ ح٣٠٦٧٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به.

[١٩٧] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/١٩١) ومن طريق معمر، عن الحسن به، وابن جرير (١١/١٤٥ ح٣٠٦٨٤) من طريق قتادة، عن الحسن به، وذكره السيوطي في الدر (٥/٧٠٢) وعزاه لعبد بن حميد به نحوه.

[١٩٨] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/١٩١) من طريق معمر، عن قتادة به نحوه، وابن جرير (١١/١٤٣ ح٣٠٦٧٠) من طريق سعيد به.

[١٩٩] أخرجه ابن جرير (١١/١٤٥ ح٣٠٦٨٤) من طريق قتادة عن الحسن به، وذكره السيوطي في الدر (٥/٧٠٢) وعزاه لعبد بن حميد، وانظر [١٩٧].

[٢٠٠] فإن ادعى أحد من الروافض* فقال: نزلت هذه الآية: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا**﴾[(١)] في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلي والحسن والحسين قيل: هذا إبراهيم بن معاوية يقول: ثنا محمد بن يوسف، ثنا ورقاء قال: سمعت ابن أبي نجيح يقول: سمعت مجاهد بن جبر المكي يقول في قول الله تعالى: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ قال: «كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري[(٢)] أن يبتاع له جارية من السبي يوم فتحت مدائن كسرى[(٣)] في قتال سعد بن أبي وقاص، فدعا بها عمر فقال: إن الله يقول: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾[(٤)] فأعتقها،

---

[٢٠٠] أخرجه ابن جرير (٣٤٦/٣ ح٧٣٩٠) من طريق عيسى، عن ابن أبي نجيح به، وذكره السيوطي في الدر (٨٩/٢) وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر به نحوه.

* قال علي بن إبراهيم القمي في تفسيره (٣٩٨/٢-٣٩٩): «قوله (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) فإنه حدثني أبي عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله (ع) قال: كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال المسكين رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي (ع) فأعطاه ثلثها، فما لبث أن جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي (ع) فأعطاه ثلثها الثاني، فما لبث أن جاء أسير فقال الأسير يرحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله فقام علي (ع) فأعطاه الثلث الباقي، وما ذاقوها فأنزل الله فيهم هذه الآية إلى قوله (وكان سعيكم مشكورا) في أمير المؤمنين (ع) وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عز وجل». أهـ.

وقال الفيض الكاشاني في تفسير الصافي (٢٦١/٥): «في المجمع قد روى الخاص والعام أن الآيات من هذه السورة وهي قوله: إن الأبرار يشربون إلى قوله: وكان سعيكم مشكورا، نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجارية لهم تسمى فضة ...». أهـ.

وهذه القصة أخرجها أيضا السيد هاشم بن سليمان البحراني في كتاب البرهان في تفسير القرآن (٤١١/٤)، وأيضا ذكرها البحراني في غاية المرام في حجة الخصام (ق٣٧١).

(١) الإنسان: ٨.

(٢) أبو موسى الأشعري: تقدمت ترجمته ص٨٠.

(٣) المَدائن: بالفتح تهمز ياؤها ولا تهمز، وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة ١٦هـ في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال حمزة: اسم المدائن بالفارسية: توسفون، وعرَّبوه إلى الطِّيسفون، وإنما سمتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن، بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة، وآثارها وأسماؤها باقية. (معجم البلدان لياقوت الحموي ٨٨/٥-٨٩).

(٤) آل عمران: ٩٢.

وهو مثل قوله: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**﴾[١] ، ومثل قوله: ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾[٢] ».

[٢٠١] وعن إبراهيم بن معاوية، ثنا محمد بن يوسف، ثنا السري بن يحيى، عن غزوان أبي حاتم قال: بينا أبو ذر الغفاري عند باب عثمان بن عفان لم يؤذن له؛ إذ مر به رجل من قريش فقال: يا أبا ذر! ما يجلسك هاهنا؟!! فقال أبو ذر: (يأبا هو لي)[٣] أن يأذنوا لي. فدخل الرجل فقال: يا أمير المؤمنين ما لأبي ذر لا يؤذن له؟! فأذن له، فجاء حتى جلس ناحية، وميراث عبد الرحمن بن عوف يقسم، فقال عثمان لكعب: يا أبا إسحاق! أرأيت المال إذا أديت زكاته هل يخشى على صاحبه فيه تبعة؟ فقال: لا. فقام أبو ذر الغفاري ومعه عصاه حتى ضرب بها بين أذني كعب ثم قال: يا ابن اليهودية ما أنت والفتوى؟! أنت تزعم أنه ليس عليه في ماله سوى الزكاة، والله يقول: ﴿**وفي أموالهم حق للسائل والمحروم**﴾[٤] والله يقول: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**﴾.



---

(١) الإنسان: ٨.

(٢) الحشر: ٩.

[٢٠١] لم أجده.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الذاريات: ١٩.

[١٠] فضيلة أبي بكر وأهل بيته

[٢٠٢] عن يوسف بن سعيد، ثنا الحجاج بن محمد، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم النخعي قال: «كان أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق».

[٢٠٣] وعن محمد بن عبد الرحيم البرقي، / ثنا عبد الملك بن هشام قال: «يقال أن أم رومان امرأة أبي بكر الصديق من أول الناس إسلاما، وهي أم عائشة، واسمها زينب بنت عبد دهمان، أحد بني فراس بن غَنْم بن مالك بن كنانة». ٨٨/أ

[٢٠٤] وعن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران، ثنا عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم، ثنا محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «خرج أبو بكر يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان له صديقا في الجاهلية، فلقيه، فقال له أبو بكر: يا أبا القاسم! فقدت من مجالس قومك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إني رسول الله، أدعوك إلى الله**) فلما فرغ رسول الله صلى

---

[٢٠٢] أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢٢٤/١ ح٢٦٣)، و(٢٢٦/١ ح٢٧٠) عن شعبة به، وعبد الله في زيادات الفضائل (٢٢٤/١ ح٢٦٢) و(٢٢٦/١ ح٢٦٩) عن شعبة به، وأخرجه أحمد في المسند (٣٧٠/٤) عن زيد بن أرقم به نحوه، وله أيضا في فضائل الصحابة (٥٩٠/٢ ح١٠٠٠) عن زيد بن أرقم به نحوه، وأخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب (٦٤٢/٥ ح٣٧٣٥) عن زيد بن أرقم به نحوه، وقال: «حديث حسن صحيح»، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١٢٨/٣) من طريق شعبة به بلفظ (أول من صلى أبو بكر الصديق)، وأخرجه خيثمة في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٠) عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي حمزة، عن زيد بن أرقم، بلفظ: (أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق)، وقال الهيثمي وقد ذكر حديث زيد بن أرقم (١٠٣/٩): «رواه أحمد والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح».

[٢٠٣] لم أجده.

[٢٠٤] أخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص ١٢٥-١٢٩) من طريق عبيد الله بن إسحاق به مطولا، وقد اختصره المؤلف هنا، وأخرج طرفا منه وكيع في أخبار القضاة (١٨٢/١-١٨٣)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٤٤/٩، ٥٤٦، ٥٤٨) من طرق عن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله؛ حدثني أبي عبيد الله؛ ثني عبد الله بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة؛ ثني أبي محمد بن عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة به، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨٠/٣-٨٢) من طريق خيثمة بن سليمان به، ويراجع كتاب (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض (ج٢/٣٠٠) دار الكتب العلمية، ١٩٩٣.

الله عليه وسلم أسلم أبو بكر، وانصرف من عند رسول الله وما أحد أكثر سرورا من رسول الله بإسلام أبي بكر، ثم جاء أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمه، فقال: يا رسول الله! هذه أمي برة بوالديها، وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها، عسى أن يستنقذها بك من النار. فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعاها إلى الله فأسلمت».

[٢٠٥] وعن عبد الله بن عبد الملك الفهري، عن القاسم بن محمد، عن أبيه عن أبي بكر الصديق قال: «جئت بأبي قحافة(١) يوم الفتح إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هلا تركت الشيخ حتى أكون أنا آتيه**)، قلت: بل هو أحق أن يأتيك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنا نحفظه لأياد لابنه عندنا**).

[٢٠٦] وعن عبد الله بن وهب، حدثني ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «أتي بأبي قحافة يوم فتح مكة، ورأسه ولحيته كالثغامة(٢) بياضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**غيروا هذا بشيء، واجتنبوا السواد**)، وأسلم يوم فتح مكة».

---

[٢٠٥] أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٤٤/٣) وصححه، وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال: «عبد الله منكر الحديث، والقاسم لم يدرك أباه، ولا أبوه أبا بكر». والبزار -البحر الزخار- (١٥٦/١-١٥٧ ح٧٩) كلاهما من طريق عبد الله بن عبد الملك الفهري، عن القاسم بن محمد به، قال البزار: «ولا أحسب عبد الله بن عبد الملك سمع من القاسم شيئا». وأخرجه أحمد في المسند (٣٤٩/٦-٣٥٠)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) (١٨٧/١٦ ح٧٢٠٨)، والطبراني في الكبير (٨٨/٢٤-٨٩ ح٢٣٦)، والحاكم في المستدرك (٤٦/٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٩٥/٥-٩٦)، وابن الأثير في أسد الغابة (٥٨٢/٣) كلهم من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جدته أسماء به نحوه مطولا. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٣/٦-١٧٤): «رواه أحمد والطبراني ... ورجالهما ثقات».

(١) عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، أبو قحافة القرشي التيمي، والد أبي بكر الصديق، أسلم يوم فتح مكة، وأتى به أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه، قال قتادة: «هو أول مخضوب في الإسلام، وعاش بعد ابنه أبي بكر، وورثه، وهو أول من ورث خليفة في الإسلام، إلا أنه رد نصيبه من الميراث -وهو السدس- على ولد أبي بكر». توفي رضي الله عنه سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة. (أسد الغابة لابن الأثير، ٥٨١/٣-٥٨٢)، و(الإصابة لابن حجر ٢٢١/٤-٢٢٢ ت٥٤٣٤).

[٢٠٦] أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة وتحريمه بالسواد (١١٢/١٤ ح٧٩/٢١٠٢) من طريق عبد الله بن وهب به، ولم يذكر زيادة (وأسلم يوم فتح مكة).

[٢٠٧] وعن يحيى بن سليم الطائفي، وعبد الله بن إدريس قالا: ثنا جعفر بن محمد بن علي قال: «زعم الخبثاء من أهل العراق أنا نقع في أبي بكر وهما ولداني».

[٢٠٨] وعن أبي أحمد الزبيري، عن أبيه قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: «يأتينا أقوام من أهل العراق، فما يسألونا عن شيء من أمر دينهم، إلا عن أبي بكر وعمر، وعن (الجري)[1] والنبيذ، وعن المسح على الخفين، والله إني لأفتخر على بني بولادتي من أبي بكر الصديق، ولقد ولدني مرتين»، وكانت أم / جعفر: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[2].

٨٨/ب

قال أبو بكر البخاري: كان عند علي بن أبي طالب جاريتان -وهما أختان- ابنتي يزجرد بن شهريار بن كسرى، كان بعث بهما إليه عامله حريث بن جابر الحنفي[3]، فوهب علي إحداهما

---

(٢) الثَّغامة: نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب، وقيل هي شجرة تبيض كأنها الثلج، وقال حسان بن ثابت:

أما ترى رأسي تغير لونه   شمطا فأصبح كالثغام المحل

(غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣٦٠/١ مادة ثغم)، و(النهاية لابن الأثير ٢١٤/١).

[٢٠٧] ذكر المحب الطبري نحوه في الرياض النضرة (٦٩/١)، وانظر أثر [٤٤٩].

[٢٠٨] لم أجده بهذا النص، ولكن ذكر الذهبي -رحمه الله- نصوصا كثيرة عن جعفر بن محمد في السير (٢٥٨/٦-٢٦٠) يتبرأ فيها مما نسبته الرافضة -قبحهم الله- إليه زورا وبهتانا، ومنها ما رواه عمرو بن قيس الملائي، سمعت جعفر بن محمد يقول: «برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر».

قال الذهبي معلقا: «هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله، غير منافق لأحد، فقبح الله الرافضة». (السير للإمام الذهبي ٢٦٠/٦)، والذي رواه الذهبي قد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣٦/٩) من طريق عمرو بن قيس به.

(١) هكذا في الأصل.

(٢) يتصل نسب جعفر الصادق بأبي بكر الصديق رضي الله عنه من جهة أمه: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ومن جهة جدته لأمه: أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق؛ لأن زوجة القاسم بن محمد هي أسماء بنت عبد الرحمن، ويكون الصديق قد ولد جعفر مرتين: مرة من طريق محمد بن أبي بكر، ومرة من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر. (انظر: محمد ويس الحيدري، الدرر البهية في الأنساب الحيدرية ص٦٣، ط٢، ١٤٠٥هـ، مكتبة دار الفلاح، حلب، سورية).

(٣) حريث بن جابر الحنفي: هو أحد الأمراء الذين ولاهم علي بن أبي طالب على لهازم البصرة، ولهازم هو لقب بني تيم الله، وهو تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة؛ وهم حلفاء بني عجل. (تاريخ خليفة بن خياط ص١٩٥، تحقيق د. أكرم ضياء العمري)، و(تاج العروس ٢٧٢/١٧، ط١، ١٤١٤هـ، دار الفكر).

للحسين، والأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق، لأنه كان ربيب علي، وأمه كانت تحت علي، فرزق علي من أمه غلاما سماه يحيى، فكان يحيى بن علي، ومحمد بن أبي بكر أخوين من الأم، وأمهما أسماء بنت عميس، فوطئ الحسين بن علي جاريته فجاء له منها ابن فسماه عليا، ووطئ محمد بن أبي بكر أخت جارية الحسين، فجاءه منها ابن سماه قاسما، وكان علي بن الحسين، والقاسم بن محمد ابني الخالة، ثم جاء لعلي بن الحسين غلام فسماه محمدا، وجاء للقاسم بن محمد جارية فسماها أم فروة، ثم تزوج محمد بن علي بأم فروة، فجاء منها غلام، فسمياه جعفرا، فكان أبو بكر الصديق جد جعفر بن محمد الصادق من قبل الأم، وكان جده علي بن أبي طالب من قبل الأب، فكان يفتخر بذلك جعفر بن محمد الصادق.

[٢٠٩] وعن أسد بن موسى، ثنا سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن آل أبي بكر الصديق كانوا يدعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آل محمد.

[٢١٠] وعن أسد بن موسى، حدثنا إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: «كان آل أبي بكر يسمون آل محمد رسول الله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم».

قال أبو بكر البخاري: كان أبو بكر الصديق وأهل بيته أهل بيت الإسلام، وكان الصديق أفضل المسلمين، وكانت امرأته مسلمة، وأبواه مسلمين، وبنوه مسلمين، وبناته مسلمات، وليس في العشرة الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم أنهم في الجنة، ولا في قريش قاطبة رجل مؤمن؛ مؤمن الأبوين غير أبي بكر الصديق، ولا في قريش خاصة، والمهاجرين عامة صاحب ابن صاحب ابن صاحب غير عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة(١) قتيل الطائف، وأبو قحافة المسلم يوم فتح مكة،

---

[٢٠٩] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٠٣) من طريق ابن عيينة به، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة جعفر بن محمد (٦/٢٥٨) من طريق ابن عيينة، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٦٨).

[٢١٠] ذكره الذهبي أيضا في سير أعلام النبلاء (٦/٢٥٨) من طريق ابن عمر أبي العدني وغيره، عن جعفر بن محمد، عن أبيه نحو ذلك.

(١) هو عبد الله بن عبد الله بن عثمان -أبي بكر الصديق- وهو أخو أسماء بنت أبي بكر لأبويها، أمهما قتيلة من بني عامر بن لؤي. وهو الذي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وأباه أبا بكر بالطعام وبأخبار قريش، إذ هما في الغار كل ليلة، شهد الطائف مع رسول الله عليه السلام، ورماه أبو محجن الثقفي بسهم فجرحه، فاندمل جرحه، ثم انتقض به، فمات منه أول خلافة أبيه أبي بكر، وذلك في شوال من سنة إحدى عشرة. انظر أسد الغابة لابن الأثير (٣/٢٩٩-٣٠٠).

[٢١١] والقائل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: **(فهلا تركت الشيخ فأتيناه في منزله)**، وله صحبة، فرحمة الله على الصديق وبركاته على أهل بيته، فلقد كان أفضل الصحابة في الإسلام بما خصه الله برحمته وفضله على جميع الصحابة بمنه، وجعله صاحبا لنبيه، ووزيرا ومؤنسا، بجوده / فإنه جواد كريم. ٨٩/أ

قال أبو بكر البخاري: فإن قال قائل من الروافض: إن هذه الأخبار التي رواها أهل العلم بالحديث والتفسير، فنحن لا نقول بها. قيل له: و لم؟ فإن قال: لأنهم شيعة أبي بكر[1]. قيل له: شيعة أبي بكر هم شيعة علي؛ دون الروافض والنواصب، وبهم عرف فضائلهما وإمامتهما وسيرتهما، وأن أحدهما كان صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه، وابن عمه، والآخر ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وابن عمه، ولا يخلوا شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي دون الروافض والنواصب، إما أن يكونوا عدولا، أو غير عدول، فإن كانوا غير عدول فقد بطلت شريعة محمد، وارتفعت العبادة عن الناس[2]، لأن الناس إنما عرفوا الرسول وسنته وكتاب الله وأوامره ونواهيه بما نقلت شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي دون ما نقلت الروافض والنواصب، وشيعة أبي بكر وجنده

---

[٢١١] تقدم ح[٢٠٥].

(١) يقول محمد مرعي الأنطاكي في كتابه (لماذا اخترت مذهب الشيعة، ص ٢٩٨): «وأما قول من قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الفرقة الناجية أيتها هي فقال (**ما أنا وأصحابي عليه**) فغير مسلم فيه، إذ أن الصحابة ليسوا كلهم ممن يتمسك بهم، لأن فيهم ممن ظهر منهم أفعال غير مرضية، مثل مروان، وأن الحكم الطريد ابن الطريد ملعون ابن ملعون، وعمرو بن العاص المشهور في المكر والخداع، وكالمجرم المغيرة بن شعبة، وغيرهم ...».

ويقول -عامله الله بعدله (ص٣٥٤): «إن رواتكم حالهم معلوم لدى الجميع، كأبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمران بن حطان رأس الخوارج، وعمرو بن العاص، ومروان، والمغيرة بن شعبة، وغير هؤلاء الكذابين». أهـ.

ويقول صاحب كتاب (أصل الشيعة وأصولها ص١٤٩): «وأما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان، وعمرو بن العاص، ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر». أهـ.

(٢) قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. (من مقدمة المنتقى للذهبي ص١٠).

وأنصاره وأعوانه هم الذين قاتلوا مع أبي بكر المرتدين، ودفعوا عن دين رب العالمين بانقياد منهم له، وإجلال ومعرفة بفضله وتقدمه على جميع الخلق بعد الرسول، فإن كان لا يجب قبول ما نقلوا لأنهم غير عدول؛ لأنهم بدلوا وغيروا ما أمروا وكتموا الحق، وأظهروا الباطل، وخالفوا أمر الله وأمر رسوله، فإن كان ما ادعت الروافض حقا فقد سقط عن الناس اتباعهم والأخذ عنهم، لأنهم هم الواسطة بين الله وبين من لم يلق نبي الله من أمته، فإذا لم يجب على الناس قبول قولهم فقد سقط عن الناس الإيمان بالرسول وشريعته؛ لأن الناس لم يعرفوا الرسول إلا بهم، وأن الله أنزل هذا القرآن الذي فيه الحلال والحرام، والأوامر والنواهي وغير ذلك على رسوله، وأن رسول الله أمر بكذا، ونهى عن كذا، وحظر هذا، وأباح هذا، وفضل هذا على هذا، وقرب هذا، وبعد هذا، وافترض على الناس خمس صلوات في اليوم والليلة، وفي كل مائتي درهم خمسة دراهم في كل سنة، وصوم شهر في كل سنة؛ وهو شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا مرة واحدة في عمره كله، وغير ذلك من أحكام الشريعة، لأن هذه كلها / نقلتها شيعة أبي بكر الذين قاتلوا معه المرتدين، ونصروا دين رب العالمين، وأقروا بإمامته، وهم المؤمنون الذين مدحهم الله تعالى في كتابه على لسان نبيه بما خصهم الله من الفضائل وأكرمهم به من حسن الثناء، قال الله تعالى: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا**﴾ إلى قوله: ﴿**ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل**﴾ إلى قوله: ﴿**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم**[2] **وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم**﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**لقد تاب الله على**

٨٩/

---

(١) الفتح: ٢٩.

قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٤/٢١٩): «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك. والأحاديث في فضل الصحابة رضي الله عنهم والنهي عن التعرض بمساويهم كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم ...» ثم أورد رحمه الله الحديث الذي في صحيح مسلم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا تسبوا أصحابي! فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**).

(٢) زاد الناسخ: وأنفسهم (في سبيل الله) وهو غلط.

(٣) التوبة: ٨٨-٨٩.

النبي والمهاجرين والأنصار﴾[١]، وقال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي ا لله عنهم ورضوا عنه﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿لقد رضي ا لله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿أولئك الذين امتحن ا لله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿أولئك الذين هداهم ا لله وأولئك هم أولوا الألباب﴾[٨]، وقال تعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من ا لله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان ا لله﴾[٩]، وقال تعالى: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[١٠]، وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با لله﴾[١١]، وقال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾[١٢] أي: عدلا، ﴿لتكونوا شهداء على النّاس ويكوّن الرسوْل عليكم شهيدا﴾[٣] أي: حجة عليكم، وقال تعالى: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[١٣]، فهؤلاء أصحاب

---

(١) التوبة: ١١٧.

(٢) التوبة: ١٠٠.

(٣) الواقعة: ١٠-١١.

(٤) الفتح: ١٨.

(٥) الفتح: ٤.

(٦) الفتح: ٢٦.

(٧) الحجرات: ٣.

(٨) الزمر: ١٨.

(٩) آل عمران: ١٧٤.

(١٠) البقرة: ١٥٧.

(١١) آل عمران: ١١٠.

(١٢) البقرة: ١٤٣.

(١٣) النساء: ١١٥. وزاد الناسخ في أولها [ومن] وهو خطأ.

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين وصفهم الله في كتابه بالإيمان والهدى والتقوى والعدالة، ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم﴾(١) ، فمن / خالف وصف الله لأصحاب نبيه فقد خرج من الدين(٢)، ولم يبق في يده منه شيء، ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق، وكل هذه الآي نقلها إلينا شيعة أبي بكر؛ أن الله وصفهم في كتابه بالعدالة، وأثنى عليهم بالجميل، وأنه رضي عنهم، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وأعاذهم من النار، وأنه شهد لهم بالهدى والتقوى والإيمان والفضل والمغفرة، وأنهم المؤمنون، حجة الله في أرضه، فمن خالفهم وخالف سبيلهم فقد استحق العذاب، وخرج من الدين.

٩٠/أ

قال الله تعالى: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾(٣)، فإن كان هذا لا يجب علينا قبوله لأنهم غير عدول، فأحرى وأولى أن لا يجب علينا قبول كل ما نقلوا من فضائل علي وإمامته، لأنهم غير عدول عند الروافض، فإذا لم يجب الأخذ عنهم فعسير على الروافض أن يقدروا أن [يرووا](٤) من [٢١٢] فضائل علي وإمامته، لأنا لم نعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى** ...) الحديث إلا من جهة سعد بن أبي وقاص(٥)، وسعد من شيعة أبي بكر، لأنه بايع أبا بكر وعمر وعثمان، وتخلف عن بيعة علي،

---

(١) التوبة: ٢١-٢٢. وقد ابتدأها الناسخ هكذا (وبشرهم برحمة منه ...).

(٢) قال شيخ الإسلام رحمه الله: « ... القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول؛ قدح في الرسول عليه السلام، كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين». أهـ. الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٢٩).

(٣) النساء: ١١٥. وورد في الأصل (ومن يتبع) وهو سبق قلم من الناسخ.

(٤) في الأصل [يرويا] والصواب ما أثبتنا.

[٢١٢] تقدم تخريجه في حديث [١٣] ص

(٥) سعد بن أبي وقاص: هو سعد بن مالك بن أهيب القرشي الزهري، أبو إسحاق، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتا، كان أحد الفرسان، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الشورى.

وكان رأس من فتح العراق، وولي الكوفة لعمر، وهو الذي بناها ثم عزل، ووليها لعثمان، وكان مجاب الدعوة؛ مشهورا بذلك، مات سنة إحدى وخمسين، وقيل خمس. ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة ولزم بيته، مات بالعقيق، وحمل إلى المدينة، فصلي عليه في المسجد، قال الواقدي: أثبت ما قيل في وقت وفاته أنها سنة خمس وخمسين. (الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٦٠٦ ت٩٦٣)، و(الإصابة لابن حجر ٣/٨٣-٨٤ ت٣١٨٧).

فبطلت هذه الفضيلة لعلي بزعم الروافض، لأن الراوي من شيعة أبي بكر، ولا يصح هذا الحديث عند أهل العلم بالحديث إلا من جهة سعد بن أبي وقاص فقط.

[٢١٣] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: **(لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ...)** إلا من جهة [سهل][1] بن سعد الساعدي[2]، وسلمة بن الأكوع[3]، والراويان من شيعة أبي بكر، فبطلت لعلي هذه الفضيلة بزعم الروافض، وهذا الحديث لا يصح عند أهل العلم بالحديث إلا من جهة سهل بن سعد، وسلمة بن الأكوع فقط.

[٢١٤] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من كنت مولاه فعلي مولاه)** إلا من جهة

---

[٢١٣] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٤٧٦/٧ ح٤٢١٠) من طريق أبي حازم عن سهل به، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي (٢٥٤/١٥ ح٣٤/٢٤٠٦) من طريق سهل بن سعد به، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي (٢٥٥/١٥ ح٣٥/٢٤٠٧) من طريق سلمة بن الأكوع به.

(١) في الأصل: سهيل.

(٢) سهل بن سعد: بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي، من مشاهير الصحابة. يقال كان اسمه حزنا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم، حكاه ابن حبان.

قال الزهري: مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، مات سنة إحدى وتسعين، وقيل قبل ذلك. (الاستيعاب لابن عبد البر ٦٦٤/٢ ت١٠٨٩)، و(الإصابة لابن حجر ١٤٠/٣ ت٣٥٢٦).

(٣) سلمة بن الأكوع: هو سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله، وقيل اسم أبيه وهب، أول مشاهده الحديبية، وكان من الشجعان، ويسبق الفرس عدوا، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم عند الشجرة على الموت؛ رواه البخاري. نزل المدينة، ثم تحول إلى الربذة بعد قتل عثمان، وتزوج بها وولد له، حتى كان قبل أن يموت بليال نزل إلى المدينة فمات بها. رواه البخاري، وكان ذلك سنة أربع وسبعين على الصحيح. (الاستيعاب لابن عبد البر ٦٣٩/٢ ت١٠١٦)، و(الإصابة لابن حجر ١١٨/٣ ت٣٣٨٢).

[٢١٤] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٧/١٢ ح١٢١١٤)، وأحمد في المسند (٣٥٠/٥، ٣٥٨، ٣٦١)، وفي فضائل الصحابة (٥٦٢/٢ ح٩٤٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٠٤/٢ ح١٣٥٤)، والنسائي في خصائص علي (ص٨٦ ح٧٧)، وفي فضائل الصحابة (ص٧٩ ح٤١)، والبزار (١٨٨/٣-١٨٩ ح٢٥٣٥)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) (٣٧٤/١٥-٣٧٥ ح٦٩٣٠)، والحاكم في المستدرك (١٢٩/٢-١٣٠) وصححه، ووافقه الذهبي، كلهم من طريق الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه مرفوعا بلفظ: **(من كنت وليه فعلي وليه)**. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٨/٩): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح»، وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (٨٣/١٢-٨٤ ح١٢١٨١)، وأخرجه أحمد في المسند =

بريدة الأسلمي[1]، والراوي من شيعة أبي بكر.

[٢١٥] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: **(بت على فراشي)** بمكة ليلة الغار إلا من جهة ابن عباس، والراوي من شيعة أبي بكر.

=(٣٤٧/٥)، وله في فضائل الصحابة (٥٨٤/٢-٥٨٥ ح٩٨٩)، والنسائي في خصائص علي بن أبي طالب (ص٨٦-٨٧ ح٧٨،٧٩)، وله في فضائل الصحابة (٧٩-٨٠ ح٤٢)، والبزار (١٨٨/٣ ح٢٥٣٣، ٢٥٣٤)، والحاكم في المستدرك (١١٠/٣) وصححه، ووافقه الذهبي. كلهم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريدة الأسلمي به نحوه بلفظ **(من كنت مولاه فعلي مولاه)**. هذا وقد ورد هذا الحديث عن عدد من الصحابة، وطرقه كثيرة جدا، وقد عقد الهيثمي رحمه الله بابا في مجمع الزوائد (١٠٣/٩-١٠٩) تحت عنوان (باب قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه) وذكر طرقا كثيرة جدا لهذا الحديث. وقال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤١٥/٥): «الحديث ثابت بلا ريب»، وقال رحمه الله تعالى في ترجمة محمد بن جرير الطبري: «... ولما بلغه -أي ابن جرير- أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم؛ عمل كتاب الفضائل، وتكلم على تصحيح الحديث. قال الذهبي: رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير، فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق» أ.هـ. (تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، ٧١٣/٢).

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧٤/٧): «وأما حديث **(من كنت مولاه فعلي مولاه)** فقد أخرجه الترمذي، والنسائي، وهو كثير الطرق جدا، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان». أهـ.

(١) بُرَيدة الأسلمي: هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، قال ابن السكن: أسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا بالغميم، وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد، ثم قدم بعد ذلك، وقيل أسلم بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من بدر، وسكن البصرة لما فتحت، وفي الصحيحين عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة.

ومناقبه كثيرة مشهورة، وكان غزا خراسان في زمن عثمان، ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية، قال ابن سعد: مات سنة ثلاث وستين. (الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٢/٤-١٨٣ ت٤٣٥)، و(الإصابة لابن حجر ١٥١/١ ت٦٢٩).

[٢١٥] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٨٩/٥ ح٩٧٤٣) عن معمر، عن عثمان الجزري بمثل حديث أحمد، ومن طريقه أخرجه أحمد في المسند (٣٤٨/١) من طريق عثمان الجزري، أن مقسما مولى ابن عباس أخبره، عن ابن عباس في قوله: ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك** ...﴾ وفيه مبيت علي رضي الله عنه في فراش النبي صلى الله عليه وسلم. وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٢٧/٦ ح١٥٩٨٢)، والطبراني في الكبير (٤٠٧/١١ ح١٢١٥٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٩١/١٣-١٩٢ ترجمة ٧١٦٨)، وقوام السنة الأصبهاني في دلائل النبوة (٥٧٣/٢-٥٧٤ ح٦٦) كلهم من طريق عبد الرزاق، عن معمر به، وحسن=

[٢١٦] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين علي إلا من جهة ابن عمر، والراوي / من شيعة أبي بكر.

٩٠/ب

[٢١٧] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطير**) الحديث ... إلا من جهة أنس بن مالك، والراوي من شيعة أبي بكر.

=إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٣٦/٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧/٧): «وفيه عثمان بن عمرو الجزري، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح»، وقال أحمد شاكر في (شرح المسند ٨٧/٥/٣٢٥١): «في إسناده نظر؛ من أجل عثمان الجزري»، وأخرجه أحمد في مسنده (٣٣١/١) من طريق عمرو بن ميمون، عن ابن عباس مطولا، وفيه: (وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه ...)، والحاكم في المستدرك (٤/٣) من طريق عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: (شرى علي نفسه ...) بمثل حديث أحمد، وصححه، ووافقه الذهبي. وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٠٥/١ ح٣٤٢) عن عمرو بن ميمون به نحوه، وأخرج ابن جرير في تفسيره (٢٢٧/٦ ح١٥٩٨١) عن عكرمة قال: «لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر إلى الغار أمر علي بن أبي طالب فنام في مضجعه ...».

[٢١٦] حديث المؤاخاة سبق تخريجه حديث رقم [٦٩].

[٢١٧] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي (٦٣٦/٥ ح٣٧٢١) من طريق السدي، عن أنس به، والنسائي في خصائص علي (ص٣٤ ح١٢)، وأشار إليه ابن عدي في الكامل (١٠٩/٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣٣٩/٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٨٢/٨، ٣٦٩/٩، ٣٧٦/١١)، وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٢٨/١-٢٣٧ ح٣٦١-٣٧٧)، كلهم من طرق مختلفة عن أنس بن مالك به، وذكر ابن الجوزي له ستة عشر طريقا عن أنس كلها تالفة، وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٣٥٨/١) عن أنس، وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٤٣/١٠ ح١٠٦٦٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٢٨/١ ح٣٦٠) كلاهما عن ابن عباس، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، وأخرجه عبد الله في زيادات الفضائل لأبيه (٥٦٠/٢ ح٩٤٥) عن سفينة به نحوه، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٣٠/٣-١٣١) عن أنس وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: «ابن عياض لا أعرفه، ولقد كنت زمانا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه، فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه، فإذا حديث الطير بالنسبة إليها سماء». أهـ.

وقال الإمام الذهبي في السير (١٦٨/١٧): «عن أبي عبد الرحمن الشاذياخي الحاكم قال: كنا في مجلس السيد أبي الحسن، فسئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الذهبي معلقا: فهذه حكاية قوية، فما باله أخرج حديث الطير في المستدرك!! فكأنه اختلف اجتهاده».

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣٢/٧): «وحديث الطير قد صنف الناس فيه، وله طرق متعددة، وفي كل منها نظر».

=

[٢١٨] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(أقضاهم علي)** إلا من جهة ابن عمر، والراوي من شيعة أبي بكر.

[٢١٩] وكذلك ما عرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن منكم من يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)** إلا من جهة أبي سعيد الخدري، والراوي من شيعة أبي بكر.

وغير ذلك من فضائله التي روت لعلي شيعة أبي بكر، فلم يثبت لعلي فضيلة قط بزعم الروافض أنهم غير عدول.

وإذا لم تثبت فضائله لم تثبت إمامته، ورجع الأمر إلى ما تكره الروافض، لأن الناس ثلاث فرق: فرقة شيعة لأبي بكر، وفرقة روافض، وفرقة نواصب.

=وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (٣٧١/٧): «حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل».

[٢١٨] أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٤١/١٠ ح٥٧٦٣/٣٤٩) عن ابن عمر مرفوعا بلفظ (أرأف أمتي بأمتي أبو بكر ...) وفيه: (... وأقضاهم علي بن أبي طالب)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٧٧/٦ (ت كوثر بن حكيم الحلبي) من طريقين عن نافع، عن ابن عمر مرفوعا بلفظ: (... وأفضلهم علي ...)، وفي رواية (... وإن أقضاها لعلي ...)، والحاكم في المستدرك (٥٣٥/٣) من طريق كوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر به، وتعقبه الذهبي في التلخيص قائلا: كوثر ساقط، وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٨٥/٤-٨٦ ح٤٠٣١) وعزاه إلى أبي يعلى، وسكت عنه البوصيري، وذكره العجلوني في كشف الخفا (١٦٢/١-١٦٣ ح٤٨٩) وذكر له طرقا.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة (٥١٣/٧): «هذا الحديث لم يثبت، وليس له إسناد تقوم به الحجة ... ولم يروه أحد في السنن المشهورة، ولا المسانيد المعروفة، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، وإنما يروى من طريق من هو معروف بالكذب»، وذكر نحو هذا الكلام في مجموع الفتاوى (٤٠٨/٤).

وقد أخرج الحديث البخاري موقوفا عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه: «أقرؤنا أُبَيّ، وأقضانا عليّ»؛ أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله ما ننسخ من آية أو ننسها (١٦٧/٨ ح٤٤٨١).

[٢١٩] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦٤/١٢ ح١٢١٣١)، وأحمد في المسند (٣٣/٣، ٨٢)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٦٢٧/٢ ح١٠٧١) و(٦٣٧/٢ ح١٠٨٣)، والنسائي في خصائص علي (ص١٣٤ ح١٥٢)، وأبو يعلى في مسنده (٣٤١/٢ ح١٠٨٦/١١٢)، وابن عدي في الكامل (٢٠٩/٧ ت يحيى بن عبد الملك)، والحاكم في المستدرك (١٢٢/٣-١٢٣) وصححه، ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية (٦٧/١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٣٥/٦-٤٣٦) من ثلاث طرق كلهم عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري به مرفوعا. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٤/٩): «رجاله رجال الصحيح غير فطر ابن خليفة، وهو ثقة».

فالنواصب* لم تثبت إمامة علي، ولا فضائله، والروافض لم تثبت إمامة أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا فضائلهم، وشيعة أبي بكر التي هي شيعة علي أثبتت إمامة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وفضائلهم، وفضائل جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهدت لهم بالإيمان والعدالة، فلم تقبل المسلمون ما نقلت الروافض والنواصب من الكتاب والسنة، وقبل المسلمون ما نقلت شيعة أبي بكر من الكتاب والسنة، والرافضة ليست بشيعة علي، كما أن النواصب ليست بشيعة أبي بكر.

ولم يلتفت المسلمون إلى ما نقلت الروافض والنواصب، والمأخوذ به ما نقلت شيعة أبي بكر من الكتاب والسنة، لأنهم أهل نقل دون غيرهم، وعنهم أخذ الدين وأحكامه، وبهم عرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه نبي، وفضائله وبراهينه، وفضائل أبي بكر وإمامته، وفضائل عمر وإمامته، وفضائل عثمان وإمامته، وفضائل علي وإمامته، وبهم عرف جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفضائلهم، حتى لو أن قائلا قال* : هذا الكتاب الذي في أيدي المسلمين الذي يقرأ في

---

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فهؤلاء -الصحابة- هم الذين نقلوا القرآن، والإسلام، وشرائع النبي صلى الله عليه وسلم، وهم الذين نقلوا فضائل علي وغيره، فالقدح فيهم يوجب ألا يوثق بما نقلوه من الدين، وحينئذ فلا تثبت فضيلة؛ لا لعلي، ولا لغيره، والرافضة جهال ليس لهم عقل، ولا نقل، ولا دين، ولا دنيا منصورة، فإنه لو طلب منهم الناصبي -الذي يبغض عليا، ويعتقد فسقه أو كفره؛ كالخوارج وغيرهم- أن يثبتوا إيمان علي وفضله لم يقدروا على ذلك، بل تغلبهم الخوارج، فإن فضائل علي إنما نقلها الصحابة الذين تقدح فيهم الرافضة؛ فلا يتيقن له فضيلة معلومة على أصلهم، فإذا طعنوا في بعض الخلفاء -بما يفترونه عليهم من أنهم طلبوا الرياسة وقاتلوا على ذلك- كان طعن الخوارج في علي بمثل ذلك وأضعافه أقرب من دعوى ذلك على من أطيع بلا قتال؛ ولكن الرافضة جهال متبعون الزنادقة». أهـ. فتاوى ابن تيمية (٤/٤٢٩).

* يعتقد كثير من الروافض تحريف القرآن، وأن أيدي الصحابة رضوان الله عليهم قد زادت فيه، ونقصت منه، وقد ذكر نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (٢/٣٥٨-٣٧٥) تواتر الأخبار بذلك؛ وقال في معرض حديثه عن القراءات العشر: «إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما؛ ومادة: وإعرابا، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير؛ ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ...... والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه؛ مع جواز لحوق التحريف لها، وسيأتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن؛ وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا». أهـ.

وقد أورد العلامة المجلسي حديث «أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية»، ثم قال المجلسي شارحا: «الحديث الثامن =

المساجد والصلوات، ويقرأ أئمتهم في صلواتهم وفي تراويحهم، ويعلم المعلمون الصبيان في الكتاتيب،

=والعشرون: موثق ... فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا؛ بل ظني أن الاخبار في هذا الباب لا يقصر عن اخبار الإمامة». أهـ. (العلامة المجلسي، مرآة العقول ٥٢٥/١٢، تحقيق السيد جعفر الحسيني، الطبعة الثانية، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران).

أما الكليني فقد روى حديثا طويلا فيه ذكر الصحيفة، والجفر، والجامعة، ومصحف فاطمة عليها السلام: «فعن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة ... ... ثم سكت -أبو عبد الله- ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ...». أهـ. (محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي ٢٩٧/١، تحقيق محمد جواد الفقيه، الطبعة الأولى ١٤١٣-١٩٩٢، دار الأضواء، بيروت).

بل لقد زادت وقاحة القوم فقام أحد علمائهم المتأخرين وهو النوري الطبرسي بتأليف كتاب أسماه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) أثبت فيه -بزعمه- أن هذا القرآن الذي بين أيدينا قد تم العبث به واللعب، وفي كتابه هذا صب جام غضبه على الصحابة لأنهم السبب في وقوع التحريف والتبديل الذي اعترف فيه صراحة في مقدمة الكتاب حيث يقول: « ... وبعد: فهذا كتاب لطيف، وسفر شريف، جعلته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته -فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، وجعلت له ثلاث مقدمات، وبابين، وأودعت فيه من بدائع الحكمة ما تقر به كل عين، وأرجو ممن تنتظر رحمته المسؤول؛ أن ينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون». (النوري الطبرسي، فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ق٢أ، مخطوط مصور عن طبعة إيران).

وانظر إلى وقاحة القوم ينسفون كتاب الله عز وجل -بزعمهم- من أصوله ويدعون تحريفه وتبديله، ثم يسألون الله الثواب والأجر، حقا ... لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: (**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**) أخرجه البخاري (٥١٥/٦ ح٣٤٨٣).

ومن الأمثلة على وقوع التحريف -عندهم- ما رواه الكليني (٢١٧/١) عن معلى بن محمد رفعه في قول الله عز وجل ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾ (أبالنبي أم بالوصي تكذبان) نزلت في الرحمن.

ويقول أيضا (٤١٧/١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم هكذا: «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله (في علي) بغيا» انظر في هذا (الكليني - الأصول من الكافي ٤١٧/١ وغيرها كثير، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٤/١٤٠١هـ، دار صعب والتعارف، بيروت).

وبعد هذا هل يلام أئمة السلف عندما كفروهم وبينوا أنهم لاحظ لهم في الإسلام؟!

سبحان من قال وقوله الحق: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾ (فصلت: ٤٢).

لا أؤمن به لأن ناقليه الذين نقلوه هم شيعة أبي بكر، وكذلك سنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي يحتاج إليها الحكام والفقهاء والمسلمون لا أؤمن بها / لأن ناقليها شيعة أبي بكر كان يستتاب، فإن تاب؛ وإلا ضربت عنقه، وكان كافرا. ٩١/أ

ولو أن قائلا قال: لقد رأيت في أيدي الروافض كتابا يزعمون أنه كتاب الله الذي أنزل على محمد، وأنه يخالف هذا الكتاب الذي في أيدي المسلمين، وأنا لا أؤمن به، ورأيت عندهم أشياء يزعمون أنها سنن الرسول غير السنن الذي في أيدي المسلمين، وأنا لا أؤمن بها، لما وبخه أحد من المسلمين، ولا قتله الإمام.

فإن قالت الروافض: فإنا نقول أن شيعة أبي بكر عدول، ونقلهم نقل صحيح، غير أنا وإياهم نقلنا فضائل علي جميعا، و لم ننقل معهم فضائل أبي بكر، فكان ما نقل الجميع حجة، وما نقلت شيعة أبي بكر وحدها لم يكن حجة، قيل له: ليس للروافض والنواصب نقل، لأن الروافض والنواصب إنما حدثت بعد قتل عثمان بن عفان، فكيف يكون لهم نقل، وإنما النقل لشيعة أبي بكر التي هي شيعة علي -دون الروافض والنواصب- (كل أحد)[1] الذين عقدوا بيعة أبي بكر، وسموه خليفة رسول الله، وقاتلوا معه المرتدين، ونصروا دين رب العالمين.

ثم يقال للروافض: نقلتم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي، و لم ينقل ذلك معكم شيعة أبي بكر، بل أنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة أحد بعده، فبطل نقلكم في ذلك حين انفردتم بالنقل؛ كما قلتم لشيعة أبي بكر حين نقلت وحدها فضائل أبي بكر.

ثم يقال لهم أيضا: لو لم تنقل معكم شيعة أبي بكر فضائل علي، لكانت فضائله تثبت أم لا؟ فإن قالوا: لا تثبت بطل نقل الروافض في إمامة علي وفضائله حين لم ينقل معهم شيعة أبي بكر، وإن قالوا: تثبت فضائل علي وإن لم تنقل معهم شيعة أبي بكر، قيل: فإذا ثبتت فضائل علي وإمامته بنقل الروافض وحدها، ثبتت فضائل أبي بكر وإمامته بنقل شيعة أبي بكر وحدها، وإلا فما الفرق في ذلك؟.

وجملة الأمر: لا نقل للروافض، كما لا نقل للنواصب، لأن الرفض والنصب إنما حدث بعد قتل عثمان، فبدؤوا أمرهم من ذلك الوقت، وكانت كلمة المسلمين واحدة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي عصر أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن قتل، فلما قتل عثمان / حدثت ٩١/ب

(١) هكذا في الأصل.

الروافض[1]، والنواصب[2]، وبعد ذلك حدثت الخوارج[3]، والمرجئة[4]، وبعد ذلك القدرية[5]، والجهمية[6].

---

(١) الروافض: سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وقيل سماهم زيد بن علي بن الحسين عندما سألوه عن الشيخين فمدحهما فرفضوه فقال لهم: رفضتموني؟! فسموا بها، وهم مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وضللوا الصحابة بل وكفروهم، وقالوا إن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف، وإنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول: إنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعا الاجتهاد في الأحكام وادعوا لعلي العصمة ...

وانظر في هذا (مقالات الإسلاميين للأشعري ١/٨٩)، و(الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢١ مطبعة المدني).

(٢) النواصب: قال المقريزي: «الفرقة العاشرة: الخوارج، ويقال لهم النواصب، والحرورية نسبة إلى حروراء، موضع خرج فيه أولهم على علي رضي الله عنه، وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ولا أجهل منهم فإنهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة، وتبرؤوا منه، ومنهم من كان في زمنه، وهم جماعة دون الناس أخبارهم، وهم عشرون فرقة». أهـ. (خطط المقريزي ٢/٣٥٤).

(٣) الخوارج: هم نفس النواصب، ويضاف على ما سبق أنهم كفروا عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما أو صوب أحدهما أو رضي بالتحكيم، وهم عشرون فرقة، يرى كثير منهم الكفر بارتكاب الذنوب، ووجوب الخروج على الإمام الجائر. انظر: (عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٧٢-٧٣، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني)، و(الأشعري، مقالات الإسلاميين ١/١٦٧ وما بعدها).

(٤) المرجئة: من الإرجاء، وهو في اللغة على معنيين: التأخير، وإعطاء الرجاء، فإن كان الأول فالمرجئة سميت بهذا لأنهم أخروا العمل عن النية وعمل القلب، وإن كانت الأخرى فلأنهم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

والمرجئة هم الذين قالوا أن الإيمان هو المعرفة، وهم اثنتا عشرة فرقة. (الأشعري، مقالات الإسلاميين ١/٢١٣)، و(الشهرستاني، الملل والنحل ١/١٣٧).

(٥) تقدم الكلام على القدر والقدرية في أول الكتاب عند حديث [٣٤].

(٦) الجهمية: أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالجبر وزعم أن العباد مضطرون إلى أنواع تصرفهم كما تضطر الريح إلى حركتها، ولم يثبتوا للعبد كسبا ولا استطاعة، وقد كُفِّر الجهمية في شيئين: ١- قولهم بأن الجنة والنار تفنيان. ٢- قولهم بحدوث علم الله تعالى؛ لأن هذا يوجب أن لا يكون عالما قبل حدوث علمه.

ولأجل هذه البدعة قتل الجهم بن صفوان بمرو، قتله سالم بن أحوز المازني في آخر زمن بني أمية. (أصول الدين للبغدادي ٣٣٣)، و(الملل والنحل للشهرستاني ١/٧٣).

وقال علي بن إسماعيل: وأما فضل أبي بكر الصديق وسؤدده فبإجماع من المهاجرين والأنصار على تقديمه بالأمر الشاهد المكشوف الذي طرح فيه النكير، واستعملت الصدقة والانقياد.

وأما صدقه وتصديقه فبالتوقيف عليه كما وقفنا على وجوده في الدنيا، وأما إنفاقه ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى من في كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي المعذبين، فهو ظاهر مكشوف لا يشك فيه أحد من الرواة، وحملة الآثار، وإنما يفزع في طلبه إلى أهله، وأما مؤانسته لرسول الله في الغار، فالقرآن ينطق به، وأما ثناء الله عليه ووعده الجنة فلم نعلم خلقا من الرواة وغيرهم يشك في أن سورة ﴿**والليل إذا يغشى**﴾ نزلت في أبي بكر، وإنما يثبت قول المدعي إذا كان شيء مما وصفناه به من الفضل منسوبا إلى غيره، فحينئذ نحتاج إلى الدليل، فأما جميع ما ذكرنا فمسلم فيه، غير منازع فيه، ولا مدعى لغيره، وقد كفينا مؤنة الاحتجاج في ذلك، فأما ما نطق به الكتاب في أبي بكر الصديق فمستغنى به عن النظر لأن الله تعالى كفانا مؤونته، وأقام به برهانه، ونحن فإنما استشهدنا بالكتاب الذي نزل فيما تدارسنا فيه فجعلنا الكتاب إمامنا في ذلك.

واستشهدنا بعد ذلك بالآثار على موافقة الكتاب والعقول والإجماع، ونحن إنما نحتج بالآثار من أجل أن ناقلي ذلك لا يرجعون إلى تأويل ولا استعمال النظر فيما نقلوا، لأنهم لم يجعلوا الآثار دينا فيأخذوا ببعضها ويسقطوا بعضها، وإنما دينهم نقلها على التسليم لا على الاستعمال، فلم يميلوا في نقلها إلى حديث دون حديث، وإنما سلموا ذلك تسليما، فجاز لنا ولغيرنا الإقرار برواية هذه الأخبار.

ونظير ذلك استعمال الناس الأدوات، والموازين والمكاييل على الجمل والتسليم. ولو سألت كثيرا من الخلق عن الرطل: كم أوقية هو، وكم مثقال هو من دانق؛ ما علم. وكذلك لو سألت كثيرا من الناس عن المكيال الذي يستعمله الناس كم صاع هو؟ وما قدره من / الوزن؟ ما عرف ذلك، ونقلوه على جملة ما يكال ويوزن، فمثلهم كمثل التاجر الذي يبيع جمل ما لا يعلم تفسيره، ولا يخطر بباله لما يصلح متاعه، كنحو أمتعة الصنادلة التي تتخذها الأطباء، ويتخذ منها الدواء، فجاز أخذ ذلك منهم على جملة ما يتبايعونه، ولم يلتفت إلى وصفهم لما يحتاج كل صنف من ذلك وما يصلح له، فهكذا حملة الآثار، إنما هي أداة للعلماء، وآلة للناظرين، وجران المستنبطين، فإذا وجدت الأمر عندهم مشهورا، وفي نقلهم مقبولا، جاز لك الاستشهاد به عند الحاجة إليه، لأنه لم يعلم ما فيه من تفسيره، ولا خطر بباله ما يراد به، وليس نلتفت إلى رواية أهل النظر والتأويل والجدل والخصومات إذا انفردوا دون من ذكرنا، فكل خبر منقول مشهور النقل بين الرواية عند الناقلين فنحن نسلم له إذا لم يحتمل التأويل على ظاهره، وما احتمل التأويل حملناه على التأويل والنظر، وما

٩٢/أ

نقلوه مما لا يجوز في صفة الله وتدفعه الشواهد والأعلام لم نلتفت إليه، ولسنا نقبل رواية الرافضة لأنفسهم، لأن الخصوم لا تجوز شهادتهم لأنفسهم.

ومن قال من الرافضة: قد نقلت ونقلتم حجتي لعلي و لم أنقل حجتكم لأبي بكر كان كمن قال من اليهود: قد نقل المسلمون إعلام موسى، وشهدوا لنا بها، وما كرمنا الله به وما أعطانا من الفضائل، و لم ننقل لكم من ذلك شيئا فيكم ولا في صاحبكم، وأقررتم لنا بموسى، و لم نقر لكم بمحمد، وأقررتم لنا بأنبياء من بني إسرائيل، و لم نقر لكم بأنبياء من غيرهم فلزمكم قولنا، و لم يلزمنا قولكم.

ونقول للروافض: كما لزمكم أن الإسلام حق، وأن الرسول حق بنقل من نقل ذلك من المسلمين، فكذلك يلزمكم إمامة من ذكرنا إمامته وفضله بنقل شيعته وأنصاره وجنده وأعوانه ممن قاتلوا معه المرتدين ودفعوا عن دين رب العالمين بانقياد منهم له وإجلال ومعرفة بفضله وتقدمه على جميع الخلق بعد الرسول، فإن كان ما صح من نقلهم كفرا، وما بان من انقيادهم شركا، فهم فيما نقلوه عن الرسول أكفر، وفيما حكوا من أمر الدين أشرك، وإذا ارتفعت الحجة عندئذ بطلت حقائق الدين وشرائع الإسلام؛ إذ كان من أشرك فقد حبط عمله، / وزالت ولايته وقبول شهادته، وإذا كانوا بأجمعهم تركوا النكير في ذلك فهم كلهم في ذلك شرع واحد حتى يأتي خصمنا بالبيان على أن واحدا ممن حضر دارهم كان منكرا لما هم عليه.

٩٢/ب

فإن قالوا: الحجة في نقل فضائل علي دون أبي بكر، لأن الناقلة أشياع أبي بكر دون علي. يقال لهم: لو قلبنا القصة، فجعلنا أبا بكر عليا، وعليا أبا بكر لم يكن نقل فضائل علي مقبولا، لأن الناس لو أقاموا عليا لم تجب حجة فضائله، لأن الناقلة كانوا أشياع علي دونه.

وكذلك كان يسوغ لأصحاب طلحة والزبير يقولون لأصحاب علي هذا القول.

وقال أبو بكر البخاري: فإن قال قائل من الروافض: ذر هذه الأخبار والتفاسير كلها التي رويت في فضائل أبي بكر وعلي، وكلمنا في باب العقل أيهما كان أفضل، وأيهما كان أولى بالإمامة: أبو بكر أو علي؟ قيل له: يدرك الشيء من أحد ثلاثة أوجه: إما بالمشاهدة، وإما بالاستدلال، وإما بالخبر، فطريق المشاهدة أن تقع عين الرائي على المرئي فيثبته موجودا، أو تقع عين الرائي على أثر المؤثر فيثبت المؤثر بإثباته الأثر وإن لم تقع عينه على المؤثر؛ مثل الكتابة والبناء؛ لأنه تستحيل الكتابة من غير كاتب، والبناء من غير بان.

وإن لم تقع عين الناظر على المؤثر، ولا على الأثر لم يكن طريق إثبات وجوده إلا من جهة السمع والخبر، فمتى ما قال: دع هذه الأخبار كلها وكلمنا في باب العقل فكأنه قال: دع وجود الرسول وفضائله وشريعته ووجود أصحابه وفضائلهم في الدنيا، لأنه ليس في العقل وجود محمد وشريعته وأصحابه وفضائلهم، وإنما طريقنا إلى وجود محمد وشريعته، وأصحابه وفضائلهم طريق الخبر؛ كما طريقنا إلى وجود إبراهيم ونمروذ وموسى وفرعون طريق الخبر لا طريق العقل، لأنا نحن ما رأينا محمدا وأصحابه، وإنما عرفناهم وعرفنا سيرتهم بالخبر، لا بالعقل، وإذا لم يكن في العقل إثبات أبي بكر وعلي، لم يكن إثبات صفاتهما، لأن الشيء يثبت أولا، ثم يوصف في الثاني، فإذا لم يثبت في العقل وجودهما لم يثبت في باب العقل صفاتهما، فمتى ما طالبنا في باب العقل بفضائلهما طالبنا بالمحال.

وقال أبو بكر البخاري: / اعلم أن كل من طعن في نقل شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي لم تثبت بحجته أبدا على مخالفيه من اليهود والنصارى، لأنه لو قال له أحد من اليهود والنصارى: ما الذي أوجب عليكم تصديق محمد؟ فإن قال لهم ما ظهر على يدي محمد من المعجزات، فمن ذلك أنه أتى قومه بكتاب بلغتهم ولسانهم معجز لهم عن أن يأتوا بمثله، وأخبرهم أن دليله على صدق ما جاءهم به من الرسالة هذا الكتاب، وأنهم لا يقدرون على الإتيان بمثل سورة منه، ولو ظاهرهم على ذلك الجن والإنس وحكم على نفسه وفي تكذيبه بأن يأتوا بسورة من مثله، وهم الخطباء والبلغاء والشعراء وأهل الحمية، فلم يتعرض أحد منهم لمعارضته فيما أتى به من القرآن على طول مقامه بينهم واستدعائه إياهم، وتقريعه لهم بالعجز عن أن يأتوا بمثله، فعلمنا بذلك أنه معجز كما أخبر الله تعالى، وأنه ليس من كلام البشر، ولا مما يقدرون عليه، إذ لو كان مقدورا للبشر لكانت العرب في تلك العصور وما بعدها إلى اليوم أقدر الخلائق عليه، هذا إلى دعائه الشجرة، وشق القمر، واختراع الماء الكثير من القليل، والطعام الكثير من اليسير، ومخاطبة البهائم له، وكلام الذراع ... إلى ما يطول تعداده. قال له اليهودي أو النصراني: أتعني هذا القرآن الذي نقلت شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي، وهو الذي في أيدي المسلمين اليوم يقرؤون في مساجدهم، ويعلمون أولادهم بالكتاتيب؟ فإن قال نعم. قال له اليهودي أو النصراني: هذا القرآن الذي هو معجز وهذه الأخبار ومجيء الشجرة وكلام الذراع واختراع الماء الكثير من القليل، والطعام الكثير من اليسير، وغير ذلك إنما هو نقل شيعة أبي بكر التي هي شيعة علي، وأنتم تقولون يا روافض أنهم غير عدول لأنهم غيروا وصية رسول الله، وكتموا الحق، وأظهروا الباطل، وارتدوا بعد الإيمان، فكيف يحتج علينا بنقل من هذه صفته، أو كيف تصح لكم نبوة محمد بنقل من وصفتم لنا، أو كيف يجوز لكم أن تدعوا إلى دين محمد ولم تقم دلائل على إثبات نبوته لوصفكم إياهم لشيعة أبي بكر دون الروافض.

٩٣/أ

٩٣/ب فإن قالت الروافض: فإنا إنما نحتج عليكم بالقرآن وبالأخبار الذي نقل أسلافنا في / إثبات نبوة محمد، قال لهم اليهودي أو النصراني: هذه شيعة أبي بكر لا تلتفت إلى ما نقل أسلافكم، ولا تؤمن بما في أيديكم مما تدعون من القرآن والسنن مما يخالف نقلهم، فكيف [تلزمون اليهو]د[1] أو النصارى بشيء ليس أنتم مجتمعين على نقله وإثباته، وعسير عليكم [أن تحتجوا][1] به على من خالفكم من اليهود أو النصارى إذا طعنتم في شيعة أبي بكر ونقلهم.

فإن قال قائل من الروافض: فإنا لا نطعن في شيعة أبي بكر، ولا في شيعة علي، ولكن أنت تعلم عداوة بني أمية لعلي بن أبي طالب وأهل بيته، فلما صار الأمر إليهم وهم أعداء لعلي وأهل بيته أمروا الناس في أيامهم أن يكتموا فضائل علي وأهل بيته، وبعداوة علي وأهل بيته، وبموالاة معاوية بن أبي سفيان وبني أمية، فقبل الناس منهم، فتركوا من أجلهم نقل فضائل علي وأهل بيته. قيل له: هذا دعوى بلا حجة، لأنه لو جاز لأسلاف هذه الأمة أن يكتموا الحق من أجلهم لجاز أن يظهروا الباطل من أجلهم، لأن من استحل كتمان الحق استحل إظهار الباطل، ولو كان الأمر على ما وصف لوجب أن يكون لمعاوية بن أبي سفيان من الفضائل عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس لعلي بن أبي طالب، لأنهم قبلوا من بني أمية ترك الحق، وإظهار الباطل، فلما لم يصح لمعاوية من الفضائل عند أهل العلم بالحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم منفردة عندما صح لعلي من الفضائل عن النبي صلى الله عليه وسلم منفردة عند أهل العلم بالحديث، علمت أن ما ادعت الروافض على أسلاف هذه الأمة من كتمان الحق وإظهار الباطل دعوى زور وبهتان، ومع هذا فلو كانت بنو أمية أمرت أسلاف هذه الأمة في أيامهم بكتمان فضائل علي؛ لم يخل أمر بني أمية من أحد وجهين: إما جمعوا الناس كلهم في مكان واحد وقالوا لهم: اكتموا فضائل علي وأهل بيته ولا تظهروها، أو كاتبوا عامل كل بلد الذي هو فيه يأمرونه بأن يجمع أهل البلد ويأمرهم بكتمان فضائل علي وأهل بيته، ولو كان الأمر على هذه الصورة لما انكتم فعل بني أمية في هذا، لأن مثل هذا لا ينكتم، ولنقل إلينا أن بني أمية في سنة كذا وكذا أمروا الناس / بكذا وكذا، فلما لم ينقل من ٩٤/أ أسلاف هذه الأمة أن بني أمية أمروهم بكذا وكذا في أيامهم، علمنا أن دعوى الروافض على أسلاف هذه الأمة، وعلى بني أمية باطل زور وبهتان.

---

(١) ما بين القوسين [] بياض بالأصل، وما أثبتناه يقتضيه سياق النص.

[١١] فضيلة أبي بكر وعمر

[٢٢٠] ثنا إسماعيل بن علية، وحماد بن سلمة قالا: ثنا أيوب، عن أبي المليح، عن أسامة، عن أبي (عزة)[١] رجل من أصحاب[٢] النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إذا أراد الله قبض روح عبد بأرض جعل له إليها حاجة**).

[٢٢١] وعن أبي زهير عبد الرحمن بن مغرأ، عن عبد الله بن محرز، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خلقت أنا وأبو بكر وعمر من طينة واحدة**).

---

[٢٢٠] أخرجه أحمد في المسند (٤٢٩/٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (٤١٩/٨-٤٢٠)، وفي الأدب المفرد (ص٣٧٢ ح١٢٨٢)، والترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها (٤٥٣/٤ ح٢١٤٧) وقال: «حديث صحيح»، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) (١٩/١٤-٢٠ ح٦١٥١)، والطبراني في الكبير (٢٧٦/٢٢ ح٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨) وفي الطريق الأول أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي المليح به، والحاكم في المستدرك (٤٢/١) إسماعيل وقال: «حديث صحيح، ورواته عن آخرهم ثقات»، ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية (٣٧٤/٨) عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح به، والقضاعي في مسند الشهاب (٢٩٥/٢-٢٩٦ ح١٣٩٢-١٣٩٤) من طرق؛ كلهم عن أيوب، عن أبي المليح به، إلا عند أبي نعيم، فهو عن عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح به، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (١٢٨٢/٩٦٨)، وليس في طرق الحديث ذكر أسامة، فلعلها زيادة من الناسخ.

(١) في الأصل (غَيَرة) والصواب ما أثبتناه من تخريج الحديث.

(٢) يسار بن عبد: وقيل يسار بن عمرو، وابن عبد أشهر، وهو من بني لحيان بن هذيل، وكنيته أبو عزة، وهو بها أشهر، يعد في البصريين، روى عنه أبو المليح الهذلي؛ وقيل إنه من أصحاب الشجرة، وذكر له ابن الأثير حديثا واحدا وهو (خمس لا يعلمها إلا الله ...). انظر أسد الغابة لابن الأثير ٥١٧/٥)، و(الإصابة لابن حجر ٣٥٠/٦ ت٩٣٣٧).

[٢٢١] أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٣٠٥/٢ ح٢٧٧٥) عن أبي زهير بن معرا به، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣٧/٩) من طريق جابر بن عبد الله به بمعناه، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣٢٨/١) من طريق أنس بن مالك مطولا، وفي آخره (... قال لأن الله خلقني، وخلق أبا بكر وعمر من تربة واحدة، وفيها ندفن). وقال عنه: «قال ابن عدي الباقلاني: هذا من يعقوب، وذكر عن مشايخه تضعيفه». وأيضا من طريق عبد الله بن مسعود مرفوعا بلفظ: (كل مولود يذر على سرته من تربته، فإذا طال عمره رده الله إلى تربته التي خلقه الله منها، وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة، وفيها ندفن). قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، محمد وأحمد مطعون فيهما، وفيه مجاهيل؛ منهم أبو اليسع»، وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة (٣٠٩/١-٣١٢)، وذكره ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (٣٧٣/١-٣٧٤) وذكر له طرقا.

[٢٢٢] وعن أحمد بن محمد الرملي، ثنا محمد بن عيسى بطرسوس، ثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن سفيان الثوري، عن عاصم، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**كل مولود يولد في جدثه من تربته، إذا كان آخر عمره رده الله إلى تربته التي خلق، وكذلك أنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة ندفن فيها**).

[٢٢٣] وعن شريك بن عبد الله، عن منصور، عن هلال بن يساف قال: «ما من مولود إلا جعل في سرته من تربة الأرض التي يموت فيها».

[٢٢٤] وعن الليث بن سعد، حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج إلى البقيع، فوقف على قبر فقال: (**سبحان الله! ولد هذا بأرض الحبشة، ودفن في تربته**)، فقال رجل معه: وما تربته؟ قال: (**إن الأرض لما أخذ الله منها ما أخذ شكت إليه، فوعدها أن يرد إليها ما أخذ منها، فليس من أحد إلا يدفن في تربته التي خلق منها**).

---

[٢٢٢] ذكره صاحب الكنز (١٥/٦٩٢ ح٤٢٧٦٦) الخطيب عن ابن مسعود، وقال: غريب بلفظ: (**ما من مولود يولد إلا وفي سرته من تربته التي ولد فيها، فإذا رد إلى أرذل عمره رد إلى تربته التي خلق منها حتى يدفن فيها، وإني وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة، وفيها ندفن**).

[٢٢٣] ذكره ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (١/٣٧٤ ح٩٣) وقال: أخرجه الدينوري في المجالسة.

[٢٢٤] أخرج أبو نعيم في الحلية (٢/٢٨٠) من طريق محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: (**ما من مولود إلا وقد ذر عليه من تراب حفرته**). قال أبو عاصم -أحد رواة الحديث-: «ما نجد لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضيلة مثل هذه، لأن طينتهما من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم».

قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث ابن عون، عن محمد؛ لم نكتبه إلا من حديث أبي عاصم النبيل عنه، وهو أحد الثقات الأعلام من أهل البصرة»، وذكره صاحب الكنز (١٥/٦٩٢ ح٤٢٧٦٨) وعزاه للحكيم الترمذي، عن أبي هريرة بلفظ (**لا إله إلا الله! سيق من أرضه وسمائه حتى دفن في التربة التي منها خلق**)، و(ح٤٢٧٦٧)، وعزاه لأبي نصر بن حاجي بن الحسين في جزئه، والرافعي عن أبي هريرة بلفظ (**ما من مولود إلا وينثر عليه من تراب حفرته**)، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/٣٠٤) عن يحيى البكاء، عن ابن عمر قال: «دفن حبشي بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**دفن في طينته التي خلق منها**)»، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/٢١٧) بمثل حديث أبي نعيم، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٤٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن عيسى الخزاز، وهو ضعيف».

[٢٢٥] وعن أسد بن موسى، ثنا حماد بن زيـد، عـن أيـوب، عـن أبـي قلابـة الجرمـي، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رأت في المنام كأن قمرا يهوي من السماء حتى وقـع في حجرتها، ثم قمر، ثم قمر، ثلاثة أقمار، فقصتها على أبـي بكـر، فقـال أبـو بكـر: إن صدقـت رؤياك دفن في بيتك خير أهل الأرض، فقال أبو بكر لما دفن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: هذا خير أقمارك يا عائشة.

[٢٢٦] وعن هدية بن عبد الوهاب، وحسين بن الحسن، ومحمد بن مسلم، عـن محمـد بـن القاسم، ثنا الفضل بن دلهم، عن الحسـن / البصـري قـال: «قبـض رسـول الله صلـى الله عليـه وسلم، فدفن مكانه الذي قبض فيه، ثم قبض أبو بكر فدفن إلى جنبه، ثم قبض عمـر فدفـن إلى جنبهما، ثم أغلق عليهم الباب، فما استطاعت هذه الأمة أن تربعهم برابع».

٩٤/ب

[٢٢٧] وقال سوار بن عبد الله بن سوار العنـبري: «سمعـت أبـي يحـدث قومـا وأنـا شـاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبر يحفر، فقال: **(لمن هذا القبر؟)** فقيـل: لفـلان الحبشـي، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(سيق إلى التربة التي منها خلـق)**. فقـال عبـد الله

---

[٢٢٥] أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٢٤/٢) من طريقين عن عائشة به نحوه، وأخرجه ابن عبـد الـبر في التمهيد بسنده إلى ابن سيرين عن عائشة به، قال: «ومراسيل ابن سيرين عندهم صحـاح، كمراسـيل ابـن المسيب»، وذكر للحديث طرقا أخرى عن عائشة (التمهيد لابن عبد البر ٢٤/٤٧-٤٨)، وذكـره الذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة النبوية، ص٥٨٠، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط دار الكتاب العربي ١٩٨٧) من طريق سعيد بن المسيب، عن عائشة به، وذكره صاحب الكنز (٢٣٠/٧ ح١٨٧٤٨) وعزاه لمسدد، عن يحيى بن سعيد بن المسيب، عن عائشة به نحوه.

[٢٢٦] لم أجده.

[٢٢٧] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣٧/٩) من طريق أبي سعيدمثل حديث الحاكم، ثـم ذكـر من طريق سوار بن عبد الله بن سوار العنبري قال: سمعت أبي لما حدثته بهذا الحديث قال: «يا بني! ما لأبي بكر وعمر ...» فذكره. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٦٧/١) عن أبـي سـعيد الخـدري قـال: «مر النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة عند قبر فقال: **(قبر من هذا؟)** فقالوا: قبر فلان الحبشي يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا إله إلا الله! لا إله إلا الله! سيق من أرضه وسمائه إلى تربته التي منها خلق)**. قـال الحـاكم: «هـذا حديـث صحيـح الإسـناد ولم يخرجـاه ... ولهذا الحديث شواهد، وأكثرها صحيحة»، ووافقه الذهبي في التلخيص، وحسن الشيخ الألباني الحديث في الصحيحـة (٤٧٣/٤ ح١٨٥٨) وذكر له طرقا.

بن سوار العنبري: ما لأبي بكر وعمر فضيلة أفضل منها؛ أن يكونا خلقا من تربة خلق منها رسول الله صلى الله عليه وسلم».

[٢٢٨] وعن عبد الملك بن عبد ربه قال: سمعت مالك بن أنس يقول: «سألني هارون الرشيد أمير المؤمنين فقال لي: يا مالك! كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله؟ قال مالك: قلت: يا أمير المؤمنين! انظر: كيف منزلتهما الساعة؟ كذلك كانت منزلتهما عنده. فقال هارون: شفيتني يا مالك».

[٢٢٩] وعن أحمد بن محمد، عن يحيى الأزدي، ثنا العلاء بن محمد، ثنا أيوب بن مدرك، عن ابن أبي الدرداء، عن أبيه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هكذا نكون، وهكذا نموت، وهكذا نبعث، وهكذا ندخل الجنة**).

[٢٣٠] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا محمد بن عبد الرحمن القرشي، ثنا سلمة بن سيار الأنصاري، عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واضع يده اليمنى على أبي بكر، وواضع يده اليسرى على عاتق عمر، فقال: (**هكذا نبعث يوم القيامة**).

[٢٣١] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا عثمان بن عبد الرحمن، ثنا سلمة بن سيار

---

[٢٢٨] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٩٩/٧ ح٢٤٦١) عن يحيى العتكي قال: قال هارون الرشيد لمالك ... فذكره، وروى نحوه عن علي بن الحسين، وأخرجه عبد الله في زيادات المسند (٧٧/٤)، وفي زيادات الزهد لأبيه (ص١٣٩)، وفي زيادات الفضائل أيضا لأبيه (٢٠٣/١ ح٢٢٣) من طريق ابن أبي حازم قال: «جاء رجل إلى علي بن الحسين فقال: ما كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كمنزلتهما منه الساعة». وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣٤/٩) من طريق مطرف بن عبد الله، عن مالك به نحوه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٤/٩) رواه عبد الله، وابن أبي حازم لم أعرفه، وشيخ عبد الله ثقة، وقد ذكره شيخ الإسلام في الفتاوى (٤٢٤/٤).

[٢٢٩] انظر ما بعده.

[٢٣٠] قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٣/٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب».

[٢٣١] أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل أبي بكر (٣٨/١ ح٩٩) بلفظ (**هكذا نبعث**)، وابن أبي عاصم في السنة (٦١٦/٢ ح١٤١٨)، وعبد الله بن الإمام أحمد في زيادته على الفضائل (١٠٥/١ ح٧٧ و١٦٤/١ ح١٥١ و٢٠٢/١ =

الأنصاري، عن عبد الله بن زيد بن أسلم قال: سمعت نافعا يذكر عن عبد الله بن عمر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أبي بكر وعمر فقال: **(هكذا نبعث يوم القيامة)**.

ح٢٢١)، والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٦١٢/٥ ح٣٦٦٩)، وابن حبان في المجروحين (٣٢١/١)، وابن عدي في الكامل (٣٧٩/٣)، والحاكم في المستدرك (٦٨/٣)، وسكت عنه الحاكم، وتعقبه الذهبي في التلخيص: «قلت: سعيد ضعيف»، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٢٠/٧ ح٢٥١١)، والخطيب في تاريخه (٣٦٥/٤ ت٢٢٢٨)؛ كلهم من طريق سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر به، قال الترمذي: «وسعيد بن مسلمة ليس عندهم بالقوي»، وقال ابن حبان: «سعيد بن مسلمة منكر الحديث جدا، فاحش الخطأ في الأخبار»، وقال ابن عدي: «لا نعرف بهذا الإسناد عن إسماعيل بن أمية إلا من رواية سعيد بن مسلمة عنه».

[١٢] خير هذه الأمة بعد نبيها الصديق والفاروق

[٢٣٢] عن إسحاق بن نجيح، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**خير أمتي بعدي أبو بكر، ثم عمر. يا علي! لا تخبرهما**).

[٢٣٣] وعن محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا محمد بن / كثير، ثنا سفيان الثوري، عن جامع بن أبي راشد، ثنا أبو يعلى منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية قال: «قلت لأبي: يا أبة! أي الناس خير بعد رسول الله؟ فقال: أبو بكر الصديق. قلت: ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب». ٩٥/أ

[٢٣٤] وعن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبد خير قال: سمعت علي بن أبي طالب على منبر الكوفة يقول: ألا أخبركم بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قلنا: من؟ قال: أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر.

[٢٣٥] وعن سفيان الثوري، ووكيع بن الجراح، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن أبي جحيفة وهب السوإي قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.

---

[٢٣٢] ذكره صاحب الكنز (١٣/١٣ ح٣٦١١٥) وعزاه للديلمي، عن أبي هريرة، وليس هو في المطبوع، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص٤٢٧ ح٢٩٠٤) وعزاه لابن عساكر، عن علي والزبير معا.

[٢٣٣] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا (٢٠/٧ ح٣٦٧١) وتمامه: « ... وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين».

[٢٣٤] أخرجه أحمد في المسند (١١٥/١، ١٢٦) من طريق وكيع به، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١٨٢/١) من طريق سفيان به، وأحمد في الفضائل (٨٠/١ ح٤٥) من طريق حبيب به نحوه بزيادة: (ولو شئت لسميت الثالث)، وقد أخرج هذا الأثر ابن عساكر في تاريخ دمشق من طرق كثيرة جدا جدا (٧٠٩/٩-٧٢٣) وقال (٧٢٣/٩): «وهذا الحديث من جميع طرقه موقوف على علي، وإن كان البخاري قد أخرجه في المسند الصحيح، وقد روي عن علي مرفوعا من وجه منقطع».

[٢٣٥] أخرجه أحمد في المسند (١١٠/١) بزيادة (ولو شئت لحدثتكم بالثالث)، وأخرجه القطيعي في زيادات فضائل أحمد (٣٦٥/١ ح٥٣٦)؛ كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد به، وزاد القطيعي (ثم رجل لو شئت لأخبرتكم به)، وأخرجه أحمد في المسند (١١٠/١) من طريق الشعبي به وزاد (ولو شئت سميت الثالث)، وأيضا في الفضائل (٧٨/١ ح٤١)، و(٨٠/١ ح٤٥)، و(٨٤/١ ح٥٠) من طرق، عن الشعبي به، بألفاظ متقاربة، وبعضهم يزيد على بعض، وقد حسن د. عباس إسناد الأول والثالث، أما الثاني فإسناده صحيح.

[٢٣٦] وعن شعبة، عن الحكم بن عيينة، عن أبي جحيفة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أولا أدلكم على خير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر الصديق، أولا أدلكم على خير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ عمر! أولا أدلكم على خير هذه الأمة بعد عمر؟ فسكت.

[٢٣٧] وعن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة قال: سمعت عليا يقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر.

[٢٣٨] وعن شريك بن عبد الله النخعي، وإسرائيل، وسفيان بن عيينة، عن أبي إسحاق، عن عبد خير صاحب لواء علي قال: سمعت عليا على منبر الكوفة وهو يقول: أيها الناس! خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وخيرها بعد أبي بكر عمر، وإن شئتم أنبأتكم بالثالث، وقد أحدثنا بعدهم أشياء يفعل الله فيها ما يشاء.

[٢٣٩] وعن ابن نمير، ثنا عبد الملك بن سلع الهمداني، عن عبد خير قال: سمعت عليا يقول: قبض الله نبيه على خير ما قبض عليه نبي من الأنبياء، قال: فأثنى عليه، قال: ثم استخلف أبو بكر، فعمل بعمل رسول الله وسنته، ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها، ثم استخلف عمر، فعمل بعملهما وسنتهما، ثم قبض على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها، وبعد أبي بكر.

[٢٤٠] وعن الفضل بن المختار، عن مالك بن مغول، والوليد بن القاسم، عن الشعبي، عن أبي

---

[٢٣٦] أخرجه أحمد في الفضائل (٧٩/١ ح٤٤) من طريق شعبة به، وقال د. عباس: «إسناده صحيح»، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧١/٢ ح١٢٠٣) من طريق عاصم، عن أبي جحيفة به نحوه، وحسن إسناده الألباني.

[٢٣٧] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٩/١٢ ح١٢٠١١)، وابن ماجة في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٩/١ ح١٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧١/٢ ح١٢٠٥)، والسنة للخلال (٢٩٣/١ ح٣٥٩)؛ كلهم من طريق شعبة به، وصححه الشيخ الألباني في السنة لابن أبي عاصم (٥٧١/٢).

[٢٣٨] أخرجه أحمد في المسند (١١٥/١) من طريق سفيان مختصرا، وعبد الله في زيادات المسند (١١٥/١، ١٢٨) من طريق أبي إسحاق، عن عبد خير به نحوه، وفيه زيادة، وله أيضا (١١٥/١، ١٢٥) من طريق خالد بن علقمة، والمسيب بن عبد خير، عن عبد خير به نحوه.

[٢٣٩] أخرجه عبد الله في زيادات المسند (١٢٨/١) عن ابن نمير به نحوه، و(١٢٨/١) من طريق عبد الملك بن سلع به نحوه، وأخرجه أيضا في كتاب السنة (٥٦٧/٢ ح١٣٢٩) من طريق الأسود بن قيس العبدي عن أبيه، عن علي به نحوه.

[٢٤٠] أخرجه عبد الله في زيادة المسند (١٢٧/١) عن حصين بن عبد الرحمن، عن أبي جحيفة به بمعناه مختصرا، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٣/٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف».

جحيفة قال: دخلت على علي بن أبي طالب في بيته، قال: فقلت: يا خير الناس بعد رسول الله./ ٩٥/
قال: فقال: مهلا يا أبا جحيفة، أفلا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم! أبو بكر وعمر، ويحك يا أبا جحيفة! لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن، ثم قال علي بن أبي طالب: لا أوتى بأحد فضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري[1] .

[٢٤١] وعن أسد بن موسى، ثنا شهاب بن خراش، عن الحجاج بن دينار، عن أبي معشر، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة قال: أنه ضرب بيده على منبر الكوفة فقال: خطبنا علي بن أبي طالب

---

(١) يقول شيخهم المفيد الملقب عندهم: بركن الإسلام، وآية الله الملك العلام عندما سئل عما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (لا أوتى برجل يفضلني... إلخ): «إن الوجه فيه أن المفاضل بينه وبين الرجلين إنما وجب عليه حد المفتري لأن المفاضلة لا تكون إلا بين متقاربين في الفضل، وكان الرجلان بجحدهما النص قد خرجا عن الإيمان، وبطل أن يكون لهما فضل في الإسلام فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقارب فضل أمير المؤمنين؟! ومتى فضل إنسان أمير المؤمنين عليهما فقد افترى بالتفضيل لأمير المؤمنين عليهما؛ من حيث كذب في إثبات فضل لهم في الدين، وجرى في هذا الباب مجرى من فضل المسلم البر التقي على الكافر المرتد، ومجرى من فضل جبرائيل على إبليس، ورسول الله على أبي جهل بن هشام!!» (الشيخ المفيد، العيون والمحاسن (٢/١٢٢-١٢٣) نقلا عن أصول مذهب الشيعة، د/ناصر الغفاري ٢/٧٢٩، ط الثانية، ١٩٩٤م.).

يا لها من كلمة يرقص لها إبليس طربا!! إن هذا التأويل قد يعيي الشيطان قبل أن يأتي بما يشابهه، وما مثل هذا المفيد إلا كمثل ذلك الشاعر عندما وصف نفسه قائلا:

وكنت امرءا من جند إبليس فارتقى ... بي الحال حتى صار إبليس من جندي

فلو مات قبلي كنت أحسن بعده ... طرائق فسق ليس يحسنها بعدي.

[٢٤١] أخرجه أحمد في الفضائل (١/٣٣٦ ح٤٨٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٤٧٩-٤٨٠ ح٩٩٣)، وعبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة (٢/٥٨٨ ح١٣٩٤)، وأيضا في زوائد المسند (١/١٢٧)، واللالكائي في شرح اصول الاعتقاد (٨/١٣٩٧ ح٢٦٧٨)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٩)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص٨٦ ح٢٦)؛ كلهم من طريق شهاب بن خراش به. قال أحمد شاكر (هامش ١٠٥١ في المسند): «إسناده صحيح»، وقال الألباني في السنة لابن أبي عاصم (٢/٤٨٠): «إسناده حسن». وقال أيضا: «ولأصل الحديث طرق كثيرة جدا عن علي».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٤/٤٠٧): «... كل شيعة علي الذين قاتلوا معه عدوه كانوا مع سائر المسلمين يقدمون أبا بكر وعمر، إلا من كان علي ينكر عليه ويذمه -مع قلتهم في عهد علي وخمولهم- كانوا ثلاث طوائف:

=

على هذا المنبر، فذكر ما شاء الله أن يذكر ثم قال: إنه بلغني أن ناسا يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدم، فمن أتيت به بعد مقامي هذا قد قال شيئا من ذلك فهو مفتر، عليه ما على المفتري. إن خير الناس كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر، ثم الله أعلم بالخير بعدهم، ولقد أحدثنا أحداثا يقضي [٢٤٢] الله فيها ما شاء، (أحبب حبيبك هونا ما؛ عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض **بغيضك هونا ما؛ عسى أن يكون حبيبك يوما ما**).

[٢٤٣] وعن شبابة بن سوار، ثنا شعيب بن ميمون الواسطي، وورقاء جميعا عن حصين بن عبد الرحمن، عن المسيب بن عبد خير، عن أبيه قال: بلغ علي بن أبي طالب أن ناسا قعدوا فتذاكروا، فكأنهم فضلوا عليا على أبي بكر وعمر، وذلك أنهم قالوا أن أبا بكر وعمر لم تكن في زمنهم فتنة، وأن عليا وقع في الفتنة، وكان فيها صليبا جاهد الناس. فبلغ عليا ما قالوا، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: بلغني أن ناسا فضلوني على أبي بكر وعمر، و لم أقدم، ولو قدمت لعاقبت، ولا ينبغي لوال أن يعاقب حتى يقدم، ألا من فضلني على أبي بكر وعمر بعد مقامي هذا فعليه ما على المفتري، ألا إن خير الناس أو أفضل الناس بعد نبيها من هذه الأمة أبو بكر، ثم عمر، والله أعلم بالثالث، أحدثنا بعدهما أحداثا يصنع الله فيها ما شاء. (**أحبب حبيبك هونا ما؛ عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما؛ عسى أن يكون حبيبك يوما ما**). ثم نزل عن المنبر.

=١- طائفة غلت فيه؛ كالتي ادعت فيه الإلهية، وهؤلاء حرقهم بالنار.

٢- وطائفة كانت تسب أبا بكر، وكان رأسهم عبد الله بن سبأ، فلما بلغ عليا ذلك طلب قتله فهرب منه.

٣- وطائفة كانت تفضله على أبي بكر وعمر، قال: لا يبلغني عن أحد منكم أنه فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري.

وقد نقل عن علي من نحو ثمانين وجها وأكثر أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ..».أهـ

[٢٤٢] حديث صحيح سبق تخريجه ضمن مقولة علي رضي الله عنه السابقة رقم [٢٤١]، وقد أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض (٣٦٠/٤ ح١٩٩٧) عن أبي هريرة، وقد تتبع طرقه وأسانيده محدث الشام الشيخ الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص٢٧٣-٢٧٧ ح٤٧٢) وصححه.

[٢٤٣] أخرجه عبد الله في زيادات المسند (١١٥/١، ١٢٥) من طريق حصين به مختصرا، قال الألباني: «وهذا إسناد صحيح». انظر: السنة لابن أبي عاصم (٤٨٠/٢)، وانظر أيضا تخريج الحديث الذي قبله.

[٢٤٤] وعن أسد بن موسى، ثنا مروان بن معاوية الفزاري، / ومحمد بن يوسف الفريابي قالا: ٩٦/أ
ثنا يحيى بن أيوب البجلي، ثنا الشعبي، عن أبي جحيفة قال: قال علي بن أبي طالب على هذا المنبر: يا أيها الناس! من خير وأفضل أئمتكم بعد نبيها؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين! فلما سكتوا قال علي: ألا إن خير وأفضل أئمتكم بعد نبيها أبو بكر وعمر، وما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر.

[٢٤٥] وعن أبي سلمة موسى بن إسماعيل، ثنا حماد، عن علي بن الحكم، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري أنه قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ قالوا: بلى. قال: أبو بكر، ثم من بعد أبي بكر عمر.

[٢٤٦] وعن أبي نعيم الفضل بن دكين، ثنا منصور بن دينار، حدثني مسعدة البجلي قال: سمعت عليا يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر وعمر.

[٢٤٧] وعن عبد العزيز بن المختار قال: ثنا منصور، (بن عبد الرحمن)[1] الغُداني حدثني الشعبي، حدثني أبو جحيفة أن عليا قال: يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها؟ قال: قلت: بلى، قال: ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه، فقال علي: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر.

[٢٤٨] وعن إسماعيل بن إبراهيم، عن عبد الله بن جعفر، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت أنبأتكم بالثالث.

---

[٢٤٤] أخرجه عبد الله في زيادات الفضائل (١/٨٤ ح٥٠)، وأيضا في زيادات المسند (١/١٠٦) من طريق يحيى بن أيوب به. قال العلامة أحمد شاكر في تخريج المسند (١/١٤٧ ح٨٣٤): «إسناده صحيح».

[٢٤٥] أخرجه الطبراني في الكبير (١/١٠٧ ح١٧٧) من طريق موسى بن إسماعيل به، وزاد (ولو شئت لأخبرتكم بالثالث)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص٨٤ ح٢٥) من طريق حماد به، بزيادة (ولو شئت أخبرتكم (كذا) بالثالث لفعلت).

[٢٤٦] انظر ما قبله وما بعده.

[٢٤٧] أخرجه أحمد في المسند (١/١٠٦) من طريق منصور بن عبد الرحمن به، وزاد (وبعدهما آخر ثالث، ولم يسمه).

(١) في الأصل: (عن عبد الرحمن) والصواب ما أثبتناه كما في المسند.

[٢٤٨] انظر ما قبله.

[٢٤٩] وعن يحيى بن سليم الطائفي، سمعت جعفر بن محمد يقول: إن الخبثاء يزعمون في هذين الرجلين وهما والديَّ. حدثني أبي، عن عبد الله بن جعفر بن ذي الجناحين قال: رأينا أبا بكر[١] خير خليفة، أرحم بنا، وأحناه علينا. قال: وحدثني أبي أن علي بن أبي طالب دخل [٢٥٠] على عمر بن الخطاب بعد وفاته وهو مسجى فقال: [٢] أحد ألقى الله بمثل صحيفته لأحب إلي أن ألقى بمثل صحيفة هذا المسجى بعد أبي بكر.

[٢٥١] وعن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ثنا شبابة بن سوار، ثنا الفرات بن السائب قال: قلت لميمون بن مهران: علي أفضل عندك أم أبو بكر وعمر؟ قال: فارتعد حتى سقطت عصاه من يده وقال: ما كنت أظن أني أبقى إلى زمان يُعدل بهما أحدٌ. هما كانا رأسي الإسلام، ورأسي الجماعة.

[٢٥٢] وعن قتيبة بن سعيد، وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن حميد الرازي، ثنا جرير بن عبد الحميد / قال: سألت يحيى بن سعيد الأنصاري قلت: أرأيت من أدركت من المشيخة ما كان قولهم في تفضيل علي على أبي بكر وعمر؟ فقال: سبحان الله! ما رأيت أحدا يشك في تقديم أبي بكر وعمر، إنما كان الاختلاف بين علي وعثمان.

٩٦/

[٢٥٣] وعن إسرائيل قال: سمعت أبا إسحاق يقول: أدركت الناس وإنما يختلفون في علي وعثمان، فبعضهم يفضل عليا، وبعضهم يفضل عثمان على علي، فأما أبو بكر وعمر فكان أمرهم أعظم من ذلك؛ أن يختلف فيه.

---

[٢٤٩] أخرجه خيثمة في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣١)، والحاكم في المستدرك (٧٩/٣) وصححه، ووافقه الذهبي. واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٩٩/٧ ح٢٤٥٩)؛ كلهم من طريق يحيى بن سليم به، وأخرجه عبد الله في زيادة الفضائل (١٦٢/١ ح١٤٨) من طريق جعفر به نحوه.

[٢٥٠] يأتي تخريجه ح[٣٢٨].

(١) في الأصل أبو بكر، وهو خطأ.

(٢) كلمة غير مقروءة في الأصل.

[٢٥١] أخرجه الخلال في السنة (٣٧٩/٢ ح٥٢٩)، وأبو نعيم في الحلية (٩٣/٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٤٢/٩)؛ كلهم من طريق شبابة بن سوار، عن الفرات بن السائب به.

[٢٥٢] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٦٧/٨ ح٢٦٠٩) من طريق جرير بن عبد الحميد به.

[٢٥٣] لم أجده.

[٢٥٤] وعن إبراهيم بن أعين البجلي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: من فضل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر فقد عابهما، قلت: وعاب من فضل عليهما. قال: وعاب من فضل عليهما. لم يكن بعد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من أبي بكر، ثم عمر.

[٢٥٥] وعن زيد بن أبي الزرقاء قال: سمعت سفيان الثوري يقول: من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد أزرى عليه، وازدرى على أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام.

[٢٥٦] وعن أبي بكر محمد بن حاتم الصفار قال: سمعت شعيب بن حرب المدائني يقول: سألت سفيان بن سعيد الثوري؛ قلت: حدثني حديثا لا يقدر أحد من أهل البدع يطعن علي فيه، وأعلم في نفسي أني من أهل السنة والجماعة، أعمل به، وأفتي به، فإذا وقفت بين يدي ربي فسائلني قلت: حدثني سفيان بن سعيد! فأنجوا أنا، وتؤخذ أنت!. فقال لي: وأي توكيد! اكتب: الإيمان قول، لا يصلح القول إلا بالعمل، ولا يصلح القول والعمل إلا بالنية، يا شعيب! ولا يصلح القول والعمل والنية إلا السنة. قال* : تقديم الشيخين أبي بكر وعمر، قال: يا شعيب! ما ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمان على علي* ، ولا ينفعك ما كتبت حتى تتولى عليا مع الثلاثة، وتحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين، ولا نقول في واحد منهم إلا خيرا.

---

[٢٥٤] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٦٩/٧ ح٢٦١٧) عن إبراهيم بن أعين به، ولم يذكر (... وعاب من فضل عليهما ...)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣٤/٩) من طريق إبراهيم بن أعين به.

[٢٥٥] أخرجه الخلال في السنة (٣٧٥/٢ ح٥١٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٨٨/٧ ح٢٤٤١)؛ كلاهما من طريق عبد العزيز القرشي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: «من قدم على أبي بكر وعمر رضوان الله عليهم أحدا فقد أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض».

[٢٥٦] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٥١/١-١٥٤ ح٣١٤) من طريق شعيب بن حرب به مطولا، وذكره الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢٠٦/١-٢٠٧) مختصرا، ثم قال: «... هذا ثابت عن سفيان». أهـ.

* في اللالكائي: «قال شعيب: فقلت له: يا أبا عبد الله! وما موافقة السنة؟ قال: تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ...». انظر المرجع السابق.

* قال شيخ الإسلام: «أما تفضيل أبي بكر ثم عمر على عثمان وعلي؛ فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين؛ من الصحابة والتابعين وتابعيهم، ... وأما عثمان وعلي؛ فهذه دون تلك، فإن هذه كان قد حصل فيها نزاع، فإن سفيان الثوري، وطائفة من أهل الكوفة رجحوا عليا على عثمان، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره، وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي، وهي إحدى الروايتين =

[٢٥٧] وعن إبراهيم بن أعين البجلي قال: سألت شريك بن عبد الله النخعي فقلت: يا أبا عبد الله! أرأيت من قال: لا أفضل أحدا على أحد؟ قال شريك بن عبد الله: ويقول هذا إلا أحمق؟! أليس قد فضل أبو بكر وعمر؟ قال: فقلت: هل أدركت أحدا يفضل عليهما؟ قال: لا؛ إلا مفتضح.

[٢٥٨] وعن حفص بن غياث، عن شريك بن عبد الله قال: من زعم أنه كان في أصحاب الشورى يوم قدم عثمان بن عفان أفضل من عثمان فقد خون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٢٥٩] وعن عبد الجبار بن العلاء قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: لو أن / عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب لم يعرفا لأبي بكر وعمر فضلهما عليهما لم يقبل الله منهما صرفا ولا عدلا. ٩٧/أ

[٢٦٠] وعن محمد بن عمر بن علي المقدمي، ثنا أبو داود الطيالسي قال: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: ما أدركت أحدا ممن كنا نأخذ عنه العلم يفضل أحدا على أبي بكر وعمر، وقال شعبة: ومن يشك أن أبا بكر وعمر أفضل الناس بعد رسول الله؟!.

عن مالك، لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي، كما هو مذهب سائر الأئمة؛ كالشافعي، وأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام.

حتى إن هؤلاء تنازعوا فيمن يقدم عليا على عثمان هل يعد من أهل البدعة؟! على قولين هما روايتان عن أحمد. وقد قال أيوب السختياني، وأحمد بن حنبل، والدارقطني: من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ... والحجة لهذا ما أخرجاه في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر أنه قال: كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كنا نقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، وفي بعض الطرق: يبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره» ... ثم ذكر شيخ الإسلام قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنه جعل الشورى في ستة أنفس، وأنهم اختاروا عثمان وبايعوه بيعة رضى، ثم قال: «وهذا إجماع منهم على تقديم عثمان على علي». الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٢١-٤٢٨ بتصرف)، وانظر أيضا في هذه المسألة فتح الباري للحافظ ابن حجر (٧/١٦، ١٧).

[٢٥٧] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨/١٣٦٩ ح٢٦١٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٤)؛ كلاهما من طريق إبراهيم بن أعين به، والخلال في السنة (٢/٣٧٦ ح٥١٩)، و(٢/٣٧٧ ح٥٢١) من طريق سفيان، عن شريك به نحوه.

[٢٥٨] أخرجه الخلال في السنة (٢/٣٩٢ ح٥٦١) من طريق محمد بن عيسى عن شريك به.

[٢٥٩] لم أجده، وهذا إن صح فمعناه أنهما لو جحدا ما ثبت لأبي بكر وعمر من فضائل ثابتة في القرآن والسنة -وحاشاهما ذلك- لما قبل الله منهما عدلا ولا صرفا، وهذا نظير قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾.

[٢٦٠] لم أجده.

[٢٦١] وعن زكريا بن يحيى الساجي البصري، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: اضطر الناس بعد رسول الله، فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر الصديق، ثم بعده عمر.

[٢٦٢] وعن أحمد بن بكر اليازوي الفقيه قال: حدثني علي بن عبد الله الحلواني قال: سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني يقول: أفضل الناس وخيرهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق، ثم من بعده عمر بن الخطاب؛ هما وزيرا رسول الله وصاحباه وضجيعاه.

[٢٦٣] وعن العباس الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر.

[٢٦٤] وعن محمد بن عوف الطائي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر، ثم عمر رضي الله عنهما.

[٢٦٥] قال أبو بكر البخاري: قال علي بن أبي طالب يوم بيعة أبي بكر: قد جمع الله على خيركم لصاحب رسول الله.

[٢٦٦] وقال أيضا علي بن أبي طالب لما قبض أبو بكر الصديق: إنا لله وإنا إليه راجعون،

---

[٢٦١] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٩٢/٨ ح٢٦٧٣) من طريق الحسن بن محمد به، وذكر نحوه البيهقي في مناقب الشافعي (٤٣٤/١)، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٦٩).

[٢٦٢] لم أجده.

[٢٦٣] أخرجه الخلال في السنة (٣٩٧/٢-٣٩٨ ح٥٧٦) من طريق مهنا، عن يحيى بن معين في التقدمة قال: «أنا أقول أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان».

[٢٦٤] أخرجه خيثمة في فضائل الصحابة (ص١٠٧) من طريق صالح بن علي النوفلي، عن أحمد بن حنبل به، وفيه زيادة.

[٢٦٥] أحاديث التفضيل تقدمت.

[٢٦٦] أخرجه الخلال في السنة (٢٨٣/١ ح٣٥٠)، والبزار في مسنده -البحر الزخار- (١٣٨/٣-١٤٠ ح٩٢٨)، والهيثم الشاشي كما في ميزان الاعتدال (١٨٠/٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٩٦/٧ ح٢٤٥٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٦٦/٢-٢٦٧ ح٨٨٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٥٧/٩ و٧٥٩)، وابن الأثير في أسد الغابة (١١٠/١)، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب مختصرا (٩٧/١-٩٨)، وذكره ابن حجر في الإصابة (٤٧/١)؛ من طريق عمر بن إبراهيم الهاشمي، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان، عن علي به مطولا جدا.

=

انقطعت اليوم خلافة النبوة. كان أبو بكر أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدهم يقينا، وأخوفهم لله، وأعظمهم غناء في دين الله، وأحوطهم على رسول الله، وأحسنهم صحبة، وأمنهم على أصحابه، وأفضلهم سوابق، وأشبههم برسول الله هديا وسمتا ورحمة وفضلا.

[٢٦٧] وقال صعصعة بن صوحان: قلنا لعلي بن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم: استخلف علينا، فقال علي: إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خياركم، قال علي: فعلم الله فينا خيرا فولى علينا أبا بكر.

[٢٦٨] ودخل علي بن أبي طالب على عمر بن الخطاب بعد وفاته وهو مسجى فقال: صلى الله عليك! ما علمت أن أحدا ألقى بمثل صحيفته أحب إلي أن ألقاه بمثل صحيفة هذا المسجى.

[٢٦٩] ثم قال علي بن أبي طالب في أيام خلافته على/ منبر البصرة بعد ما فرغ من الحرب يوم الجمل: ألا أخبركم بخير الناس وأفضلهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أبو بكر، ثم عمر، [٢٧٠] ولو شئت لسميت لكم الثالث، ثم قال علي بن أبي طالب بعد ذلك على منبر الكوفة: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، ثم عمر، وقد أحدثنا بعدهم أشياء يفعل الله فيها ما يشاء. ٩٧/ب

فأبو بكر الصديق، وعمر الفاروق خير هذه الأمة بعد نبيها. يقول علي بن أبي طالب: إنهما خير هذه الأمة بعد نبيها، فإن قيل: يحتمل أن يكون قال علي ذلك على معنى التواضع منه لله، قيل له: يجوز ذلك له أن يقول: أبو بكر وعمر خير وأفضل مني؛ على معنى التواضع، ولا يجوز له أن يقول: أبو بكر وعمر خير وأفضل من جميع الأمة بعد نبيها، ألا ترى أنه جائز أن يقول الرجل على معنى التواضع: المسلمون كلهم خير مني، ولا يجوز له أن يقول: فلان خير من فلان على معنى التواضع، فكذلك علي؛ يجوز له أن يقول: أبو بكر وعمر خير مني؛ على معنى التواضع، ولا يجوز له

قال الذهبي في الميزان (٣/١٨٠) في ترجمة عمر بن إبراهيم الهاشمي: «... وساق أربعين سطرا يشهد القلب بوضع ذلك، وأسيد مجهول».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٧): «رواه البزار، وفيه عمر بن إبراهيم الهاشمي، وهو كذاب».

[٢٦٧] تقدم ص أثر [٨٩].

[٢٦٨] انظر حديث [٣٢٨].

[٢٦٩] تقدمت هذه الأحاديث بطرق كثيرة.

[٢٧٠] تقدم أيضا.

أن يقول: هما خير هذه الأمة بعد نبيها إلا بنص أو بدليل، فلما قال علي ما قال علمنا أنه لم يقل ذلك إلا وعنده نص أو دليل، لأن العالم لا يقول مثل هذه المقالة على رؤوس الخلائق إلا بنص أو بدليل، وأيضا فلا يجوز أن يقول علي على معنى التواضع أن أبا بكر وعمر خير مني على مذهب الروافض، كما لا يجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول: أبو بكر وعمر خير مني على معنى التواضع، لأن عليا عند الروافض إمام معصوم[1] مثل النبي، فلما كان علي عالم هذه الأمة في أيام خلافته، فقال هذه المقالة على المنبر مرة بعد مرة؛ علمنا أنه لم يقل ذلك إلا بنص أو بدليل،

---

(١) تحتل الإمامة عند الروافض مكانة رفيعة، فهي أُسُّ نظامهم، وحجر أساس مذهبهم، ولذلك أوّلوا من أجلها آيات القرآن الكريم، ووضعوا لتثبيتها أحاديث مكذوبة كعدد رمل عالج.

ومن هذا الدجل ما ذكره الكليني في الأصول من الكافي (١/١٩٨-٢٠٣) بسنده إلى عبد العزيز بن مسلم قال: «كنا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها ... فقال الرضا: إن الإمامة خص الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة ... فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرنا فقرن، حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ... فكانت له خاصة فقلدها عليه السلام عليا بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان ... =إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام ...

الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب ... شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه ...». أهـ (محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ، دار صعب ودار التعارف، بيروت).

ولا تكاد تقرأ لعالم من علماء الروافض إلا وتجده ينص على عصمة الإمام من الزلل، وأنه وريث مجد النبوة المباركة، وها هو الطوسي -وهو من علمائهم في القرن الرابع والخامس- يقول في معرض رده على البكرية والعباسية: «الفرق بيننا وبينهم واضح، وذلك أن أول من نقول أنه لا يجوز أن يقع النص على أبي بكر والعباس من النبي عليه السلام؛ لأنه قد ثبت أن من شرط الإمامة العصمة، والكمال في العلم، والفضل على جميع الرعية، وليس ذلك موجودا فيهما، فبطل إمامتهما». أهـ. (محمد بن الحسن الطوسي، المفصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة، ضمن مجموع الرسائل العشر، ص١٢٣، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران).

=

فصارا بقول علي وهو صادق اللهجة: خير هذه الأمة بعد نبيها، وعلي من أمة محمد. فإن قال: يحتمل أن يكون علي من آل محمد، ولا يكون من أمة محمد. قيل له: علي من آل محمد وأهله، ومن أمة محمد، ولو لم يكن من أمة محمد للحقه نقص، لأن الله تعالى أثنى على أمة محمد بخير وجعلهم خير أمة، قال تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**﴾[١] فكل من تبعه من مؤمن فهو من آل محمد بقول الله تعالى: ﴿**سلام على إل ياسين**﴾[٢]، كما كل من تبع فرعون من كافر فهو من آل / فرعون، يقول الله: ﴿**كدأب آل فرعون**﴾[٣]، ﴿**وأغرقنا آل فرعون**﴾[٤]، ﴿**أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾[٥]. ٩٨/أ

فإن قال: يحتمل أن يكون قال هذه المقالة وأراد هذه الأمة التي حوله. قيل له: لا يحتمل هذا، لأنه قال هذه المقالة مرة بعد مرة في أوقات، مرة في وقت بيعة أبي بكر، ثم مرة أخرى بعد وفاة أبي بكر، ثم مرة ثالثة عند وفاة نفسه، وبعد وفاة عمر، ثم مرة خامسة بالبصرة على المنبر، ثم مرة سادسة على منبر الكوفة، ثم بعد ذلك قال مرات بالكوفة وغيرها: «ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها! أبو بكر، ثم عمر». فلما قال علي: «بعد نبيها» لم يجز أنه أراد من حوله حين قال على منبر الكوفة، ولو لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم لعل قوله احتمل أنه أراد من حوله، فلما قال:

وعندما يعقد الروافض مقارنة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما فإن من أهم ما يركزون عليه عصمة علي من الخطأ، وخلو أبي بكر من هذه العصمة، ولذلك يقول فخر الدين الطريحي: «في الحديث خطابا للشيعة: أنتم أشد تقليدا أم المرجئة. قيل: أراد بهم ما عدا الشيعة من العامة، اختاروا من عند أنفسهم رجلا بعد رسول الله وجعلوه رئيسا، ولم يقولوا بعصمته عن الخطأ، وأوجبوا طاعته في كل ما يقول، ومع ذلك قلدوه في كل ما قال، وأنتم نصبتم رجلا -يعني عليا (ع)- واعتقدتم عصمته عن الخطأ ومع ذلك خالفتموه في كثير من الأمور». أهـ. (فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين ١/١٧٧-١٧٨، تحقيق أحمد الحسين، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان).

فهل في هذا القدر كفاية لمن يدعي أن الروافض لا يقولون بعصمة أئمتهم؟!!.

وينظر أيضا في موضوع عصمة الإمام كتاب (النبوة والإمامة، عبد الحسين دستغيب، ص١٣، ترجمة أحمد القبانجي، ١٩٨٨، دار التعارف للمطبوعات).

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) الصافات: ١٣٠.

(٣) آل عمران: ١١.

(٤) البقرة: ٥٠.

(٥) غافر: ٤٦.

[٢٧١] «خير وأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر» صارا خير وأفضل أمة محمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقول علي، وقد قال له أبو جحيفة: وخير منك يا أمير المؤمنين؟ قال: وخير مني، فارتفع احتمال التأويل حين نص على نفسه.

روى عن علي أنه قال لهما هذه المقالة: أبو موسى الأشعري[١]، وأبو جحيفة[٢]، وأبو هريرة، ومحمد بن الحنفية[٣]، وعبد الله بن سلمة[٤]، وعبد خير[٥]، ومسعدة البجلي[٦]، وعلقمة[٧]، وعلي بن ربيعة[٨]، وعبد الله بن كثير، وغيرهم، والخبر صحيح عند أهل العلم بالحديث أنه قال لهما هذه المقالة.

---

[٢٧١] انظر [٢٣٤] وما بعدها.

(١) أبو موسى الأشعري: تقدم ص٨٠.

(٢) أبو جحيفة:وهب بن عبد الله السُّوائي -بضم المهملة والمد- ويقال اسم أبيه وهب أيضا، مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير، صحابي معروف، وصحب عليا، ومات سنة أربع وسبعين، روى له الجماعة. (التقريب لابن حجر ص٥٨٥ ت٧٤٧٩)، و(الكاشف للذهبي ٣٥٧/٢ ت٦١١١).

(٣) محمد بن الحنفية: محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم بن الحنفية، المدني، ثقة عالم من الثانية، مات بعد الثمانين، روى له الجماعة، وعاش سبعا وستين سنة. (التقريب لابن حجر ص٤٩٧ ت٦١٥٧)، و(الكاشف للذهبي ٢٠٣/٢ ت٥٠٦٣).

(٤) عبد الله بن سَلِمة: -بكسر اللام- المرادي، الكوفي، صدوق تغير حفظه، من الثانية، وأخرج له الأربعة. (التقريب لابن حجر ص٣٠٦ ت٣٣٦٤)، و(الكاشف للذهبي ٥٥٩/١ ت٢٧٦٠).

(٥) عبد خير: بن يزيد الهمداني، أبو عمارة الكوفي، مخضرم ثقة، من الثانية، لم يصح له صحبة، أخرج له الأربعة. (التقريب لابن حجر ص٣٣٥ ت٣٧٨١)، و(الكاشف للذهبي ٦١٩/١ ت٣١٢٣)

(٦) مسعدة البجلي: كوفي روى عن علي رضي الله عنه، روى عنه منصور بن دينار.

(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٧٠/٨ ت١٦٩٢)، (الثقات لابن حبان ٤٥٢/٥)

(٧) علقمة: بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية، مات بعد الستين، وقيل بعد السبعين، أخرج له الجماعة (التقريب ٣٩٧ ت٤٦٨١)، و(الكاشف ٣٤/٢ ت٣٨٧٣).

(٨) علي بن ربيعة: بن نضلة الوالبي، بلام مكسورة وموحدة، أبو المغيرة الكوفي، ثقة، من كبار الثالثة، يقال: هو الذي روى عنه العلاء بن صالح فقال: حدثنا علي بن ربيعة البجلي، وفرق بينهما البخاري. (التقريب ص٤٠١ ت٤٧٣٣)، و(الكاشف للذهبي ٣٩/٢ ت٣٩١٥).

فإن قال قائل من الروافض[1]: إنما قال علي لهما هذه المقالة بين يدي الناس بالمدينة وبالبصرة وبالكوفة لأن الناس صاروا كلهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم شيعة أبي بكر وعمر، فكان يتقي شرهم، فيظهر موالاتهما باللسان بين أيدي الناس لا أنهما كان عنده من أهل الخير والفضل.

---

(١) التقية عند الروافض هي أن يظهر للعامة -أهل السنة- خلاف ما يبطن، ولما كان مذهب الرافضة مبنيا على الكفر والزندقة كان لا بد له من وسيلة لتبليغ هذا الدين المخترع، فاتخذوا التقية دينا وديدنا، وأولوا من أجلها آيات القرآن الكريم، ووضعوا الأحاديث المكذوبة، وهاهو الكليني يقول في كافيه -والله هو حسبنا وكافينا-: «عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا**﴾ قال: بما صبروا على التقية، ﴿**ويدرؤون بالحسنة السيئة**﴾ قال: الحسنة التقية، والسيئة الإذاعة». أهـ.

وتوسع الروافض في استعمال التقية في حال السلم والحرب، حتى جعلوها تعم جميع نواحي الحياة، إلا أشياء بسيطة جدا جاءت كتحلة القسم، فرووا «عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا أبا عمر! إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين» أهـ.؛ وللتوسع انظر باب التقية عند: (محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي ٢/٢٢٥-٢٣٠، تحقيق محمد جواد الفقيه، فهارس د/يوسف البقاعي، الطبعة الأولى ١٤١٣-١٩٩٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان).

ومن المضحكات المبكيات تأويل الرافضة للآية الكريمة ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ قال أبو عبد الله: أشدكم تقية!!! فاعجب لهذا الهراء. وهذا مما ذكره البرقي في المحاسن (١/٢٥٨).

ولهذه الأسباب اتهموا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده بالجبن والخور -من حيث شعروا أو لم يشعروا- فما من موقف يمدح فيه علي بن أبي طالب الصحابة الكرام إلا وثار هؤلاء السِّفلة وبرروا أنه كان يتقي شرهم، فإذا قيل لهم ما باله رضي الله عنه مدحهم خلال فترة خلافته والغلبة له حاروا جوابا!!! وأبى الله إلا أن يجعل حبل الكذب قصيرا.

وقد غلفوا هذا الخور بغلاف التقية، والتي هام بها الأئمة غراما -زعموا- لأنها من أسباب الرخصة عند الله تعالى للعبد، يقول البرقي راويا عن أبي عبد الله، عن أبيه قال: «لا والله ما على الأرض شيء أحب إلي من التقية، يا حبيب! إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب! من لم تكن له تقية وضعه الله، يا حبيب! إن الناس إنما هم في هدنة، فلو قد كان ذلك كان هذا». أهـ. (أحمد بن محمد البرقي، كتاب المحاسن ١/٢٥٧، تحقيق جلال الدين الحسيني، الطبعة الثانية، دار الكتب الإسلامية، قم، طهران).

وانظره أيضا في الكافي للكليني (٢/٢٢٦) مرجع سابق.

ويعتبر الروافض التقية مدعاة فخر واعتزاز حتى في العبادات، والسابق لهذه التقية خير عندهم من اللاحق، ولذلك أصحاب أبي عبد الله خير من أصحاب القائم لاستعمالهم التقية وخلو أصحاب الأخير منها: «فعن أمية بن علي، عن رجل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل نحن أو أصحاب القائم عليه السلام؟ فقال لي: أنتم أفضل من أصحاب القائم، وذلك أنكم تمسون وتصبحون خائفين على إمامكم وعلى أنفسكم =

[٢٧٢] قيل له: كيف جاز له ذلك بزعمكم وأنتم تقولون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: (إنك تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين) فمن علم أنه لا يقتل ولا يصيبه شيء حتى يقاتل هؤلاء الأصناف، فكيف جاز له أن يكون في التقية وأن يقول الباطل بين أيدي الناس، فيفتن الناس بقوله، لأن الناس إذا سمعوا منه الثناء عليهما بالجميل اعتقدوا محبتهما، أو ازدادوا [٢٧٣] في محبتهما، إلا أن تزعم الروافض أن هذا الخبر الذي يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم

=من أئمة الجور، إن صليتم فصلاتكم في تقية، وإن صمتم فصيامكم في تقية، وإن حججتم فحجكم في تقية وإن شهدتم لم تقبل شهادتكم وعد أشياء من نحو هذا مثل هذه، فقلت: فما نتمنى القائم عليه السلام إذا كان على هذا، فقال لي: سبحان الله أما تحب أن يظهر العدل ويأمن السبل وينصف المظلوم». أهـ. (محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالشيخ المفيد، الاختصاص ص٢٠-٢١، تحقيق على الغفاري، دار الأعلمي، بيروت).

فبالذي رفع سبعا وبسط سبعا؛ كيف التعامل مع قوم يرون الكذب دينا يتعبدون به الله؟!!.

[٢٧٢] أخرجه الطبراني في الكبير (١١٢/١٠ ح١٠٠٥٤) من طريق علقمة، عن عبد الله قال: «أمر علي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين». قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٨/٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسلم بن كيسان الملائي، وهو ضعيف»، وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة (٤١١/١)، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (٣٨٧/١ ح١١٤) عن أبي أيوب قال: «أمرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي»، وعزاه الكناني لابن حبان. قال: «وفيه أصبغ بن نباتة، وعنه علي بن الحزور: شيعي متروك -تعقب- ان له طرقا أخرى غير هذه- فأخرجه الحاكم في الأربعين من طريقين، وأخرجه من حديث علي بلفظ: أمرت بقتال ثلاثة؛ فذكره، وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف، ومن حديث ابن مسعود، وكذا الطبراني من طريقين، وأبو يعلى، والخطيب، والحافظ عبد الغني في إيضاح الإشكال من حديث علي. قال العقيلي: وأسانيدها لينة ...». أهـ. المرجع السابق (٣٨٧/١)، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص٣٨٣ ح٩٧)، وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٩٤/٣-١٩٥ ح١٦٢٣) من طريق عمار بن ياسر يقول: «أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٩/٧): «رواه الطبراني، وأبو سعيد متروك، ورواه أبو يعلى بإسناد ضعيف»، وأخرجه الطبراني في الكبير (١١٢/١٠ ح١٠٠٥٣) من طريق علقمة، عن عبد الله قال: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين»، قال الهيثمي في المجمع ٢٣٥/٦: «وفيه من لم أعرفه»، وقد ذكره الهيثمي أيضا في المجمع (٢٣٨/٧) من طريق علي وقال: «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، ووثقه ابن حبان».

[٢٧٣] هو كسابقه.

٩٨/ب /قال لعلي: (**إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين**) باطل لا أصل له، فيجوز في التقية أن يقول باطلا.

ثم قيل له: فاحسب أنه كان في أيام أبي بكر وعمر وعثمان في التقية، فكان يظهر موالاتهما من أجل مخافته على نفسه المفتك أو المكروه، فما حمله في أيام خلافته على الثناء عليهما بالجميل وهما عنده -بزعم الروافض- ليسا من أهل الخير، فيتكلم بالباطل من غير التقية، ومعه من المقاتلة فوق ستين ألفا، وصارت البلدان التي كانت في أيدي أبي بكر وعمر وعثمان في يده، إلا الشام فقط؟

فإن قال: لأن الناس الذين كانوا معه من المقاتلة أكثرهم كانوا شيعة أبي بكر وعمر، فكان يطلب رضاهم بموالاتهما لكي لا يخرجوا من طاعته.

قيل له: كيف يجوز له أن يقول في حال التقية باطلا أو يظهره، أو يدعوا إليه وهو عند الروافض مثل النبي صلى الله عليه وسلم معصوم لا يجوز عليه الخطأ والغلط والنسيان والكذب والباطل، فلا يجوز له أن يقول في حال التقية باطلا، أو يظهره أو يدعو إليه ويترك الحق كما لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول في حال التقية باطلا أو يظهره أو يدعو إليه ويترك ما أمره الله مخافة القتل، مثل أن يقول: أبو جهل وأبو لهب على الهدى، ولست بالنبي، ولا أرسلت إلى الناس، ولا أنزل علي القرآن في حال التقية مخافة القتل، بل كان واجبا عليه في حال التقية وفي غير التقية أن يقول حقا ويظهره، ويدعو إليه الناس، فإن كان علي مثل النبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه في حال التقية وفي غير حال التقية أن يقول حقا ويظهره، ويدعو إليه الناس كما كان يفعل المصطفى، فلم يجز له أن يقول في حال التقية إلا ما جاز له أن يقول في غير حال التقية، فلما أظهر موالاتهما والثناء عليهما بالجميل بين يدي الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيامهما، وفي أيام عثمان، وفي أيام نفسه إلى أن توفي رحمة الله عليه وبركاته علمنا بقوله أنهما كانا خيرا وأفضل منه، وأحق بالخلافة في أيامهما منه، إلا أن تزعم الروافض أنه لم يكن مثل النبي صلى الله عليه وسلم معصوما، وأنه كان مباح له في حال التقية أن يقول باطلا ويظهره ويدعو الناس إليه ويأمرهم بذلك لأن موالاة علي / لأبي بكر وعمر والثناء عليهما بالجميل من أكبر الكفر عند الروافض. ٩٩/أ

[١٣] سيد كهول أهل الجنة بعد الأنبياء الصديق والفاروق

[٢٧٤] عن جبرون بن واقد الأفريقي ببيت المقدس، ثنا مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أبو بكر وعمر خير أهل الأرض، وخير الأولين، وخير الآخرين، إلا النبيين والمرسلين)**.

[٢٧٥] وعن سفيان بن عيينة، حدثني إسماعيل بن أبي خالد، وداود بن أبي هند، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر فقال: **(هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي)**.

[٢٧٦] وعن هشام، عن أبي إسحاق الكوفي، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب قال: بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر وعمر، فقال: **(هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي)**.

---

[٢٧٤] أخرجه الخلال في السنة (٣٠٧/٢ ح٣٧٧)، وابن عدي في الكامل (١٨٠/٢ ت جبرون) وقال: «وجبرون بن واقد هذا لا أعرف له غير هذين الحديثين، وجميعا منكران»، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢٥٣/٥ ت٢٧٤٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٩٨/١-١٩٩ ح٣١١) وقال: «قال ابن عدي: هذا حديث منكر، وأما جبرون فما يعرف»؛ كلهم من طريق جبرون به، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢١/٩) من طريقين، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٣٨٨/١) وقال: «تفرد به القنطري -وبالحديث- الذي قبله، وهما موضوعان»، وابن حجر في اللسان (٩٤/٢)، وذكر الديلمي في مسند الفردوس (٥٣١/١ ح١٧٨٧) عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: (أبو بكر وعمر خير أهل السموات وخير أهل الأرض، وخير من بقي إلى يوم القيامة). قال الحافظ ابن حجر في تسديد القوس: «أسنده من طريق محمد بن بسر عن أبي هريرة»، وقال الألباني عن هذا الحديث: «موضوع» (السلسلة الضعيفة ٢٢٧/٤ ح١٧٤٢).

[٢٧٥] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١٣/٩) من طريق سفيان به، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٦/١ ح٩٥) بزيادة (... ما داما حيين)، وعبد الله في زوائد الفضائل (١٢٣/١ ح٩٣)، و(١٨٩/١ ح٢٠٢)، والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (٦١١/٥ ح٣٦٦٦)، وابن عدي في الكامل (١٧٢/٤ ت عبد الله بن ميسرة) من طرق؛ كلهم عن الشعبي، عن الحارث به، بألفاظ متقاربة، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٩٢/١٠ ت٥٣٣١) من طريق الحارث، عن علي مرفوعا، وأخرجه الذهبي بسنده في السير (٣٤٣/١٥) من طريق الشعبي، عن علي مرفوعا، وانظر ابن شاهين في السنة ح٦٧.

[٢٧٦] انظر ما قبله.

[٢٧٧] وعن محمد بن أبان الجعفي، عن أبي جناب، عن الشعبي، عن زيد بن يثيع، عن علي بن أبي طالب قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: (**يا علي! هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي**) فما حدثت به حتى ماتا.

[٢٧٨] وعن حفص بن سليمان أبي عمر الكوفي، ثنا عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن علي بن أبي طالب قال: كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليس معنا ثالث من البشر، فأقبل أبو بكر وعمر يتماشيان؛ كل واحد منهما آخذ بيد صاحبه، فقال: (**يا علي! هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي بذلك**)، قال علي: فما حدثت بهذا الحديث ما داما حيين.

[٢٧٩] وعن أسد بن تغلب، ثنا معلى، عن فراس، ومطرف، عن عامر، عن الحارث قال: قال علي: «كنت قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما، حتى أقبل أبو بكر وعمر يمشيان، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظر إليهما: (**إن هذين سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي**). فوالله ما / أخبرتهما حتى مضيا لسبيلهما». ٩٩/ب

[٢٨٠] وعن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء، ثنا موسى الجهني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن علي قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر وعمر فقال: (**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي**).

---

[٢٧٧] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦١٥)، قال الألباني في الصحيحة (٢/٤٨٨): «لكن الراوي عن الشعبي ضعيف».

[٢٧٨] «عن زر بن حبيش، عن علي: أخرجه الدولابي في الكنى (٢/٩٩) ، وابن عدي (٢/١٠٠)، وعبد الغني المقدسي في الإكمال (٢/١٤/١)، وابن عساكر (١/٣١٠/٩) من طرق عن عاصم بن بهدلة عنه. وقال المقدسي: هذا حديث مشهور، له طرق جمة، روي عن جماعة من أصحاب النبي صلى الله غليه وسلم، وقال الألباني: وهذا إسناد حسن» الألباني في الصحيحة (٢/٤٨٨).

[٢٧٩] انظر [٢٧٥] من طريق الشعبي، عن الحارث به.

[٢٨٠] انظر ما قبله وما بعده.

[٢٨١] وعن موسى بن علي الختلي، ثنا وهب بن بقية، ثنا عمرو بن بشر، عن عبد الله بن عمر التميمي، عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: «جاء نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا محمد! بلغنا أنك تحدث عن علي عن أبي بكر وعمر! قال: نعم! حدثني أبي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: **(يا علي! هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابها من الأولين والآخرين، بعد النبيين والمرسلين)**.».

[٢٨٢] وعن عبادة بن عمر، ثنا محمد بن مهاجر قاضي اليمامة قال: كنت جالسا مع الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فأتاه ناس من أهل الكوفة فقالوا: حدثنا حديث أبيك، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: نعم! حدثني أبي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب قال: كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أقبل أبو بكر وعمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا علي! هذان سيدا شباب أهل الجنة وكهولها من الأولين والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما)**. قال: فما أخبرتهما حتى ماتا».

[٢٨٣] وعن أبي فديك، عن إبراهيم بن الفضل، عن سليمان بن روية، عن علي بن أبي طالب قال: «كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي، فطلع أبو بكر وعمر من مؤخر المسجد، فنظر إليهما نظرا شديدا، فصعد بصره فيهما وصوب، ثم التفت إلي فقال: **(والذي نفسي بيده! إنهما لسيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، وأنعما، يا علي لا تخبرهما)**».

---

[٢٨١] أخرجه عبد الله في زيادات المسند لأبيه (٨٠/١) عن وهب بن بقية الواسطي، ثنا عمرو بن يونس (كذا) يعني اليمامي، عن عبد الله بن عمر اليمامي (كذا) به مرفوعا، ولم يذكر قصة نفر العراق، قال الألباني في الصحيحة (٤٨٩/٢): «وهذا سند حسن»، وأخرجه أيضا في زيادات الفضائل (٢١٦/١ ح٢٤٥) من طريق الحسن بن علي، عن علي به مرفوعا من غير ذكر القصة، ولم يذكر (وشبابها)، قال محقق الكتاب د. عباس: «إسناده ضعيف»، وأخرجه أيضا ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١٢/٩) من طريق وهب بن بقية، ثنا عمر بن يونس اليمامي، عن عبد الله بن عمر المديني، عن الحسن به.

[٢٨٢] انظر ما قبله.

[٢٨٣] لم أجده من طريق سليمان بن روية، لكن أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (٦١١/٥ ح٣٦٦٥) من طريق علي بن الحسين، عن علي بن أبي طالب به نحوه، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، والوليد بن محمد المُوَقَّري يضعف في الحديث، ولم يسمع علي بن الحسين من علي بن أبي طالب».

[٢٨٤] وعن عبيد الله بن موسى، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي**).

[٢٨٥] وعن محمد بن كثير المصيصي، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: (**هذان /سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي**). ١٠٠

[٢٨٦] وعن عبد الملك بن أبي سليمان، وأبي الجحاف، وكثير النواء؛ كلهم قالوا: ثنا عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**يا علي! هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، أبو بكر وعمر، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي**).

قال أبو بكر البخاري: رواة هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الشيعة: الحارث الأعور[1]:

---

[٢٨٤] أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/١٩٢ ت٥٣٣١) من طريق طلحة بن عمرو به، و(١٤/٢١٦-٢١٧ ت٧٥٠٥) من طريق طلحة به مختصرا، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١/٤٩٣-٤٩٤) كما في ملحق حديث خيثمة بن سليمان (ص١٩٩).

[٢٨٥] أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (١/١٤٨ ح١٢٩) قال د. عباس: «وإسناده ضعيف»، والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٥/٦١٠ ح٣٦٦٤)، وليس فيه: (لا تخبرهما يا علي)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، والطبراني في الصغير (١/١٧٣ ح٩٧٦)، والبغوي في شرح السنة (١٤/١٠٢، ١٠٣ ح٣٨٩٧)، والضياء المقدسي في المختارة (٧/٩٦ ح٢٥٠٩-٢٥١٠) من طريقين؛ كلهم من طريق محمد بن كثير به، وأخرجه الدولابي في الكنى (١/١٢٠) من طريق أبي جحيفة، عن أبيه به نحوه.

[٢٨٦] ذكر نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٣) عن أبي سعيد الخدري، وقال: «رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه علي بن عابس؛ وهو ضعيف»، قال الألباني في الصحيحة (٢/٤٩٢): «وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب، لأن بعض طرقه حسن لذاته ... وبعضه يستشهد به، والبعض الآخر مما اشتد ضعفه ... وكأنه لذلك رمز السيوطي له بالصحة».

قلت: والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦١٢-٦٢١) من طرق كثيرة لا تكاد تحصى، فليراجعها من أراد التوسع.

(١) الحارث الأعور: تقدمت ترجمته ص٨.

شيعي، وزيد بن يُثَيع[1]: شيعي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[2]: شيعي، وزر[3]: شيعي، ومدار هذا الحديث على الحارث الأعور، وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(هما سيدا كهول أهل الجنة)** من أكبر فضائلهما، وأدل على استحقاق رياستهما في الدين بعد المصطفى.

فإن قال قائل: فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا للحسن والحسين، وهما [٢٨٧] (سيدا شباب أهل الجنة)؛ قيل له: قد قال لهما: (سيدا شباب أهل الجنة)، وأبو هما خير منهما، و لم يقل: **(من الأولين والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين)** كما قال لأبي بكر وعمر، فهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير من سيدي شباب أهل الجنة، وأبو بكر وعمر سيدا كهول الجنة، وعلي من كهول أهل الجنة، فصار أبو بكر وعمر أفضل منه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(هما سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين)**، وقد جمع في حديث زيد بن الحسن أن أبا بكر وعمر هما: **(سيدا كهول الجنة وشبانها من الأولين والآخرين، بعد النبيين والمرسلين)**، فهذه فضيلة كبيرة لا يلحقها لاحق في الدنيا ولا في الآخرة.

---

(١) زيد بن يُثَيع: -بضم التحتانية، وقد تبدل همزة- الهمداني الكوفي، ثقة، مخضرم، روى له الترمذي والنسائي. (التقريب لابن حجر ص٢٢٥ ت٢١٦٠)، و(الكاشف للذهبي ٤١٩/١ ت١٧٥٩).

(٢) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري: المدني ثم الكوفي، ثقة من الثانية، اختلف في سماعه من عمر، مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين، قيل إنه غرق، روى له الجماعة، وكان أصحابه يعظمونه كأنه أمير. (التقريب لابن حجر ص٣٤٩ ت٣٩٩٣)، و(الكاشف للذهبي ٦٤١/١ ت٣٣٠٠).

(٣) زِرُّ بن حبيش: الأسدي الكوفي أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة إحدى إو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين، وقيل مائة وعشرين، روى له الجماعة. (التقريب لابن حجر ص٢١٥ ت٢٠٠٨)، و(الكاشف ٤٠٢/١ ت١٦٣٠).

[٢٨٧] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩٦/١٢ ح١٢٢٢٥) عن أبي سعيد الخدري مرفوعا بلفظ: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)، وأحمد في المسند (٣/٣ و٦٢ و٦٤ و٨٢)، والترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام (٦٥٦/٥ ح٣٧٦٨) وقال: «حديث حسن صحيح»، والنسائي في فضائل الصحابة (ص٩١ ح٦٦)، وأبو يعلى في مسنده (٣٩٥/٢ ح١١٦٩)، والحاكم في المستدرك (١٦٦/٣-١٦٧) وصححه، وتعقبه الذهبي قائلا: «الحَكَم فيه لين»؛ كلهم من طرق عن أبي سعيد الخدري مرفوعا، وبعضهم يزيد على حديث بعض، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠١/٩): «رواه الترمذي غير ذكر فاطمة ومريم، رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح»، وأما زيادة (وأبو هما خير منهما) فقد أخرجها الحاكم في المستدرك (١٦٧/٣) عن عبد الله، وصححه بهذه الزيادة، ووافقه الذهبي. ومن طريق آخر عن ابن عمر، تعقبه الذهبي بقوله: «مُعَلّى متروك»، وقد ذكر له الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٣/٩-١٨٤) بعض طرق هذا الحديث مع زيادته، وذكر من أخرجها، وهي كثيرة فلتراجع هناك.

[١٤] فضيلة أبي بكر وعمر

[٢٨٨] عن يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبي نعيم الفضل بن دكين قالوا: ثنا سفيان الثوري، عن أبي هاشم القاسم بن كثير بياع السابري، عن قيس أبي المغيرة الخارقي قال: سمعت علي بن أبي طالب على هذا المنبر يقول: «سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى أبو بكر، وثلث عمر».

[٢٨٩] وعن يوسف بن موسى القطان، ثنا عبد الرحمن بن مغراء، ثنا حبيب بن أبي العالية، حدثني أبو الجحاف، عن أبي هاشم القاسم بن كثير، عن أبي المغيرة قيس الخارقي أنه سمع علي بن أبي /طالب وهو في المسجد يقول: «سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلّى أبو بكر، وثلّث عمر». ١٠٠

[٢٩٠] وعن شجاع بن الوليد، ثنا خالد بن حوشب، عن أبي إسحاق، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب قال: «سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا -أو أصابتنا- فتنة يعفو الله عمن يشاء».

---

[٢٨٨] أخرجه ابن سعد في طبقاته (١٨١/٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٣/٢ ح١٢٠٩) وزاد (وكنا خبطتنا فتنة فهو ما شاء الله)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٥٧/١٤ ت٧٦٨٣) بزيادة (ثم أصابتنا فتنة -أو خبطتنا فتنة- فما شاء الله عز وجل)؛ كلهم من طريق سفيان به، وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢١٦/١ ح٢٤٤) من طريق أبي نعيم به، وزاد (ثم خبطتنا أو أصابتنا فتنة فكان ما شاء الله)، وصحح إسناده د. عباس، وفي المسند (١٤٧/١) بنفس الطريق والمتن، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١٧٣/٧ ت٧٧٩) عن أبي نعيم به نحوه، ومن طريق عبد الرحمن في المسند (١٢٤/١) وفي آخره (قوله ثم خبطتنا فتنة أراد أن يتواضع بذلك) قاله أحمد. و وقد ذكر الاختلافات على هذا الحديث الدارقطني في العلل (١٠٤/٤-١٠٦).

[٢٨٩] انظر الذي قبله، وأخرجه أيضا أحمد في الفضائل (٢١٤/١ ح٢٤١) عن سفيان، عن أبي هاشم به، وزاد: (ثم خبطتنا أو أصابتنا فتنة فما شاء الله، أو أصابتنا فتنة يعفو الله عمن يشاء)، وصحح إسناده د. عباس.

[٢٩٠] أخرجه أحمد في الفضائل (٢١٤/١-٢١٥ ح٢٤٢) من طريق شجاع بن الوليد، عن خلف بن حوشب به، وصحح إسناده لغيره د. عباس، وبنفس إسناده هو في المسند (١١٢/١)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٩) من طريق عبد خير، عن علي به، وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب (٩٧٢/٣)، وذكره ابن الأثير في النهاية (٥٠/٣) وقال: «المصَلّي في خيل الحلبة هو الثاني، سمي به لأن رأسه يكون عند صلا الأول، وهو ما عن يمين الذنب وشماله»، وأخرج الخلال في السنة (٣١٢/٢ ح٣٨٨) من طريق مهنا قال: «سألت أحمد ما قوله: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلّى أبو بكر، وثلّث عمر؟ هو في سباق الخيل؟ قال: لا. قلت: في أي شيء هو؟ قال: في الإسلام».

[١٥] أفضل الناس إيمانا بعد المصطفى الصديق والفاروق

[٢٩١] عن سفيان، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا الحسنة، ويسأل عنها، فقال ذات يوم: (**أيكم رأى رؤيا حسنة؟**) فقال رجل: أنا يا رسول الله! رأيت كأن ميزانا دلي من السماء، فوزنت أنت فيه وأبو بكر؛ فرجحت بأبي بكر، ووزن فيه أبو بكر وعمر؛ فرجح أبو بكر بعمر، ثم وزن فيه عمر وعثمان؛ فرجح عمر بعثمان، ثم رفع الميزان».

[٢٩٢] وعن يوسف بن يحيى، ثنا عبد الله بن يزيد، ثنا صدقة بن عبد الرحمن، عن الوليد بن جميل قال: سمعت أبا عبد الرحمن يحدث عن أبي أمامة الباهلي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**رأيت أني دخلت الجنة، وخرجت إلى أبواب الجنة الثمانية، فإذا بالميزان، فأخذت كفة فوضعت فيها، وجميع أمتي في كفة، فرجحتهم، ثم جعلت أنت يا أبا بكر في كفة فوضعت فيها، وجميع أمتي في كفة، فرجحتهم، ثم أنت يا عمر في كفة، وجميع أمتي في الكفة الأخرى، فرجحتهم يا عمر**).

---

[٢٩١] أخرجه الطيالسي في مسنده (١١٦ ح٨٦٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٢/٦ نسخة الحوت)، وأخرجه أحمد في المسند (٤٤/٥) و(٥٠/١) مطولا؛ كلهم من طريق حماد به، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣٦/٢-٥٣٨ ح١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٥، ١١٣٦) من طرق عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد به، وبعض رواياته مختصرة، وصححه الألباني، وعبد الله في زيادات الفضائل (١٨٤/١ ح١٩٤، ١٩٥) من طريق حماد، وأبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء (٢٠٨/٤ ح٤٦٣٤) من طريق الحسن عن أبي بكرة، و(٤٦٣٥) عن علي بن زيد، والترمذي في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم (٥٤٠/٤ ح٢٢٨٧) من طريق الحسن، عن أبي بكرة به، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، والنسائي في فضائل الصحابة (ص٧١ ح٣٣) من طريق الحسن به، والحاكم في المستدرك (٧١/٣) من طريق الحسن به، وصححه، وتعقبه الذهبي قائلا: «أشعث هذا ثقة، ولكن ما احتجا به»، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢١١) من طريق الحسن عن أبي بكرة، ومن طريق حماد أيضا. وغالبية من أخرج الحديث ذكر زيادة (فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء).

[٢٩٢] أخرجه أحمد في المسند (٢٥٩/٥) من طريق القاسم، عن أبي أمامة به نحوه مطولا، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٤/٨-٢٥٥ ح٧٨٦٤) من طريق القاسم، عن أبي أمامة به نحوه مطولا، و(٢٨١/٨ ح٧٩٢٣) من طريق عبد الله بن يزيد، عن صدقة بن عبد الله (كذا) به نحوه مطولا. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٩/٩): «رواه أحمد والطبراني بنحوه باختصار، وفيهما مطرح بن زياد، وعلي بن يزيد الألهاني، وكلاهما مجمع على ضعفه، ومما يدلك على ضعف هذا أن عبد الرحمن بن عوف أحد أصحاب بدر والحديبية، وأحد العشرة، وهم أفضل الصحابة، والحمد لله». وانظر أيضا (٢٦١/١٠، ٢٦٢) في المجمع.

[٢٩٣] وعن سيف بن عمر، عن المطرح بن يزيد الكناني، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وضعت في كفة الميزان، ووضعت الأمة في الكفة الأخرى، فرجحت بهم، ثم وضع أبو بكر مكاني، فرجح بهم، ثم وضع عمر مكانه فرجح بهم، ثم رفع الميزان**).

[٢٩٤] وعن عبد الله بن المبارك، عن عبد الله بن شوذب، عن محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل، عن هذيل بن شرحبيل قال: قال عمر بن الخطاب: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الخلق أجمعين لرجح به».

قال أبو بكر البخاري: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وضعت في كفة، وجميع أمتي في كفة فرجحتهم، ثم وضع أبو بكر في كفة، وجميع أمتي في كفة، فرجحهم، ثم وضع عمر في كفة، وجميع أمتي في كفة أخرى فرجحهم**)، من أكبر فضائلهما، وأدل على استحقاق رياستهما في الدين، لأن المصطفى /صلى الله عليه وسلم إنما صار أرجح من جميع أمته بالإيمان والعلم والعمل، لا بالبدن، وكذلك الصديق إنما صار أرجح من جميع أمة محمد بالإيمان والعلم والعمل، وكذلك عمر بعد الصديق إنما صار أرجح من جميع أمة محمد بالإيمان والعلم والعمل، لا بالبدن، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ۞ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ۞ أولئك الذين[1] كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا**﴾[2] لم يرد الله تعالى أن ليس لبدنهم وزن، وإنما أراد ليس لأعمالهم السوء وزن.

١٠١/

---

[٢٩٣] أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٥٩) من طريق المطرح بن يزيد، عن عبيد الله بن زُحَر، عن علي بن يزيد به نحوه مطولا، وأخرجه الطبراني (٨/٢٥٤-٢٥٥ ح٧٨٦٤) من طريق علي بن يزيد (كذا) عن القاسم به، وانظر الكلام على سابقه.

[٢٩٤] أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١/٣٧٨ ح٨٢١)، والقطيعي في زيادات الفضائل (١/٤١٨ ح٦٥٣)، وضعف إسناده د. عباس، وصحح الأثر بشواهده، وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٥٩ ح١١٠)، وخيثمة بن سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٣٣)، وذكر طرقه الدارقطني في العلل (٢/٢٢٣-٢٢٤ س٢٣٦، وصحح طريق ابن المبارك ومن تابعه، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٦٩ ح٣٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٥٩٢)؛ كلهم من طريق ابن شوذب به، وأخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد (٧/١٢٨١ ح٢٤٣٢) من طريق نافع عن ابن عمر به، وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٤/٣٧ ح٣٩٠١) وعزاه لمعاذ بن المثنى في زيادات مسند مسدد، وقال: له شاهد مرفوع من حديث ابن عمر عند ابن عدي، وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة (ص٥٥٥ ح٩٠٨)، وذكر له شواهد وصححه.

(١) أسقط الناسخ (الذين).

(٢) الكهف: ١٠٣-١٠٥.

[١٦] مشورة المصطفى للصديق والفاروق

[٢٩٥] عن محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن أبي هريرة قال: ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم.

[٢٩٦] وعن أسد بن موسى قال: ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمر بن محمد بن زيد قال: أرسل أسارى بدر إلى أبي بكر الصديق، فكلموه ليكلم محمدا صلى الله عليه وسلم يفادي بهم، فقال أبو بكر: سأجهد لكم، ثم قال: أرسلوا إلى عمر بن الخطاب ليكلم محمدا صلى الله عليه وسلم فيفادي بهم، فجاءهم يقدمهم أشد القوم ويشتمهم، وقال سأجهد عليكم، فاجتمعا عند رسول الله، فقال أبو بكر: يا رسول الله! قومك! فرقه. فقال عمر: يا رسول الله! رؤوس المشركين! اقتل! وأكثر في ذلك الناس، فقال المهاجرون: نعم ما قال أبو بكر! وقالت الأنصار: نعم ما قال عمر! وارتفع في ذلك الصوت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما يعجبكم من هذين الرجلين! إن الرجل ليلين في الله حتى يكون ألين من الخز، وإن الرجل ليشتد قلبه في الله حتى يكون أشد من الحجر. إنما مثل أبي بكر في الملائكة مثل ميكائيل يأتي بالرحمة، وإنما مثل عمر في الملائكة مثل جبريل يأتي بالعذاب، ومثل أبي بكر في الأنبياء مثل إبراهيم إذ قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾**[١] ، **ومثل عمر في الأنبياء كمثل نوح إذ قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾**[٢]) فسكت القوم.

[٢٩٧] وعن أسد بن موسى، ثنا عبد الله بن وهب، حدثني الليث بن سعد، عن عمر مولى غفرة قال: لما كان عام الفتح، / ودنونا من مكة، فكلم أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! استبق القوم، لعل الله أن يتوب عليهم، يا رسول الله! ما بقاء العترة بعد أصلها؟ فتركه عمر حتى فرغ من كلامه فقال: يا رسول الله! أبد خضراءهم، واستأصل شأفتهم، ولا تبق منهم بشرا. فقال الناس: أكثرتما على رسول الله، ورسول الله أعلم. فقال النبي صلى الله ١٠١

---

[٢٩٥] أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ومعاليها (٢/٧٦٠ ح٨٣٨) من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب -أو عن أبي سلمة- عن أبي هريرة به، وذكره الترمذي تعليقا (٤/٢١٤ ح١٧١٤) بصيغة التضعيف فقال: «ويروى عن أبي هريرة ... فذكره».

[٢٩٦] أورده الواقدي في مغازيه (١/١٠٧-١١٠) بأتم من حديث المصنف وأطول.

(١) إبراهيم: ٣٦. (٢) نوح: ٢٦.

[٢٩٧] انظر ما قبله وما بعده.

عليه وسلم للناس: (**دعوهما فإنهما طبعا على طبيعـة ملكـين مـن الملائكـة، ونبيـين مـن الأنبيـاء، أحدهما يأمر بالشدة وهو مصيب، والآخر يأمر باللين وهو مصيب**)، فأطاع أبا بكر واستبقاهم.

[٢٩٨] وعن أسد بن موسى، ثنا إبراهيم بن محمد، حدثني محمد بن المنكدر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**مثل أبي بكر وعمر مثل نوح وإبراهيم: أحدهما أشد في الله مـن الحجـارة وهو مصيب، والآخر ألين في الله من الخز وهو مصيب**).

[٢٩٩] وعن محمد بن إبراهيم بن العلاء، عن عمرو بـن الأزهـر الواسـطي، عـن أبـان بـن أبـي عياش، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلـى الله عليـه وسـلم: (**إن الله تعـالى يـأمرني أن أستشير أبا بكر وعمر**).

---

[٢٩٨] ذكره الهندي في كنز العمال (١١/٥٧٠ ح٣٢٦٩٦) وعزاه لأبي نعيم عن جابر.

[٢٩٩] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٥٩٣) من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعـا بلفـظ: (أتـاني جبريل فقال لي: يا محمد! إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر).

[١٧] تمثيل المصطفى أبا بكر وعمر بالأنبياء والملائكة

[٣٠٠] عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، عن نافع، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر في أسارى بدر، فقال أبو بكر: فادهم، وقال عمر: اقتلهم. فاختلف الناس في مشورتهما، فقال أناس: لو كان فيهم أبو عمر أو ابنه ما أمر بقتلهم، وقال بعضهم: أرادوا قتل رسول الله وقطع الإسلام، حتى أمكن الله منهم، يخلى سبيلهم! فارتفعت الأصوات حتى سمع بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **(ما هذا؟)** فقيل له: اختلف الناس في مشورة أبي بكر وعمر، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فقال: **(أيها الناس على رسلكم! لا تختلفوا على صاحبي، إني أستشيرهما فيختلفان علي، ولو اتفقا ما خالفتهما، وسأنبكم بمثلهما من الملائكة. إنما مثل أبي بكر مثل ميكائيل، لم ينزل إلا بالعفو والرحمة، وأما عمر فمثله كمثل جبريل، لم ينزل إلا بالعقوبة والشدة. أولا أنبئكم بمثلهما من الأنبياء؟ إن مثل أبي بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فمن[1] تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾،** /١٠٢/أ/ **ومثل عمر مثل نوح قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾)** فنزل الكتاب: **﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾** كلها إلى قوله: **﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾**[2] من الفدى، ثم أحل لهم الغنائم، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(إن كاد ليصيبنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم)** فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفدى، فقتل منهم سبعون.

[٣٠١] وعن عبد الله بن المبارك، وأبي نوح عبد الرحمن بن غزوان، ثنا عكرمة بن عمار العجلي، ثنا أبو زميل سماك الحنفي، ثنا عبد الله بن عباس، ثنا عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر فالتقوا هزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا، وأسر منهم سبعون رجلا، ولم يكن نزل

---

[٣٠٠] أخرجه ابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه من طريق نافع، عن ابن عمر به. ذكر هذا السيوطي في الدر المنثور (٣/٣٦٦) مفرقا في موضعين.

(١) في الأصل: (رب من تبعني...).

(٢) الأنفال: ٦٧-٦٨.

[٣٠١] أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم (١٢/١٢١ ح١٧٦٣) عن ابن المبارك، عن عكرمة به نحوه، وهو في الحلية (١/٤٢)، والمنتظم لابن الجوزي (٣/١١٣)؛ كلاهما من طريق أبي نوح قراد، عن عكرمة به نحوه، وأخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢/٤٧٤-٤٧٥) من طريق عاصم بن علي، عن عكرمة به، وهو أتم من حديث المصنف، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٣٣٢).

عليه في شأنهم شيء، فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر، فقال أبو بكر: يا رسول الله! هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم إلى الإسلام، فيكونوا لنا عضدا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما ترى يا ابن الخطاب؟)** قال: قلت: والله ما أرى الذي رأى أبو بكر، هؤلاء قادة الكفر وأئمتهم، فأرى أن تمكنني من فلان -قريب لعمر- فأضرب عنقه، وتمكن حمزة من العباس أخيه فيضرب عنقه، وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فهوي نبي الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلت، فأخذ منهم الفداء، فأنزل الله تعالى: **﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم** -من الفداء- **عذاب عظيم﴾**(1) ثم أحل لهم الغنائم، فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون.

[٣٠٢] وعن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟)** قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله أنت /١٠٢ب/ في واد كثير الحطب، فأضرم الوادي عليهم نارا، ثم ألقهم فيه. قال العباس: قطع الله رحمك. قال عمر: يا رسول الله! قادة المشركين ورؤوسهم، كذبوك وقاتلوك، اضرب أعناقهم. قال أبو بكر: يا رسول الله! عترتك! قومك! استحيهم يستنقذهم الله بك من النار.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته، فقالت طائفة: القول ما قال عمر، وقالت طائفة: القول ما قال أبو بكر، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **(ما قولكم في**

---

(١) الأنفال: ٦٧-٦٨.

[٣٠٢] أخرجه أحمد في المسند (٣٨٣/١) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش به، قال أحمد شاكر (٢٢٧/٥ ح٣٦٣٢) في شرح المسند: «إسناده ضعيف لانقطاعه»، وأخرجه الطبري في تاريخه (٤٧٦/٢) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش به، ورواه الحاكم (٢١/٣-٢٢) من طريق جرير، عن الأعمش به، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي: «صحيح سمعه جرير بن عبد الحميد»، ورواه الترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في المشورة (٢١٣/٤ ح١٧١٤) من طريق أبي معاوية، عن الأعمش به مختصرا، وقال: «هذا حديث حسن، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه»، وفي كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنفال (٢٧١/٥ ح٣٠٨٤) نحوه، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣٢/٣)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٣٨/٢).

هذين الرجلين؟ مثلهم مثل إخوة لهم كانوا من قبلهم، قال نوح: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾، وقال موسى: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾[١] وقال إبراهيم: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾، وقال عيسى: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾، وأنتم قوم فيكم عيلة[٢]، فلا يفلتن أحد منهم إلا بفداء أو بضربة عنق) قال: قال عبد الله بن مسعود: قلت: إلا سهل بن بيضاء[٣] فلا يقتل، وقد سمعته يتكلم بالإسلام، فسكت، فما أتى علي يوم كان أخوف عندي أن تلقى علي حجارة من السماء من يومي ذلك، قال: حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إلا سهل[٤] بن بيضاء)**.

[٣٠٣] وعن رباح بن أبي معروف، عن سعيد بن عجلان، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: **(ألا أخبركما مثلكما في الملائكة، ومثلكما في الأنبياء؟ مثلك يا أبا بكر كمثل ميكائيل، ينزل بالرحمة، ومثلك في الأنبياء كمثل إبراهيم كذبه قومه وعصوه وهو يقول: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾[٥]، ومثلك يا عمر في الملائكة كمثل جبريل، ينزل بالبأس والشدة والنقمة على أعدائه،**

---

(١) يونس: ٨٨.

(٢) عَيْلَة: والعالة بمعنى الفاقة. (لسان العرب لابن منظور، ٤٨٨/١١ مادة عيل).

(٣) سهل بن بيضاء: وهي أمه -واسمها: دعد- واسم أبيه: وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة القرشي الفهري، أسلم بمكة فكتم إسلامه، فأخرجته قريش إلى بدر فأسر يومئذ، فشهد له ابن مسعود أنه رآه يصلي بمكة فأطلق، ومات بالمدينة، وصلى عليه النبي عليه السلام، وصلى على أخيه سهيل أيضا في المسجد. أسد الغابة لابن الأثير ٤٦٦/٢-٤٦٧)، و(الإصابة لابن حجر ١٣٧/٣).

(٤) في الأصل: (سهيل)، وهو وهم من أحد رواة الحديث، وانظر تعليق أحمد شاكر على المسند (٢٢٧/٥).

[٣٠٣] أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦١٧/٢-٦١٨ ح١٤٢٤)، وابن عدي في الكامل (١٧١/٣) وقال: «وهذا الحديث لا يرويه بهذا الإسناد غير رباح»، واللالكائي في أصول الاعتقاد (١٣٢١/٧ ح٢٥١٣)، وقال د. حمدان: «سنده ضعيف»، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨٩/٩)، وأخرجه ابن بلبان في تحفة الصديق (ص٨١-٨٣ ح٢٤) وقال: «انفرد بإخراجه ابن أبي معروف، عن ابن عجلان»؛ كلهم من طريق رباح بن أبي معروف، عن سعيد بن عجلان به.

(٥) إبراهيم: ٣٦.

ومثلك يا عمر في الأنبياء كمثل نوح إذ قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾[(١)].

[٣٠٤] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا محمد بن عبد الله الجزري، عن عبد الحميد بن بهرام المدايني، ثنا شهر بن حوشب، ثنا عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بني قريظة والنضير قال له أبو بكر وعمر: يا رسول الله! إن الناس يزيدون حرصا / على الإسلام أن يروا عليك زيا حسنا من الدنيا، فانظر الحلة التي أهداها إليك سعد بن عبادة فالبسها، فليرى المشركون عليك زيا حسنا من الدنيا، قال: (أفعل. **وأيم الله لو أنكما اتفقتما على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة، ولكن ضرب ربي لي ولكما مثلا، وقد ضرب الله لي أمثالكما في الملائكة جبريل وميكائيل.**

فأما ابن الخطاب فمثله في الملائكة كمثل جبريل، إن الله لم يدمر على أمة قط إلا بجبريل، ومثله في الأنبياء كمثل نوح إذ قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾.

ومثل ابن أبي قحافة في الملائكة مثل ميكائيل، إذ يستغفر لمن في الأرض، ومثله في الأنبياء كمثل إبراهيم إذ قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾.

ولو أنكما تتفقان لي على أمر واحد ما عصيتكما في مشاورة أبدا، ولكن شأنكما في المشورة شتى كمثل جبريل وميكائيل، ونوح وإبراهيم).

١٠٣

[٣٠٥] وعن إبراهيم بن بكر الشيباني، وكثير بن مروان الفلسطيني قالا: ثنا الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة قال: «مررت بنفر من الشيعة يذكرون أبا بكر وعمر، وينتقصونهما، فما لبثت أن دخلت على علي بن أبي طالب فقلت: يا أمير المؤمنين! إني مررت بنفر

---

(١) نوح: ٢٦.

[٣٠٤] أخرجه أحمد في المسند (٢٢٧/٤) من طريق روح، عن عبد الحميد بن بهرام به مختصرا جدا بلفظ: (إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنه تعالى عنهما لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩٣/٩) من طريق عبد الحميد بن بهرام، عن شهر، عن عثمان مرفوعا مثل حديث أحمد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٣/٩): «رجاله ثقات إلا أن ابن غنم لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم»، وقال الألباني في الضعيفة (٥٩/٣ ح١٠٠٨): «ضعيف».

[٣٠٥] أخرجه خيثمة في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٢٢-١٢٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٩٥/٧-١٢٩٦ ح٢٤٥٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٢٧/٩-٧٢٨)؛ كلهم من طريق الحسن بن عمارة به.

من الشيعة وهم يذكرون أبا بكر وعمر، وينتقصونهما بما ليس هما له من الأمة بأهل، ولولا أنهم يعلمون أنك تضمر على ما هم عليه لم يجترئوا على ذلك. قال علي: أعوذ با لله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، لعن ا لله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل. أخوا رسول ا لله، وصاحباه ووزيراه، رحمة ا لله عليهما. ثم نهض دامع العينين يبكي، قابضا على يدي، حتى دخل المسجد، وانتهى إلى المنبر فصعده، فجلس متمكنا قابضا على لحيته ينظر فيها -وهي بيضاء- حتى اجتمع الناس، فقام فتشهد بخطبة موجزة بليغة ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش، وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه، ومما يقولون بريء، وعلى ما يقولون معاقب! أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة أنه لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر دني، صحبا رسول ا لله على الصدق والوفاء، يأمران وينهيان، ويقضيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي / رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، ولا ١٠٣ كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يرى كرأيهما رأيا، ولا يحب كحبهما أحدا، قبض رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهو عنهما راض، والمسلمون راضون. أمر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أبا بكر على الصلاة -صلاة المؤمنين- فصلى بهم أبو بكر في حياة رسول ا لله، فلما مات رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ولاه المؤمنون ذلك، وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البيعة طائعين، أنا أول من سن له ذلك من بني عبد المطلب، وهو له كاره، يود لو أن أحدنا كفاه ذلك، فكان وا لله خير من بقي: أرحمه رحمة، وأرأفه رأفة، وأمسه ورعا، وأقدمه سنا وإسلاما، شبهه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم خليل الرحمن عفوا وحلما ووقارا، لينا رفيقا، فسار فينا بسيرة رسول ا لله؛ لا ننكر من أمره شيئا حتى حضرته الوفاة رحمة ا لله عليه.

ثم ولى بعده عمر، فرأى أن عمر أقوى عليها، فلو كانت محاباة لآثر بها ولده، واستشار المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي، ومنهم من كره، وكنت فيمن رضي، فلم يفارق الدنيا حتى رضي من كان يكرهه؛ فأقام الأمر على منهاج النبي وصاحبه، يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أثر أمه، وكان وا لله رفيقا رحيما بالضعفاء والمؤمنين، عونا ونصرا للمظلومين على الظالمين، لا تأخذه في ا لله لومة لائم، ضرب ا لله بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه، حتى كنا نظن أن ملكا ينطق على لسانه، أعز ا لله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين إقواما، ألقى ا لله له في قلوب المنافقين الرهبة، وفي قلوب المؤمنين الرحمة، شبهه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بجبريل عليه الصلاة والسلام: فظا غليظا على الأعداء، وحنقا مغتاظا على الكفار، الضراء على طاعة ا لله آثر عنده من السراء على معصيته، فمن لكم بمثلهما رحمهما ا لله ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما، والحب لهما، فمن أحبني فليحبهما، ومن أبغضهما فقد أبغضني، ولو تقدمت إليكم في هذا

الأمر قبل اليوم لعاقبت على هذا أشد العقوبة، ولكن لا ينبغي لي أن أعاقب قبل التقدم، ألا فمن أتيت به يقول ذلك بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري.

ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم الله أعلم / بالخير أين هو، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم». ١٠٤

[٣٠٦] قال أبو بكر البخاري: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (**لا تختلفوا على صاحبي، إني أستشيرهما فيختلفان علي، ولو اتفقا لي على أمر واحد ما خالفتهما في مشاورة أبدا، وسأنبئكم بمثلهما من الملائكة.**

إنما مثل أبي بكر مثل ميكائيل، لم ينزل إلا بالعفو والرحمة، وأما عمر فمثله كمثل جبريل، لم ينزل إلا بالعقوبة والشدة.

أولا أنبكم بمثلهما من الأنبياء؟ إن مثل أبي بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾(١)، ومثله مثل عيسى قال: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾(٢).

ومثل عمر مثل نوح قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ۝ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ۝﴾(٣).

ومثله مثل موسى قال: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ۝﴾(٤)).

فشبههما المصطفى بالملائكة والأنبياء؛ وهم الأئمة والخلفاء والأمناء، فكذلك هما من الأئمة والخلفاء والأمناء بعد الأنبياء، وهذا من أكبر فضائلهما، وأدل على استحقاق رياستهما، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل لأحد غيرهما من الصحابة: إن مثلك مثل الملائكة والأنبياء

---

[٣٠٦] تقدم.

(١) إبراهيم: ٣٦.

(٢) المائدة: ١١٨.

(٣) نوح: ٢٦-٢٧.

(٤) يونس: ٨٨.

كما قال لهما، وقول رسـول الله صلى الله عليه وسلم لهما: (**لـو اتفقتما على أمـر واحـد لما خالفتكما**)، فإذا كان الرسول لا يخالفهما إذا اتفقا على أمر واحد ويصوب رأيهما، فـأحرى وأولى أن لا يخالفهما من كان بعد الرسول إذا اتفقا على أمـر واحـد، فلما اتفقا على إمامـة الصديـق والفاروق بعد المصطفى، و لم يختلفا في ذلك؛ علم أن الحق في أيديهما، وأن الذي رأيا هو الصـواب، وأن إمامتهما كانت إمامة هدى، ولزم المسلمين اتباعهما وطاعتهما.

[١٨] وزيرا المصطفى الصديق والفاروق

[٣٠٧] عن المعلى بن هلال، ثنا الليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر).**

[٣٠٨] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا سليمان بن داود أبو الربيع العاتكي، ثنا سوار بن مصعب، عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله / صلى الله عليه وسلم: **(إن لي وزيرين من أهل الأرض، ووزيرين من أهل السماء، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر).** ١٠٤/

[٣٠٩] وعن أبي سعيد الأشج عبد الله بن سعيد، ثنا تليد بن سليمان، ثنا أبو الجحاف، عن

---

[٣٠٧] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٥٨٩/٩) من طريق معلى بن هلال، عن ليث به، وذكر طرفا منه الذهبي في الميزان (١٥٣/٤) من طريق معلّى بن هلال به، وفي كشف الأستار (١٦٧/٣) من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن ليث به، وأخرجه الطبراني (١٧٩/١١ ح١١٤٢٢) من طريق محمد بن بجيب، عن وهيب بن الورد المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به نحوه مرفوعا، وأبو نعيم في الحلية (١٦٠/٨) عن محمد بن حبيب (كذا)، عن وهيب به، وقال: «غريب من حديث وهيب، لم نكتبه إلا من حديث عبد الرحمن بن نافع»، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٩٨/٣ ت١٣٨٥) من طريق محمد بن بجيب، عن وهب (كذا) المكي، عن عطاء به، وقال الخطيب: «تفرد بروايته محمد بن بجيب، عن وهيب، عن عطاء»، ثم نقل قول يحيى بن معين: «محمد بن بجيب ... كان كذابا، عدوا لله»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥١/٩): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن بجيب الثقفي، وهو كذاب، ورواه البزار بمعناه، وفيه عبد الرحمن بن مالك بن مغول، وهو كذاب»، وقال الألباني في ضعيف الجامع (ص٢٢٧ ح١٥٧٤): «موضوع»، وقد عزاه للطبراني، وأبي نعيم في الحلية عن ابن عباس، وقال (ص٢٨٦ ح١٩٧٢): «ضعيف»، وقد عزاه للحكيم، عن ابن عباس، والحاكم عن أبي سعيد.

[٣٠٨] أخرجه ابن عدي في الكامل (٤٥٤/٣ ت سوار)، والحاكم في مستدركه (٢٦٤/٢)، وعبد الغني المقدسي في فضائل عمر بن الخطاب (١/٦٥/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨٨/٩)؛ كلهم من طريق سوار بن مصعب به. قال ابن عدي عنه: «غاية ما يرويه ليست محفوظة، وهو ضعيف كما ذكروه».

[٣٠٩] أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٣٤/١ ح١٠٥) من طريق تليد، عن أبي الجحاف، فرفعه، والبخاري في التاريخ الكبير (١٥٩/٢) وقال: «تكلم يحيى بن معين في تليد ورماه»، والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٦١٦/٥ ح٣٦٨٠) وقال: «حديث حسن غريب»، وابن عدي في

عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما من نبي إلا وله وزيران من أهل الأرض، ووزيران من أهل السماء، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر)**.

[٣١٠] وعن إسماعيل بن عياش، وعبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن عطاء بن عجلان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر)**.

[٣١١] وعن عبد الرحمن بن مالك، عن عطاء، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لكل نبي وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر)**.

[٣١٢] وعن عبد الرحمن بن عمر، ثنا عمر بن علي بن الحسين الأزدي، ثنا الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لكل نبي وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر)**.

قال أبو بكر البخاري: هذا من أكبر فضائلهما، وأدل على استحقاق رياستهما في الدين، لأن المصطفى لم يقل لأحد غيرهما هذه المقالة: أن الله تعالى جعل جبريل وميكائيل وزيري رسوله، وهما خيران فاضلان أمينان على دينه، فلما جعل أبا بكر وعمر وزيري رسول الله، علمنا أنهما كانا خيرين فاضلين تقيين نقيين دينين أمينين على دينه حين خصهما بالوزارة دون سائر الصحابة.

=الكامل (٨٧/٢ ت تليد)، وابن عساكر في تاريخه (٥٨٨/٩)؛ كلهم من طريق تليد به، وقال ابن عدي: «بيِّن على روايته أنه ضعيف»، وقال الإمام أحمد: «هو مرسل عن تليد، عن أبي الجحاف فقط» كما في فضائل الصحابة (١٣٥/١ ح١٠٦)، وقد ضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع (ص٧٥٤ ح٥٢٢٣)، وتعليقه على مشكاة المصابيح (١٧١٠/٣ ح٦٠٥٦).

[٣١٠] أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٦٤/٢)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨٨/٩)؛ كلاهما من طريق عطاء بن عجلان به، والحديث صححه الحاكم، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

[٣١١] لم أجده من طريق أنس.

[٣١٢] ذكر نحوه السيوطي في الجامع الصغير، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (ص٢٨٠ ح١٩٤١) وعزاه لابن عساكر عن أبي ذر.

[١٩] الصديق والفاروق هما السمع والبصر

[٣١٣] عن علي بن عبد الرحمن بن عثمان، وعمر بن أبي عمر، عن عبد العزيز بن المطلب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن حنطب قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطلع أبو بكر وعمر، فلما نظر إليهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هذان السمع والبصر**).

[٣١٤] وعن الوليد بن كامل، عن ثور بن يزيد، عن / عبد الله بن نسير الكندي، عن عبد الله ١٠٥ بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لقد هممت أن أبعث رجالا من أصحابي إلى ملوك الأرض يدعونهم إلى الإسلام؛ كما بعث عيسى بن مريم من الحواريين**) قالوا: يا رسول الله! أفلا تبعث أبا بكر وعمر؛ فهما أبلغ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا غنى لي عنهما، منزلتهما من الدين منزلة السمع والبصر من الجسد والرأس**).

[٣١٥] وعن عبد الله بن لهيعة، عن عبد الله بن زياد، عن عتبة بن حميد، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**تعلموا القرآن من أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة بن الجراح. ولقد هممت أن أبعث في الأمم كما**

---

[٣١٣] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٦١٣/٥ ح٣٦٧١) وقال: «حديث مرسل، وعبد الله بن حنطب لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم»، وابن أبي حاتم في العلل (٣٨٥/٢)، والقطيعي في زيادات فضائل أحمد (٤٣٢/١ ح٦٨٦)، والحاكم في مستدركه (٦٩/٣) وصححه، وقال الذهبي: «حسن»، وابن عساكر في تاريخه (٥٨٦/٩)؛ كلهم من طريق عبد العزيز بن المطلب، عن أبيه، عن جده به، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٨٤/١-٣٨٥) عن ابن أبي الفديك، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، (عن جده)!! به، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤٥٩/٨-٤٦٠ ت٤٥٧٤) من طريق جابر بن عبد الله مرفوعا به نحوه، وقال ابن حجر في الإصابة (٤/ ٥٨): «أخرجه ابن منده ... وكذا هو عند البغوي» وذكر هناك بعضا من طرقه، وتكلم عليها، والحديث صححه الألباني في الصحيحة (ص٤٧٢ ٢/ ح٨١٤).

[٣١٤] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨٦/٩) من طريقين عن بقية بن الوليد، ثنا ثور بن يزيد، عن عبد الله بن بشر (كذا) الكندي به.

[٣١٥] ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٢/٩) عن عبد الله بن عمرو به نحوه، لكنه ذكر معاذا بدلا من أبي عبيدة، وقال: «في الصحيح طرق من أوله، رواه الطبراني، وفيه محمد مولى بني هاشم ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

بعث عيسى بن مريم الحواريين). فقيل: يا رسول الله! أين أنت من أبي بكر وعمر؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا غنى بي عنهما، هما مني بمنزلة الرأس من الجسد)**.

[٣١٦] وعن الحكم بن مروان، ثنا فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يبعث رجالا في حاجة مهمة، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، فقال له علي بن أبي طالب: ألا تبعث هذين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كيف أبعثهما ومنزلتهما من هذا الدين منزلة السمع والبصر)**.

[٣١٧] وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن العلاء بن زيد، حدثني القاسم أبو عبد الرحمن مولى جويرية، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لقد هممت أن أبعث رجالا إلى الناس يعلمونهم، فأبعث عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء ...)** وذكر غيرهم؛ فقال له رجل: فلم لا تبعث أبا بكر وعمر؟ قال: **(أولئك مني بمنزلة الرأس من الجسد، والعينين من الرأس، لا بد لي منهما)**.

[٣١٨] وعن زيد بن يحيى، ثنا عبد الله بن العلاء بن زيد، حدثني القاسم أبو عبد الرحمن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لقد هممت أن أبعث إلى الآفاق قوما يفقهون الناس في الدين كما فعل عيسى بن مريم، فأبعث معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالما مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن مسعود)** فقال له قائل: ما يمنعك يا رسول الله أن تبعث أبا بكر وعمر؟ فقال: **(لا! ذانك لا بد لي منهما، هما من الدين بمنزلة السمع والبصر)**./ ١٠٥

---

[٣١٦] أخرجه ابن شاهين في فضائل العشرة المبشرين بالجنة من (السنة) له، (رقم ٧٠) من طريقين عن الحكم بن مروان به كما في الصحيحة للألباني (ص٤٧٦ ح٨١٥)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٣٨٢/١ ح٥٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (٩٣/٤) وقال: «هذا من مفاريد فرات بن السائب عن ميمون»، وعبد الغني المقدسي في فضائل عمر (١/٦٧/٢)، والعشاري في فضائل الصديق (ص٧)؛ كلهم من طريق الفرات بن السائب، عن ميمون به، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٢/٩) وقال: «رواه الطبراني، وفيه فرات بن السائب، وهو متروك».

[٣١٧] قد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨٥/٩) نحوه من طريقين: الأول عن حذيفة، والثاني عن ابن عباس به، ولم يذكر -صلى الله عليه وسلم- أسماء الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- فيه.

[٣١٨] انظر ما قبله.

قال أبو بكر البخاري: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا غنى بي عنهما، هما مني بمنزلة الرأس من الجسد، ومنزلتهما من الدين منزلة السمع والبصر من الجسد)** من أكبر فضائلهما، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل لأحد غيرهما هذه المقالة.

[٢٠] منزلة الصديق والفاروق في الجنة وارتفاعهما فيها على الخلق

[٣١٩] عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: سمعت مجالد بن سعيد الهمداني يقول: أشهد على أبي الوداك؛ أنه شهد على أبي سعيد الخدري؛ أنه سمعه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء، وأن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما**).

قال إسماعيل بن أبي خالد وهو جالس مع مجالد بن سعيد على الطنفسة: «وأنا أشهد على عطية بن سعد العوفي؛ أنه شهد على أبي سعيد الخدري؛ أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك».

[٣٢٠] وعن سالم بن أبي حفصة، ومطرف، والأعمش، وسالم المرادي، وكثير النّواء، وعبد الله بن يزيد الأصبهاني، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي إسماعيل المؤدب، وأبي سعد الأعور، وعمرو

---

[٣١٩] أخرجه أحمد في المسند (٣/٦١)، وهو في الفضائل لأحمد (١/١٦٩-١٧٠ ح١٦٥) مثله سندا ومتنا؛ من طريق يحيى بن زكريا به، وفي المسند (٣/٢٦) من طريق يحيى به، ولم يذكر الشطر الثاني: (قال إسماعيل...)، وأبو يعلى في مسنده (٢/٤٦١ ح١٢٧٨) من طريق مجالد به، وأصل الحديث في البخاري ومسلم، فقد أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٦/٣٢٠ ح٣٢٥٦، وطرفه في ٦٥٥٦)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا (١٧/٢٤٧ ح٢٨٣١)؛ كلاهما من طريق صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري به نحوه، وليس فيه: (وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما) بل في آخره: (قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين).

[٣٢٠] أخرجه الحميدي في مسنده (٢/٣٣٣ ح٧٥٥)، والإمام أحمد في المسند (٣/٥٠، ٩٣)، وله في الفضائل (١/١٦٨ ح١٦٢) مثله، والحسن بن عرفة في جزئه (ص٨٤ ح٧٤)، وابن ماجه في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٣٧ ح٩٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٦١٦ ح١٤١٦ و١٤١٧)، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٥/٦٠٧ ح٣٦٥٨) وقال: «هذا حديث حسن، روي من غير وجه؛ عن عطية، عن أبي سعيد»، والطبراني في الصغير (١/٢٢١ ح٣٥٢) و(١/٣٤٣ ح٥٧٠)، وابن عدي في الكامل (٥/٣٧٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/٣٩٤، ٣/١٩٥، ١١/٥٨، ١٢/١٢٤)، والسِّلَفي في معجم السفر (ص٣٧١ ح١٢٤٩)، وعبد الغني المقدسي في فضائل عمر (٢/٦٥/٢)، والقفطي في إنباه الرواة (١/١٨٨) كما في ملحقات حديث خيثمة (ص٢٠٠)؛ من طرق كثيرة؛ كلهم عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري به.

بن قيس، ومالك بن مغول، ومحمد بن حجادة، وابن أبي ليلى، وفَطْر بن خليفة، وأبي بكر النهشلي، وفُضيل بن مرزوق، وأبان بن تغلب، وعبد الملك بن أبي سليمان، وداود بن أبي عوف؛ كلهم عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن أهل الدرجات العلى ليراهم من أسفل منهم كما ترون أنتم الكوكب الدري الذي في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**). قال سالم المرادي في قوله: (وأنعما) يعني: وأرفعا. وقال فضيل بن مرزوق: «قلت لعطية: ما قوله: (وأنعما)؟ قال: وهنيئا لهما».

[٣٢١] وعن يونس بن أبي إسحاق، عن الشعبي، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الرجل من أهل الجنة ليتشرف على أهل الجنة كأنه كوكب دري، وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعما**).

[٣٢٢] وعن الصَّبَّاح، ثنا حصين بن عبد الرحمن، حدثني جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما يرى الكوكب الدري في الأفق، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**).

[٣٢٣] وعن هارون بن موسى المقري، عن أبان بن تغلب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (**أن الرجل من أهل عليين ليشرف على أهل الجنة، فيضيء وجهه كأنه كوكب دري، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**).

---

[٣٢١] ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٤) عن أبي هريرة به، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، غير سلم بن قتيبة، وهو ثقة».

[٣٢٢] أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/٣١٤)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢/٢٨٤ ت صباح)، وأخرجه تمام في فوائده (الروض البسام ٤/٢٨٨ ح١٤٧٠)؛ كلهم من طريق الصَّبَّاح به، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢/٢٥٤ ح٢٠٦٥)، وعبد الغني المقدسي في فضائل عمر (٢/٦٦/١)؛ كلاهما من طريق الربيع بن سهل الواسطي، ثنا حصين بن عبد الرحمن السلمي به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٤): «رواه الطبراني، وفيه الربيع بن سهل الواسطي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات»، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (ص٤٠٧ ح٢٠٣٠).

[٣٢٣] انظر [٣٢٠]، وأخرجه أيضا من هذا الطريق أبو داود في كتاب الحروف والقراءات (٤/٤٣ ح٣٩٨٧) من طريق هارون، عن أبان بن تغلب به، وفيه: (فتضيء الجنة لوجهه كأنها كوكب دري ...).

[٣٢٤] وعن وكيع بن الجراح، عن الأعمش، عن عطية بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى / الله عليه وسلم: **(إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما)**. ١٠٦/

[٣٢٥] وعن سوار بن مصعب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى السماء فقال: **(إن أهل عليين ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون النجم أو الكوكب الدري الذي في السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما)**.

قال عطية: «فقلت لأبي سعيد: وما (وأنعما)؟ قال: أهل ذاك هما».

قال أبو بكر البخاري: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما)** من أكبر فضائلهما؛ لأنه أخبر أنهما في الجنة، وأنهما من أهل أعلى عليين وأرفعا، وقد قال الله تعالى: ﴿**كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين ۝ وما أدراك ما عليون**۝﴾[1] فإذا كان كتاب الأبرار في عليين، فصاحب الكتاب في أعلى عليين، ولم يقل الرسول لأحد غيرهما هذه المقالة.

---

[٣٢٤] انظر [٣٢٠]، وقد أخرجه أيضا: ابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٢ ح١١٩٧٤)، وأحمد في المسند (٢٧/٣، ٧٢، ٩٨)، وله في الفضائل (١٦٩/١-١٧٠ ح١٦٤، ١٦٦)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٠٠/٢ ح١١٧٨)؛ كلهم من طريق الأعمش به.

[٣٢٥] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٥٨٨/٩) من طريق سوار بن مصعب، عن عطية به، وانظر ما سبقه.

(١) المطففين: ١٨-١٩.

[٢١] شهادة الرسول بتصديق الصديق والفاروق

[٣٢٦] عن شعيب بن أبي حمزة القرشي، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن؛ أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب، فأخذ منه شاة، فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب فقال: من لها يوم السبع؛ يوم ليس لها راع غيري؟**) فقال الناس: سبحان الله! سبحان الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فإني أؤمن بذلك؛ أنا وأبو بكر وعمر**).

[٣٢٧] وعن شعيب بن أبي حمزة، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن؛ أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفت إليه فكلمته، فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكن خلقت للحرث**) فقال الناس: سبحان الله! سبحان الله! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فإني أؤمن / بذلك أنا وأبو بكر وعمر**). ١٠٦

قال أبو بكر البخاري: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر**) من أكبر فضائلهما، لأن الرسول شهد لهما بجودة معرفتهما[١] بالله؛ لأنهما لا يشكان في ذلك، كما لا أشك أنا في ذلك: أن الله قادر على ذلك[٢].

---

[٣٢٦] شطر من حديث أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٦/٥١٢ ح٣٤٧١) من طريق الأعرج، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به نحوه، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (١٥/٢٢٣ ح٢٣٨٨) من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة به نحوه.

[٣٢٧] هو الشطر الآخر من حديث [٣٢٦]. انظر تخريجه هناك.

(١) ولو قال بجودة إيمانهما بالله لكان أولى؛ إذ يلزم من تحقق الإيمان سبق المعرفة، ولا يلزم من وجود المعرفة ترتب الإيمان.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٦/٥١٨): «قوله: (فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر) هو محمول على أنه كان أخبرهما بذلك فصدقاه، أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك إذا سمعاه ولا يترددان فيه».

[٢٢] حب الصديق والفاروق ومعرفة فضلهما من السنة

[٣٢٨] عن عبد الله بن المبارك، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: «لما وضع عمر بن الخطاب على سريره إذ دخل رجل من خلفي آخذ بعاتقي، فإذا هو علي بن أبي طالب، فقال: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بعمله من هذا، ولئن كنت لأظن أن الله سيلحقك بصاحبك، وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وذهبت أنا وأبو بكر وعمر، وجئت أنا وأبو بكر وعمر».

[٣٢٩] وعن سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك؛ أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة؛ قال: متى الساعة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وماذا أعددت لها؟**) قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله. قال: (**أنت مع من أحببت**) قال أنس بن مالك: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**أنت مع من أحببت**). قال أنس بن مالك: «فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم؛ وإن لم أعمل بمثل أعمالهم».

[٣٣٠] وعن عبد الرحمن بن مغول، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهم نفاق**).

---

[٣٢٨] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذا خليلا) (٢٢/٧ ح٣٦٧٧)، وباب مناقب عمر بن الخطاب (٤١/٧ ح٣٦٨٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٢٢٦/١٥ ح٢٣٨٩)؛ كلاهما من طريق عمر بن سعيد بن أبي حسين به.

[٣٢٩] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب (٤٢/٧ ح٣٦٨٨) عن سليمان بن حرب به، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب (٢٨٦/١٦ ح٢٦٣٩/١٦٣) من طريق حماد بن زيد به، وأخرجه البخاري في مواضع أخرى من كتابه (٥٥٢/١٠ ح٦١٦٧)ن و(٥٥٧/١٠ ح٦١٧١)، و(١٣١/١٣ ح٧١٥٣) من طرق عن أنس به.

[٣٣٠] أخرجه العشاري في فضائل الصديق (ص١١)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٣٣٩/١ ح٤٨٧) من طريق علي بن زيد مرفوعا، وضعف إسناده د. عباس، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٧٣/٣) من طريق أبي إسحاق الحميسي، عن مالك بن دينار، عن أنس به مرفوعا، قال ابن عدي: «وأبو إسحاق ... أحاديثه شبه الغرائب، وهو ضعيف، يكتب حديثه»، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦٠١/٩) مثل طريق ابن عدي، =

[٣٣١] وعن حماد بن زيد، عن أيوب، عن الحسن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هذا جبريل يخبرني عن الله: ما أحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن تقي، ولا أبغضهما إلا منافق شقي**).

[٣٣٢] وعن هشام بن عمار، ثنا سويد بن عبد العزيز، ثنا سعيد الجُريري، عن عبد الله بن شقيق قال: «سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: أبو بكر. قال: ثم من؟ قالت: عمر. قلت: ثم من؟ فسكتت».

[٣٣٣] وعن معلى بن هلال، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**لا يحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن، ولا يبغضهما إلا / منافق**). ١٠٧/

=وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (ص٣٩٦ ح٢٦٧٩) من طريق أنس عند ابن عدي، وقد ذكره الهندي في الكنز (١١/٥٧١ ح٣٢٧٠٣) وعزاه لابن عساكر، والديلمي عن جابر، وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٢/٢٢٥ ح٢٥٤١) عن جابر به، وفيه زيادة، وعزاه المناوي في فيض القدير (٣/٤٨٩) لأبي نعيم في الحلية). قال الألباني في ضعيف الجامع الصغير: (ص٣٩٦ ح٢٦٨٠): «ضعيف جدا»، وعزاه لابن عساكر من حديث جابر.

[٣٣١] أخرجه ابن عدي في الكامل (١/٢٥٤ ت إبراهيم بن مالك الأنصاري) ثنا حماد بن زيد به، وزاد: (وإن الجنة لأشوق إلى سلمان الفارسي من سلمان إليها)، قال ابن عدي: «وهذه الأحاديث مع أحاديث سواها لإبراهيم بن مالك هذا موضوعة، كلها مناكير»، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٠١) من طريق حماد بن زيد به، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (١/٥٤) بمثله، ونقل قول ابن عدي فيه.

[٣٣٢] أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل عمر رضي الله عنه(١/٣٨ ح١٠٢) وبدل (فسكتت) قالت: (أبو عبيدة)، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٥/٦٠٧ ح٣٦٥٧) وزاد في الثالثة (أبو عبيدة بن الجراح، قلت: ثم من؟ قال: فسكتت)، وقال: «حديث حسن صحيح»، وعزاه المزي في تحفة الأشراف (١١/٤٤٥) للنسائي في الكبرى؛ كلهم عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق به.

[٣٣٣] سبق تخريج حديث [٣٣٠] نحوه، وأخرجه أيضا القطيعي في زيادات الفضائل (١/٣٩٣ ح٥٩٧) من طريق معلى بن هلال به، قال د. عباس: «إسناده ضعيف جدا»، ولم يصرَّح في هذا السند باسم جابر بن عبد الله، وابن عساكر في تاريخه (٩/٦٠١) من طريق معلى بن هلال به، وذكره الذهبي في الميزان (٤/١٥٣) عن معلى بن هلال به، وذكره الهندي في الكنز (١١/٥٧٢ ح٣٢٧٠٩) وعزاه لأبي الحسن الصيقلي في أماليه، والخطيب عن جابر به.

[٣٣٤] وعن عبد الله بن حكيم، عن الحجاج بن أرطأة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من أبغضنا أهل البيت فهو منافق، ومن أبغض الأنصار فهو منافق، ومن أبغض أبا بكر فهو منافق**).

[٣٣٥] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا إسحاق بن إبراهيم، عن حازم بن جميلة بن أبي نضرة العبدي، عن أبيه، عن جده، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر: (**يا أبا بكر! ويا عمر! والله إني لأحبكما، وإن الله ليحبكما بحبي إياكما، ووالله إن الملائكة لتحبكما بحب الله إياكما، فأحب الله من أحبكما، ووصل الله من وصلكما، قطع الله من قطعكما، وأبغض من أبغضكما**).

[٣٣٦] وعن أحمد بن محمد، ثنا إبراهيم بن عبد الرحمن المديني، عن عبد الله بن لهيعة، عن سعيد بن

---

[٣٣٤] أخرج الشطر الأول منه: القطيعي في زيادات الفضائل (٢/٦٦١ ح١١٢٦) من طريق الحجاج بن أرطأة به بلفظ (من أبغضنا أهل البيت فهو منافق)، قال عباس: «إسناده ضعيف»، وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبي (ص١٨)، ونسبه لأحمد في المناقب (كما في الفضائل)، وأخرجه الحاكم (٣/١٥٠) من طريق أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده! لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار) وقال: «على شرط مسلم» وسكت عليه الذهبي، وأما حب الأنصار فقد عقد له الإمام أحمد بابا في فضائل الصحابة (٧٨٩-٨١٢) وذكر فيه كثيرا من الأحاديث التي تحث على حبهم رضي الله عنهم، وأخرج مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان (٢/٨٥ ح١٣١) عن أبي سعيد مرفوعا بلفظ: (لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)، وعند مسلم أيضا (٢/٨٣ ح١٢٨) عن أنس مرفوعا بلفظ: (آية المنافق بغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار). وأما القسم الأخير من الحديث فقد أخرجه: القطيعي في زيادات الفضائل (١/٤١٥ ح٦٤٥) من طريق الحجاج بن أرطأة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري مرفوعا بلفظ: (ومن أبغض أبا بكر وعمر فهو منافق). قال د. عباس: «إسناده ضعيف».

[٣٣٥] أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (١/٤٣٣ ح٦٨٨) من طريق خازم (كذا) بن جبلة عن (كذا) أبي العبدي، عن أبيه، عن جده، عن أبي سعيد الخدري به. قال د. عباس: «إسناده ضعيف جدا». وذكره الهندي في كنز العمال (١١/٥٧٢) ح٣٢٧٠٨) وعزاه إلى «ابن عساكر، عن أبي سعيد، وفيه داود بن سليمان الشيباني ضعيف».

[٣٣٦] أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (١/٤٣٦ ح٦٩٣) من طريق كامل بن طلحة الجحدري، ثنا ابن لهيعة به، قال د. عباس: «موضوع». والخطيب البغدادي في تاريخه (٧/٣٨٣-٣٨٤) من طريق الحسن

أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر)**.

[٣٣٧] وعن إبراهيم بن بكر الشيباني، ثنا الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة قال: قال علي بن أبي طالب: «ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى كرأيي أبي بكر وعمر، ولا يحب كحبهما أحدا».

[٣٣٨] وعن محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه محمد بن علي قال: «حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهما كفر، وحب الأنصار إيمان، وبغضهم نفاق، وأبو بكر وعمر خير من الأنصار».

[٣٣٩] وعن فضل بن موفق، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود قال: «حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة».

=بن علي العدوي، ثني كامل بن طلحة به، وقال: «وهذا الحديث وضعه العدوي على كامل بن طلحة ... فألزقه العدوي على كامل، وكامل ثقة»، وقال أيضا: «وقد صنع العدوي لهذا الحديث إسنادا آخر ... فذكره وقال: وهذا الإسناد صحيح، ورجاله كلهم ثقات، وقد أتى العدوي أمرا عظيما، وارتكب أمرا قبيحا في الجرأة بوضعه أعظم من جرأته في حديث ابن لهيعة»، وأخرجه أيضا من طريق العدوي ابن عساكر في تاريخه (٩/٦٠٣)، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٢٥-٣٢٧) وذكر له طرقا ثم قال: «قال ابن عدي: كان العدوي يسرق الحديث، ويضع الحديث، كما نتهمه؛ بل نتيقنه أنه هو يضع الحديث. وقال ابن حبان: كان يروي عن شيوخ لم يرهم، ويضع على من رأى. وقال الدارقطني: متروك»، وهو في اللآلئ المصنوعة (١/٣٠٧)، وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة (١/٣٤٨) وقال: «أخرجه الدارقطني في الغرائب من طريق سهل، وقال: منكر. وله طريق آخر من حديث أنس أخرجه ابن عساكر، وفيه غير واحد لم أقف لهم على ترجمة».

[٣٣٧] جزء من خطبة علي بن أبي طالب؛ سبق تخريجها في أثر رقم [٣٠٥].

[٣٣٨] سبق تخريج نحوه قبل صفحات.

[٣٣٩] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٢) من طريق فضل بن موفق، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله به، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٥٥).

[٣٤٠] وعن كثير بن مروان الفلسطيني، ثنا الحسن بن عمارة، ثنا المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول حين صعد المنبر واجتمع الناس فقال في خطبته: «ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش، وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه، ومما يقولون بريء، وعلى ما يقولون معاقب؟ فمن لكم بمثل أبي بكر وعمر؟ ولا يبلغ مبلغهما إلا بالحب لهما، واتباع آثارهما، فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء».

[٣٤١] وعن أسد بن موسى، ثنا أبو هلال الراسبي، ثنا نجيح أبو علي، عن أنس بن مالك / ١٠٧/ قال: «رحم الله أبا بكر وعمر، وأمرهما سنة».

[٣٤٢] وعن سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، عن خالد بن سلمة، عن الشعبي، عن مسروق بن الأجدع قال: «حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة».

[٣٤٣] وعن أبي معاوية، ثنا الحجاج، عن طلحة بن مصرف قال: «كان يقال: بغض أبي بكر وعمر نفاق، وبغض بني هاشم نفاق، وبغض المولى العربي نفاق».

[٣٤٤] وعن إسحاق بن الأزرق، ثنا بسام بن عبد الله الصيرفي قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين قلت: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما».

---

[٣٤٠] تقدم تخريجه [٣٠٥].

[٣٤١] أخرجه البسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٨٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٢)؛ كلاهما من طريق أبي هلال الراسبي به.

[٣٤٢] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٢) من طريق سفيان به، وأيضا في (٩/٧٣١-٧٣٢) من خمس طرق عن مسروق به.

[٣٤٣] أخرجه عبد الله في زوائد الفضائل (١/٢٩٤ ح٣٨٦) من طريق عباد بن العوام، عن الحجاج، عن طلحة اليامي به نحوه، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٧) عن ابن عباس مرفوعا بمعناه، وقال: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

[٣٤٤] ذكره الذهبي في السير (٤/٤٠٣) عن إسحاق الأزرق به، وأخرجه ابن عساكر (١٥/٣٥٥ب)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥/٢٤٦) من طريق زهير عن جابر به نحوه، وفي أوله زيادة.

[٣٤٥] وعن عبد الله بن إدريس، ويحيى بن سليم الطائفي قالا: ثنا جعفر بن محمد بن علي قال: «زعم الخبثاء من أهل العراق أنا نقع في أبي بكر وعمر، وهما ولداني».

[٣٤٦] وعن أبي خالد الأحمر قال: «سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر، فقال: صلى الله عليهما، ولا صلى على من لم يصل عليهما».

[٣٤٧] وعن علي بن المنذر، ثنا محمد بن فضيل، ثنا بسام بن عبد الله الصيرفي، وسالم بن أبي حفصة قالا: سألنا أبا جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر، فقالا: «يا سالم! ويا بسام! توليا هما، وتبرءا من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى». ثم قال جعفر بن محمد: «أيسب الرجل جده؟ لا نالتني شفاعة محمد النبي إن لم يكن أبو بكر جدي».

[٣٤٨] وعن أبي غسان، ثنا إسرائيل بن يونس، عن حكيم بن جبير، وكثير النواء قالا: «ذكرنا لأبي جعفر محمد بن علي ناسا ينتقصون أبا بكر وعمر فقال: أولئك المراق».

[٣٤٩] وعن حاجب بن سليمان، ثنا أسباط بن محمد، ثنا أبو إسماعيل كثير النواء قال: «قلت لزيد بن علي: ما تقول في أبي بكر وعمر؛ أتولاهما؟ قال: نعم! قال: قلت: فما تقول فيمن لا يتولاهما؟ قال: تبرأ منه حتى تموت».

[٣٥٠] وعن النفيلي، ثنا المطلب بن زياد، عن السدي قال: «أتيت زيد بن علي فقلت: أنتم سادتنا، وأنتم قادتنا، أخبرني عن أبي بكر وعمر. قال: تولاهما، وابرأ من أهل الفرية بعد هذا».

---

[٣٤٥] تقدم [٢٤٩].

[٣٤٦] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٠٢/٧ ح٢٤٧٠) عن أبي خالد الأحمر به.

[٣٤٧] أخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٧) من طريق محمد بن الفضيل، عن سالم بن حفصة (كذا) به، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٦٧/١).

[٣٤٨] ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٦٧/١).

[٣٤٩] أخرج اللالكائي (١٣٠٠/٧ ح٢٤٦٢) نحوه من طريق كثير النواء، قال: «قلت لأبي جعفر محمد بن علي: جعلني الله فداك ... فأتولاهما؟! قال: ويحك تولاهما! لعن الله مغيرة وبيان؛ فإنهما كذبا علينا أهل البيت». وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٦٨/١).

[٣٥٠] انظر ما قبله.

[٣٥١] وعن سعيد بن سليمان، ثنا تليد بن سليمان، ثنا هاشم بن اليزيد قال: سمعت زيد بن علي يقول: «إن البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي بن أبي طالب، فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر».

[٣٥٢] وعن أبي نعيم الفضل بن دكين، ثنا عيسى بن دينار قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عن أبي بكر وعمر / فقال: مسلمان خيران. فقلت: أتولاهما، وأستغفر لهما؟ قال: نعم!، ثم قال أبو جعفر محمد بن علي: كان علي بن أبي طالب بالكوفة خمس سنين، فما قال لهما إلا خيرا، وما ذكرهما إلا بالجميل». ١٠٨/

[٣٥٣] وعن أحمد بن يونس، ثنا الحسن بن صالح قال: «قال لي جعفر بن محمد: تبرأ إلى الله ممن ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير».

[٣٥٤] وعن محمد بن طليحة بن مصرف، عن خلف بن حوشب، عن سالم بن أبي حفصة قال: «دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض، فأراه قال ذلك من أجلي: اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا تنلني شفاعة رسول الله».

[٣٥٥] وعن إبراهيم بن الوليد، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، عن فضيل بن مرزوق قال: «كنا عند الحسن بن الحسن، وعنده إنسان رافضي فقال: والله يا معشر الروافض! لئن ملكناكم يوما

---

[٣٥١] أخرجه اللالكائي (١٣٠٢/٧ ح٢٤٦٩) من طريق هشام بن الزبير (كذا) عن زيد بن علي به، وليس فيه: «فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر»، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٦٨/١).

[٣٥٢] انظر ما بعده.

[٣٥٣] ذكر نحوا من هذا الطبري في الرياض النضرة (٦٧/١)، وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣٦/٩) من طريق عمرو بن قيس قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: «برئ الله ممن يبرأ من أبي بكر وعمر».

[٣٥٤] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٠١/٧ ح٢٤٦٦)، وذكره الذهبي في السير (٤٠٦/٤)؛ كلاهما من طريق محمد بن طلحة بن مصرف، وأخرجه أيضا ابن عساكر (٣٥٥/١٥ب)، وذكره الطبري في الرياض النضرة (٦٩/١).

[٣٥٥] أخرجه الخلال في السنة (ص٣٥٠/٢ ح٤٦٥) من طريق جعفر بن عون، عن الفضل (كذا) بن مرزوق مختصرا، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٤٥٤/٨-١٤٥٥ ح٢٨٠٣) من طريق معاوية بن عمرو، قال فضيل بن مرزوق عن أبي حباب، عن أبي سليمان الهمداني، عن رجل من قومه، عن علي به مطولا نحوه، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٧٠/١) عن الحسن به نحوه.

لنقطعن أيديكم وأرجلكم، ولا نقبل منكم توبة! فقال الرافضي: قد علمت أصلحك الله أنك تمزح! قال: والله ما أمزح، وإني لجاد! قال: وكيف لا تقبل منا توبة؟ قال: لأنكم جعلتم التقية باب فضيلة، وكذبتم! إنما التقية لرجل مسلم يدرء بها عن نفسه عند إمام جائر، وليست باب فضيلة، الفضيلة أن يقول الحق ويتكلم. قال: رحمك الله! إنما نحبكم لأنكم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذريته. قال: ويلك! إن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، فوالله إني لخائف أن يُضَعَّف على المسيء منا العذاب ضعفين، مع أني أرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، قد كان أقرب من هو أقرب إليه منا، ما نفعه قرابته منه شيء.

فقال الرافضي: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم[1] : **(من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)**[2]. قال: ويلك! كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف علي بن أبي طالب بالتعريض؟ من كان يخاف النبيُّ صلى الله عليه وسلم لو قال: هذا الخليفة عليكم من بعدي؟!».

[٣٥٦] وعن شبابة بن سوار، أخبرني فضيل بن مرزوق قال: «سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم: ويلكم! أحبونا؛ فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا. فقال له رجل: إنكم قرابة رسول الله وأهل بيته. فقال: ويحك! لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله أحدا بغير عمل بطاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إلى رسول / الله ١٠٨ منا: أباه وأمه، ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله ثم لم يأمرونا ولم يرغبونا فيه، فنحن -والله!- كنا أقرب قرابة وواجب عليهم وأحق بأن يرغبونا فيه، ولو كان الأمر كما تقولون: أن الله ورسوله اختارا عليا لهذا الأمر على الناس بعد رسول الله إن كان علي في ذلك لأعظم الناس خطيئة وجرما؛ إذ ترك أمر رسول الله أن يقوم به كما أمره، أو يعذر فيه إلى

---

(١) غدير خُم: بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، لا يفارقه ماء المطر أبدا. (معجم البلدان لياقوت ٢/٤٤٥).

(٢) حديث صحيح سبق تخريجه والكلام عليه في رقم [٢١٤].

[٣٥٦] أخرجه اللالكائي (٨/١٤٠٠ ح٢٦٩٠) عن الفضيل بن مرزوق به مختصرا، و(٨/١٤٥٤ ح٢٨٠٣) عن علي به مطولا، وأخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٤-٢٠٥) عن شبابة بن سوار به، وانظر الأثر الذي قبله.

الناس. فقال له الرافضي: ألن يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: **(من كنت مولاه فعلي مولاه)** فقال: أما والله لو عنى بذلك رسول الله الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم كما أفصح لهم بالصلاة، والزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت، وقال لهم: أيها الناس! إن هذا ولي أمركم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا. فما كان من وراء هذا شيء، فإن أنصح الناس للمسلمين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٣٥٧] وعن جعفر بن محمد بن مروان بن ميمون البربري، ثنا عبد الله بن عامر بن زرارة الكوفي قال: «سألت أبا جميلة متكلم الرافضة: أخبرني برأيكم! قال: أيهم أحب إليك: أن أخبرك متفرقا أو مجتمعا؟ قلت: مجتمعا. قال: جميع ما أنتم عليه نحن على خلافه».

[٣٥٨] وعن إسحاق بن زيد الخطابي قال: سمعت محمد بن يوسف الفريابي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: «من قال أن علي بن أبي طالب كان أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار، وما أراه يرفع له مع هذا إلى الله عمل».

---

[٣٥٧] لم أجده. ولكن... صدقك وهو كذوب، فالناس كلهم: مؤمنوهم وكافروهم يستدلون على الأمر بدلائله العقلية والنقلية؛ إلا هذه الفرقة فإنها تستدل بغير ذلك... فإذا أراد الشيعي أن يعرف أحلال هذا أم حرام نظر إلى عمل أهل السنة فما عملوه وقبلوه فهو حرام وباطل بلا شك، وما هجروه وجانبوه فهو حلال وحق بلا ريب.

«فعن زرارة قال: سألت أبا جعفر؛ قلت: يأتي عنكم الخبران المتعارضان، فبأيهما آخذ؟ (إلى أن قال) انظر ما وافق منها العامة فاتركه، وخذ بما خالف، فإن الحق في خلافهم. قلت: ربما كانوا موافقين لهم أو مخالفين فكيف أصنع؟! قال: إذن خذ بما فيه الحيطة لدينك!!!».

وفي رسالة القطب الراوندي بإسناد صحيح عن الصادق قال: «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فذروه، فإن لم تجدوا في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة، فما وافق أخبارهم فذروه، وما خالف أخبارهم فخذوه...».

(الشيخ مرتضى الأنصاري التستري، فرائد الأصول (ص٣٢٥) وما بعدها) نقلا عن عبد الله القصيمي، الصراع بين الإسلام والوثنية (٢/٣٢-٣٣) وللاستزادة ينظر د/ناصر الغفاري، أصول مذهب الشيعة (١/٤١١ وما بعدها).

[٣٥٨] أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في التفضيل (٤/٢٠٦ ح٤٦٣٠) عن الفريابي به. قال الألباني (السنة لابن أبي عاصم، ٢/٤٨١): «سنده صحيح»، وأخرجه الخلال (٢/٣٧٤-٣٧٥ ح٥١٥-٥١٧) من طرق عن سفيان بمعناه، وأبو نعيم في الحلية (٧/٣١) من طريق الفريابي به، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٦٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٧٣٤)؛ كلاهما من طريق قبيصة، عن سفيان به.

[٣٥٩] وعن عبد الرحمن بن عبد الله قال: «قال رجل لسفيان الثوري: إني أقدم أبا بكر وعمر وأحبهما،، إلا أني أجد في قلبي لعلي ما لا أجد لهما! قال سفيان الثوري: تحتاج أن تشرب شربة تخرج كل داء في بطنك».

[٣٦٠] وعن المسيب بن واضح قال: «سمعت عطاء السلمي يقول: قلت لسفيان الثوري: إن قوما يقولون: إنا نحب أبا بكر وعمر، ونجد في قلوبنا لعلي ما لا نجد لأبي بكر وعمر! فقال سفيان الثوري: إن في قلوبهم خشك ريشة، فما أحوجهم إلى شربة تسهلهم».

[٣٦١] وعن أبي صالح الفرا قال: «قلت ليوسف بن أسباط: إني أحب أبا بكر وعمر، وأقدمهما على علي بن أبي طالب، إلا أني أجد لعلي في قلبي من المحبة ما لا أجد لهما! قال: لست من أهل السنة. قال: قلت له: قد يكون للرجل أولاد، فيكون /١٠٩أ/ بعضهم في قلبه أبر من بعض. قال: ذاك هواء، وهذا حب اتباع وسنة».

[٣٦٢] وعن شهاب بن عباد، عن مصعب بن المقدام قال: قال الحسن بن صالح: «أحب لهم إذا اجتمعوا أن يبدؤوا بذكر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما».

---

[٣٥٩] أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧/٧) من طريق عبد الوهاب الحلبي قال: «سألت سفيان ... فذكر نحوه وفيه: (هذا رجل به داء ينبغي أن يسقى دواء)، وفي رواية أخرى: (قال سفيان: أنت رجل منقوص)».

[٣٦٠] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٣٤/٩) من طريق عطاء بن مسلم، عن سفيان به نحوه.

[٣٦١] لم أجده.

[٣٦٢] لم أجده.

[٢٣] اقتداء الناس بأبي بكر وعمر بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم

[٣٦٣] عن وكيع بن الجراح، ومؤمل بن إسماعيل قالا: ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن هلال مولى ربعي بن حُراش، عن ربعي بن حراش؛ حدثني من لم يكذبني: حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إني لا أدري قدر بقائي فيكم، فاقتدوا بالذَين من بعدي: أبو بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار بن ياسر، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد)**.

[٣٦٤] وعن إبراهيم بن سعد، عن سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن هلال مولى ربعي، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر)**.

[٣٦٥] وعن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى ربعي، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان قال: «كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **(ما أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي)** وأشار إلى أبي بكر وعمر».

[٣٦٦] وعن مؤمل بن إسماعيل، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن منذر الثوري،

---

[٣٦٣] أخرجه ابن سعد في طبقاته (٢/٢٥٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٥٦٩ ح١٨٨٩٥)، وأحمد في المسند (٥/٣٨٥، ٤٠٢)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٨٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٤٥ ح١١٤٨ و١١٤٩)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/٨٤)، والبيهقي في مناقب الشافعي (٢/٣٦٠)، وفي الاعتقاد (ص١٩٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٨٢-١٨٣)، والاستيعاب (٣/٩٧٠)، والجوزجاني في الأباطيل (١/١٤٣-١٤٤ ح١٤١)، وابن عساكر في تاريخه (٩/٦٤٤)؛ كلهم من طرق عن سفيان به. وقال ابن عبد البر: «حديث حسن»، وقال الجوزجاني: «حديث صحيح»، وقد صححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم، والصحيحة (١٢٣٣).

[٣٦٤] سبق تخريجه، وهو أيضا عند البخاري في التاريخ الكبير (٨/٢٠٩ ت٢٧٤١)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٣)؛ كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد به.

[٣٦٥] هو كسابقه، وقد أخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/١١ ح١١٩٩١)، وأحمد في الفضائل (١/٣٣٢ ح٤٧٨)، وقال د. عباس: «إسناده صحيح»، وابن ماجه في السنن، في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٣٧ ح٩٧)؛ كلهم من طريق وكيع عن سفيان به.

[٣٦٦] أخرجه القطيعي في زيادات فضائل أحمد (١/٣٥٩ ح٥٢٦) من طريق مؤمل به، قال د. عباس: «إسناده ضعيف لضعف مؤمل بن إسماعيل»، وأخرجه أيضا ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٤٤) من طريق سفيان، عن عبد الملك به.

عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر**).

[٣٦٧] وعن حماد بن زيد، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر**).

[٣٦٨] وعن سفيان بن عيينة، ثنا زائدة بن قدامة الثقفي، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار بن ياسر، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد**).

قال أبو بكر البخاري: سمعت أبا عمران بن الأشيب القاضي يقول: سمع عبد الملك بن عمير عن ربعي.

[٣٦٩] وعن عبد الحميد، وحفص بن عمر الأيلي، ثنا مسعر بن كدام، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد**).

[٣٧٠] وعن وكيع بن الجراح، عن سالم أبي العلاء، عن عمرو بن هرم، عن ربعي، وأبي عبد

---

[٣٦٧] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٥٤)، وأخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (١/٤٢٦ ح٦٧٠)؛ كلاهما من طريق سفيان، عن عبد الملك بن عمير به، وقال د. عباس: «إسناده صحيح».

[٣٦٨] أخرجه الحميدي في مسنده (١/٢١٤ ح٤٤٩)، وأحمد في المسند (٥/٣٨٢) مختصرا، والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر، (٥/٦٠٩ ح٣٦٦٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/٨٤)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/١٧٧) مختصرا، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٨٢)، والبغوي في شرح السنة (١٤/١٠١ ح٣٨٩٥)؛ كلهم من طريق سفيان بن عيينة به. قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

[٣٦٩] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٧٥) من طرق عن مسعر بن كدام وغيره، وصححه، ووافقه الذهبي. والخطيب في تاريخه (١٢/٢٠ ت٦٣٨٢) من طريق مسعر به نحوه.

[٣٧٠] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٥٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٥٦٩ ح١٨٨٩٦)، وأحمد في المسند (٥/٣٩٩)، وعبد الله في زيادات الفضائل (١/١٨٦ ح١٩٨)، و(١/٣٣٢ ح٤٧٩)، والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٦/٦١٠ ح٣٦٦٣)، والخطيب في التاريخ (٧/٤٠٣ ت٤٩٤٦)؛ كلهم من طريق سالم أبي العلاء المرادي، عن عمرو بن هرم به. قال د. عباس محقق فضائل أحمد: «إسناده حسن»، وللإمام الطحاوي كلام نفيس في شرح هذا الحديث؛ انظره في شرح مشكل الآثار (٢/٨٥).

ا لله، عن حذيفة بن اليمان قال: كنا جلوسا عند النبي صلى ا لله عليه وسلم فقال: (**إني لست أدري ما بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي ــوأشار إلى أبي بكر وعمرــ واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد**).

[٣٧١] وعن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي الزعراء، عن عبد ا لله بن مسعود قال: قال / رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: (**اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد**). ١٠٩/

[٣٧٢] وعن إبراهيم بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب السختياني، عن الحسن، عن أبي بكرة قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: (**اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر**).

[٣٧٣] وعن عمار بن يزيد بن مرثد، ثنا عمر بن إبراهيم الهاشمي، ثنا أبو بكر بن عبد ا لله بن محمد بن أبي رهم، عن عبد الحميد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: (**ما أنا قدمت أبا بكر وعمر، ولكن ا لله قدمهما، ومنَّ عليَّ بهما، فآزراني على أمر ا لله، وخلفاني على دين ا لله ووحيه وأمتي خير الخلافة، فأطيعوهما بعدي تهتدوا، واقتدوا بهما ترشدوا، ومن ذكرهما بسوء فاقتلوه، فإنما يريدني والإسلام**).

[٣٧٤] وعن عاصم، عن العوام بن حوشب، عن أبي العالية، عن عروة بن الزبير بن العوام قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: (**ما أنا قدمت أبا بكر وعمر، ولكن ا لله قدمهما**،

---

[٣٧١] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٧٥) وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: «سنده واه»، وأخرجه البغوي في شرح السنة (١٤/١٠٢ ح٣٨٩٦)؛ كلاهما عن يحيى بن سلمة به، وذكره البيهقي في الاعتقاد (ص١٩٣). قال الألباني في الصحيحة (٣/٢٣٤ ح١٢٣٣): «وله طرق أخرى عن ابن مسعود، أخرجه ابن عساكر (٩/٣٢٣/١) ورجاله ثقات رجال مسلم غير أحمد بن رشد بن خيثم هذا فلم أعرفه».

[٣٧٢] لم أجده إلا أن ابن عدي ذكر إبراهيم بن البراء في الكامل في الضعفاء (١/٢٥٥) وقال عنه: «ضعيف جدا ... أحاديثه كلها مناكير موضوعة، وهو متروك الحديث».

[٣٧٣] ذكره الهندي في كنز العمال (١١/٥٧٢ ح٣٢٧٠٦) نحوه، وعزاه لابن النجار، عن أنس.

[٣٧٤] هو كسابقه.

ومنَّ عليَّ بهما، فقوياني على أمر الله، فاتبعوهما ترشدوا، ومن ذكرهما بسوء فاقتلوه، فإنما يريدني والإسلام).

[٣٧٥] وعن زائدة بن قدامة الثقفي، ثنا إسماعيل بن عبد الرحمن السدي قال: سمعت عبد خير يقول: سمعت علي بن أبي طالب ذكر أبا بكر وعمر فقال: «من اقتدى بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون».

[٣٧٦] وعن أبي معاوية، عن عمر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لأبي بكر وعمر][١]: **(لا يتأمرن عليكما أحد بعدي)**. قال إسحاق بن الحسن الطحان: «فترى أن أبا بكر أخرج عمر من جيش أسامة لهذا الحديث، لأنه لا يجوز أن يتأمر عليهما، ولا على أحدهما، ويجوز أن يتأمر بعضهما على بعض.

قال أبو بكر البخاري: سمعت بعض أهل العلم بالحديث يقول: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر)**: في الخلافة، وقوله: **(واهتدوا بهدي عمار)**: أن عمار بن ياسر وأباه وأمه كانت بنو مخزوم تعذبهم بالرمضاء[٢] ليرجعوا عن دين محمد عليه الصلاة [٣٧٧] والسلام، فيمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: (صبرا آل ياسر، فإن موعدكم **الجنة)**، فقال رسول الله / صلى الله عليه وسلم: **(اهتدوا بهدي عمار)**. ١١٠

---

[٣٧٥] لم أجده.

[٣٧٦] أخرجه من طريق المصنف ابن عدي في الكامل (٥/٤٦) من طريق أبي معاوية الضرير به، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٦٤٢) من طريق أبي معاوية به، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/١٦ ح١٢٠٠٣) من طريق بسطام بن مسلم قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على سرية فيها أبو بكر وعمر، فلما قدموا اشتكى أبو بكر وعمر عمروا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فذكره»، وأورده العصامي في سمط النجوم (٢/٣٤٣) من رواية ابن سعد.

(١) غير واضحة في الأصل، والاستدراك من مصادر التخريج.

(٢) الرَّمْضَاء: الأرض الشديدة الحرارة (الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص٨٣٠، مادة: رمض).

[٣٧٧] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٣٨٣) من طريق يونس بن بكير، عن أبن إسحاق به فذكره، و(٣/٣٨٨-٣٨٩) من طريق أبي الزبير عن جابر به، وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وأبو نعيم في الحلية (١/١٤٠) من طريق سالم بن أبي الجعد، عن عثمان بن عفان به، وأورده =

وقد قيل: إن عمار بن ياسر خرج مهاجرا إلى المدينة، فأدركته قريش في الطريق، فعذبته حتى قال ما أرادت منه؛ وقلبه مطمئن بالإيمان، وأطاعهم بلسانه، ثم انفلت منهم، فجاء إلى رسول الله [٣٧٨] صلى الله عليه وسلم فأخبره بالخبر على وجهه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**كيف وجدت قلبك في ذلك الوقت وأنت تلفظ بلسانك؟**) قال: مطمئن بالإيمان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فإن عادوا فعد**). فأنزل الله فيه ﴿**من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ...**﴾ الآية[1]. فقال النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ: (**اهتدوا بهدي عمار**).

[٣٧٩] وقوله: (**وتمسكوا بعهد ابن أم عبد**) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله

=ابن حجر في المطالب العالية (٨٧/٤ ح٤٠٣٤) من طريق عثمان بن عفان به، وعزاه للحارث، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٥٩/٣)، وذكره الهندي في الكنز (٥٢٨/١٣ ح٣٧٣٦٦)، وعزاه للحارث، والبغوي في مسند عثمان، وابن منده، والحلية لأبي نعيم، وابن عساكر.

[٣٧٨] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦٥١/٧ ح٢١٩٤٦) من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر به نحوه، وأبو نعيم في الحلية (١٤٠/١) من طريق أبي عبيدة به.

(١) النحل: ١٠٦.

[٣٧٩] حديث ابن مسعود ليلة الجن أخرجه: أحمد في المسند (٤٥٥/١) من طريق أبي رافع عن ابن مسعود: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -ليلة الجن- خط حوله، فكان يجيء أحدهم مثل سواد النخل، وقال لي لا تبرح مكانك، فأقرأهم كتاب الله عز وجل، فلما رأى الزط قال: كأنهم هؤلاء، وقال صلى الله عليه وسلم: أمعك ماء؟ قلت: لا قال: أمعك نبيذ؟ قلت: نعم، فتوضأ به»، وأخرجه أحمد في المسند (٤٥٨/١) من طريق أبي زيد مولى عمرو بن حريث المخزومي، عن عبد الله بن مسعود به مطولا، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ (٢١/١ ح٨٤) مختصرا، وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ، (١٣٥/١ ح٣٨٤) مختصرا؛ كلاهما من طريق أبي زيد عن ابن مسعود به، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٤/١-٩٦)، وبين بطلان طرق الحديث، والدارقطني، كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ (٧٦/١-٧٨ ح١٠-١٨) من عدة طرق عن ابن مسعود، وأخرجه البيهقي في السنن (٩/١) من طريق أبي زيد به، ثم ساق البيهقي بسنده إلى البخاري قوله: «أبو زيد الذي روى حديث ابن مسعود ... رجل مجهول لا يعرف بصحبة عبد الله». أهـ. وقد ذكر البيهقي عدة طرق للحديث كلها تالفة، وقال: «ولا يصح شيء من ذلك». انظر سنن البيهقي (١٠/١-١١)، وأخرجه أيضا الجوزجاني في الأباطيل والمناكير (٣٢٧/١-٣٣٤) من عدة طرق بين بطلانها، وأورده الزيلعي في نصب الراية (١٣٧/١ وما بعدها ح٤٩) وبين علله. قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٥٤/١): «هذا الحديث أطبق علماء السلف على تضعيفه».

=

ابن مسعود -وهو ابن أم عبد- ليلة الجن: (**لا تبرح من هاهنا حتى أرجع إليك**) فقبل الوصية، فلم يبرح من مكانه حتى رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٣٨٠] وقد قيل غير هذا: إن عبد الله بن مسعود كان يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط -لعنه الله- فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا غلام! هل من لبن؟**) قال: نعم! ولكني مؤتمن. فحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**تمسكوا بعهد ابن أم عبد**).

[٣٨١] عن أسد بن موسى، ثنا نصر بن طريف، وسليمان بن المغيرة، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا**).

[٣٨٢] وعن سليمان بن حرب، ثنا الأسود بن شيبان، عن خالد بن سُمير قال: «قدم علينا

=قلت: والحديث يخالف بما في صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (٤/٢٢٣-٢٢٤ ح١٥٠ /٤٥٠) من طريق عامر قال: «سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود، فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا ...» وذكر الحديث. وقال في حديث (١٥٢): «لم أكن ليلة الجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت أني كنت معه».

[٣٨٠] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١١١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١/٥١٠ ح١١٨٥٠)، و(٧/٥١ ح٢٣٤٤)، وأحمد في المسند (١/٣٧٩ و٤٦٣)، وأبو يعلى في المسند (٩/٢٩ ح٥٠٩٦)، و(٩/٢١٠ ح٥٣١١)، وابن حبان في الإحسان (١٤/٤٣٢ ح٦٥٠٤)، و(١٥/٥٣٦ ح٧٠٦١)، والطبراني في الصغير (الروض الداني) (١/٣١٠ ح٥١٣)، وفي الكبير أيضا (٩/٧٦ ح٨٤٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٢٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/٨٤)؛ كلهم من طريق عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود به، وهو حديث طويل اقتصر المؤلف هنا على موضع الشاهد منه فقط. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/١٧): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح»، وقد صححه العلامة أحمد شاكر في تحقيق المسند (٥/٢١٠ ح٣٥٩٨).

[٣٨١] أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (٥/٢٥٨-٢٦٥ ح٦٨١) من طريق سليمان بن المغيرة به، وللحديث قصة طويلة جدا.

[٣٨٢] هو كسابقه وبمعناه،وأخرجه أيضا أحمد في المسند (٥/٢٩٨) من طريق عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة مطولا، وليس فيه: (وإن يعصوهما ...)، وهو أيضا عند ابن حبان (الإحسان) (١٥/٣٢٧ ح٦٩٠١) من طريق عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة به مختصرا بلفظ: (إن يطع الناس أبا بكر وعمر فقد أرشدوا).

عبد الله بن رباح –وكانت الأنصار تفقهه– قال: ثنا أبو قتادة –فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم– قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة، فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومال معه ناس من أصحابه، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**ما صنع الناس حين فقدوا نبيهم ورهقتهم الصلاة؟**) قال: وفي القوم أبو بكر وعمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن يطع / الناس أبا بكر وعمر يرشدوا، ورشدت أمهم، وإن يعصوهما فقد غووا، وغوت أمهم**).» ١١٠/

[٣٨٣] وعن أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة، عن بكر بن عبد الله المزني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا، وإن يعصوهما فقد غووا**).

[٣٨٤] وعن محمد بن خالد، ثنا عمر بن إبراهيم، ثنا عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اسمعوا وأطيعوا أبا بكر، واقتدوا به ترشدوا**). قال ابن عباس: «ففعلوه والله فرشدوا».

[٣٨٥] عن أبي حفص العبدي، عن أبان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إذا ذكر الصالحون فحسبك بأبي بكر، وإذا ذكر المجاهدون فحسبك بعمر**).

[٣٨٦] وعن إسحاق بن سليمان، ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي الورقاء قائد، عن عبد الله بن

---

[٣٨٣] أخرجه عبد الله في زوائد المسند (٥/٢٩٨–٢٩٩) من طريق حميد عن بكر بن عبد الله به نحوه، وعبد الرزاق في المصنف (١١/٢٧٨–٢٧٩ ح٢٠٥٣٨) من طريق قتادة، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة به نحوه، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٤٣) من طريق ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح به، ولم يذكر (وإن يعصوهما فقد غووا).

[٣٨٤] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٤٣) من طريق عمر بن إبراهيم به بأتم من هذا الحديث.

[٣٨٥] ذكره صاحب الكنز (١٣/١٥ ح٣٦١٢٢) مطولا، وفيه: (... إذا عد الصالحون فأت بأبي بكر. قال: ثم من؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا عد المجاهدون فأت بعمر بن الخطاب ...). وعزاه للعقيلي في الضعفاء، وابن مردويه، وابن عساكر، وقد أخرج عبد الرزاق في المصنف قريبا من هذا من طريق ابن مسعود، وفي آخره (... إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر)، ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩/١٨٠ ح٨٨١١). قال الهيثمي في المجمع: (٩/٧٨): «وإسناده حسن».

[٣٨٦] أخرج ابن عساكر في تاريخه (٩/٥٩٣) من طريق المجمع بن يعقوب الأنصاري، عن أبيه قال: « إن كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالأسوان (كذا) وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس، فإذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس، وأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه، وألقى إليه حديثه، وسمع الناس». ثم قال ابن عساكر: «هذا مرسل».

أبي أوفى قال: «كان لأبي بكر وعمر من رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مجلس؛ هذا عن يمينه، وهذا عن شماله، فإذا غابا لم يجلس ذلك المجلس أحد».

[٣٨٧] وعن سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر قال: خرج النبي صلى ا لله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر فقال: **(هكذا نبعث يوم القيامة)**.

[٣٨٨] وعن أحمد بن محمد، ثنا عثمان بن عبد الرحمن القرشي، ثنا أبو المليح الرقي قال: سمعت ميمون بن مهران قال: سئل علي بن أبي طالب عن أبي بكر وعمر، فقال علي: سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول: **(أمدني ا لله من أهل السماء بجبريل وميكائيل، ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر)**.

[٣٨٩] وعن رحمة بن مصعب الباهلي، عن عثمان بن سعيد، عن أنس بن مالك قال: «كنا نكون عند رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كأنما على رؤوسنا الطير، ما منا أحد يتكلم إلا أبو بكر وعمر».

[٣٩٠] وعن الحكم بن عطية، ثنا ثابت، عن أنس بن مالك قال: «كان رسول ا لله صلى ا لله

---

[٣٨٧] تقدم [٢٢٩] وما بعده.

[٣٨٨] أخرجه الطبراني في الكبير (١١/١٧٩ ح١١٤٢٢) من طريق عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به نحوه، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٨/١٦٠)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص٥٢ ح١٤) من طريق عبد العزيز بن المطلب عن أبيه مرفوعا نحوه، وأورده العقيلي في الضعفاء (٤/١٤١). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥١): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن مجيب الثقفي، وهو كذاب، ورواه البزار بمعناه، وفيه عبد الرحمن بن مالك بن مغول، وهو كذاب».

[٣٨٩] قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه رحمة بن مصعب، وهو ضعيف».

[٣٩٠] أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص٢٧٥ ح٢٠٦٤)، وأحمد في المسند (٣/١٥٠)، وعبد ا لله في زيادات الفضائل لأبيه (١/٢١٢ ح٢٣٩)، وحسن عباس إسناده، والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر (٥/٦١٢ ح٣٦٦٨)، وأبو يعلى في مسنده (٦/١١٦ ح٣٣٨٧)، وذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٢/٢٠٥)، والبغوي في شرح السنة (١٤/١٠٣ ح٣٨٩٨)، وحسن الأرناؤوط إسناده، وابن عساكر في تاريخه (٩/٥٩٣)؛ كلهم من طريق الحكم بن عطية، عن ثابت، عن أنس به. قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث الحكم بن عطية، وقد تكلم بعضهم في الحكم بن عطية».

عليه وسلم يخرج إلى المسجد فيه المهاجرون والأنصار، ما منهم أحد يرفع رأسه من حبوته[1] إلا أبو بكر وعمر، فإنه كان يتبسم إليهما، ويتبسمان إليه».

[٣٩١] وعن أشعث بن شعبة، عن المنهال بن خليفة، عن الأزرق بن قيس قال: «صلى بنا إمام لنا يكنى أبا رِمثَة قال: صليت / مثل هذه الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكر وعمر يقومان في الصف المقدم عن يمينه». ١١١

[٣٩٢] وعن الحجاج بن المنهال، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة الأنصاري؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة، فإذا هو بأبي بكر يصلي يخفض صوته، قال: ومر بعمر وهو يصلي رافعا صوته، قال: فلما اجتمعا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي (**يا أبا بكر! مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك**) قال: «قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله». وقال لعمر: (**مررت بك وأنت تصلي رافعا صوتك**) قال: فقال: «يا رسول الله! أوقظ الوسنان، وأطرد الشيطان». فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: (**ارفع من صوتك شيئا**)، وقال لعمر: (**اخفض من صوتك شيئا**).

[٣٩٣] وعن تميم بن الجعد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: قال علي بن أبي طالب: «إن أبا بكر أواه منيب، وإن عمر نصح الله فنصحه».

[٣٩٤] وعن سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد سمع عبد الله بن عباس ويسأل عن الأمر،

---

(١) الحَبْوَة: احتبى بالثوب: اشتمل، وجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها، والاسم الحَبْوَة؛ ويضم، والحِبْيَة، والحِباء بالكسر والضم. (القاموس المحيط، ص١٦٤٢، مادة: حبا).

[٣٩١] لم أجده.

[٣٩٢] أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل (٢/٣٧ ح١٣٢٩)، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في قراءة الليل (٢/٣٠٩-٣١٠ ح٤٤٧)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/١٨٩-١٩٠ ح١١٦١)، وابن حبان (الإحسان) (٣/٧ ح٧٣٣)؛ كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت به. قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وإنما أسنده يحيى بن إسحاق، عن حماد بن سلمة، وأكثر الناس رووا هذا الحديث عن ثابت، عن عبد الله بن رباح مرسلا». قال العلامة أحمد شاكر معلقا: «هذا التعليل لا يؤثر في صحة الحديث، فإن يحيى بن إسحاق ثقة صدوق كما قال أحمد، وقال ابن سعد: كان ثقة حافظا لحديثه. ووصل الحديث زيادة يجب قبولها، والحديث رواه أيضا أبو داود، وسكت عنه هو والمنذري». أهـ.

[٣٩٣] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٢٧) من طريق أبي سريحة، عن علي به.

[٣٩٤] أشار إليه شيخ الإسلام في منهاج السنة (٧/٢٣٣).

فإن كان في كتاب الله أخبر به، وإن كان لم يكن في كتاب الله، وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به، وإن لم يكن في كتاب الله، ولا عن رسول الله، ولا عن أبي بكر وعمر اجتهد رأيه.

[٣٩٥] وعن عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، عن أبي خالد مولى آل جعدة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أتاني جبريل، فأخذ بيدي فأراني الباب الذي تدخل منه أمتي الجنة)** فقال أبو بكر: «وددت يا رسول الله أني كنت معك حتى أنظر إليه» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أما إنك يا أبا بكر أول من يدخله من أمتي)**.

[٣٩٦] وعن بشر بن دحية، ثنا قزعة بن سويد، حدثني عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)**.

[٣٩٧] وعن إسماعيل بن عبيد، ثنا خلف بن خليفة، ثنا المغيرة، عن علقمة، عن عمار بن ياسر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(سألت جبريل عن فضائل عمر بن الخطاب فقال: لو لبثت معك ما لبث نوح في قومه: ألف سنة إلا خمسين عاما، ما نفدت فضائل / عمر بن الخطاب، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر)**. ١١١

---

[٣٩٥] أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء (٤/٢١٣ ح٤٦٥٢)، وعبد الله في زيادات الفضائل لأبيه (١/٢٢١ ح٢٥٨)، و(١/٣٩٢ ح٥٩٣)، وخيثمة بن سليمان في فضائل أبي بكر الصديق (ص١٤٠)، والحاكم (٣/٧٣) وصححه، ووافقه الذهبي، والعشاري في فضائل الصديق (ص٣)، وابن عساكر في تاريخه (٩/٥٧٩)، وابن شاهين في السنة (٢١) كما في الضعيفة؛ كلهم من طريق عبد السلام به، وضعفه الألباني في الضعيفة (٤/٢٢٩ ح١٧٤٥). على أن د. عباس قال: «إسناده صحيح لغيره». ملاحظة: عند الحاكم: (عن أبي حازم بدلا من أبي خالد).

[٣٩٦] أخرجه الخطيب في تاريخه (١١/٣٨٤-٣٨٥ ت٦٢٥٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١٩٩ ح٣١٢)؛ كلاهما من طريق بشر بن دحية به، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٣٢) من طريق قزعة به، وذكره الذهبي في الميزان (٣/١٢٢) في ترجمة علي بن الحسن بن علي الشاعر، وقال: «عن محمد بن جرير الطبري بخبر كذب هو المتهم به ... فذكره»، وانظره كذلك في ترجمة قزعة بن سويد (٣/٣٨٩-٣٩٠) قال: «وله حديث منكر عن ابن أبي مليكة ... فذكر الحديث». وانظر اللسان لابن حجر (٤/٢١٩)، وترجمة بشر (٢/٢٣).

[٣٩٧] انظر ما بعده.

[٣٩٨] وعن إسماعيل بن عبيد العجلي، ثنا حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، عن عمار بن ياسر قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا عمار! أتاني جبريل آنفا، فقلت: يا جبريل! حدثني بفضائل عمر بن الخطاب في السماء! فقال: يا محمد! لو حدثتك بفضائل عمر في السماء ألف سنة إلا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر).**

[٣٩٩] وعن النضر بن محمد البجلي، عن محمد بن الفضل[1]، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ليلة أسري بي إلى السماء رأيت في ساق العرش فريدة[2] خضراء مكتوب عليها بقلم أبيض: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق).**

---

[٣٩٨] أخرجه الحسن بن عرفة في جزئه (ص ٦٠ ح٣٥)، وأبو يعلى في المسند (١٧٩/٣ ح١٦٠٣)، وابن عدي في الكامل (٧٩/٧)، والقطيعي في زيادات الفضائل (٤٢٩/١ ح٦٧٨)، وابن عساكر في تاريخه (٥٩٠/٩)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣٢١/١)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص١٠٦ ح٣٤)؛ كلهم من طريق الوليد بن الفضل العنزي، عن إسماعيل العجلي به. قال ابن الجوزي: «قال أحمد بن حنبل: هذا حديث موضوع، ولا أعرف إسماعيل». وقال الذهبي في الميزان (٢٣٨/١): «والحديث في جزء ابن عرفة، وهو باطل»، وحكم عليه بالبطلان أيضا في (٣٤٣/٤). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٨/٩): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه الوليد بن الفضل العنزي، وهو ضعيف جدا». وذكره ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (٣٤٦/١) وذكر له طرقا، وكلها هالكة ضعيفة.

[٣٩٩] أخرجه ابن حبان بسنده في المجروحين (٣٥٦/١)، والخطيب في تاريخه (٢٠٤/١١ ت٥٠٩٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣٢/٩)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣٢٧/١)، وله في العلل المتناهية (١٩٢/١ ح٢٩٩)؛ من طرق عن محمد بن فضيل، عن ابن جريج به. قال ابن الجوزي في الموضوعات: «هذا حديث لا يصح، والمتهم به عمر بن إسماعيل. قال يحيى: ليس بشيء، كذاب دجال سوء خبيث، وقال النسائي، والدارقطني: متروك الحديث». وذكره الذهبي في الميزان (١٨٢/٣-١٨٣) وقال: «عمر بن إسماعيل ... كذبه ابن معين، وقال النسائي، والدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: يسرق الحديث».

(١) محمد بن فضيل كما في كتب التخريج.

(٢) عند ابن الجوزي: (فرندة)، وفي الميزان: (جريدة) ولعلها أصح لموافقة صفة الخضرة بعدها، والله أعلم، وفي بعض طرق ابن عساكر: (حريرة).

[٢٤] دلالة على إمامة الصديق والفاروق من الكتاب

[٤٠٠] عن محمد بن ثور، عن معمر بن راشد، عن مقسِّم، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾ الآية(١). قال: «لما علم المنافقون أنها الغنيمة قالوا: ﴿**ذرونا نتبعكم**﴾، ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾ ما كان وعدهم».

[٤٠١] وعن عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، حدثني علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**أولي بأس شديد**﴾(٢) يقول: فارس.

[٤٠٢] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قول الله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾(٣) قال: فارس والروم.

[٤٠٣] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ الآية(١). قال: هم فارس والروم.

[٤٠٤] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن داود، عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ قال: فارس والروم.

[٤٠٥] وعن محمد بن ثور بن يوسف، ثنا ورقا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله

---

[٤٠٠] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٢/١١ ح٣١٤٩٠) عن مقسم (ولم يذكر ابن عباس) به نحوه.

(١) الفتح: ١٥.

[٤٠١] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٤/١١ ح٣١٤٩٥) من طريق عطاء، عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٦/٦) وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل.

(٢) الفتح: ١٦.

[٤٠٢] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٤/١١ ح٣١٤٩٦) من طريق ثابت البناني، عن ابن أبي ليلى به.

(٣) الفتح: ١٦.

[٤٠٣] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٤/١١ ح٣١٤٩٧، و٣١٤٩٨) من طريقين عن الحسن به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٦/٦) وعزاه لسعيد بن منصور، وابن المنذر.

[٤٠٤] هو كسابقه.

[٤٠٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٥/١١ ح٣١٤٩٩) من طريق ورقاء به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٦/٦) وعزاه لابن المنذر، الطبراني في الكبير عن مجاهد به نحوه.

تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ قال: هم فارس.

[٤٠٦] وعن محمد بن ثور، وعبد الرزاق، عن معمر، عن محمد بن السائب الكلبي، وابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ الآية. قالا: هم بنو حنيفة.

قال أبو بكر البخاري: قوله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾[١] الآية. من أكبر دلائل إمامة الصديق، وذلك أن الله / تعالى غضب على المخلفين عن نصرة نبيه، والمتخلفين عن الجهاد معه، فقال تعالى في سورة براءة لنبيه: ﴿**فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين**﴾[٢]، فحرم الله عليهم الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا، ثم قال في سورة الفتح: ﴿**سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾[٣] يعني قوله فجعل الله خروجهم مع رسول الله تبديل كلامه: ﴿**فقل لن تخرجوا معي أبدا**﴾[٤] ، ثم قال الله تعالى لنبيه: ﴿**قل لن تتبعونا، كذلكم قال الله من قبل، فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا**﴾[٥].

ثم قال تعالى لنبيه: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم أجرا حسنا**﴾[٦]. يقول: إذا أطعتم الداعي المفترض طاعته عليكم، وهو لا محالة يدعوكم إلى قتال أولي بأس شديد، فأجبتموه على ذلك آتاكم الله أجرا حسنا كما

١١٢

---

[٤٠٦] ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٧/٦) وعزاه للفريابي، وابن مردويه، عن ابن عباس به، وأخرج ابن جرير في تفسيره (العلمية، ٣٤٥/١١ ح٣١٥٠٦، و٣١٥٠٧) من طريقين عن الزهري، وسعيد بن جبير، وعكرمة؛ أنهم فسروا أن المقصود بهذه الآية هم بنو حنيفة.

(١) الفتح: ١٦.

(٢) التوبة: ٨٣.

(٣) الفتح: ١٥.

(٤) التوبة: ٨٣.

(٥) الفتح: ١٥.

(٦) الفتح: ١٦.

ضمن لكم ربكم أجرا، ﴿**وإن تتولوا**﴾: أي إن تخلفتم عن إجابة الداعي لكم إلى قتال أولي بأس شديد ﴿**كما توليتم من قبل**﴾ أي: كما تخلفتم عن نصرة نبيه من قبل هذا الداعي المفترض طاعته ﴿**يعذبكم عذابا أليما**﴾.

وقد علمنا أن الداعي لهم غير النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله حرم الخروج عليهم مع نبيه بقوله: ﴿**قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا**﴾، وقال في سورة الفتح: ﴿**ذرونا نتبعكم**﴾، قال الله تعالى: ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾، فمنعهم الله الخروج مع نبيه، وجعل خروجهم مع نبيه تبديلا لكلامه، فوجب أن يكون الداعي الذي أمروا باتباعه داعيا يدعوهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوم أولي بأس شديد، فقال مجاهد وغيره: هم فارس، وقال الحسن البصري، وعبد الرحمن بن أبي ليلى: هم فارس والروم، وقال ابن عباس، ومحمد بن السائب الكلبي، وغيرهما: بنو حنيفة، وأهل اليمامة.

فأبو بكر الصديق قاتل بني حنيفة وأهل اليمامة والروم، وقوتلت فارس في أيامه، وظفر بهم من بعده عمر بن الخطاب، فوجبت إمامة أبي بكر الصديق، وإن كان أولوا / بأس شديد فارس فقد قوتلوا في أيام الصديق، وفرغ عمر من بعده، فقد وجبت إمامة أبي بكر، ووجبت إمامة عمر، لأن أبا بكر عقدها له، وصارا جميعا داعيين إلى قتال أولي بأس شديد، فإذا وجبت إمامة عمر، وجبت إمامة أبي بكر، لأنه هو العاقد لإمامته، وكان عمر مقرا بأنها كانت له من قبله، فدل ما قلنا من القرآن على إمامة الصديق والفاروق. وإذا وجبت إمامة أبي بكر بالدلالات التي تقدم ذكرها من الكتاب والسنة والإجماع والمعقول بطل قول من قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة غيره.

١١٢

فإن قال قائل: قوله تعالى: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ أراد به علي بن أبي طالب؛ لأنه دعاهم إلى قتال معاوية بن أبي سفيان[1].

قيل له: لم يقل أحد من أهل العلم بالتفسير أن (أولي بأس شديد) هو معاوية وأصحابه، فلم يجز لنا أن تقول بخلاف ما قال أهل العلم بالتفسير، كما إذا أجمع أهل العلم بالتفسير على معنى واحد، وإن كانت الآية تحتمل غير ذلك المعنى، لم يجز لنا أن نقول بخلاف ما قالوا، ففي كلا الحالين الحق

---

(١) ذكر هذه الشبهة شيخ الإسلام في منهاج السنة (٨/٥٢٠) وأجاب عليها -رحمه الله- بكلام طويل فلتراجع.

في أيديهم، ووجب علينا اتباعهم، وليس لأحد أن يخرج من اختلافهم، كما ليس لأحد أن يخرج من إجماعهم، وأيضا فنحن لا نعلم أن معاوية بن أبي سفيان تخلف عن نصرة نبيه والجهاد معه منذ أسلم حتى يحرم ا لله عليه الخروج مع نبيه، ويجعل خروجه مع رسول ا لله تبديلا لكلامه، ومع هذا فمستحيل أن يكون اراد به علي بن أبي طالب، لأن ا لله تعالى يقول: ﴿**تقاتلونهم أو يسلمون**﴾، فأبو بكر وعمر كانا يقاتلان على الكفر حتى يسلموا، وعلي بن أبي طالب كان يقاتل على الإمامة، و لم يكن يقاتل على الكفر.

وقال محمد بن علي بن الحسين: أن رجلا من أصحاب علي وقع بهم، فكفرهم، فقال علي: مه، ما قاتلناهم على الكفر، لكنا قاتلناهم على البغي، وقال علي لأصحابه: لا تتبعوا مدبرا، ولا تجيزوا على جريح. و لم يستحل أموالهم، و لم يقتل أحدا منهم صبرا، ولا استتاب أحدا منهم حين أسرهم، و لم يغنم أموالهم، فعلمنا أنه لم يقاتل معاوية وأصحابه أنهم كفار، ولا مرتدون، وإنما كان يقاتل على الإمامة فقط.

وقال علي بن إسماعيل: فإن قال قائل: معنى قوله: ﴿**ستدعون إلى قوم / أولي بأس شديد**﴾ أراد به علي بن أبي طالب لأنه دعاهم إلى قتال معاوية. ١١٣

قيل له: لو كان هذا حجة لكم لكان حجة عليكم، وذلك أن جميع الصحابة لم تكن مع علي وحده، لأن بعض الصحابة كانوا مع علي، وبعضهم مع معاوية، فإن كان دعاء علي لبعض الصحابة يدل على إمامته، كان دعاء معاوية لبعض الصحابة يدل على إمامته، فإن لم يكن دعاء معاوية لبعض الصحابة يدل على إمامته، لم يكن دعاء علي لبعض الصحابة يدل على إمامته، وثبت أن المراد بهذا أبو بكر وعمر، لأنهما دعوا جميع الصحابة وغيرهم إلى قتال عدوهم.

فإن قال قائل: ما أنكرت أن يكون علي بن أبي طالب لقوله: ﴿**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾، فكان معاوية بن أبي سفيان بالشام، وهم أكثر عددا منه. قيل له: لو وجب أن يكون المراد به بذلك عليا لأن أهل الشام كانوا أكثر منه، لوجب أن تكون هذه الآية لعمر، لأنه دعاهم إلى قتال فارس والروم، وهم في العدد أكثر منهم، ومع هذا فمستحيل أن يكون أراد به عليا، لأن ا لله تعالى قال: ﴿**تقاتلونهم أو يسلمون**﴾، فكان أبو بكر وعمر يقاتلان على الكفر حتى يسلموا، وعلي فلم يكن يقاتل على الكفر، وإنما كان يقاتل على الإمامة.

وقال أبو بكر البخاري: وقد قال بعض أهل العلم بالكلام: أما قول الله تعالى: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد**﴾ الآية. فزعم ابن عباس أن القوم الذين ذكرهم الله بنو حنيفة، وأبو بكر استنفر إليهم الأعراب، وضمهم إلى المهاجرين والأنصار حتى أظفر الله يده، وأظهر حكمه[١].

وأما غير ابن عباس فزعم أنهم فارس والروم، فإن كان كذلك فإن أبا بكر هو المستنفر إلى قتال الروم، وإن كان عمر هو المقاتل لكسرى فإن ذلك راجع إلى أبي بكر بتأسيسه لعمر، واختياره له[٢].

وقال محمد بن الحسن: سمعت أبا العباس أحمد بن عمر بن سريج[٣] القاضي يذكر أن خلافة أبي بكر الصديق ذكرها في كتاب الله تعالى، وأن ذلك في قوله: ﴿**قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلي قوم أولي بأس شديد**﴾ إلى قوله: ﴿**وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما**﴾ قال: وقد أجمع أهل العلم أنه لم يكن بعد نزول / هذه الآية حال دعوا إليها إلا دعاء أبي بكر الصديق لهم، وللناس إلى قتال أهل الردة، ومن منع الزكاة. قال: فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وإفراض طاعته، إذ قد أخبر الله تعالى أن المتولي عن ذلك يعذب عذابا أليما. ١١٣

(١) انظر ص(٢٠٣).

(٢) أخرج ابن أبي حاتم عن جويبر في قوله تعالى: ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد﴾. قال: هم بنو حنيفة، قال ابن أبي حاتم، وابن قتيبة: هذه الآية حجة على خلافة الصديق؛ لأنه الذي دعا إلى قتالهم. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٦٨)، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٩/٦٨٠).

(٣) هو الإمام أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي القاضي الشافعي، ولد سنة بضع وأربعين ومائتين، عده الإمام الذهبي من مجددي المائة الثالثة، وكان يقال له الباز الأشهب، وكان يفضل على جميع، أصحاب الشافعي؛ حتى على المزني. توفي سنة ست وثلاثمائة. (وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٦٦-٦٧)، و(سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ٢٠١ وما بعدها).

* نقل هذه المقولة الإمام السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٦٨) قائلا: «وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري: سمعت أبا العباس بن سريج يقول ... فذكرها».

[١/٢٥] الدلالة على إثبات إمامة الصديق من نص السنة

[٤٠٧] عن محمد بن الوليد بن أبان، ثنا مجاعة بن ثابت الخراساني، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: «لما اشتبكت الحرب يوم حنين، دخل جندب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذه الحرب قد اشتبكت، فأخبرنا بأكرم أصحابك عليك! قال: **(هو أبو بكر الصديق وزيري. يقوم في الناس مقامي من بعدي)**».

[٤٠٨] وعن محمد بن خالد، ثنا عمر بن إبراهيم، ثنا عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، عن أبيه، عن جده قال: قال العباس بن عبد المطلب لعلي بن أبي طالب: «إنه قد نزلت سورة: **﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾**، وهي علامة قبض النبي صلى الله عليه وسلم، فانطلق بنا إليه نسأله لمن هذا الأمر بعده، فإن كان لنا علمت قريش و لم تنازعنا، وإن كان لغيرنا سألناه فأوصى بنا، قال: فقال علي بن أبي طالب: سأعلم لك علم ذلك، فأتاه، فانطلق العباس بن عبد المطلب ليلا سرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر ذلك له، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:**(يا عم! إن الله جعل أبا بكر خليفتي من بعدي على دينه ووحيه، فاسمعوا وأطيعوه، واقتدوا به ترشدوا**». قال ابن عباس: «ففعلوه والله؛ فرشدوا».

---

[٤٠٧] أخرجه العقيلي في الضعفاء (١٣٠/٢) من طريق سليمان بن شعيب بن الليث، عن ابن لهيعة به، وقال: « سليمان حديثه غير محفوظ»، وذكره من هذا الطريق الذهبي في الميزان (٢١١/٢) في ترجمة سليمان بن شعيب بن الليث، وقال عنه: «المتهم بوضع الحديث هذا: هذا الشيخ الجاهل»، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٨٣/٦-٨٤) من طريق أبي الزبير، عن جابر به، وفيه زيادة، وقال: «وأحاديث كادح عامة ما يرويه غير محفوظة، ولا يتابع عليه في أسانيده، ولا في متونه»، وذكره ابن حبان في المجروحين (٢٣٠/٢) ترجمة كادح بن رحمة الزاهد، وذكره ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (٣٦٩-٣٧٠ ح٨٤)، وذكر له طرقا أخرى لا يخلو أحدها من قادح.

[٤٠٨] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٤٣/٩) من طرق عن عمر بن إبراهيم به، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣١٥/١) من طريق عمر بن إبراهيم به، وذكر له طريقين، ثم قال: هذا حديث لا يصح، ومدار الطريقين على عمر بن إبراهيم، وهو الكردي، قال الدارقطني: «كان كذابا يضع الحديث»، وذكره ابن حجر في اللسان (٢٨٠/٤) في ترجمة عمر بن إبراهيم وقال: «هذا الحديث ليس بصحيح، ويبطله أن العباس قال لعلي: ألا تدخل بنا إلى رسول الله فنسأله ... الحديث، وهو في الصحيح. انتهى. وقال ابن عقدة: ضعيف، وقال الخطيب: يروي المناكير عن الأثبات. و لم يعرفه ابن القطان فقال: مجهول». أهـ.

[٤٠٩] وعن عمرو بن الأزهر، ثنا يونس بن عبيد قال: جاء كتاب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري يسأله: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر؟ قال: فكتب الحسن إليه: «نعم؛ والله الذي لا إله إلا هو! لقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق».

[٤١٠] وعن محمد بن الصباح، ثنا سنان بن هارون قال: سمعت مبارك بن فضالة، عن الحسن البصري قال: «والله لنزلت خلافة أبي بكر من السماء!».

[٤١١] وعن أحمد بن الحسن بن الجعد البزار، ثنا هارون المستملي الكبير، ثنا يعلى بن الأشدق، ثنا عبد الله بن جراد / قال: «كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأتي بفرس فركبه وقال: (**يركب هذا من كان بعدي خليفة**) فركبه أبو بكر الصديق». ١١٤

[٤١٢] وعن إبراهيم بن خلف، ثنا محمود بن المبارك، حدثني سهل بن عبد الكريم، عن أبي

---

[٤٠٩] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٨١/٩) من طريق مبارك بن فضالة، عن محمد بن الزبير قال: «أرسلني عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أسأله ...» فذكر نحوه، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٦٩).

[٤١٠] أخرجه عبد الله في زوائد الفضائل لأبيه (١٩٤/١ ح٢١٠) من طريق سنان بن هارون به. قال د. عباس: «إسناده حسن».

[٤١١] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٤٢/٩) من طريق أحمد بن الجعد به، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣١٩/١) وقال: «هذا حديث موضوع، ويعلى ليس بشيء، قال البخاري: لا يكتب حديثه ...»، وذكره الكناني في تنزيه الشريعة (٣٤٦/١ ح١٢) وقال: «قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: عبد الله بن جراد بن معاوية بن فرج بن خفاجة الذي يروي عن يعلى بن الأشدق لا صحبة له، قال البخاري فيه: واه ذاهب الحديث»، وانظر الإصابة لابن حجر (٤٧/٤ ت٤٥٧٩).

[٤١٢] روى الدار قطني في سننه، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة: (**إن أباك وأباها (عائشة) سيملكان أو سيليان بعدي**). (ذكره القرطبي في تفسيره ١٨٧/١٨)، وأخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (٣٩٩/١ ح٦١٠) بسنده عن ميمون بن مهوان به. قال د. عباس: «رجال إسناده ثقات، غير خالد بن العوام البزاز؛ فقد سكت عنه ابن أبي حاتم في الجرح»، وأخرج ابن عساكر في تاريخه (٦٤١/٩-٦٤٢) نحوه من طريق عائشة، وميمون بن مهران به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٧٠/٦) وعزاه لابن عدي، وأبي نعيم في فضائل الصحابة، والعشاري في فضائل الصديق، وابن مردويه، وابن عساكر من طرق عن علي، وابن عباس به نحوه.

يوسف، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿**وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا**﴾ قال: خلافة أبي بكر وعمر.

[٤١٣] وعن موسى بن جعفر، عن عمه، عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا حفصة! ألا أبشرك؟**) قالت: بلى يا رسول الله! قال: (**اعلمي أن أباك يلي هذا الأمر من بعد أبي بكر، وأن أبا بكر يليه من بعدي، فلا تكلمي به أحدا**) فأعلمت حفصة عائشة، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿**وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا**﴾ الآية».

[٤١٤] وعن سيف بن عمر التميمي الكوفي، عن عطية العوفي، عن أبي أيوب، عن علي، قال سيف: وحدثني عطية عن الضحاك، عن ابن عباس، قال شيف بن عمر: وحدثني عمرو بن محمد، عن الشعبي، وسعيد بن جبير؛ قالوا كلهم: «والله إن أمارة أبا بكر وعمر لفي كتاب الله تعالى، وهو قوله: ﴿**وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا**﴾ الآية، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتطأ مارية على فراش حفصة بنت عمر بن الخطاب في يومها، ثم ناما، وجاءت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فصرفت عنهما إلى بيت عائشة بنت أبي بكر، فلما خرجت مارية جاءت حفصة، فتجنى النبي صلى الله عليه وسلم عليها، فقال: (**تركتني وقعدت عني؟!**) فقالت حفصة: قد رأيتك أنك لم تر لي حرمة، اتطيت العلجة في بيتي، وفي يومي، وعلى فراشي، وبكت، فرق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحرم مارية، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي، فلا تخبري أحدا**) فأفرحها ذلك، فأخبرت حفصة عائشة

---

[٤١٣] ذكره الهندي في كنز العمال (١٣/١٣-١٤ ح٣٦١١٧) عن أبي هريرة به نحوه، وعزاه لابن عساكر، وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٦٤٢) من طريق حبيب بن أبي ثابت في قوله تعالى: ﴿**وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا**﴾ قال: «أخبر عائشة أن أباها خليفة من بعده، وأن أبا حفص الخليفة من بعد أبيها».

[٤١٤] أخرجه ابن عدي في الكامل (٣/٤٣٦) من طريق سيف بن عمر به مختصرا، ثم قال: «وسيف بن عمر إلى الضعف منه أقرب إلى الصدق»، والعشاري في فضائل الصديق (ص٦)، وابن عساكر في تاريخه (٩/٦٤٢) من طريق سيف به مختصرا، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/١٧٨) عن ابن عباس به نحوه، وقال: «رواه الطبراني، وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي، وهو ضعيف، وقد وثقه ابن حبان، والضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس»، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة (٢/٦/١).

بتحريم مارية، و لم تعتد بالولاية، إنما كان همها هم النساء، وأنبأه بتظاهرهما، وبما صنعت، وأحل له أم ولده، فأما قوله: ﴿فلما نبأت به﴾: أفشته وأخبرت به، ﴿وأظهره﴾: أخبره ودله على صنيعهما ﴿عرّف﴾: وقفها على الذي كان أهم لها، وأعرض عن الآخر فلم يعاتبها عليه»./ ١١٤

قال أبو بكر البخاري: وقد احتج محتج ممن ثبت استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق بأن المكان الذي نصب فيه أبو بكر الصديق لا يتهيأ إلا لإحدى ثلاث خصال: إما مستخلف برسول الله، وإما مختار بالأمة كلها، وإما ثالث متغلب، فنظرنا في أمر أبي بكر في ذلك، فلم نجده مختارا بالأمة كلها، إذ لم يحضر عقد الاختيار جميع من يتثلهم تختار الإمامة؛ مثل عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومن أشبههم من المهاجرين، ولا كان في أمره مهلة يجوز اجتماعهم للاختيار، فلم تثبت من جهة اختيار الصحابة إياه، ولا كان عند أبي بكر من العدة والقوة ما يدفع العرب عن مكان المستحق، إذ كان أضعفهم في نفسه وذات يده، فلم يبق إلا الخصلة الثالثة من استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه، إذ لا سبيل إلى وجه رابع، لا سيما مع قلة عدد المهاجرين، وغلبة الأنصار على الدار.

[٢/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤١٥] وعن محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، أن ثابت بن قيس بن شماس لما نزلت: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**﴾ قال ثابت[1]: «يا رسول الله! لقد

---

[٤١٥] أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٣٩/١١ ح٢٠٤٢٥)؛ وابن جرير الطبري في تفسيره (العلمية، ٣٨٠/١١ ح٣١٦٧٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٥٥/٦)؛ كلهم من طريق معمر عن الزهري به، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢١/٩) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير مطولا هكذا ومختصرا، ورجال المختصر ثقات، وفي رجال المطول شيخ الطبراني أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي؛ ضعفه ابن حبان في ترجمة أبيه في الثقات، هو وأخوه عبيد الله، وبقية رجاله ثقات، ويعتضد بثقة رجال المختصر. ورواه من طريق إسماعيل بن ثابت أن ثابتا قال: يا رسول الله، وإسناده متصل، ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل، وهو ثقة تابعي سمع من أبيه». وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: (٦٢١/٦): «أخرجه ابن جرير من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري معضلا، و لم يذكر فوقه أحدا».

(١) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، صحابي جليل، كان خطيب الأنصار، وخطيب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد أحدا وما بعدها، وقتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر شهيدا. (أسد الغابة لابن الأثير ٢٧٤/١-٢٧٥)، و(الإصابة لابن حجر ٢٠٣/١).

خشيت أن أكون قد هلكت! نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك، وإني امرؤ جهير الصوت، ونهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل، وأجدني أحب الحمد، ونهانا الله عن الخيلاء، وأجدني أحب الجمال» قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**يا ثابت! أما ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، وتدخل الجنة؟**) فعاش حميدا، وقتل يوم مسيلمة.

[٤١٦] وعن إبراهيم بن سعد، ثنا صالح بن كيسان، عن الزهري، عن إسماعيل بن محمد بن ثابت، عن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري قال: «قلت: يا رسول الله إني أخاف أن أكون قد هلكت! قال رسول الله: (بم؟) قال: نهانا الله أن نحب الحمد بما لم نفعل؛ وأجدني أحب الحمد، ونهانا الله عن الخيلاء؛ وأجدني أحب الجمال، ونهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك؛ وأنا امرؤ جهير الصوت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا ثابت! **ألا ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، ويدخلك الله الجنة؟**) قال: فقتل ثابت / يوم اليمامة شهيدا». ١١٥

[٤١٧] وعن الوليد بن مسلم، ثنا ابن جابر، عن عطاء الخراساني، عن بنت ثابت بن قيس بن شماس، عن ثابت بن قيس، وسالم مولى أبي حذيفة؛ وكانا ممن غزا مسيلمة وكفار بني حنيفة، فلما رأيا هزيمة المسلمين مرة بعد مرة قالا: «ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم!» وحفرا لأنفسهما حفيرة، فقاما فيها، وانهزم الناس، فقاتلا حتى قتلا.

---

[٤١٦] أخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان) (١٦/١٢٥ ح٧١٦٧) من طريق الزهري به، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢/٦٦-٦٨ ح١٣١٠-١٣١٥) من طرق عن الزهري به، ومرة يرويه الزهري عن إسماعيل بن محمد بن ثابت، ومرة أخرى عن محمد بن ثابت، وانظر كلام الهيثمي في الحديث السابق، وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرك (٣/٢٣٤) وصححه، ووافقه الذهبي. والبيهقي في دلائل النبوة (٦/٣٥٥)؛ كلاهما من طريق الزهري عن إسماعيل به. قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/٦٢١): «هذا مرسل قوي الإسناد ... لأن إسماعيل لم يلحق ثابتا». والحديث أصله في الصحيحين فقد أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٦/٦٢٠ ح٣٦١٣) من طريق موسى بن أنس، عن أنس بن مالك مرفوعا به نحوه، وفي آخره (... **إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة**)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله (٢/١٧٥ ح١٨٧) من طريق ثابت البناني، عن أنس به نحوه.

[٤١٧] أخرجه الطبراني في الكبير (٢/٧٠ ح١٣٢٠) من طريق الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به مطولا، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٣٢٢): «وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية، فإنها قالت: سمعت أبي. والله أعلم».

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذه الأحاديث من أكبر دلائل إمامة الصديق، لأن ثابتا قتل يوم اليمامة في وقعة مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن ثابت بن قيس يعيش حميدا، ويقتل شهيدا، ويدخل الجنة، فعاش ثابت حميدا في ايام المصطفى وبعد وفاته، وبايع الصديق، وقاتل معه أهل الردة، فعلمنا أن بيعة الصديق كانت صوابا، ولو لم تكن بيعته صوابا لما جاز أن يقال أن ثابتا عاش حميدا، لأن من عصى الله تعالى وبايع من لا يستحق الخلافة، وترك المستحق لا يقال له: عاش حميدا، فلما بايع ثابت الصديق دون غيره، وقاتل معه أهل الردة علمنا أن بيعة ثابت لأبي بكر، وقتاله معه كان صوابا، وأمره كان محمودا إلى أن مات، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لثابت: (**تعيش حميدا، وتقتل شهيدا**) فكان الداعي يومئذ إلى قتال مسيلمة وأصحابه الصديق، فعلمنا أنه كان الداعي المفترض طاعته دون غيره، بقتل ثابت شهيدا، لأنه لا يجوز أن يقاتل ثابت مع غير مستحق الإمامة، ويترك المستحق الإمامة، فيستحق الشهادة، وإنما يستحق الأجر والشهادة إذا قاتل مع إمام[1] مستحق لإمامته، فلما قتل شهيدا علمنا أن إمامة الصديق كانت إمامة هدى، وأن الخلافة كانت له يومئذ دون غيره لقول النبي صلى الله عليه وسلم لثابت: (**تقتل شهيدا**).

[٣/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤١٨] عن حاضر بن مطهر، ثنا مجاعة بن الزبير، عن محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، وهم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون**) فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم! قال: (**أنت / منهم**) ثم قام آخر فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**سبقك بها عكاشة**)». ١١٥

---

(١) في الأصل (مع الإمام)، وما أثبتناه هو الصواب لاقتضاء السياق.

[٤١٨] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١١٢/٣ ح٣٧١) من طريق هشام بن حسان، عن ابن سيرين به، و(ح٣٧٢) من طريق الحكم بن الأعرج، عن عمران به، وأخرجه أيضا البخاري، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب (٤٠٥/١١ ح٦٥٤١) من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس به مطولا، و(ح٦٥٤٢) من طريق سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به نحوه.

قال محمد بن سيرين[1]: لقد عاش عكاشة زمانه وهو مستيقن أنه سيدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

[٤١٩] وعن محمد بن عائذ القرشي، ثنا العطاف بن خالد المخزومي، حدثني أخي عبد الله بن خالد، عن بعض آل عدي بن الخيار، عن وحشي قال: «إنها كانت ردة في الناس عن الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان طليحة الكذاب الأسدي[2] قد تنبأ، واجتمع إليه بشر كثير، فبعث إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد، وبعث معه ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري على الأنصار، وكان خالد بن الوليد على جماعة الناس».

[٤٢٠] وعن محمد بن عائذ، حدثني الوليد بن محمد، عن ابن شهاب الزهري قال: «فسار خالد بن الوليد، فقاتل طليحة الأسدي الكذاب، فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن[3]، وثابت بن

---

(١) محمد بن سيرين: أبو بكر بن أبي عمرة البصري الأنصاري، أحد الأعلام، روى عن أبي هريرة وعمران بن حصين، وعنه ابن عون، وهشام بن حسان، وقرة وجرير.

ثقة حجة كبير العلم ورع بعيد الصيت، له سبعة أوراد بالليل، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة، وروى له الجماعة. (التقريب لابن حجر ص٤٨٣ ت٥٩٤٧)، و(الكاشف للذهبي ١٧٨/٢ ت٤٨٩٨).

[٤١٩] ردة طليحة الأسدي عن الإسلام ثم توبته ذكرها الطبري في تاريخه (٢٥٣/٣ وما بعدها)، والسيرة النبوية لابن حبان (ص٤٣٠ وما بعدها)، وتهذيب تاريخ دمشق لابن بدران (٩٣/٧ وما بعدها).

(٢) طليحة بن خويلد الأسدي: ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وادعى النبوة، وكان فارسا مشهورا بطلا، واجتمع عليه قومه، فخرج إليهم خالد بن الوليد في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فانهزم طليحة وأصحابه، وقتل أكثرهم.

وكان طليحة قد قتل هو وأخوه عكاشةَ بن محصن الأسدي، وثابت بن أقرم، ثم لحق بالشام، فكان عند بني جفنة حتى قدم مسلما مع الحاج المدينة؛ فلم يعرض له أبو بكر، ثم قدم زمن عمر بن الخطاب؛ فقال له عمر: «أنت قاتل الرجلين الصالحين؟» فقال: «لم يهني الله بأيديهما، وأكرمهما بيدي». شهد القادسية، وأبلى فيها بلاء حسنا. (الاستيعاب لابن عبد البر ٧٧٣/٢)، و(الإصابة لابن حجر ٢٩٦/٣ ت٤٢٨٣).

[٤٢٠] انظر ما قبله.

(٣) عكاشة بن محصن: بن حُرثان بن قيس الأسدي، حليف بني عبد شمس، من السابقين الأولين، شهد بدرا، ووقع ذكره في الصحيحين في حديث السبعين ألفا، استشهد عكاشة في قتل أهل الردة. (أسد الغابة لابن الأثير ٦٧/٤)، و(الإصابة لابن حجر ٢٥٦/٤).

أقرم[1]. وقال طليحة حين تاب ورجع إلى الإسلام[2]:

ندمت على ما كان من قتل ثابت وعكاشـــة الغنمي يا أم معبـد

فهل يقبل الصديق أني تائب ومعط بما أحدثت من حدث يدي»

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذا الحديث من أكبر دلائل إمامة الصديق، لأن عكاشة بن محصن قتل في وقعة طليحة الأسدي الذي ادعى النبوة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن عكاشة يدخل الجنة لا حساب عليه ولا عذاب، فعلمنا أن بيعة الصديق كانت صوابا، ولو لم تكن صوابا لما جاز أن يقال: إن عكاشة يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، لأن من عصى الله وبايع من لا يستحق الإمامة وترك المستحق لا يقال له: يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، فلما بايع عكاشة بن محصن الصديق دون غيره، وقاتل معه أهل الردة حتى قتله طليحة الكذاب علمنا أن بيعة الصديق كانت صوابا، وأنه كان الداعي المفترض طاعته دون غيره بقتل عكاشة شهيدا، لأنه لا يجوز أن يقاتل عكاشة مع غير مستحق الإمامة، ويترك المستحق، فيدخل الجنة بلا حساب / ولا عذاب، فلما قتل شهيدا علمنا أن إمامة الصديق كانت إمامة هدى، وأن الخلافة كانت له يومئذ دون غيره، ولو لم يكن في دلالة إمامة الصديق إلا حديث ثابت بن قيس بن شماس، وحديث عكاشة بن محصن كانت كافية مجزية. ١١٦

[٤/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٢١] عن وهب بن خالد، ثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة الجرمي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر**).

---

(١) في المخطوط (ثابت بن أرقم) وهو خطأ، والصواب (ثابت بت أقرم): وهو ابن ثعلبة البلوي الأنصاري، حليف لهم، يقال أنه حليف لبني عمرو بن عوف، شهد بدرا والمشاهد كلها، ثم شهد غزوة مؤتة، فدفعت الراية إليه بعد قتل عبد الله بن رواحة، فدفعها ثابت إلى خالد بن الوليد وقال: أنت أعلم بالقتال مني. قتل ثابت سنة إحدى عشرة في الردة، وقيل سنة اثنتي عشرة، قتله طليحة بن خويلد الأسدي في الردة هو وعكاشة بن محصن في يوم واحد، واشترك طليحة وأخوه في قتلهما جميعا، ثم أسلم طليحة بعد. (الاستيعاب لابن عبد البر ١/١٩٩)، و(أسد الغابة لابن الأثير ١/٢٦٥ ت٥٣٩).

(٢) انظر (تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٩، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان).

[٤٢١] حديث صحيح يأتي تخريجه [٤٨٩].

قال أبو بكر البخاري: في نفس هذا الحديث من أكبر دلائل إمامة الصديق، وذلك أن الله تعالى أخبرنا في كتابه أنه أرحم الراحمين، فقال بعض أهل التفسير: يعني بالراحمين: الوالدين، أي أنا أرحم بعبادي من الوالدين بولدهما، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أرحم خلق الله بأمته، وأرحم بها من الوالدين بولدهما، وأحسن سياسة وتأديبا وتعليما لها من الوالدين بولدهما، وأشفق عليها وأرأف بها من الوالدين بولدهما، لقول الله تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾(١) ، فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر**) أخبر أنه أرحم بأمته من بعده من الوالدين بولدهما، يسوسهم ويرعاهم كما يسوس ويرعى الوالدان لولدهما، ويؤدبهم ويعلمهم الخير كما يعلم ويؤدب الوالدان لولدهما، ويشفق عليهم كإشفاق الوالدين على ولدهما وأكثر، فكان الصديق أرحم خلق الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرأفهم بهم بعد المصطفى، فساسهم ورعاهم بأحسن الرعاية والسياسة، لم يجد عليه أحد مطعنا، لأنه كان سيد الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين.

[٥/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٢٢] عن جبرون بن واقد الأفريقي، ثنا مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أبو بكر وعمر خير أهل الأرض، وخير الأولين والآخرين، / إلا النبيين والمرسلين**). ١١٦

[٤٢٣] وعن أسد بن موسى، ثنا سفيان بن عيينة، حدثني إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أبي بكر وعمر فقال: (**هذان سيدا كهول أهل الجنة؛ من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين**).

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذين الحديثين من أكبر دلائل إمامة الصديق والفاروق، إذ أثبت أنهما خير أهل الأرض، ما خلا النبيين والمرسلين، وسيدا كهول أهل الجنة من الأولين

---

(١) التوبة: ١٢٨.

[٤٢٢] تقدم تخريجه في حديث [٢٧٤].

[٤٢٣] تقدم تخريجه بكافة أسانيده عند حديث رقم [٢٧٥-٢٨٦].

والآخرين، ما خلا النبيين والمرسلين، فقد أخبر أنه لا يستحق الخلافة بعده غيرهما، واسم الخير يجمع كل خصال شراف في الدين والدنيا، واسم السيد موضوع على الشرف والرياسة، فلما أخبر المصطفى أنهما سيدا كهول أهل الجنة، فقد أخبر أنهما سيدا أهل زمانه بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فلو لم يكن دليل في إثبات إمامتهما غير هذين الخبرين لكان كافيا مجزيا.

[٦/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٢٤] وعن عبد الله بن عمر بن حفص، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر في أسارى بدر، فقال أبو بكر: «فادهم»، وقال عمر: «اقتلهم»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنما مثل أبي بكر مثل ميكائيل، لم ينزل إلا بالعفو والرحمة، وأما عمر فمثله كمثل جبريل، لم ينزل إلا بالعقوبة والشدة، أولا أنبئكم بمثلهما من الأنبياء؟ إن مثل أبي بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾**.

[٤٢٥] وعن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما تقولون في هؤلاء الأسارى يوم بدر؟**) فقال عمر: «اضرب أعناقهم»، وقال أبو بكر: «فادهم»، فقالت طائفة: القول ما قال أبو بكر، وقالت طائفة: القول ما قال عمر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما قولكم في هذين الرجلين؟ مثلهم مثل إخوة لهم كانوا من قبلهم من الأنبياء، مثل عمر مثل نوح ومثل موسى، / ومثل أبي بكر مثل إبراهيم ومثل عيسى. قال نوح: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا...﴾ الآية، وقال موسى: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم...﴾ الآية، وقال إبراهيم: ﴿فمن تبعني فإنه مني...﴾ الآية، وقال عيسى: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك...﴾ الآية**). ١١٧

[٤٢٦] وعن إبراهيم بن بكر الشيباني، وكثير بن مروان الفلسطيني قالا: ثنا الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سويد بن غفلة قال: «سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر

---

[٤٢٤] تشبيه الشيخين رضي الله عنهما بالأنبياء والملائكة مضى عند حديث [٣٠٠] وما بعده.

[٤٢٥] هو كسابقه.

[٤٢٦] أثر سويد بن غفلة عن علي بن أبي طالب تقدم [٣٠٥].

الكوفة يقول: شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم خليل الرحمن حلما وعفوا ووقارا، وشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بجبريل وموسى فظا غليظا على الأعداء».

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذه الأحاديث من أكبر دلائل إمامة الصديق والفاروق، إذ شبههما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة والأنبياء، وأخبر أن مثلهما مثل إخوة لهما من الأنبياء كانوا قبلهما: نوح وموسى وإبراهيم وعيسى، فدل أنهما كانا أحق بالخلافة بعد المصطفى من كل أحد، إذ أخبر أنهما إخوة الأنبياء.

فإن قال قائل من الروافض(١): أن عليا كان أحق بالخلافة بعد المصطفى منهما، لأن النبي صلى الله عليه وسلم شبهه بهارون، وهارون نبي مرسل، فلا يكون أحد أفضل وأعلم وأحمل للأمانة من النبي، فلما شبهه بهارون النبي؛ دل على أنه كان أحق بالخلافة والرياسة بعد المصطفى منهما.

---

(١) استدل الروافض بهذا الحديث لإثبات إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعقد البحراني في غاية المرام في حجة الخصام (ق١٣٦ وما بعدها) فصلا ذكر فيه طرق هذا الحديث عند الخاصة (الشيعة)، وقد بلغت هذه الطرق سبعين طريقا، خلط فيها الغث بالسمين، وعجن الحديث الصحيح بمئة كذبة كصنعة الكهان، ومن هذا الهراء ما رواه: «عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لما عرج بي إلى ربي جل جلاله أتاني النداء يا محمد قلت لبيك رب العظمة لبيك فأوحى الله إلي يا محمد فيما اختصصت الملاء الأعلى فقلت لا علم لي يا الهي فقال يا محمد هل اتخذت من الادميين وزيرا واخا ووصيا من بعدك قلت يا الهي ومن اتخذ تخير لي يا الهي فاوحى الله الي يا محمد قد اخترت لك من الادميين علي بن ابي طالب فقلت الهي ابن عمي فاوحى الله الي يا محمد ان عليا وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيمة وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني امتك ثم اوحى الي يا محمد اني قد اقسمت على نفسي قسما حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولاهل بيتك وذريتك الطيبين الطاهرين حقا حقا يا محمد لادخلن جميع امتك الجنة الا من ابى من خلقي قلت هل واحد يابى من دخول الجنة فاوحى الله الي بلى فقلت وكيف يابى فاوحى الله لي يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصيا من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدك والقيت محبته في قلبك وجعلته ابا لولدك فحقه بعدك على امتك كحقك عليهم في حياتك فمن جحده جحد حقك ومن ابى ان يواليه فقد ابى ان يدخل الجنة فخررت لله ساجدا شكرا لما انعم على ...» والحديث أطول من ذلك ولكن هذا يكفي في تبيان كذب القوم، وللرد على هذه الشبهة ينظر كتاب (أبي حامد محمد المقدسي، ص٢٠١،٢١٢، رسالة في الرد على الرافضة، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، ط الأولى ١٤٠٣، ١٩٨٣، الدار السلفية، بومباي، الهند). وانظر ح[١٣].

قيل: أجل! شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بهارون النبي، وشبه النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بميكائيل وإبراهيم وعيسى، وشبه عمر بجبريل ونوح وموسى. وميكائيل، وجبريل الروح الأمين، وإبراهيم خليل الرحمن، وعيسى روح الله، ونوح، وموسى كليم الله أفضل من هارون النبي، فلا فضيلة تعدل هذه الفضيلة حين شبههما بالملائكة والأنبياء في الفضل والعلم والحلم والوقار والأمانة والنباهة والجلالة والمنزلة الرفيعة، فكانا أحق بالخلافة والرياسة في الدين والدنيا بعد المصطفى من علي، ومن كل أحد، فرحمة الله على جميع الصحابة وبركاته عليهم وعلى من يحبهم.

[٢٥/٧] ودليل/ آخر على إمامة الصديق من السنة

١١٧

[٤٢٧] عن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى ربعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: «كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (**ما أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي**) وأشار إلى أبي بكر وعمر».

[٤٢٨] وعن وكيع بن الجراح، عن سالم أبي العلاء، عن عمرو بن هرم، عن ربعي، وأبي عبد الله، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: «كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (**إني لست أدري ما بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي**) وأشار إلى أبي بكر وعمر».

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذا الحديث من أكبر الدلائل على إمامة الصديق والفاروق، إذ أمر أصحابه أن يقتدوا بهما من بعده دون كل أحد، فدل على أنهما كانا أحق بالخلافة والرياسة في الدين والدنيا بعد المصطفى.

[٢٥/٨] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٢٩] وعن الوليد بن محمد، وعقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: « ... وتجهز أبو بكر الصديق مهاجرا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**على رسلك! فإني أرجو أن يؤذن لي**)

---

[٤٢٧] تقدم تخريجه في [٣٦٣] وما بعده.

[٤٢٨] هو كسابقه.

[٤٢٩] قطعة من حديث الهجرة الطويل الذي أخرجه الإمام البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٧/٢٣٠-٢٣٢ ح٣٩٠٥) من طريق عقيل عن ابن شهاب به.

فقال أبو بكر: يا رسول الله! وهل ترجو ذلك؟ قال: **(نعم)** فحبس نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه، فعلف راحلتين عنده أربعة أشهر، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزل أبي بكر في نحر الظهيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فإنه قد أذن لي في الخروج)** قال أبو بكر: فالصحبة يا رسول الله! قال: **(نعم)** فاستأجر أبو بكر رجلا من بني الدِّيل فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث، فارتحلا، وانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر».

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذا الحديث من أكبر الدلائل على إمامة الصديق اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه في الهجرة، وائتمانه على نفسه والطلب حوله، ولم يأتمن غير الصديق / ومولاه عامر بن فهيرة، فانظر هل صحبه أحد من خلق الله غيره، وائتمنه على نفسه غيره، أو رضي الله تعالى لنبيه بصحبة غيره؟ فلو لم يكن الصديق عند الله جليل المقدار، وأحب الخلق إليه لما رضي لنبيه بصحبته ومؤونته، فدل على أنه كان أحق بالخلافة بعد المصطفى من كل أحد. ١١٨/

فإن قال قائل من الروافض: إن عليا كان أحق بالخلافة بعد المصطفى، لأن النبي صلى الله عليه وسلم وثق بأمانته، واستخلفه على أهله حين خرج في غزوة تبوك، وهم أخص الرعية، وأحبها إليّ المصطفى، فأحرى وأولى أن يكون مستحقا للخلافة بعد المصطفى، لأن منزلة جميع أمته لا تبلغ منزلة أهله؛ لأنهم أعلى منزلة، وأرفع طبقة عند الله وعند رسوله من جميع أمته، فلما ائتمنه على أفضل خلق الله بعد المصطفى دل على أنه كان أحق بالخلافة بعد المصطفى من كل أحد.

قيل له: فضل الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم على الناس كافة، ثم فضل أهل بيت نبيه -من أجل نبيه- على الناس، ثم ائتمن الله الصديق على أفضل خلقه المصطفى، ووثق بأمانته دون كل أحد، فأمره بصحبته إلى أن يموت، فكان ما ائتمن الله الصديق على روح المصطفى أفضل مما ائتمن الله أبا الحسن على أهل بيت نبيه، لأن منزلة المصطفى أعلى منزلة عند الله من منزلة أهل بيت نبيه، ومن منزلة جميع أمته، لأن شرف الأهل والأمة بالمصطفى، وشرف المصطفى بالله حين فضله على خلقه، فدل على أن الصديق كان أفضل وأحمل للأمانة وأحق بالرياسة والخلافة بعد المصطفى من كل أحد، زاده الله شرفا، وجعله في أعلى عليين.

[٩/٢٥] ودليل آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٣٠] عن عقيل بن خالد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليلته تلك إلى مكة فأخبر أنه أسري به، فافتتن ناس كثير كانوا قد آمنوا وصلوا معه، فارتدوا، فذكر بعض المشركين ذلك لأبي بكر، فقال / أبو بكر: «إن كان قاله فقد صدق، فإني أصدقه بأبعد من ذلك: خبر السماء». ١١٨/

قال الزهري: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول: «فلذلك سمي الصديق».

[٤٣١] وعن محمد بن عبيد، عن نجيح، عن أبي وهب مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**قلت: يا جبريل! إن قومي لا يصدقوني**) قال: يصدقك أبو بكر، وهو الصديق».

[٤٣٢] وعن محمد بن عائذ، حدثني الوليد بن مسلم، عن ابن شهاب الزهري قال: سمعت أبا

---

[٤٣٠] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨/٦-٧ ح٢٢٠١٩) من طريق الزهري، عن ابن المسيب به نحوه مطولا، وانظر ح[٤٣٢] الآتي، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٥٥١) من طريق معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به نحوه.

[٤٣١] أخرجه القطيعي في زيادات الفضائل (١/٣٦٧ ح٥٤٠) من طريق أبي معشر نجيح، عن أبي وهب. قال د. عباس: «إسناده ضعيف لضعف أبي معشر، وجهالة أبي وهب مولى أبي هريرة». قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفي رواية عنده (إن قومي يتهموني)، وفي أحد أسانيده أبو وهب، عن أبي هريرة، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات»، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٥٥١) من طريق محمد بن كعب مرفوعا قال: «لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسري به فبلغ ذا طوى فقال: (**يا جبريل إني أخاف أن يكذبون**) قال: كيف يكذبونك وفيهم أبو بكر الصديق»، وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (١/١٦٧) بأسانيد عن عمرو بن العاص، وأم سلمة، وعائشة، وأم هانيء، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين به مطولا، وذكره الهندي في الكنز (١٢/٥١٣ ح٣٥٦٧٢) وعزاه للزبير بن بكار من طريق محمد بن كعب القرظي.

[٤٣٢] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٦٢-٦٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/١٥٧-١٥٨ ح٦٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٦٠-٣٦١)؛ كلهم من طريق معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به نحوه. والحديث صححه الحاكم، ووافقه الإمام الذهبي، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٥٥١) وأحمد بن إسماعيل القزويني في البرهان الأنور في مناقب الصديق الأكبر (ق٢٦ ضمن مجموع (٥٣٩) مكتبة شهيد علي، تركيا) كلاهما: من طريق معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به، وذكر هذه الرواية الإمام ابن كثير في تفسيره (٣/١٢)، كما ذكر روايات الإسراء هناك، وتكلم عليها بكلام نفيس.

سلمة بن عبد الرحمن يقول: «حضر ناس من قريش إلى أبي بكر الصديق، فقالوا له: هل لك في صاحبك! يزعم أنه قد جاء بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة! قال أبو بكر: أوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم! قال أبو بكر: فأشهد لئن كان قال ذلك فقد صدق! قالوا له: تصدقه بأن يأتي الشام في ليلة واحدة، ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال: نعم، أصدقه بأبعد من ذلك! في خبر السماء في عشية أو غدوة.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن[1]: فبها سمي الصديق».

قال أبو بكر البخاري: وفي نفس هذا الحديث من :أكبر الدلائل على إمامة الصديق، لأنه لو قيل: من صديق هذه الأمة؟ ما وجد السبيل إلى غير أبي بكر، وقال تعالى: ﴿**والذي جاء بالصدق**﴾: رسول الله، ﴿**وصدق به**﴾: أبو بكر، فهو أول من صدق به واتبعه.

وقال تعالى: ﴿**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين...**﴾ الآية[2]، ففضل الله الأنبياء على الصديقين، وفضل الصديقين على سائر الناس؛ لأن الله تعالى قرن الصديقين بالأنبياء، وجعلهم أولى الناس بالأنبياء، فكان أبو بكر الصديق من الصديقين؛ لأن رسول الله وجبريل صلى الله عليهما وسلم سميا أبا بكر الصديق دون جميع الصحابة بأمر الله تعالى، فدل على أن الصديق كان أحق الناس بالخلافة بعد المصطفى، لأنه كان صديق هذه الأمة، وأولى الناس بالنبي، وأفضلهم بعد المصطفى حين [كان الصديقين][3]، فلم يكن أحد يستحق الخلافة بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم مع وجود الصديق.

/١١٩

[١٠/٢٥] ودليل / آخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٣٣] عن وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب

---

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، ثقة مكثر من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين، أو أربع ومائة، وكان مولده سنة بضع وعشرين، روى له الجماعة. (التقريب ص٦٤٥ ت٨١٤٢)، و(الكاشف للذهبي ٤٣١/٢ ت٦٦٦١).

(٢) النساء: ٦٩.

(٣) كذا في المخطوط.

[٤٣٣] ذكره الهندي في كنز العمال (٥٩٧/٥-٥٩٨ ح١٤٠٦١) عن طارق بن شهاب به مطولا، وعزاه لأبي بكر البرقاني، والبيهقي، وقال: «قال ابن كثير: صحيح، وروى البخاري بعضه». والحديث قد أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف (٢٠٦/١٣ ح٧٢٢١) من طريق يحيى، عن سفيان به مختصرا.

قال: «لما قدم وفدُ بزاخةَ[١] أسدٍ وغَطَفانَ على أبي بكر الصديق يسألونه الصلح، قـال: فقـالوا: يـا خليفة رسول الله. قال أبو بكر: يؤخذ منكم الحلقة[٢] والكراع[٣]، وتتركون أقواما يتبعون أذنـاب الإبل حتى يري الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونكم. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أمـا قولك: تؤخذ منهم الحلقة والكراع، ويتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفـة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونهم؛ فنعم ما رأيت».

[٤٣٤] وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد، وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «خرج أبو بكر الصديـق شـاهرا سيفه، راكبـا علـى راحلتـه إلى ذي القصـة ليقاتل أهل الردة، فجاء علي بن أبي طالب، فأخذ بزمام راحلتـه، فقـال: إلى أيـن يـا خليفـة رسـول الله...» وذكر الحديث.

[٤٣٥] وعن سيف بن عمر التميمي، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد قـال: «خـرج أبو بكر الصديق في الذين خرجوا إلى ذي القصة[٤]، والذين كانوا على الأنقاب على ذلـك الظهـر، فقال المسلمون لأبي بكر: ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعـرض نفسـك، فـإنك إن تصـب لم يكن للناس نظام ...» وذكر الحديث.

=وذكره ابن حجر في فتح الباري (١٣/٢١٠) وقال: أوردها البرقـاني في مستخرجه، وسـاقها الحميـدي في الجمع بين الصحيحين ... وذكره ابن بطال من وجه آخر عن سفيان الثوري مطولا.

(١) بُزاخة: موضع بالبحرين، ويقال: هو ماء لبني أسد. (تاريخ الإمام الطبري ٣/٢٥٤)، و(معجـم مـا استعجم للبكري ١/٢٤٧).

(٢) الحَلْقَة: السلاح عاما، وقيل: هي الدروع خاصة. (النهاية لابن الأثير ١/٤٢٧).

(٣) الكُراع: اسم لجميع الخيل. (النهاية لابن الأثير ٤/١٦٥).

[٤٣٤] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٦٩١) من طريق ابن أبي الزناد به، وذكره المحب الطبري في الريـاض النضرة (١/١٤٨) مـن طريـق عائشة بـه وقـال: «خرجه الخلعي، وابـن السـمان في الموافقـة، والفضـائلي، وصاحب الفضائل».

[٤٣٥] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣/٢٤٤-٢٤٨) من طريق سـيف بـن عمر مطـولا، وفيه ذكر ردة أسـد وغطفان وطيء واجتماعهم على طليحة، وقتال الصديق رضي الله عنه لهم.

(٤) ذو القَصَّة: موضع في طريق العراق من المدينة. سمي بذلـك لقصـة في أرضـه. (القصـة: الجص). (معجـم مـا استعجم للبكري ٣/١٠٧٦).

[٤٣٦] وعن سيف بن عمر، عن طلحة بن عبد الرحمن القرشي، عن الحسن بن أبي الحسن قال: «لما ثقل أبو بكر الصديق اجتمع الناس إليه فقال: إنه قد نزل بي ما قد ترون، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي، وحل عنكم عقدي، ورد عليكم أمركم، فأمِّروا من أحببتم، فقالوا في ذلك، وخلوا عليه، فلم يستقم لهم رجعوا إليه فقالوا: رأي لنا يا خليفة رسول الله ...» وذكر الحديث.

[٤٣٧] وعن سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد، ومجالد بن سعيد، عن الشعبي قال: «بينا طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف جلوسا عند أبي بكر عوادا فقال أبو بكر: ابعثوا إلى عمر بن الخطاب، فأتاه، فدخل عليه، فخرجوا وتركوهما، فجلسوا في المسجد وأرسلوا إلى علي بن أبي طالب ونفر معه، فاجتمعوا / وقالوا: يا علي، ويا فلان، ويا فلان: إن خليفة رسول الله مستخلفا عمر ...» ١١٩/ب وذكر الحديث.

[٤٣٨] وعن أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة، ثنا معاوية بن قرة قال: «ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكرون أن أبا بكر خليفة رسول الله، وما كانوا يسمونه إلا خليفة رسول الله، وما كانوا يجتمعون على كذب، وما كانوا يكتبون إلا إلى أبي بكر: خليفة رسول الله، فما زالوا كذلك حتى توفي، فلما كان عمر بن الخطاب أرادوا أن يقولوا: خليفة خليفة رسول الله، قال عمر: هذا تطويل! قالوا: فقد أمرناك، وأنت أميرنا، فقال عمر: أنتم المؤمنون، وأنا أميركم. فكتب: أمير المؤمنين».

---

[٤٣٦] لم أجد هذه الرواية، ولا التي بعدها. وانظر في استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله عنهما: ابن سعد في الطبقات (١٤٨/٣-١٥٠)، وتاريخ ابن جرير (٤٢٨/٣-٤٣٤)، و(الرياض النضرة للمحب الطبري ٢٥٩/١-٢٦٠).

[٤٣٧] لم أجده. وانظر الحاشية السابقة.

[٤٣٨] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٨١/٩) من طريق مبارك بن فضالة به، وقد ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١/٩) سبب تسمية عمر بن الخطاب بأمير المؤمنين من طريق الشفاء بنت عبد الله ... وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح»، وقد ذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة (ص٢٤) عن أسد الغابة به نحوه، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (٦٩) وعزاه لأسد السنة في فضائله، عن معاوية بن قرة، وانظر أيضا في سبب تسمية عمر بن الخطاب بأمير المؤمنين كتاب الرياض النضرة للمحب الطبري (٣٠٨/٢-٣٠٩).

[٤٣٩] وعن أحمد بن محمد البصري، ثنا إبراهيم بن محمد القاضي التيمي، ثنا الغنوي –وكان من أهل الكوفة– قال: «أعطي أبو بكر الصديق ما لم يعط أحد من هذه الأمة: سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصديق، ولم يسم به أحد غيره، وقيل له: خليفة رسول الله، ولم يقل لأحد غيره، وبان بأهل الردة لم يشركه فيها أحد غيره».

قال أبو بكر البخاري: سمّى الصديق نفسه خليفة رسول الله، وهو الصادق، وسماه الفاروق: خليفة رسول الله، وسماه عثمان ذو النورين: خليفة رسول الله، وسماه علي الرضا: خليفة رسول الله، وسماه وفود العرب: خليفة رسول الله، وسماه المهاجرون: خليفة رسول الله، وسماه الأنصار: خليفة رسول الله، وسماه المسلمون: خليفة رسول الله إلى يومنا هذا، ولم يستجيزوا ذلك في غيره.

وقال بعض أهل العلم: إن من أكبر دلالة على فضيلة أبي بكر وإمامته أن الرسول صلى الله عليه وسلم –بأبي هو وأمي– سماه الصديق دون الخلق، فبان به، وسماه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خليفة رسول الله. ولأبي بكر اسمان يدلان على الفضيلة والمباينة: أحدهما لم يسم به قط إلا نبي أو من يتلوه، والآخر لم يسم به أحد من الناس بإجماع من المسلمين على هذا الاسم: الصديق أنه لأبي بكر دون غيره، فأما الاسم الذي لم يسم به مؤمن قط قبله ولا بعده فقول جميع الأمة: يا خليفة رسول الله، فإن كان الذي نقل إلينا أنه كان يكتب في دهر النبي صلى / الله عليه وسلم: من خليفة رسول الله، ويكتب إليه: إلى خليفة رسول الله، وكما كان الحسن البصري يحلف بالله أن النبي صلى الله عليه وسلم هو تولى استخلافه، فلا منزلة أعظم منهما قدرا، ولا أرفع منهما شأنا، وإن كان المسلمون أجمعوا له على ذلك لخاصة رأوها فيه فكفى به شرفا وقدرا ومرتبة وذكرا. ‎/١٢٠

وقال أبو بكر البخاري: وقد قال بعض أهل العلم بالكلام أن بيعة الصديق لو لم يكن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه لم يسموه خليفة رسول الله، كما لم يسموا القائم بعده بذلك الاسم، إذ لم يستخلفه رسول الله، فدل ذلك على أنه استخلفه إما باسمه، كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(لا أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر).** [٤٤٠]

[٤٤١] وكقوله لهما: **(لا يتأمر عليكما بعدي).**

---

[٤٣٩] لم أجده.

[٤٤٠] تقدم [٣٦٣] وما بعدها.

[٤٤١] تقدم [٣٧٦].

[٤٤٢] أو ينعت فعله كما قال: (**بعثت إلى الناس كلهم كافة فقالوا كلهم: كذبت، وقال لي هذا صدقت**).

[٤٤٣] وكقوله: (**لكل نبي من أمته خليل، وإن أبا بكر خليلي من هذه الأمة**).

[٤٤٤] وكقوله: (**هما وزيراي من أهل الأرض**).

[٤٤٥] وكقوله: (**لو اتفقتما على رأي واحد ما خالفتكما**)، وكنحو مشاورته لهما في الأسارى يوم بدر.

وقد رأينا المسلمين انقادوا لخليفة رسول الله، لا لأنه قمعهم بسيفه وعشيرته، إذ كان أقل القوم عشيرة، ولا لرغبة فيما عنده، إذ كان قليل العَرَض، ولكن لأنهم وجدوه موضعا للأمانة، كما انقادوا وسموه خليفة رسول الله، وسموا من خالفه مرتدين[1]، ولم يسم من خالف عليا بعد قتل عثمان بن عفان مرتدين، فهذه المباينة بين خليفة رسول الله، وبين من لم يستخلفه.

فإن قال قائل من الروافض: كيف قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير؟ قيل له: أما قولكم: أن الأنصار قالت لقريش والمهاجرين: منا أمير، ومنكم أمير؛ فهذا إلى أن يكون حجة عليكم أقرب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان أقام عليا وجعله خليفة ووصيا، ونص على إمامته بغدير خم، أو في بعض المواقف والمغازي، ما كان بلغ من جرأة الأنصار وعتوهم أن يقولوا هذا الكلام والإمام قائم الحجة، / معروف المكان، فكيف جاز أن يلغوا ذكره حتى لا يجري في شيء من مخاطباتهم ومنازعاتهم إلا والقوم لم يكن عندهم فيه عهد ولا سبب، فهذه قاطعة. ١٢٠/ب

وقال بعض أهل العلم بالكلام غير الأول: فإن قال قائل من الروافض: فكيف قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير؟ وكيف خالفت خليفة رسول الله؟.

---

[٤٤٢] جزء من حديث أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر (١٨/٧ ح٣٦٦١) من طريق عائذ الله أبي إدريس، عن أبي الدرداء مرفوعا بلفظ: (**إن الله بعثني إليكم، فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدق ...**)، و(٣٠٣/٨ ح٤٦٤٠) من طريق أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء نحوه.

[٤٤٣] تقدم [٦٧].

[٤٤٤] تقدم [٣٠٧].

[٤٤٥] تقدم.

(١) لم يسموهم مرتدين لمطلق المخالفة؛ وإنما لأنهم ارتدوا عن الإسلام، ومنعوا الزكاة.

قيل له: هذا من الأنصار هفوة وزلة وغفلة في قولهم: منا أمير ومنكم أمير، مع امتناع إمامة إمامين عند الأمة دليل على هفوتهم حين أرادوا البيعة لغير الصديق، على أن الأنصار لم تجتمع على هذا القول، وإنما قاله رجل منهم يقال له: الحباب بن المنذر[1]، وتابعه على ذلك نفر منهم، فأما جل الأنصار، وجمهور الأوس، وبني النجار فإنهم خالفو ذلك، واتفقوا جميعا على الانقياد لخليفة رسول الله، ولو كانوا تعمدوا الخطأ كان تمسكهم بأمر الإمامة أرد عليهم، وأشبه بطلب الدنيا، ولو كانوا قصدوا الباطل لم يخرجوا الأمر من أيديهم إلى غيرهم، وهم أقوى منه، والدار دارهم، فلما انقادوا لرجل أضعف منهم ركنا، وأقل عشيرة ومالا، بعيد القرابة والدار، دل انقيادهم على أنهم قد علموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه، فمالوا إلى الحق، ألا ترون أنه لما التبس عليهم الأمر في الشورى أطالوا النظر، ووقفوا إلى المدة التي بان لهم الأمر وظهر الحق الذي التمسوه بتطهر منهم، ولما التبس الأمر على من التبس من أصحاب علي وطلحة والزبير، وقال طلحة والزبير أنهما بايعاه مكرهين، فخرجوا إلى ما خرجوا إليه، ودعوا إلى أن يرد الأمر شورى بين المسلمين، والتباس الأمر عليهم في ذلك، وشكهم فيه واضح بنكير بعضهم على بعض، وقد صح أن إجماعهم على بيعة الصديق في ترك النكير اجتماع منهم على الهدى والصواب، لأن الباطل لا تجتمع عليه القلوب، لا سيما بين قوم ديانين وأخيار، أنقى أهل الأرض في عصرهم وأطوعهم لله، وقد سبق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال في كل فاضل منهم من الثناء الجميل، وأنزل الله تعالى فيهم الكتاب، وشهد الرسول بزكاتهم، ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي بن أبي طالب لأمره أن يصلي بالناس كما أمر بذلك الصديق، ولأمره بإنفاذ / جيش أسامة، ولو كان رسول الله ١٢١ صلى الله عليه وسلم استخلف غير أبي بكر الصديق، ثم اجتمعت على إخراج الأمر إلى أنفسها، والخليفة يعلم ذلك، ولا ينكر على الأنصار قولها، ولا يبين حقه وخلافته لها ويحتج عليها، لم يخل من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلفه، أو يكون قعد عن ذلك لعجزه

---

(١) الحباب بن المنذر: بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي، شهد بدرا، وهو الذي قال يوم السقيفة: «أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب!» وهو الذي أشار على النبي صلى الله عليه وسلم في أن يغير منزل المسلمين في غزوة بدر. مات في خلافة عمر وقد زاد على الخمسين. (الإصابة لابن حجر ٣١٦/١)، و(أسد الغابة لابن الأثير ٤٣٦/١).

وتضييعه، فعجز عن القيام بما قلده رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أن تشوكه شوكة، أو تناله صلمة[١]، والمضيع لما قلده قد أخرج نفسه مما أدخل فيه قبل أن ينازعه منازع، أو يأبى عليه آب.

[١١/٢٥] وأدلة أخر على إمامة الصديق من السنة

[٤٤٦] عن الحميدي، ومحمد بن عبيد الله قالا: ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: «أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله! أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ -كأنها تريد الموت- قال: (**فإن لم تجديني فإتي أبا بكر**)».

[٤٤٧] وقال اليهودي الذي ابتاع طعما إلى الحول حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن جئت بعد الحول فلم أجدك، فإلى من أذهب؟» قال: (**إلى أبي بكر**) قال: «فإن لم أجده؟» فقال: (**إلى عمر**) فقال: «فإن لم أجده؟» فقال: (**إن استطعت أن تموت إذا مات عمر فمت**).

[٤٤٨] وعن أسد بن موسى، ثنا عبد الرحمن بن زياد، حدثني عبد الملك بن أبي كريمة، حدثني عمرو بن لبيد: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى بكرا من أعرابي بدين نظرة، فأدبر، فلقي

---

(١) صَلْمة: الصَّلْم القطع، أو قطع الأذن والأنف من أصله. (القاموس المحيط للفيروزآبادي ص١٤٥٨ مادة صلم)، و(النهاية لابن الأثير ٤٩/٣).

[٤٤٦] أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر الصديق بعد النبي صلى الله عليه وسلم (١٧/٧ ح٣٦٥٩) عن الحميدي به، و(٢٠٦/١٣ ح٧٢٢٠)، و(٣٣٠/١٣ ح٧٣٦٠). وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (٢٢١/١٥ ح٢٣٨٦)؛ كلاهما من طريق إبراهيم بن سعد به.

[٤٤٧] أخرج الفقرة الأخيرة منه أبو نعيم في الحلية (٢٨٠/٨) من طريق سهل بن أبي خيثمة مرفوعا بلفظ: إذا مت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان؛ فإن استطعت أن تموت فمت) وقال: «غريب من حديث إسماعيل بن أبي خالد، لم يروه عنه فيما أعلم إلا أبو خالد»، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٤/٩) عن رواية أبي نعيم، ثم قال: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلم بن ميمون الخواص، وهو ضعيف لغفلته».

[٤٤٨] أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن (١٠٨/١ ح٢٦١) قال: «حدثنا أسد بن موسى به مطولا، وفيه ذكر عثمان، وفي آخره (إلى الذي أرسلك)»، وأخرجه ابن حبان بسنده في المجروحين (٣٤٥/١) من طريق قيس بن أبي حازم، عن سهل بن أبي خيثمة به نحوه، وفي آخره: (**إذا مت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان؛ فإن استطعت أن تموت فمت**). وقد ذكره الذهبي في الميزان (١٨٧/٢) من طريق قيس بن أبي حازم به، وقال:

=

علي بن أبي طالب، فقال علي للأعرابي: إن قبض الله رسوله؛ حقك إلى من؟ فرجع الأعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من لي بحقي إذا أتى عليك الموت؟ قال: (**أبو بكر الصديق لك بحقك**) فأدبر الأعرابي، فلقيه علي أيضا، فقال: ما قال لك رسول الله؟ قال: حقي على أبي بكر، قال علي: فإن أبا بكر يموت. قال فرجع الأعرابي فقال: يا رسول الله! إن مات أبو بكر؛ فإلى من حقي؟ قال: (**إلى عمر بن الخطاب**)، فأدبر الأعرابي، فلقيه علي، فقال له: ما قال لك رسول الله؟ قال: حقي إلى عمر».

١٢١/ب قال أبو بكر البخاري: / وفي نفس هذه الأخبار دليل على أن الصديق كان أحق الناس بأمور رسوله، وأنه جعل الأمر من بعده إلى أبي بكر أن يرعى رعيته، ويقضي دينه، ويوفي مواعيده، وحديث جبير بن مطعم حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث.

[٤٤٩] وعن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه: (**سدوا هذه الأبواب الشارعة إلا باب أبي بكر، فإنه ليس أحد من أصحابي أحسن بلاء، ولا أعظم عندي يدا منه**).

قال الوليد بن مسلم: قلت لمالك بن أنس: ما معنى قوله: (**سدوا الأبواب إلا خوخة أبي بكر**)؟ قال: «إلا تكن تعقله فإن المهاجرين عقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعوه بإمامته».

[٤٥٠] وعن عمر بن الحارث، حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي محمد بن الوليد، عن عبد الرحمن بن القاسم، أخبرني القاسم بن محمد؛ أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت:

=«قال العقيلي -سلم بن ميمون الزاهد- حدث بمناكير لا يتابع عليها، وقال أبو حاتم: لا يكتب حديثه». أهـ. وأخرجه الطبراني في الكبير (١٧/١٨٠ ح٤٧٨) من طريق عبد الله بن موهب، عن عصمة بن مالك الخطمي مرفوعا نحو حديث ابن حبان، وقال الهيثمي عنه في المجمع (٥/١٧٩): «وفيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف»، وأخرجه أيضا ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٢٠٢ ح٣١٨)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص٩٤ ح٢٩)، وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/١٦٥ ترجمة سلم بن ميمون)؛ كلهم من طريق سهل بن أبي حثمة به نحوه، وسكت عليه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/٢٤) وعزاه للإسماعيلي في معجمه.

[٤٤٩] لم أجده من طريق كعب، ولكن أصله في البخاري ، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد (١/٥٥٨ ح٤٦٦، ٤٦٧) من طريق أبي سعيد الخدري، وابن عباس به بمعناه، وهو عند الدارمي في المقدمة، باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (١/٣٨) من طريق عروة، عن عائشة نحوه.

[٤٥٠] انظر ما بعده.

«دخل علي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وأنا أشتكي رأسي فقال: (**وددت أن ذلك يكون وأنا حي؛ فأصلي عليك، وأدعوا ا لله لك**)، فقالت عائشة: غير ألا أراك تمنى موتي، إني أرى ذلك لو كان لظللت معرسا ببعض نسائك، فقال: **لا بل أنا وارأساه، لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر فأعهد، فإنه رب متمن وقائل: أنا ... أنا، وسيدفع، ويأبى ذلك المؤمنون**)».

[٤٥١] وعن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ومحمد بن إسماعيل البخاري قالا: ثنا يحيى بن يحيى، ثنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: «قالت عائشة رضي ا لله عنها زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم:وارأساه! فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: (**ذاك لو كان وأنا حي، فأستغفر لك، وأدعو لك**) فقالت عائشة: واثكلاياه! وا لله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك! فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: (**بل أنا وارأساه! لقد أردت –أو هممت– أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد؛ أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون! ثم قلت: يأبى ا لله ويدفع المؤمنون –أو / يدفع ا لله ويأبى المؤمنون–**). ١٢٢

[٤٥٢] وعن سفيان بن حسين، عن الزهري، عن الماجشون، عن عائشة رضي ا لله عنها قالت: «دخل علي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وأنا أشتكي، فقلت: وارأساه! فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: (**فما عليك أن يكون ذلك؛ فأقوم عليك، وأَلِيَكِ بنفسي**؟) فقلت: وكأن بك لو كان ذلك لقد أعرست ببعض نسائك. قالت: فلم أمسي في يومي ذلك حتى قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: **بل أنا وارأساه، فادعي لي أباك وأخاك فأعهد، سيتمنى متمنون، ويأبى ا لله والمؤمنون إلا أبا بكر**)».

---

[٤٥١] أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب ما رخص للمريض أن يقول إذا وجع (١٠/١٢٣ ح٥٦٦٦) من طريق يحيى به، و(١٣/٢٠٥ ح٧٢١٧) من طريق يحيى أيضا به.

[٥٤٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٣٤)، وأخرجه أحمد في المسند (٦/١٤٤)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٩٣)؛ كلهم من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة به، والحديث أصله في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق (١٥/٢٢١-٢٢٢ ح٢٣٨٧) من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة به نحوه.

[٤٥٣] وعن محمد بن أبان الجعفي، ثنا عبد العزيز بن رفيع، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: **(ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد بعدي)** ثم قال: **(دعيه، معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر)**».

[٤٥٤] وعن أبي معاوية محمد بن خازم الضرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن أبي بكر: **(ائتني بكتف حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يُختلف عليه)** قالت: فقام عبد الرحمن ليجيء بالكتف، فقال: **(اجلس. يأبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبي بكر)**».

وقال الحسين بن علي الكوفي(١): «خص أبو بكر الصديق بأشياء لم يشركه فيها غيره:

[٤٥٥] قول رسول الله في أبي بكر: **(يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)**.

---

[٤٥٣] أخرجه أبو داود الطيالسي (ص٢١٠، ٢١١ ح١٥٠٨)، وابن سعد في الطبقات (١٣٤/٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٥٥/٢ ح١١٦٣)، وعبد الله في زيادات الفضائل لأبيه (٢٠٦/١ ح٢٢٧)؛ كلهم من طريق محمد بن أبان به، والحديث صححه الألباني في السنة.

[٤٥٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٣٤/٣)، وأحمد في الفضائل (٢٠٥/١ ح٢٢٦)، وله أيضا في المسند (٤٧/٦)، وأخرجه الحسن بن عرفة في جزئه (ص٤٢ ح٣)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (٣٩٥/١ ح٦٠٠)، وابن بلبان في تحفة الصديق (ص٤٣ ح١١)؛ كلهم من طريق محمد بن خازم الضرير، عن عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، عن عبد الله بن أبي مليكة به. قال ابن بلبان: «تفرد به ابن أبي مليكة أبو محمد، ويقال له: أبو بكر القرشي». قال الألباني في الصحيحة (٣١٠/٢ ح٩٦٠): «القرشي ضعيف، لكنه لم يتفرد به ...»، وذكر الشيخ له متابعا عند الإمام أحمد (١٠٦/٦) وقال: «هذا إسناد جيد في المتابعات». وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرك (٤٧٧/٣) من طريق عمرو بن قيس، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الرحمن بن أبي بكر به نحوه. قال الذهبي في التلخيص: «إسناده صحيح».

(١) الحسين بن علي الكوفي: ولد سنة تسع عشرة ومائة، وهو من شيوخ ابن عيينة، وابن معين، وابن راهويه، وأحمد بن حنبل، وقال عنه الإمام أحمد: ما رأيت أفضل من حسين الجعفي، توفي في شهر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين، وله بضع وثمانون سنة. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٧/٩)، و(شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٥/٢).

[٤٥٥] تقدم [٤٥٢].

[٤٥٦] وقوله: **(إن أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر).**

[٤٥٧] وقوله: **(لو كنت متخذا خليلا من الناس لاتخذت أبا بكر خليلا).**

[٤٥٨] وقوله للمرأة: **(إن جئت فلم تجديني فأت أبا بكر).**

[٤٥٩] وقوله: **(لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدمهم غيره).**

[٤٦٠] وقوله: **(اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر).**

[٤٦١] وقوله: **(إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا وترشد أمهم، وإن يعصوهما غووا وغوت أمهم).**

وغير ذلك مما لا نحصيه، مع الدلالة البينة فيه، جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم مقامه في حياته الذي لا يستاهله غيره، واستخلفه في صلاته وهو يرى غيره، وخُصَّ باسم لم يشركه فيه غيره: سمي الصديق؛ وليس لأحد بعينه، وسماه / المسلمون خليفة رسول الله، ولم يستجيزوا ذلك في غيره، بايعه المسلمون لما علموا فيه من الخصال الكاملة التي يستحق بها الخلافة، علما أمنوا فيه خطأه، وفضلا أمنوا فيه حيفه، وسياسة أمنوا فيها غفلته، وكذلك لما علموا من مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم إياه. قدمه علي بن أبي طالب على نفسه، يشهد له بكل فضيلة يقول: خيرنا

١٢٢/ب

---

[٤٥٦] تقدم [٦٠] وما بعده.

[٤٥٧] تقدم [٥٩] وما بعده.

[٤٥٨] تقدم [٤٤٦].

[٤٥٩] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٦١٤/٥ ح٣٦٧٣) وقال: حديث حسن غريب، وابن عدي في الكامل (٢٤٠٠/٥ ت عيسى بن ميمون)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣١٨/١)، وابن عساكر في تاريخه (٦٦١/٩-٦٦٢)؛ كلهم من طريق عيسى بن ميمون، عن القاسم، عن عائشة به. قال الترمذي: «حديث حسن غريب»، وقال ابن عدي: «عيسى بن ميمون: عامة ما يرويه لا يتابعه أحد عليه»، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما عيسى فقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: لا يحتج بروايته، وأما أحمد بن بشير فقال يحيى: هو متروك»، والحديث أخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده (٢٢٨/٨ ح٤٧٩٨) من طريق موسى بن طلحة، عن عائشة بنت سعد، عن عائشة به، وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٣٣/٤) وعزاه لأحمد بن منيع، وأورده الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة (٣٧٢/١ ح٩٠) وقد حسنه هناك بشواهده فليراجع.

[٤٦٠] تقدم [٣٦٣] وما بعده.

[٤٦١] تقدم [٣٨١].

بعد رسول الله أبو بكر، قام مقام رسول الله في قتال أهل الردة برأي حازم لم يهنه رأي من أشار عليه بترك قتالهم، فلم يزل موفقا مؤيدا حتى جمع الله به الإسلام، وسدد به الدين، لم يولوه أمر دينهم ودنياهم محاباة منهم له، ولو كانوا كذلك لم يمدحهم الله في كتابه، ولكان كل واحد منهم يجرها إلى نفسه، ورضوا به حكما في دمائهم وأموالهم ودينهم، رحمة الله عليهم، ثم قبضه الله إليه حميدا. رحمة الله عليه».

[٢٦] الأدلة على أن الأئمة من قريش

[٤٦٢] عن سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي.

قال سيف بن عمر: وحدثني أبو بكر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله.

قال سيف: وثنا عطية العوفي، عن الضحاك، عن ابن عباس.

قال سيف: وحدثنا عطية، عن أبي أيوب، عن علي بن أبي طالب.

كلهم قالوا: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه بمكة على القبائل، ويعدهم الظهور، فإذا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: فلمن الملك بعدك؟ أمسك، فلم يخبرهم بشيء، لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء حتى أنزلت: ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك**﴾(١): أي ملك وشرف لك ولقومك، فكان بعد إذا سئل النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لقريش**)، فلا يجيبونه؛ حتى قبلته الأنصار على ذلك، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم كان صنيعهم [كفلتة لو تمنوا أو ضعف أبو بكر](٢).

[٤٦٣] وعن أبي عوانة، ثنا داود بن عبد الله الأزدي(٣)، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: «قال أبو بكر الصديق: لقد علمت يا سعد بن عبادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد: (**قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم**)، فقال له سعد: صدقت، نحن الوزراء، وأنتم الأمراء».

---

[٤٦٢] أخرجه ابن عدي في الكامل (٤٣٦/٣ ترجمة سيف بن عمر) من طريق سيف بن عمر، عن وائل أبي بكر، عن الزهري، عن عبيد الله، وعطية بن الحارث، عن أبي أيوب، عن علي، وعن الضحاك، عن ابن عباس به، وقال: «وسيف بن عمر هو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق»، والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧٢٥/٥) وعزاه لابن مردويه عن علي وابن عباس.

(١) الزخرف: ٤٤.

(٢) كذا في المخطوط، وليست في مصادر التخريج.

[٤٦٣] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/١) من طريق أبي عوانة به مطولا، وفي أوله ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم، وذهاب أبي بكر وعمر إلى سقيفة الأنصار. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩١/٥) وقال: «رواه أحمد، وفي الصحيح طرف من أوله، ورجاله ثقات، إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر». وقد صحح هذا الطريق الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٦/٣ ح١١٥٦).

(٣) عند أحمد: الأودي.

[٤٦٤] وعن أبي أسامة الكوفي، والنضر بن شميل، ثنا / عوف الأعرابي، عن زياد بن مخراق، عن أبي كنانة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: **(إن هذا الأمر في قريش ما داموا إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قسموا أقسطوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا)**. ١٢٣

[٤٦٥] وعن عبد الملك بن أبي جريج عن حبيب بن أبي ثابت مولى لأنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(ألا إن الأئمة من قريش -ثلاث مرات- لي عليهم حق، ولهم عليكم حق، ولكم عليهم حق مثله؛ ما داموا إذا حكموا عدلوا، وإذا استرحموا رحموا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)**.

[٤٦٦] وعن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين قالا: ثنا محمد بن جعفر غندر، وخالد بن الحارث

---

[٤٦٤] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٩٦/٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣١/٢ ح١١٢١) مختصرا، وصححه الألباني؛ كلاهما من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، عن عوف به، وفي أول حديث أحمد قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت فيه نفر من قريش فقال وأخذ بعضادة الباب ثم قال: **(هل في البيت إلا قرشي؟)** قال: فقيل: يا رسول الله! غير فلان ابن أختنا. فقال: **(ابن أخت القوم منهم)** ثم قال: إن هذا الأمر ... فذكر الحديث». قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٣/٥): «رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجال أحمد ثقات».

[٤٦٥] أخرجه أحمد في المسند (١٢٩/٣، ١٨٣)، والدولابي في الكنى (١٠٦/١)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣١/٢ ح١١٢٠)، وصححه الألباني، وأبو يعلى في المسند (٩٤/٧-٩٥ ح٤٠٣٢ و٤٠٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٢٢/٨-١٢٣)، والبيهقي (١٢١/٣)، و(١٤٣/٨-١٤٤)؛ كلهم من طريق بكير الجزري، عن أنس به، وبعضهم أورده مختصرا، وأخرجه الطيالسي في المسند (ص٢٨٤ ح٢١٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٧١/٣) من طريق إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أنس به، وقال: «هذا حديث مشهور من حديث أنس، لم يروه عن سعيد فيما أعلم إلا ابنه إبراهيم». وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٠١/٤) من طريق علي بن الحكم البناني، عن أنس به، وصححه، ووافقه الذهبي.

[٤٦٦] أخرجه أحمد في المسند (٢٠٣/٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٧/٢ ح١١١١)؛ كلاهما من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٢٧/٢ ح١١١٠)، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء أن الخلفاء من قريش (٥٠٣/٤ ح٢٢٢٧)، والطبراني في الكبير (٣٦٠/١٩-٣٦١ ح٨٤٧)؛ كلهم من طريق شعبة به. قال الترمذي: «حديث حسن غريب صحيح»، وقال الألباني: «إسناده صحيح».

قالا: ثنا شعبة، عن حبيب بن الزبير قال: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل قال: «كان عمرو بن العاص يتخولنا، وكان ناس من ربيعة عنده، فقال رجل من بكر بن وائل: لئن لم تنته قريش لنضعن هذا الأمر في جمهور من جماهير العرب سواهم. فقال عمرو بن العاص: كذبت! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة**).

[٤٦٧] وعن بشر بن المفضل، وإسحاق بن منصور السلولي، وأبي الوليد قالوا: ثنا عاصم بن محمد العمري قال: سمعت أبي يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان**).

[٤٦٨] وعن عبد الله بن المبارك، ثنا معمر بن راشد، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم أنه قال: «بلغ معاوية بن أبي سفيان -وهو عنده في وفد من قريش- أن فلانا يحدث أنه سيكون ملك من قحطان[1]، فغضب معاوية، فقام وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: بلغني أن رجالا يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله، أولئك جهالكم، فإياكم والأماني التي تضل أهلها، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا /الصلاة**).» ١٢٣

---

[٤٦٧] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش (٥٣٣/٦ ح٣٥٠١) من طريق أبي الوليد، ثنا عاصم بن محمد به، و(١١٤/١٣ ح٧١٤٠) من طريق أحمد بن يونس، ثنا عاصم بن محمد به.

[٤٦٨] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش (٥٣٣/٦ ح٣٥٠٠) و(١١٣/١٣-١١٤ ح٧١٣٩) من طريق شعيب، عن الزهري به، وساق رحمه الله إسناد المصنف متابعة.

(١) قال ابن حجر رحمه الله في الفتح (٥٣٥/٦): «وفي إنكار معاوية ذلك نظر؛ لأن الحديث الذي استدل به مقيد بإقامة الدين، فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين، وقد وجد ذلك، فإن الخلافة لم تزل في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين، فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها ... وقول عبد الله بن عمرو (يكون ملك من قحطان) بين نعيم بن حماد في كتاب الفتن من وجه قوي عن عمرو بن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ثم قال: (ورجل من قحطان)، وأخرجه بإسناد جيد أيضا من حديث ابن عباس قال فيه: (ورجل من قحطان، كلهم صالح)». أهـ. وانظر أيضا الفتح (١١٥/١٣) ففيه كلام جد نفيس. والحديث رواه البخاري في كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان (٧٦/١٣ ح٧١١٧) من طريق أبي الغيث، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه**).

[٢٧] خلافة النبوة

[٤٦٩] عن أسد بن موسى، وعلي بن الجعد، وموسى بن داود الضبي قالوا: ثنا حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة مولى رسول الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم ملك وجبروت)**.

[٤٧٠] وعن عفان بن مسلم، ومؤمل بن إسماعيل قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن أشعث بن عبد الله الجرمي، عن أبيه، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة)**.

[٤٧١] وعن عمرو بن عون، ثنا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن أبي حفص سعيد بن جمهان، عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء)**. قال سعيد: قال لي سفينة: «أمسك: أبو بكر سنتين، وعمر عشرة، وعثمان اثنتي عشرة، وعلي كذا».

---

[٤٦٩] أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٢٠-٢٢١) وفي آخره: (قال شعبة: أمسك: خلافة أبي بكر سنتين، وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين، وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي رضي الله عنه ست سنين رضي الله عنهم). وأحمد في الفضائل أيضا (١/٤٨٧ ح٧٨٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٦٢-٥٦٣ ح١١٨١)، وله في الآحاد والمثاني (١/١١٦ ح١١٣) و(١/١٢٩ ح١٣٩)، وعبد الله في زيادات الفضائل (١/٤٨٨ ح٧٩٠)، وعلي بن الجعد في مسنده (ص٤٧٩ ح٣٣٢٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤/٣١٣)، والحاكم في المستدرك (٣/٧١) نحوه، والبغوي في شرح السنة (١٤/٧٤ ح٣٨٦٥)؛ كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان به. قال الحاكم: «وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم»، وقال محقق الفضائل د. عباس: «إسناده حسن»، والحديث صححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم، وأخرجه أحمد في المسند (٥/٢٢١)، وأخرجه خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة (ص١٠٨)، والطبراني في الكبير (٧/٨٣ ح٦٤٤٢)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٨٩)؛ كلهم من طريق حشرج بن نباتة، عن سعيد به.

[٤٧٠] لم أجده من طريق سمرة بن جندب.

[٤٧١] قد تقدم، وأخرجه أيضا: أبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء (٤/٢١١ ح٤٦٤٧) من طريق عمرو بن ميمون به، ولم يذكر قال سعيد كذا، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/١٢٩ ح١٣٩) نحوه، والنسائي في فضائل الصحابة (ص٨٤ ح٥٢)، والطبراني (٧/٨٣ ح٦٤٤٣) و(١/٨٩ ح١٣٦)؛ كلهم من طريق العوام بن حوشب، عن سعيد به.

[٤٧٢] وعن مؤمل بن إهاب، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(خلافة النبوة ثلاثون سنة)**.

---

[٤٧٢] أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣٤٢/٦) من طريق مؤمل، عن حماد بن سلمة به مرفوعا بلفظ: **(خلافة نبوة ثلاثين عاما، ثم يؤتي الله الملك من يشاء)** فقال معاوية: قد رضينا بالملك. وأخرجه ابن أبي شيبة (١٨/١٢ ح١٢٠٠٩) مطولا، وأحمد (٤٤/٥، ٥٠) مثله، وأبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء (٢٠٨/٤ ح٤٦٣٥)؛ كلهم من طريق حماد، عن علي بن زيد به بلفظ: **(خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء)**. والحديث لا شك في صحته، وقد تكلم عليه الشيخ الألباني بكلام نفيس، ورد على من ضعفه. انظر الصحيحة (٧٤٢/١ ح٤٥٩).

[٢٨] الدلالة على أن الرسول لم يستخلف أحدا على الخلافة

[٤٧٣] عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا أبي! استوصوا بالمهاجرين الأولين بعدي خيرا، ولا تنازعوهم هذا الأمر**). فقلت: يا رسول الله ! ألا تستخلف عليهم من توصيه بهم، وتوصيهم به؟ قال: (**ليس لي من الأمر شيء! قضاء الله غالب**)».

[٤٧٤] وعن ابن آدم، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير، فأتاهم عمر بن الخطاب فقال: يا معشر الأنصار! ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟! فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر».

[٤٧٥] وعن عبد الله بن داود، عن سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شريط، عن سالم بن عبيد قال: / «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر: انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار، فإن كان لهم في هذا الأمر نصيب عرفنا، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير! فقال عمر بن الخطاب: ومن له مثل هؤلاء الثلاثة: ﴿**ثاني اثنين**﴾ من هو؟ ﴿**إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**﴾ من هو؟ ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾ من هو؟ فبايعوه يومئذ بيعة حسنة جميلة». ١٢٤

---

[٤٧٣] ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٢٧٨/١١ ح٣١٥١٧) عن أبي، وعزاه لابن جرير، ثم قال: «وفيه عروة بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير بن عوام، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، وقال في المغني: لا يعرف».

[٤٧٤] أخرجه أحمد (٣٩٦/١)، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٥٤/١)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٥٣/٢ ح١١٥٩)، والحاكم في المستدرك (٦٧/٣)، وصححه، ووافقه الذهبي. وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦٦/٩-٦٦٧) من طرق؛ كلهم من طريق زائدة، عن عاصم به. وذكره ابن حجر في فتح الباري (١٥٣/١٢) وقال: «إسناده حسن»، وقال الألباني: «إسناده حسن»، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٩٧٠/٣) من طريق إسماعيل بن خالد، عن زر به نحوه.

[٤٧٥] أورد المحب الطبري في الرياض النضرة (٢٣٤/١-٢٣٥) نحوا من هذه الرواية، وذكره ابن حجر في فتح الباري (٣٢/٧).

[٤٧٦] وعن الوليد بن مسلم، ثنا أبو عمرو الأوزاعي، حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فأتاهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فقال بشر بن البراء الأنصاري: منا أمير ومنكم أمير، قال عمر بن الخطاب: فأردت أن أتكلم، فمنعني أبو بكر، وقال: على رسلك، ثم أردت أن أتكلم فمنعني أبو بكر فقلت: والله لا أعصيه، ثم تكلم أبو بكر، فما ترك شيئا أريد أن أتكلم به إلا تكلم به وزاد عليه، وذكر حق الأنصار، وما أعطاهم الله، وقال: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء، والأمر بيننا نصفان كقد الأنملة[١]، فقال بشير بن سعد[٢]: والله ما إياكم أيها الرهط نكره، ولا عليكم ننفسها، ولكنا نتخوف أن يليها قوم قد قتلنا آباءهم وأبناءهم. فقال عمر بن الخطاب: إذا كان ذلك فإن استطعت أن تموت فمت. فكان أول من بايع بشير بن سعد، أو النعمان بن البشير».

[٤٧٧] وعن عبد الله بن المبارك، ثنا سفيان الثوري، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن القاسم بن محمد: «أن أبا بكر الصديق انطلق إلى بني ساعدة، فإذا رجل من الأنصار يقول: منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء، والأمر بيننا وبينكم، فقال رجل: إني أخشى أن يجيء قوم قتلنا آباءهم وأبناءهم فيملكونا، فقال عمر: فإذا كان ذلك فإن استطعت أن تموت فمت».

قال أبو بكر البخاري: معنى قول الأنصار: إنا نخشى أن يجيء قوم قتلنا آباءهم وأبناءهم فيملكوننا أي: من قريش الذين دخلوا في الإسلام كرها مخافة السيف، فيصير الأمر يوما إليهم، فيستوفون منا ثأرهم، فاخبرهم عمر: إن صار الأمر كما ظننتم و/أنتم قوم جاهدتم في سبيل الله، ٢٤

---

[٤٧٦] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٣٥/٣) من طريق يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد مرفوعا نحوه، وفيه: (فقام حباب بن المنذر -وكان بدريا- فقال: منا أمير ومنكم أمير ...)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦٨/٩-٦٦٩) من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري، عن القاسم بن محمد مرفوعا به، وفيه تقديم وتأخير.

(١) في ابن سعد: (كقد الأُبْلُمة، يعني الخوصة).

(٢) عند ابن سعد: القائل هو حباب بن المنذر.

[٤٧٧] ذكره ابن حجر في فتح الباري (١٥٣/١٢) وقال: «ووقع عند ابن سعد بسند صحيح من مرسل القاسم بن محمد ... فذكره».

ونصرتم الرسول ودينه، ثم يجيء قوم من قريش فيأخذون منكم ثارة الكفار؛ الموت حينئذ خير من الحياة، ولا يكون الأمر كما ظننتم.

[٤٧٨] وعن ضمرة بن ربيعة، عن مالك بن أنس، قال: «تفسير: منا أمير ومنكم أمير؛ قال: لا يجتمعان جميعا، ولكن إذا مات أميركم ولي أميرنا، وإذا مات أميرنا ولي أميركم».

[٤٧٩] وعن عبد الله بن وهب، أخبرني يونس بن يزيد الأيلي، حدثني ابن شهاب الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أخبرني عبد الله بن عباس، سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على منبر المدينة يوم الجمعة: «إن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي، والزبير ومن معهما، فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت: يا أبا بكر! انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقت أنا وهو وأبو عبيدة بن الجراح حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فلما جلسنا تشهد خطيبهم وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، فإذا هم يريدون أن يحيزونا من أصلنا، فلما سكت خطيبهم قال أبو بكر: أما بعد، فما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، فقال رجل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! فقلت لأبي بكر: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار».

قال أبو بكر البخاري: أجمع أهل العلم بالحديث على صحة هذا الخبر، وفي نفس هذا الخبر دليل واضح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا بعينه على أمته؛ لأنه لو استخلف أحدا بعينه على أمته لما قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير يا معشر قريش، فبطل قول من قال أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على / إمامة علي بن أبي طالب من بعده، وبطل قول من قال أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة أبي بكر من بعده، لأن أبا بكر قال للأنصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعدة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فبايعوا أيهما شئتم، فلو كان الرسول نص على إمامة أبي بكر الصديق من بعده لما جاز لأبي بكر أن يقول لعمر: ابسط يدك أبايعك، ولا يخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على أمته دون كل أحد. ١٢٥

---

[٤٧٨] لم أجده.

[٤٧٩] أخرجه البخاري، ويأتي بتمامه عند حديث رقم [٥١٠].

[٢٩] بيعة الصديق، وعقد خلافته، وأول من بايعه

[٤٨٠] عن الحارث بن عبد الملك، عن القاسم بن عبد الله بن يزيد بن قسيط، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أخيه الفضل بن العباس قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عاصب رأسه فقال: (**الحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان**).

[٤٨١] وعن الهيثم بن عدي، ثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن قارظ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه**).

[٤٨٢] وعن ابن زيد الفرائضي، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني، ثنا عبد الله بن عمر العمري،

---

[٤٨٠] أخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/٤٨٢-٤٨٣) من ثلاث طرق عن الحارث بن عبد الملك به، ثم قال: «قال الصائغ: قال علي بن المديني: هو عندي عطاء بن يسار، وليس لهذا الحديث أصل من حديث عطاء بن أبي رباح، ولا عطاء بن يسار، وأخاف أن يكون عطاء الخراساني؛ لأن عطاء الخراساني يرسل عن عبد الله بن عباس، والله أعلم». وذكره ابن حجر في فتح الباري (٧/١١٤ ط دار الفكر)، وذكره الهندي في كنز العمال (١١/٥٧٣-٥٧٤ ح٣٢٧١٥-٣٢٧١٦) وعزاه للحكيم، وابن النجار، عن الفضل بن عباس، وذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/٣٦٤ ح١١٦٠) ثم قال: «قال الصغاني: موضوع، انتهى، وأقول: رواه في الجامع الكبير عن الحكيم الترمذي، وابن عساكر، عن الفضل بن عباس».

[٤٨١] لم أجده من طريق أبي رضي الله عنه.

[٤٨٢] أخرجه أحمد (٢/٩٥)، وفي الفضائل أيضا (١/٢٥٠ ح٣١٣)، وحسن إسناده د. عباس. والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب عمر (٥/٦١٧ ح٣٦٨٢)، وابن حبان -الإحسان- (١٥/٣١٨ ح٦٨٩٥)؛ كلهم من طريق خارجة بن عبد الله الأنصاري، عن نافع به. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٥٥)، وأخرجه أيضا الإمام أحمد (٢/٥٣)، وعبد بن حميد في المنتخب (٢/١٩ ح٧٥٦)؛ كلهم من طريق نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، عن نافع، عن ابن عمر به، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٦٧) من طريق عبد الله بن سليمان، عن نافع، عن ابن عمر به، وأخرجه عبد الله في زيادات الفضائل (١/٢٩٩ ح٣٩٥)، وصحح إسناده د. عباس. والطبراني في الأوسط (١/٢٠٢ ح٢٩١)، والقطيعي في زيادات الفضائل لأحمد (١/٣٥٩ ح٥٢٥)، وضعف إسناده د. عباس؛ كلهم من طريق الضحاك بن عثمان، عن نافع، عن ابن عمر به. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٤/٢١٩) من طريق مالك بن مغول، عن نافع، عن ابن عمر به. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٦): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن صالح كاتب الليث، وقد وثق، وفيه ضعف».

عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)**.

[٤٨٣] وعن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه)**.

[٤٨٤] وعن محمد بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب: «ما كنا نبعد -أصحاب محمد- أن السكينة تنطق على لسان عمر».

[٤٨٥] وعن محمد بن يوسف الفريابي، ثنا يحيى بن أيوب البجلي، ثنا الشعبي، عن أبي جحيفة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة: «إن كنا لنزعم أن السكينة تنطق على لسان عمر».

[٤٨٦] وعن أبي اليقظان، عن زاذان، عن علي بن أبي طالب قال: «إن كنا لنرى أن السكينة تنطق على لسان عمر، / وإن كنا لنرى أن شيطانه ليخافه أن يجره إلى معصية الله». ١٢٥

---

[٤٨٣] أخرجه عبد الله في زيادات الفضائل (١/٢٥١ ح٣١٥)، وحسن إسناده د. عباس. وابن حبان -الإحسان- (١٥/٣١٢ ح٦٨٨٩)، والقطيعي في زياداته على فضائل أحمد (١/٣٥٨ ح٥٢٤)، وحسن إسناده د. عباس، و(١/٤٣١ ح٦٨٤) وكذلك حسنه د. عباس؛ كلهم من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي به. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٥ ح١٢٠٣٥)، وأحمد في المسند (٢/٤٠١)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٨١ ح١٢٥٠)، والبزار (٢٥٠١)؛ كلهم من طريق المسور بن مخرمة، عن أبي هريرة. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٦): «رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط، ورجال البزار رجال الصحيح، غير الجهم بن أبي الجهم، وهو ثقة».

[٤٨٤] أخرجه عبد الله في زوائد الفضائل (١/٢٤٩ ح٣١٠) من طريق سفيان به، وصحح د. عباس إسناده، وأخرجه الفسوي في تاريخه (١/٤٦١-٤٦٢) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي به، وأخرجه أحمد في المسند (١/١٠٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/٤٢)؛ كلاهما من طريق الشعبي، عن وهب السوائي أبي جحيفة، عن علي به نحوه، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/٢٢٢ ح٢٠٣٨٠) من طريق زر بن حبيش عن علي به. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٧): «أخرجه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن».

[٤٨٥] انظر ما قبله.

[٤٨٦] لم أجده من هذا الطريق.

[٤٨٧] وعن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني مكحول، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: «إن الله جعل السكينة على لسان عمر وقلبه، يقول بهما».

[٤٨٨] وعن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حماد، عن إبراهيم، عن عبد الله بن يزيد قال: قال عبد الله بن مسعود: «اجعلوا إمامكم خيركم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل إمامنا خيرنا بعده».

[٤٨٩] وعن الحسين بن علي بن الأسود العجلي، ثنا قَطة بن العلاء العبدي، ثنا سفيان الثوري، عن

---

[٤٨٧] أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل عمر رضي الله عنه (١/ ٤٠ ح١٠٨)، والفسوي في تاريخه (١/ ٤٦١)؛ كلاهما من طريق مكحول، عن غضيف بن الحارث، عن أبي ذر قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به**)»، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٨١ ح٢٤٩) من طريق مكحول، عن غطيف (هكذا) بن الحارث رجل من أيلة، عن أبي ذر مرفوعا به، وذكره ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٥٠): «من حديث أبي ذر عند أحمد وأبي داود ... وصححه الحاكم».

[٤٨٨] ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ٩٧١) عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال ابن مسعود ... فذكره.

[٤٨٩] أخرجه أحمد (٣/ ١٨٤)، وابن ماجه في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/ ٥٥ ح١٥٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٣٥١)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٢٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٢١٠)، والبغوي في شرح السنة (١٤/ ١٣١ ح٣٩٣٠)؛ كلهم من طريق سفيان، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس مرفوعا بلفظ: (**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله أبيّ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**). هذا لفظ أحمد، وهو عند البقية باختلاف يسير. وأخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ وزيد وأبي وأبي عبيدة (٥/ ٦٦٥ ح٣٧٩١)، وأخرجه النسائي في فضائل الصحابة (ص١٦٤ ح١٨٢)، وابن حبان -الإحسان- (١٦/ ٧٤ ح٧١٣٧)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٢٢)، وصححه، ووافقه الذهبي. والبيهقي في الكبرى (٦/ ٢١٠)؛ كلهم من طريق عبد الوهاب الثقفي، عن خالد الحذاء به. قال الترمذي (٥/ ٦٦٥): «هذا حديث حسن صحيح». وأخرجه أبو داود الطيالسي (ص٢٨١ ح٢٠٩٦)، وأحمد (٣/ ٢٨١)، والنسائي في فضائل الصحابة (ص١٣٤ ح١٣٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٢١٠)؛ كلهم من طريق وهيب، عن خالد الحذاء به، وأخرجه أبو نعيم (٣/ ١٢٢) من طريق عاصم، عن أبي قلابة به، وأخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ وزيد وأبي وأبي عبيدة (٥/ ٦٦٤ ح٣٧٩٠) من طريق معمر، عن قتادة، عن أنس به، وقال: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه، وقد رواه أبو قلابة، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، والمشهور حديث أبي قلابة». قال ابن حبان رحمه الله –

=

خالد الحذاء، عن أبي قلابة الجرمي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في الله عمر بن الخطاب، ولكل أمة أمين، وأمين أمتي أبو عبيدة بن الجراح**).

[٤٩٠] وعن يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه، فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث رجلا أمينا، ولا تبعث معنا إلا أمينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين**) فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (**قم يا أبا عبيدة بن الجراح**)، فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هذا أمين هذه الأمة**)».

[٤٩١] وعن أبي بكر بن عياش، ومحمد بن فضيل قالا: ثنا إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبي البختري قال: «قال أبو بكر الصديق: هلم أبايعك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**إن لكل أمة أمينا، وإن أبا عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة**)، فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأمنا حتى مات».

[٤٩٢] وعن سيف بن عمر التميمي الكوفي، عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية البجلي، والوليد بن عبد الله بن جميع الزهري قالا: قال عمرو بن حريث: «قلت لسعيد بن زيد: أشهدت

=الإحسان- (٦/٧٥): «قال أبو حاتم: هذه ألفاظ أطلقت بحذف الـ "من" منها، يريد بقوله صلى الله عليه وسلم: (**أرحم أمتي**) أي: من أرحم أمتي، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (**وأشدهم في أمر الله**) يريد: من أشدهم، ومن أصدقهم حياء، ومن أقرئهم لكتاب الله، ومن أفرضهم، ومن أعلمهم بالحلال والحرام، يريد أن هؤلاء من جماعة فيهم تلك الفضيلة، وهذا كقوله للأنصار: (**أنتم أحب الناس إلي**)، يريد: من أحب الناس، من جماعة أحبهم وهم فيهم». أهـ. ونقل هذا الكلام البغوي في شرح السنة (١٤/١٣٢) وفيه زيادة فائدة فإنه قال رحمه الله: «وروي عن معمر، عن قتادة مرسلا، وفيه: أقضاهم علي».

[٤٩٠] تقدم تخريجه عند حديث [١٧٥]

[٤٩١] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٦٦٧) من طريق إسماعيل بن سميع به، و«أخرجه أحمد، وصاحب الصفوة» ذكر هذا المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢١٩) بعد أن ذكر هذا الأثر.

[٤٩٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٣/٢٠٧) من طريق سيف بن عمر به.

وفاة النبي؟ قال: نعم. قال:/ فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم. ١٢٦
كرهوا أن يبقوا يوما وليسوا في جماعة. قال: فخالف عليه أحد؟ قال: لا -ثلاث مرار- إلا مرتد، أو من كاد يرتد؛ لولا أن الله ينقذهم من الأنصار. قال: فهل فعل أحد من المهاجرين؟ قال سعيد: لا -ثلاث مرات- تتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم».

[٤٩٣] وعن سيف بن عمر، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت قال: «كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيته في قميص -ما عليه إزار ولا رداء- غير مزرر، فقيل له: قد جلس أبو بكر، فأتى مكانه، وعجل -كراهية أن يبطيء عنها- حتى بايعه، ثم جلس إليه، وبعث إلى ثوبه فأتاه، فتجلله ولزم مجلسه».

[٤٩٤] وعن سيف بن عمر، ثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب قال: «أول من بايعه المهاجرون إلى الظهر، ثم الأنصار في دورهم إلى العصر، ثم رجع إلى المسجد فبايعه البقايا، وجاء أهل الجرف فيما بين ذلك إلى الصباح».

[٤٩٥] وعن النضر بن شميل، ثنا صخر بن جويرية، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب: «كنت أول الناس أخذ بيد أبي بكر الصديق فبايعته».

[٤٩٦] وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود القرشي، عن عروة بن الزبير قال: «قال أبو بكر الصديق: يا معشر الأنصار! أنا أدعوكم إلى عمر بن الخطاب، أو إلى أبي عبيدة بن الجراح، فكلاهما قد رضيته للقيام على هذا الأمر، وكلاهما أراهما لذلك أهلا.

قال عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله أن يكون فوقك يا أبا بكر! أنت صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثاني اثنين، وأمرك رسول الله

---

[٤٩٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٢٠٧/٣) من طريق سيف بن عمر به.

[٤٩٤] انظر [٤٩٩] مطولا، [٥٠٧]، وقد أورده ابن الجوزي في المنتظم (٦٧/٤) من طريق سيف به.

[٤٩٥] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦٩/٩) من طريق صخر بن جويرية به، وزاد: (إلا رجل من الأنصار أدخل يده من خلفي مرتين، يدي ويده، فبايعه قبلي).

[٤٩٦] انظر [٤٩٩] مطولا.

صلى الله عليه وسلم بالصلاة حين وجع فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر من غيرك، فبايعه عمر، ثم أبو عبيدة بن الجراح، ثم الأنصار».

[٤٩٧] وعن أسد بن موسى، ثنا عبد الله بن لهيعة، ثنا يزيد بن أبي حبيب، أن أبا بكر الصديق لما بويع كان أبو ذر غائبا، فلما قدم فأخبروه قال: «أصبتم قناعة وعدلا».

[٤٩٨] وعن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب / محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء». ١٢٦

قال أبو بكر بن عياش الكوفي: «وقد رأى المسلمون أن استخلفوا أبا بكر حسنا».

قال أبو بكر البخاري: إن قال قائل من الروافض: إنما بايع الصديق رجلان من المهاجرين الأولين فقط: عمر وأبو عبيدة، مع الأنصار في سقيفة بني ساعدة!.

قيل له: هما رجلان فاضلان، عدلان، رشيدان، أمينان، عالمان، من سادات قريش في الإسلام، من أهل الحل والعقد الذي ينعقد بمثلهما الخلافة، ومعهما أنصار الله، أحدهما وزير رسول الله، وصاحبه، وحموه، وابن عمه، وأنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ينطق به، وأن السكينة تنطق على لسان عمر، وأنه أحد الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين أن يقتدوا به، وأن يطيعوه من بعده.

---

[٤٩٧] لم أجده.

[٤٩٨] أخرجه أحمد في المسند (١/٣٧٩)، والطبراني (٩/١١٨ ح٨٥٨٢)، والقطيعي في زيادات الفضائل (١/٣٦٧ ح٥٤١)، والحاكم (٣/٧٨) مختصرا، وصححه، ووافقه الذهبي. وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/١٤٢ ح٤٨)؛ كلهم من طريق أبي بكر بن عياش، عن عاصم به، وأخرجه أبو داود الطيالسي (١/٣٣ ح٢٤٦)، وأبو نعيم في المعرفة (١/١٤٢ ح٤٨)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٨٣)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/١٦٦-١٦٧)؛ كلهم من طريق عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله به، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٢٠) وقال: «هذا من أقوى الأدلة على صحة خلافته رضي الله عنه، فإن الإجماع قطعي». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٧٨): «رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير، ورجاله موثقون».

والآخر من سادات أصحاب النبي، وابن عم المصطفى، وأمين هذه الأمـة، فقـد اجتمـع في بيعـة الصديق: معز الإسلام، مفرق بين الحـق والبـاطل، وزيـر المصطفـى وصاحبـه، وابـن عمـه، والآخـر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن عمه، وأمين هذه الأمة، فاجتمع في عقد خلافة أبـي بكر رجال لم يجتمع في عقد خلافة غيره مثلهم بعده، معز الإسلام، وأمين أمة محمـد، وأنصـار الله، وقد قيل إنه ما عقد لأحد من قريش رجلان من أهل العقد انعقدت خلافة من كان، ووجبت علـى الناس اتباعه؛ إذا كان عندهما أنه أفضل زمانه في الدين.

وقال الحسين بن علي الكوفي: ولسنا نحتاج في أبي بكر وخلافته إلى كثرة الأخبار، وذلك لبيـان أمره وإجماع الأمة عليه بعد رسول الله.

فإن قال قائل: فإن في خلافة أبي بكر لم تجتمع الناس عليه.

قيل له: أما الإمامة فتنقل عمن كان قبلها بإجماع عليه، فمن أين زعمت اختلف عليه؟.

[٣٠] بيعة الصديق في سقيفة بني ساعدة

[٤٩٩] عن الوليد بن مسلم، / ثنا عبد الله بن لهيعة وغيره، عن أبي الأسود القرشي، عن عروة بن الزبير قال: «بينما هم يحفرون القبر إذ أقبل رجل فقرع الباب، ونادى عمر بن الخطاب، فقال عمر: إنا مشاغيل عنك، فما حاجتك؟ قال له الرجل: إنه لا بد لك من قيام، وسترجع، فتعال أكلمك. فقام إليه عمر، فقال له الرجل: إن هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة، وثم ناس من أشرافهم يقولون: منا أمير ومنكم أمير، وقد خشيت الفتنة، فانظر يا عمر ماذا ترى، واذكر ذلك لإخوانك من المهاجرين، فإني أنظر إلى باب فتنة إن لم تغلقها. ففزع عمر أشد الفزع، فخرج أبو بكر وعمر سريعين إلى سقيفة بني ساعدة، وتركا نفرا من المهاجرين فيهم علي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، والعباس بن عبد المطلب، وأسامة بن زيد، وهم ولوا شأنه وغسله وتكفينه، وهم أقاربه، وانطلق أبو بكر وعمر، فلقيا أبا عبيدة بن الجراح، فانطلقوا جميعا حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة، وفيها رجال من أشراف الأنصار، ومعهم سعد بن عبادة يوعك بين ظهريهم، فأراد عمر أن يبدأ بالكلام ويمهد لأبي بكر، ويتهدد من هناك من الأنصار، وقال: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام، وعن ما أجد في نفسي من الشدة على من خالفنا، فلما تيسر عمر للكلام، وتفوه للتشهد، زجره أبو بكر وقال: على رسلك، ستكفى الكلام، ثم ستقول بعد كلامي، وبعدما أقضي حاجتي ما بدا لك، فتشهد، وأنصت القوم، ثم قال أبو بكر: إن الله بعث نبيه بالهدى ودين الحق، فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، فأخذ بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما، ثم نحن عشيرته وأقاربه، ونحن أهل النبوة، وأهل الخلافة، وأوسط الناس أحسابا في العرب، ولدينا العرب كلها، ليس من العرب قبيلة إلا لقريش فيهم ولادة، ولن تصلح العرب إلا على رجل من قريش، هم أصبح الناس وجوها، وأسلط الناس ألسنة، وأفضل الناس قولا، نحن الأمراء، وأنتم يا معشر الأنصار إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين، وأحب الناس إلينا، / وأنتم الذين آووا ونصروا، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله، وما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين، وأنتم أحق الناس أن لا تحسدوهم على خير أعطاهم الله إياه، وأنا أدعوكم إلى عمر بن الخطاب، أو إلى أبي عبيدة بن

١٢٧ ١٢٧

---

[٤٩٩] ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٣٥) وعزاه لابن إسحاق، وأيضا لموسى بن عقبة، عن ابن شهاب.

الجراح، فكلاهما قد رضيته للقيام على هذا الأمـر، وكلاهمـا أراهمـا لذلـك أهـلا. قـال عمـر بـن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله أن يكون فوقـك يـا ابـا بكـر، أنـت صاحب الغار مع رسول الله، وثاني اثنين، وأمرك رسول الله صلى الله عليـه وسـلم بـالصلاة حـين وجع فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر من غيرك. قالت الأنصار: والله ما نحسدكم على خـير ساقه الله إليكم، وما خلق الله أحدا أحب إلينا، ولا أكرم علينا، ولا أرضى عندنا هديا منكـم، ولا أعز علينا منكم، ولكنا نشفق مما بعد اليوم، فلو جعلتم رجلا منكم رضينا وسلمنا، فإذا هلك اخترنا آخر من الأنصار، فإذا هلك اخترنا آخر من المهـاجرين، وذلـك أجـدر أن يشـفق القرشـي أن يزيـغ فينقض عليه الأنصاري، ويشفق الأنصاري أن يزيغ فينقض عليه القرشي. قال أبو بكر: لا ينبغي هذا الأمر، ولا يصلح إلا لرجل من قريش، ولن ترضى العرب إلا به، ولـن تصلـح إلا عليـه، ولا يخالفنـا أحد إلا قتلناه. فقال الحباب بن المنذر السلمي: فمنا أمـير ومنكـم أمـير، أنـا جديلهـا المحكـك، وأنـا عذيقها المرجب، علمت خيبر أني مرحب، شاك السلاح بطل مجرب، إن شئتم والله أعدنـا الحـرب جرعة، فلا أحد أعز بها منا. حتى كاد يكون بينهم في السقيفة شرور، وواعد بعضهم بعضا، ثم فاء المسلمون ورجعوا بقول أبي بكر، وسلموا الأمر لله، فقام عمـر بـن الخطـاب فـأخذ بيـد أبـي بكـر فبايعه، وقام أسيد بن حضير أحد بني عبد الأشهل، وبشير بن سعد أبو النعمان بـن بشـير، فسبقهما عمر، فبايعا، ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة، وسعد بن عبادة مضطجع يوعك، فـازدحم النـاس حوله، فقام رجل من الأنصار فقال: اتقوا سعد بن عبادة لا تطؤوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله، فإنه صاحب فتنة. وعمر حينئذ غضبان، فلما فرغ أبو بكر / مـن البيعـة رجـع إلى المسـجد فبـايع النـاس ١٢٨ حتى أمسوا، وشغلوا عن رسول الله حتـى كـان آخـر الليـل مـن ليلـة الثلاثـاء[١]، أو مـع الصبـح، وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر عن غير مشورة علي بن أبي طالب والزبير بن العـوام، ثم بايعاه[٢]، ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتـذر إليهـم وقـال: إن بيعـتي كـانت فلتـة وخشـيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوما ولا ليلة قط، ولا سألتها في سر ولا علانية قط، ولقد قلدت أمرا عظيما مالي به طاقة ولا يدان، ولـوددت أن أقـوى النـاس عليـه مكـاني، فـاعتذر إليهـم، فقبـل

(١) إلى هنا انتهى سياق المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٣٧).

(٢) من هنا إلى آخر الأثر: أخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠١) من طريق إبراهيم بن عبد الرحمـن بـن عـوف به، ثم قال: «وكذلك ذكره محمد بن إسحاق بن يسار في المغـازي»، وذكـره ابـن كثـير في البدايـة والنهايـة (٥/٢٣٧) وقال: «إسناده جيد ولله الحمد والمنة».

المهاجرون ما قال، وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا في المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله، وإنه لصاحب الغار مع رسول الله، وثاني اثنين، وإنا لنعرف له شرفه وكبره، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة للناس وهو حي».

[٥٠٠] وعن سيف بن عمر الكوفي، عن سهل بن يوسف، عن عمرو بن يحيى بن خليفة المازني، عن الضحاك بن خليفة.

قال سيف بن عمر: وثنا أبو عمرو، عن زيد بن أسلم، عن الضحاك بن خليفة قال: -وكان أعلم الناس بحديث الردة، وأول هذا الشأن الذي كان من بعد النبي صلى الله عليه وسلم- قال: «لما توفى الله رسوله، وصلى أبو بكر الظهر بلغ المهاجرين أن الأنصار قد أقعدوا سعد بن عبادة وبايعوه بالخلافة، فدخل المهاجرين من ذلك وحشة، وأطاف كل بني أب برجل منهم، وأبو بكر جالس لا يشعر، حتى خرج العباس بن عبد المطلب على الناس، فقال العباس: إنه بلغني أن سعد بن عبادة ثبتت له وسادة، ودعا إلى نفسه، وأجابه من أجابه نقضا لعهد رسول الله، انهض يا أبا بكر إلى هؤلاء القوم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا القبائل ووعدهم الظهور قالوا له: لمن الملك بعدك؟ فإذا قال رسول الله: لقريش تركوه، ويأبى النبي صلى الله عليه وسلم إلا ذلك، فكان أول من أجابه إلى ذلك الأنصار، وكان ذلك من فعلهم، وفعل من فعله من القبائل بقضاء يستحل به قتالهم».

[٥٠١] وعن سيف بن عمر، عن المثنى بن عبد الرحمن، عن ميمون بن مهران، عن ابن / عباس رضي الله عنهما قال: «صلى أبو بكر الصديق الظهر للناس يوم توفى الله نبيه، وقد جاء عويم بن ساعدة إلى العباس بن عبد المطلب فأخبره أن الأنصار قد أمرت سعد بن عبادة، ونقضوا العهد، فإن لم يتداركهم الله هلكوا. ثم أتى غيره، ولما انصرف الناس من الظهر تحلقوا، وأقبل العباس حتى قام عليهم فقال: أيها الناس! مالي أراكم عزين؟ أحلقا كحلق الجاهلية؟ إن مخبرا أخبرني ... وأخبرهم الخبر. ثم قال العباس: انهض إليهم يا أبا بكر! فقالوا: إنه ليدلنا على صدق الذي أتاك يا أبا الفضل أنه لم يصل معنا منهم أحد».

١٢٨/ب

---

[٥٠٠] انظر في أحاديث البيعة: (المنتظم لابن الجوزي ٦٤/٤ وما بعدها)، وسبل الهدى والرشاد (٣١١/١٢)، وتاريخ الطبري (٢١٨/٣ وما بعدها)، والرياض النضرة للمحب الطبري (٢٣٢/١ وما بعدها).

[٥٠١] انظر ما قبله.

[٥٠٢] وعن سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد بن تمام، عن أبيه، عن القعقاع بن عمرو قال: «شهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلينا الظهر جاء رجل حتى قام في المسجد، فأخبر بعضهم أن الأنصار قد أجمعوا على أن يؤمروا سعد بن عبادة ويتركوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوحش المهاجرين، وتحلقوا في المسجد، وأطاف كل بني أب برجل منهم، فسمع العباس بذلك، فخرج وهو يمسح عينيه فقال: ما هذا؟ فأخبر، فقال: مالي أراكم عزين؟ أحلقا كحلق الجاهلية؟ لا يشغلنكم الشيطان عن عصمة أمركم، ولا يكونن موت نبيكم صلى الله عليه وسلم فتنة لكم. انهض يا أبا بكر! وقام إليه ناس فأنهضوه، فأتاهم أبو بكر في نفر فقطع عليهم، وقال أبو بكر: والله لئن أبيتم إلا هذا لنجالدنكم بها من يومنا هذا مصفحات غير مدخنات، فأكثروا عليه، وأبى أبو بكر إلا ذلك، وثارت إليه الأوس فبايعوه، وشهر بعض الخزرج السلاح، فأخذ عمر بن الخطاب سلاحه، ووثبوا على سعد فأوطؤوه، وتنقذهم الله فيما بين الظهر والعصر».

[٥٠٣] وعن سيف بن عمر، عن سهل بن يوسف، وأبي عثمان، عن الضحاك بن خليفة قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا القبائل أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهوره، فجعلوا يقولون لرسول الله: فلمن الأمارة بعدك؟ فيقول: **(لقريش)**، فيأبون إلا أن تكون لهم، ويأبى رسول الله إلا أن تكون لقريش ويقول: **(أمر جعله الله لهم)** حتى أجابته الأنصار / ١٢٩ على ذلك، وقبلوه، فقال أبو بكر حين أتاهم: اذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به النبي صلى الله عليه وسلم، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، والله لترجعن عن هذا أو لنقاتلنكم عليه من يومنا هذا، فقام عويم بن ساعدة، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد وقد كثر الكلام بينهم، فبايعوه وقالوا: يا معشر الأوس! قوموا إلى خليفة رسول الله فبايعوه واسغفروا الله، ففعلوا، فقام الحباب بن المنذر فانتضأ سيفه وقال: أنا جديلها المحكك، وعذيقها المرجب! أنا أبو شبل! أفي عريشه يغزى الأسد؟ فحامله عمر فضرب يده، فندر السيف وأخذه، ثم وثب ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة، وبايع سعد بن عبادة ودخل، وكانت فلتة كفلتات الجاهلية، قام أبو بكر دونها، وقال قائل حين أوطئ سعد: قتلتم سعدا! فقال عمر: قتله الله!».

---

[٥٠٢] انظر [٥٠٠].

[٥٠٣] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣/٢٢٣) من طريق سيف بن عمر، عن سهل، وأبي عثمان به، وفيه بعض الاختصار.

[٥٠٤] وعن سيف بن عمر، عن النابغة بن بديل النخعي، عن أبيه قال: «قدم سعد بن زيد، فنزل على عمرو بن حريث، فكنا نغشاه، فسمع رباح بن الحارث يقول: بلغنا أن عمر بن الخطاب قال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقال سعيد بن زيد: سمعت عمر بن الخطاب يقول: بلغني أن فلانا يقول: لو مات عمر بايعت فلانا، فإن عمر قد قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة، فلا يغرن أحدا أن يقال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، فمن بايع رجلا عن تغرة فلا بيعة له، فليقل والذي بايعه تغرة، وإنه بلغنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا فاجتمعوا على سعد بن عبادة، وجلسوا في سقيفة بني ساعدة، فأتاهم أبو بكر وأنا وأبو عبيدة بن الجراح معه، وتلقانا منهم نفر -منهم عاصم بن عدي- كارهين لأمرهم، فرجعوا معنا إليهم، فتكلم متكلمهم فقال: نحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام، وإنا قد وترنا منكم أقواما، فنخشى أن يخرجونا من أرضنا إن لم يكن الأمر فينا، فأردت الكلام، فمنعني منه أبو بكر، وتكلم فقال: أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، وأما ما تخشون فإن الله لا يجيز من نعمته بمعصيته، وإنما يدرك ما عنده بطاعته، وأما / الأمارة فإن الله جعلها لقريش، فقال في كتابه: ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**﴾ فلا يتأتى إلا لها، ولا يعرف الناس هذا الأمر إلا لهم حتى لا يبقى بطن من بطونهم إلا دار الملك فيهم، فبايعوا -وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح- وإني وهذين لسنا ممن تخافون. فوثب واثب فقال: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير. وكثر اللغط، ونهس ناهس من الأوس إلى البيعة، وبايع سعد بن عبادة، فما زال حنقا». ٢٩

[٥٠٥] وعن سيف بن عمر، عن ياسين بن معاذ الزيات، عن ابن شهاب الزهري، عن يزيد بن معن، عن معن بن يزيد السلمي قال: «أقبل أبو بكر الصديق في نفر؛ منهم عمر، وأبو عبيدة، وعويم بن ساعدة، وأسيد بن حضير، وبشير، وعاصم، فجلس إلينا في بني ساعدة، فقال أبو بكر: يا إخواننا، أنسيتم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تناسيتم؟ أنكرتم ما كنتم قد عرفتم؟! فتكلم متكلمهم بمثل ذلك، فأجابه عمر بن الخطاب فقال: أما ما ذكرتم فيكم فأنتم له أهل، وإنما نحن وأنتم تبع لأمر الله ورسوله، وقد رأيتم رسول الله قدم أبا بكر. فقال أبو بكر: أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهلاً وأما ما طلبتم من الملك فلن يقوم الملك إلا على رجل من قريش، ولن

---

[٥٠٤] انظر [٥١٠].

[٥٠٥] لم أجده من هذا الطريق، وانظر ما قبله وما بعده.

يعرف الناس هذا الأمر إلا لمن جعله الله له، وقال تعالى: ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**﴾، فلا يتأتى هذا الأمر لأحد حتى يدور في بطون قريش كلها، وإن قريشا لبالمكان الذي فيه رضى الناس، هم أوسط العرب أنسابا ودورا، فمن تم منكم على الأمر الذي فارقه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل الخاصة بنا، والأثرة عندنا، ومن رجع عن ذلك جاهدناه في الله، وكان جهاده عندنا جهادا. فاخترط الحباب سيفه فقال: أنا جديلها المحكك، وعذيقها المرجب! إن أبيتم والله أعدنا الحرب جذعة. فثاوره عمر بن الخطاب، وثاوره، فأخذ عمر السيف، وضرب عويم وأسيد وبشير على يدي أبي بكر، وتتابع أهل السقيفة كلهم، وقام سعد بن عبادة فبايع، وقال له ابو بكر: لئن اجتمع إليك بمثلها رجلان لأقتلنك».

[٥٠٦] وعن شعبة بن الحجاج، عن عبد / الرحمن بن القاسم، حدثني أبي: القاسم بن محمد قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا في سقيفة سعد بن عبادة، فأتاهم أبو بكر فقال: يا معشر الأنصار! إنا والله ما أوتينا من خير قط إلا شركتمونا فيه. لقد آويتم ونصرتم وواسيتم، وإن العرب لا تستقر إلا على رجل من قريش؛ إنهم أحسن الناس وجوها، وأفصحهم ألسنة، وأوسطهم دارا في العرب، وأكثرهم وشيجة أرحام في العرب، وإنها لا تستقر إلا على رجل من قريش، وهذا ابن الخطاب وأبو عبيدة، وهما لكم رضى، فبايعوهما. قال عمر: فما سبقني إلى بيعة أبي بكر إلا رجل أدخل يده في ثيابه، فسبقني إليه». ١٣٠

قال عبد الرحمن بن القاسم: «يقولون أنه بشير بن سعد، أو النعمان بن بشير».

[٥٠٧] وعن النضر بن شميل، ثنا صخر بن جويرية، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه قال: «صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي توفي فيه صلاة الصبح في المسجد، فمن الناس

---

[٥٠٦] انظر ما بعده.

[٥٠٧] أخرجه ابن ماجه (٥٢٠/١) نحوه، وذكره الهندي في كنز العمال (٢٧٢/٧ ح١٨٨٥٢) وعزاه لابن جرير من مراسيل عبد الرحمن بن القاسم، عن عبد أبيه به مختصرا، وأخرج ابن جرير في تاريخه (١٩٨/٣-١٩٩) نحوه من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة مختصرا، وقد أخرج ابن حبان في صحيحه (٥٨٧/١٤-٥٩٠ ح٦٦٢٠) مقاطع من هذا الأثر من طريق معمر، ويونس، عن الزهري، عن أنس به نحوه، وأشار إليه ابن كثير في البداية والنهاية (٥٣٢/٥)، وأخرج بعضا منه الواقدي في المغازي (١١٢٠/٣) من طريق أسامة بن زيد مطولا به.

من يقول: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلي، فقعد عند رجليه، ومن الناس من يقول: كان رسول الله المتقدم، وعظم الناس يرون أن أبا بكر كان المتقدم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**يا صفية ابنة عبد المطلب! يا عمة رسول الله! ويا فاطمة بنت رسول الله! اعملا فإني لا أغني عنكما من الله شيئا**)[1]، قال أبو بكر: يا رسول الله! أراك اليوم بحمد الله مفيقا، واليوم يوم أم حبيبة ابنة خارجة، فأستئذن إليها، فأذن له -وهو بالسنح[2]- فزعموا أنه ميل أو ميلان من المدينة. وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي من يومه صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر لا يشعر. فجمع عمر الناس في المسجد يخطبهم على المنبر، ثم حلف بالله الذي لا إله إلا هو ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليبعثنه الله، وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فلما بلغ أبا بكر الخبر جاء على فرسه حتى دخل حجرة عائشة، ودخل على رسول الله ، فلمس عروقه -وكان أعلمهم به- فقال: بأبي أنت وأمي! طبت حيا وميتا، مات والذي لا إله إلا هو رسول الله. ثم حني عليه فأطال البكاء، ثم خرج فتوضأ، فأتى عمر وهو يخطب / الناس على المنبر ١٣٠/ب فقال: اسكت أيها المتكلم، أو انزل أيها المتكلم، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد! فإن من كان يعبد محمدا فإن محمد قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت! ثم تلا هذه الآية: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ...**﴾ الآية حتى ختمها، فقال عمر: ما شعرت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم، وخرج بها الناس من أبواب المسجد، ثم قال أبو بكر: إنما صلاتنا ونسكنا لله رب العالمين. ثم نزل فأخذ بيد عمر، ورجل آخر كان بدريا، فانطلقوا إلى سقيفة بني ساعدة، وقد اجتمعت الأنصار لسعد بن عبادة، وهو يومئذ وجع، فقال عمر لأبي بكر: دعني فأتكلم -قال: وخشيت حدة أبي بكر- فقال أبو بكر: بل أنا

---

(١) حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ (٩٩/٣ ح٣٥٠) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «لما نزلت ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال: (**يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب! يا بني عبد المطلب! لا أملك لكم من الله شيئا، سلوني من مالي ما شئتم**)».

(٢) السُّنْح: والسُّنُح وهي إحدى محال المدينة، كان بها منزل إبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تزوج حبيبة بنت خارجة، وهي في طرف من أطراف المدينة، وهي منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة، وبينها وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل. (معجم البلدان لياقوت ٣٠١/٣)، و(معجم ما استعجم للبكري ٧٦٠/٣).

أتكلم، فقال عمر: والذي نفسي بيده! ما كان في نفسي شيء أريد أن أتكلم به إلا أتى عليه أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، يا معشر الأنصار! فإنه لا ينكر حقكم مؤمن، إنا والله ما أصبنا من خير إلا وقد شركتمونا فيه، قد والله آويتم ونصرتم، ووازرتم وواسيتم، ولكن قد عرفتم أن العرب لا تنقاد إلا لرجل من قريش، هم رهط رسول الله، أكثر العرب في العرب وشيجة أرحام، وهم أوسط العرب في العرب نسبا، وأحسنهم وجوها، وأعربهم لسانا، وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب وقدمه في الإسلام، فهلم إليه. قالوا: بل إياك نبايع! قال عمر: كنت أول الناس أخذ بيده فبايعه، إلا أن رجلا من الأنصار أدخل يده من خلفي بين يدي ويده فبايعه، فقام رجل من الأنصار -وكان بدريا- فقال: أنا جديلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير! فأخذوه الأنصار وضربوه، ودسوا في فيه التراب حتى أسكته.

فقام الناس فوطئوا فراش سعد بن عبادة، فقالوا: قتلتم سعدا. فقال عمر: قتله الله».

[٥٠٨] وعن أبي عوانة، ثنا داود بن عبد الرحمن الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: «توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم [وأبو بكر في ناحية المدينة، فجاء فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم][1] / فقبله وقال: فداك أبي وأمي، ما أطيبك حيا وميتا. مات محمد ورب الكعبة. ١٣١

قال: ثم انطلق إلى المنبر، فوجد عمر قائما يخطب ويتوعد الناس ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت، وإنه خارج إلى من أرجف به، وقاطع أيديهم، وضارب أعناقهم، وصالبهم.

قال: فتكلم أبو بكر وقال: أنصت! فأبى عمر أن ينصت، فتكلم أبو بكر وقال: إن الله تعالى قال لنبيه: ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون**﴾[2]، وقال: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن**

---

[٥٠٨] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/١) عن عفان، عن أبي عوانة به، وفيه بعض الاختصار. قال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٨/١): «إسناده ضعيف لانقطاعه». وأخرجه ابن جرير في تاريخه (٢٠٢/٣-٢٠٣) من طريق أبي عوانة به، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦٧/٩) من طريق أبي عوانة، وفيه بعض الاختصار.

(١) ما بين المعقوفتين كرره الناسخ مرتين.

(٢) الزمر: ٣٠-٣١.

ينقلب على عقبيه فلن يضر ا لله شيئا وسيجزي ا لله الشاكرين﴾[١] ، فمن كان يعبد محمد فقد مات إلهه الذي كان يعبد، ومن كان يعبد ا لله وحده لا شريك له فا لله حي لا يموت.

قال: فحلف رجال أدركناهم من أصحاب محمد: ما علمنا أن هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ.

إذ جاء رجل يسعى فقال: هاتيك الأنصار حين اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يبايعون رجلا منهم، يقولون: منا أمير ومن قريش أمير. قال: فانطلق أبو بكر وعمر حتى أتوهم. قال: فأراد عمر أن يتكلم، قال: فنهاه أبو بكر، فقال عمر: لا أعصي خليفة رسول ا لله في يوم مرتين! قال: فتكلم أبو بكر، فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار، ولا ذكره رسول ا لله من شأنهم، وقال: لقد علمتم أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال: (**لو سلك الناس واديا، وسلك الأنصار واديا لسلكت وادي الأنصار**)، ولقد علمت يا سعد أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال وأنت قاعد: (**قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم**).

فقال له سعد بن عبادة: صدقت! نحن الوزراء وأنتم الأمراء!.

فقال عمر[٢]: ابسط يدك يا أبا بكر أبايعك، قال: فقال له أبو بكر: بل أنت يا عمر! فأنت أقوى لها مني، ففتح عمر يد أبي بكر فضرب عليها، فقال: إن لك قوتي مع قوتك. فبايع الناس.

[٥٠٩] وعن وهيب بن خالد، وعبد الأعلى قالا: ثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: «لما توفي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة، وعصب / رأسه بخرقة حمراء، قال: فانطلق إليهم أبو بكر وعمر، واجتمعوا في دورهم، قال: فقام ١٣١

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) قول عمر لأبي بكر رضي ا لله عنهما أخرجه ابن سعد في طبقاته (١٥٨/٣) من طريق ابن عون، عن محمد أن أبا بكر قال لعمر ... فذكر نحوه ، ومن طريقه أورده ابن الجوزي في المنتظم (٦٧/٤).

[٥٠٩] أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٥٩/٣) مختصرا، وأخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٠)، وفي السنة (١٤٣/٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦٩/٩)؛ كلهم من طريق وهيب، عن داود به، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٦/٥) ثم قال: «وقال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث، فكتبته له في رقعة وقرأته عليه، فقال: هذا حديث يساوي بدنة! فقلت: يسوى بدنة؟! بل هذا يسوى بدرة». أي كيس من المال. (وانظر البداية والنهاية ٢٩٥/٦).

خطيب الأنصار فقال: قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث منكم أميرا بعث منا أميرا، وإذا بعث منكم أمينا بعث منا أمينا. قال: فتتابعت خطباء الأنصار على هذا، ثم قام زيد بن ثابت الأنصاري في آخرهم. قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فتكلم عمر بن الخطاب فقال: جزاكم الله من حي خيرا، صدق قائلكم، أو قال: وفق قائلكم، أما أنكم لو قلتم غير هذا لم نتابعكم. فقال عمر: هذا صاحبنا فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم، فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار حتى جاؤوا به، فقال: قلت ابن عم رسول الله وختنه، فأردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فبايعه، فلم ير الزبير بن العوام، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار حتى جاؤوا به، فقال: قلت ابن عمة رسول الله وحواريه، فأردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فبايعه[1]».

---

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٣٦-٢٣٧): «وقد رواه علي بن عاصم، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري ... وهذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة، عن أبي سعيد، وفيه فائدة جليلة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة، وهذا حق، فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق، في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه، وخرج معه إلى ذي القصة شاهرا سيفه يريد قتال أهل الردة ...».

وقال البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠٢-٢٠٣): «وقد صح بما ذكرنا اجتماعهم على مبايعته مع علي بن أبي طالب، فلا يجوز لقائل أن يقول: كان باطن علي بخلاف ظاهره، فكان علي أكبر محلا وأجل قدرا من أن يقدم على هذا الأمر العظيم بغير حق، أو يظهر للناس خلاف ما في ضميره، ولو جاز هذا في اجتماعهم على خلافة أبي بكر لم يصح إجماع قط، والإجماع أحد حجج الشريعة، ولا يجوز تعطيله بالتوهم، والذي روى أن عليا لم يبايع أبا بكر ستة أشهر ليس من قول عائشة؛ إنما هو من قول الزهري، فأدرجه بعض الرواة في الحديث عن عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنهم، وحفظه معمر بن راشد، فرواه مفصلا، وجعله من قول الزهري منقطعا من الحديث، وقد روينا في الحديث الموصول عن أبي سعيد الخدري ومن تابعه من أهل المغازي أن عليا بايعه في بيعة العامة بعد البيعة التي جرت في السقيفة، ويحتمل أن عليا بايعه بيعة العامة. كما روينا في حديث أبي سعيد الخدري وغيره، ثم شجر بين فاطمة وأبي بكر كلام بسبب الميراث إذ لم تسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب الميراث ما سمعه أبو بكر وغيره، فكانت معذورة فيما طلبته، وكان ابو بكر معذورا فيما منع، فتخلف علي عن حضور أبي بكر حتى توفيت، ثم كان منه تجديد البيعة والقيام بواجباتها كما قال الزهري، ولا يجوز أن يكون قعود علي في بيته على وجه الكراهية لأمارته، ففي

=

[٥١٠] وعن يونس بن يزيد الأيلي، وعقيل بن خالد، وصالح بن كيسان، ومعمر بن راشد، وسفيان بن عيينة؛ كلهم عن محمد بن شهاب الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأخبرني عبد الله بن عباس، أن عبد الرحمن بن عوف الزهري رجع إلى أهله وهو بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب، قال ابن عباس: «فوجدني عبد الرحمن أنتظره -وكنت أقرؤه القرآن- قال ابن عباس: فقال عبد الرحمن بن عوف: لو رأيتم رجلا رأى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في فلان يقول: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا! فغضب عمر من ذلك فقال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن ينبزوهم ويغصبوهم أمرهم[1].

قال عبد الرحمن: فقلت له: يا أمير المؤمنين! لا تفعل؛ فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم[2]، / وإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، فإني أخشى أن تقول ١٣٢ مقالة يطير بها أولئك كل مطير ولا يعونها ولا يعقلونها ولا يضعونها، وإني أرى أن تمهل وتؤخر مقالتك حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة، وتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس وذوي رأيهم، فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا، فيعي أهل الفقه مقالتك، ويضعونها على مواضعها.

=رواية الزهري أنه بايعه بعد، وعظم حقه، ولو كان الأمر على غير ما قلنا لكانت بيعته آخرا خطأ، ومن زعم ان عليا بايعه ظاهرا، وخالفه باطنا فقد اساء الثناء على علي وقال فيه أقبح القول، وقد قال علي في إمارته وهو على المنبر: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم قالوا: بلى قال: أبو بكر، ثم عمر، ونحن نزعم أن عليا كان لا يفعل إلا ما هو حق، ولا يقول إلا ما هو صدق، وقد فعل في مبايعة أبي بكر ومؤازرة عمر ما يليق بفضله وعلمه وسابقته وحسن عقيدته وجميل نيته في أداء النصح للراعي والرعية، وقال في فضلهما ما نقلناه في كتاب الفضائل فلا معنى لقول من قال بخلاف ما قال وفعل. وقد دخل أبو بكر الصديق على فاطمة في مرض موتها وترضاها حتى رضيت عنه، فلا طائل لسخط غيرها ممن يدعي موالاة أهل البيت، ثم يطعن على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجن من يواليه ويرميه بالعجز والضعف واختلاف السر والعلانية في القول والفعل، وبالله العصمة والتوفيق».

[٥١٠] أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (١٢/١٤٤ ح٦٨٣٠) من طريق صالح، عن الزهري به.

(١) يغصبوهم أمرهم: المراد أنهم يثبون على الأمر بغير عهد ولا مشاورة، وقد وقع ذلك بعد علي وفق ما حذره عمر رضي الله عنه. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٢/١٤٧).

(٢) رعاع الناس: الرذلاء الجهلة، وقيل: الشباب منهم، وغوغاؤهم: الغوغاء أصله صغار الجراد حين يبدأ في الطيران، ويطلق على السفلة المسرعين إلى الشر. (فتح الباري لابن حجر ١٢/١٤٧).

قال عمر: أما وا لله إن شاء ا لله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد جالسا إلى ركن المنبر، فجلست حذوه؛ تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر، فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: وا لله ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قيلت عليه قط! فأنكر ذلك سعيد بن زيد، وقال: ما عسى أن يقول ما لم يقل قبله؟ فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذن قام فأثنى على ا لله بما هو أهله ثم قال: أما بعد! فإني قائل لكم مقالة قدر ا لله لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي[١]، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته، ومن خشي أن لا يعيها فلا يحل أن يكذب علي. إن ا لله تعالى بعث محمدا، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها وعقلناها، ورجم رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: وا لله ما نجد آية الرجم في كتاب ا لله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها ا لله، وإن الرجم في كتاب ا لله حق على من زنا إذ أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة او كان الحبل أو الاعتراف.

ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من الكتاب أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

إن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال: **(لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم النصارى؛ وقولوا: عبده ورسوله).**

ثم إنه قد بلغني أن فلانا منكم يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت،/ ألا إنها كانت كذلك، إلا أن ا لله وقى شرها[٢]، فمن بايع رجلا عن غير مشاورة من المسلمين فإنه لا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا[٣]، وليس

١٣٢

---

(١) لا أدري لعلها بين يدي أجلي: أي بقرب موتي؛ وهو من الأمور التي جرت على لسان عمر فوقعت كما قال. (الفتح لابن حجر ١٢/١٤٨).

(٢) أي وقاهم ما في العجلة غالبا من الشر ... وقد بين عمر رضي ا لله عنه سبب إسراعهم ببيعة أبي بكر لما خشوا أن يبايع الأنصار سعد بن عبادة. (فتح الباري لابن حجر ١٢/١٥٠).

(٣) تغرة أن يقتلا: أي حذرا من القتل؛ وهو مصدر من أغررته تغريرا أو تغرة، والمعنى أن من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه، وعرضهما للقتل. (المرجع السابق ١٢/١٥٠).

فيكم اليوم من تنقطع الأعناق إليه انقطاعا مثل أبي بكر، وإنه كان خيرنا حين توفى الله نبيه عليه الصلاة والسلام، إن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلف عنا علي والزبير ومن معهما، فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت: يا أبا بكر! انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقت أنا وهو نؤمهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان: عويم بن ساعدة[١]، ومعن بن عدي[٢]، فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. قالا: فلا عليكم ألا تقربوهم يا معشر المهاجرين. اقضوا أمركم.

قلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عبادة. فقلت: ماله؟ قالوا: هو وجع. فلما جلسنا تشهد خطيبهم، فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله، ثم قال: أما بعد! فنحن أنصار الله، وكتيبة[٣] الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفّت دافة من قومكم[٤]، قال: فإذا هم يريدون أن يحيزونا[٥] من أصلنا، ويخصونا[٦] من الأمر، فلما سكت خطيب الأنصار أردت أن أتكلم، وقد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر، وقد كنت أداري منه بعض الحد، وهو كان أحلم مني وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهة مثلها أو أفضل منها حتى سكت. فقال: أما بعد! ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله، ولن تعرف

---

(١) عويم بن ساعدة بن عائش الأنصاري الأوسي، قيل إنه شهد العقبات الثلاثة، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . مات في خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن خمس أو ست وستين سنة. (أسد الغابة لابن الأثير ٤/٣١٥ ت٤١٣٢)، و(الاستيعاب لابن عبد البر ٣/١٢٤٨ ت٢٠٥٢).

(٢) معن بن عدي البَلَوي: شهد العقبة وبدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا عقب له، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين زيد بن الخطاب، فقتلا جميعا يوم اليمامة في خلافة أبي بكر. (أسد الغابة لابن الأثير ٥/٢٣٨ ت٥٠٤٥)، و(الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٤٤١ ت٢٤٧١).

(٣) الكتيبة: القطعة العظيمة من الجيش، والجمع: الكتائب. (النهاية لابن الأثير ٤/١٤٨).

(٤) دفّت دافّة من قومكم: أي عدد قليل، وأصله من الدف وهو السير البطيء في جماعة. (فتح الباري لابن حجر ١٢/١٥١).

(٥) في رواية البخاري (يختزلونا): أي يقتطعونا عن الأمر وينفردوا به دوننا.

(٦) في رواية البخاري (ويحضنونا): أي يخرجونا ويستبدوا به أو يحبسوه عنا. (انظر فتح الباري ١٢/١٥٢).

العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هي أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين[١]، فبايعوا أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، فكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر، وقال رجل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! أنا جذيلها المحكك[٢]، وعذيقها المرجب[٣]. والقائل لهذا / هو الحباب بن المنذر، فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة. وإنا والله ما رأينا فيما حضرنا امرءا أقوى من مبايعة أبي بكر؛ خشينا إن فارقنا القوم قبل أن يكون بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما نبايعهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فسادا، فلا يغترن امرؤ أن يقول أن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، فإنه قد كانت كذلك، إلا أن الله قد وقى شرها، فمن بايع رجلا عن غير مشورة فإنه لا يبايع هو ولا الذي بايعه أن يقتلا». ١٣٣

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (١٢/١٥٦): «تمسك بعض الشيعة بقول أبي بكر: (قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين) بأنه لم يكن يعتقد وجوب إمامته ولا استحقاقه للخلافة، والجواب من أوجه:

- أحدها: أن ذلك كان تواضعا منه.
- الثاني: لتجويزه إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وإن كان من الحق له فله أن يتبرع لغيره.
- الثالث: أنه علم أن كلا منهما لا يرضى أن يتقدمه فأراد بذلك الإشارة إلى أنه لو قدر أنه لا يدخل في ذلك لكان الأمر منحصرا فيهما». أهـ.

(٢) أنا جذيلها المحكك: هو تصغير جذل؛ وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى فتحتك به، وهو تصغير تعظيم: أي انا ممن يستشفى برأيه كما تستشفي الإبل الجربى بهذا العود. (غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/٢٥٢)، و(النهاية لابن الأثير ١/٢٥١).

(٣) عذيقها المُرَجَّب: الرُّجْبَة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع، ورجَّبتها فهي مرجبة، والعُذَيق: تصغير العذق بالفتح وهي النخلة، وهو تصغير تعظيم ... وقيل أراد بالترجيب التعظيم، يقال رجب فلان مولاه أي عظمه. (غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/٢٥١)، و(النهاية لابن الأثير ٢/١٩٧).

[٥١١] وعن محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا إسماعيل بن عبد الله، حدثني سليمان بن بلال، حدثني هشام بن عروة، أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسنح -يعني بالعالية- فقام عمر بن الخطاب يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم -قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك- وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله فقبله، فقال: بأبي وأمي! طبت حيا وميتا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين[1] أبدا، ثم خرج أبو بكر فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله ابو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال: ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾، وقال: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**﴾[2] قال: فنشج الناس يبكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني / خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم ابو بكر، فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال الحباب بن المنذر: لا والله لا نفعل! منا أمير ومنكم أمير. قالت: فقال أبو بكر: لكنا الأمراء وأنتم الوزراء، نحن[3] أوسط العرب دارا، وأعربهم أحسابا، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى

١٣٣

---

[٥١١] أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**لو كنت متخذا خليلا**) (٧/١٩-٢٠ ح٣٦٦٧ و٣٦٦٨) عن إسماعيل بن عبد الله به.

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (٣/١١٤) في قول أبي بكر رضي الله عنه: (لا يذيقك الله الموتتين): «قيل هو على حقيقته، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه سيحيا فيقطع أيدي رجال، لأنه لو صح ذلك للزم أن يموت موتة أخرى، فأخبر أنه أكرم على الله من أن يجمع عليه موتتين كما جمعهما على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف، وكالذي مر على قرية، وهذا أوضح الأجوبة وأسلمها، وقيل: أراد لا يموت موتة أخرى في القبر كغيره إذ يحيا ليسئل ثم يموت، وهذا جواب الداودي، وقيل: لا يجمع الله موت نفسك وموت شريعتك، وقيل: كنى بالموت الثاني عن الكرب: أي لا تلقى بعد هذا الموت كربا آخر». أهـ.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) في البخاري: هم.

ا لله عليه وسلم، فأخذ عمر بيد أبي بكر فبايعه، وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله ا لله».

[٥١٢] وعن محمد بن عائذ القرشي، ثنا عبد الأعلى، عن سعيد بن عبد العزيز قال: «أول مدينة فتحت بالشام بصرى صلحا، وفيها مات سعد بن عبادة الأنصاري».

[٥١٣] وعن أسد بن موسى، ثنا عبد العزيز الماجشون، عن إسماعيل بن محمد بن سعيد قال: «قام عمر بن الخطاب فحمد ا لله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! (ليس)(١) فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق كأبي بكر، والذي نفسي بيده! لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلى من أن أكون أميرا على قوم فيهم مثل أبي بكر، وقد بلغني أن ناسا يقولون: لو قد هلك عمر بايعنا فلانا، ألا وإنه لا بيعة لبايع ولا لمبايع دون مشورة المسلمين تغرة أن يقتلا».

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(٢) : قال بعض السلف: الخلافة لا تصلح إلا في قريش، وعلى أن الخلافة فيهم بايع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من بايع من الأنصار ليلة العقبة، قالوا: ولذلك ثابت الأنصار إذ ذكرهم أبو بكر الصديق يوم سقيفة بني ساعدة العهد الذي كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أخذ عليهم بذلك حين بايعوه لما نسوه فأرادوا تأمير سعد بن عبادة وقالوا: منكم أمير ومنا أمير، فقال أبو بكر: نحن الأمراء وأنتم الوزراء.

قال محمد بن جرير الطبري: الصواب عندنا أن الخلافة لا تصلح إلا في قريش لتسليم المهاجرين والأنصار بعد وفاة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قوله للأنصار إذ قالوا: منا أمير ومنكم أمير: نحن الأمراء، وقوله: إن هذا الأمر لا يصلح إلا في قريش وتركهم نكير ذلك، ولو كان ذلك كان يصلح في غيرهم لم يكونوا / ليدعوا إنكار ذلك عليه بأن يقولوا له: ليس الأمر في ذلك كالذي قلت، بل المسلمون في ذلك شرع واحد، ولكنهم سلموا ذلك له، و لم ينازعوه القول فيه لعلمهم ١٣٤

[٥١٢] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٧/٣٢) من طريق محمد بن عائذ الدمشقي، عن عبد الأعلى به.

[٥١٣] انظر [٥١٠].

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) محمد بن جرير الطبري: ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، كان ثقة حافظا رأسا في التفسير، إماما في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفا باللغة والقراءات وغير ذلك. من تصانيفه كتاب التفسير، وكتاب التاريخ. (طبقات الشافعية للسبكي ٣/١٢٠)، و(سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/٢٦٧).

نصحه وصدق قوله فيه، هذا مع نظائر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(إن هذا الأمر في قريش، وهم ولاته)**[١]، وقوله: **(الناس تبع لقريش في الخير والشر)**[٢].

قال أبو بكر البخاري: وقد قال بعض أهل العلم بالكلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبض اجتمع أهله واصحابه وأخذوا في جهازه أتاهم آت فقال: يا معشر المهاجرين! هذه الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة لتعقد لسعد بن عبادة، فإن كان لكم بالإسلام عناية فأدركوا القوم، فلما سمع الصديق ذلك –وكان رحمه الله عارفا بأحوال الناس، كثير التجربة، صادق الظن، عالما بما يحسم الفتنة ويجمع على الألفة– قام مبادرا إليهم، وتبعه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من المهاجرين، وتخلف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله وبقية المهاجرين، فكان لا يمر بملأ من المسلمين إلا وهم يبكون على نبيهم، فيقول لهم الصديق: أنتم جلوس تعصرون عيونكم والإسلام قد تداعى من جوانبه! حتى أتى السقيفة، ووجد الأنصار وسعد بن عبادة على ما كان بلغه، فخطبهم ووعظهم، وقال: والله ما ننكر فضلكم ولا سابقتكم، لقد آويتم رسول الله ونصرتموه، ولكنكم تعلمون أن الله لم يذكرنا وإياكم في كتابه إلا قدمنا عليكم، وقد سبقناكم إلى الإسلام، وشاركناكم في جهادكم، مع هذا فنحن عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المكفوفة عليه، وبيضته المنفلقة عنه، والعرب إلينا أسكن وأميل، ولن تسمع وتطيع إلا لهذا الحي من قريش، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، فلم يترك الصديق وجها تمت به الأنصار إلى الخلافة إلا عرفها أنه في المهاجرين، وأن في المهاجرين ما ليس فيهم، فلما سمعوا خطبته ووعوا كلامه أذعنوا للحق، وخضعوا له، ورجعوا عما كانوا عليه، فلما رأى الصديق ذلك منهم بادر وساوس الشيطان لهم فقال: وقد رضيت لكم هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، / فأبى الرجلان وهم جميعا سواه، ثم كانت بيعة الجماعة بعد ذلك، وبعدما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما سعد بن عبادة فإن كان ما روي حقا فما ظلم غير نفسه، وما يرجع خطؤه إلا عليه، وليس يكون تخلفه عن بيعة أبي بكر طعنا على البيعة، بل اللوم له لازم، إذ خرج مما دخل فيه المسلمون جميعا.

١٣٤

وقال غيره من أهل العلم بالكلام: لما خطب خطباء الأنصار في سقيفة بني ساعدة عرف الصديق لما ارادوا من المهاجرين، فخطب الصديق بعدهم، وعرفهم أنه لا مدخل لهم في الخلافة، وأنها

---

(١) تقدم تخريجه [٤٦٣] وما بعده.

(٢) تقدم تخريجه [٤٦٣] وما بعده.

لقريش دون الناس كلهم، فقطع شغبهم، وأزال طمعهم فيها، وأسكتهم، و لم يقدروا أن يدعوا أنهم أولى بها بشيء، وسلمت الأنصار الأمر لقريش، وحرد من الأنصار من حرد[1]، وسل السيف، وأراد أن يكون الأمر للأنصار دون قريش، فعاتب عليه قريش والأنصار جميعا وسكتوه، فلما رأى الصديق والفاروق وأمين أمة محمد من الأنصار ما رأوا و لم يأمنوا إن هم خرجوا من سقيفة بني ساعدة أن الأنصار تعود إلى ما كانوا عليه من الاجتماع على العقد لسعد بن عبادة، فبادروا إلى عقد الخلافة لرجل حاضر من قريش يصلح للقيام بها، ورأوا أن المبادرة في عقد الخلافة أنفع لأمة محمد من تأخير العقد إلى أن يجتمع أشراف قريش والمهاجرين في الدين والنسب، لأنهم لم يدروا ما يحدث في قلوب الأنصار إذا خرجوا من السقيفة بلا عقد لرجل من قريش، فكان العقد عندهم في السقيفة أنفع لأمة محمد من ترك العقد، والخروج من السقيفة بلا عقد لا يدرأ ما يحدث في قلوب الأنصار، فعملوا بالأحوط وتركوا ما ليس بأحوط، وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السقيفة: بايعوا أي هذين الرجلين شئتم -يعني عمر وأبا عبيدة- بعد أن قد علمت الأنصار أن المهاجرين من قريش أولى بالإمامة، وأعلم بالسايسة منهم، أراد الصديق أن يعلم إلى من من المهاجرين قلوب الأنصار أميل، وعلى من هم أسكن، ومن هو لهم أصلح ليظهر ما في قلوبهم على ألسنتهم، فقال الصديق قول رفيق حكيم عالم بمعالجة قلوب الناس، مستخبر لهم عما في قلوبهم: قد رضيت لكم هذين الرجلين، فبايعوا أيهما / شئتم، فظهر ما في قلوبهم، وأبت الأنصار أن تبايع غير الصديق، وأن تبايع غير الصديق، وأن تعقد لسواه، ولو قال لهم الصديق: بايعوني، فقد رضيت لكم نفسي؛ لكان في ذلك مفسدة لقلوبهم، ولقالت له الأنصار: لا نراك إلا أردت الأمر من أوله خالصة لك من بين الناس، فكانوا يتهمونه في جميع ما قاله لهم ووقفهم عليه من تسليمها للمهاجرين، فيرجعون إلى ما كانوا عليه من الاجتماع على عقدهم لرجل منهم، فترك الصديق الكلام الذي يتهمه عندهم، وكلمهم بكلام يعطفهم به على طلب الإصلاح للأمة، لأنهم لما رأوه وقد خطب للمهاجرين دونهم قد عدل بها عن نفسه واشار إلى غيره علمت الأنصار أنه لم يرد الصديق الدنيا بكلامه، وإنما أراد إصلاح الأمة والنصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، فكأنه قال: قد رضيت لكم هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم إن رأيتم ذلك صلاحا للمسلمين، فرأوا أن الصلاح في توليته أمورهم والعقد له من بينهم، وهذا تدبير لا يعقله كثير من الناس، وإلا فهل رأيت حكيما يرى مريضا يريد أن يوصي إلى من يكفل أطفاله ويقسم ماله بين ورثته وينفذ وصاياه فيقول

١٣٥

---

(١) حَرَدَ: يَحْرِد حُروداً غَضِب فهو حارد وحَرِدٌ وحَرْدان. (القاموس للفيروزابادي ٣٥٣ مادة حَرَد).

للمريض: أوص إلي فإني بموضع لوصيتك، وأنا أمين على مالك وحرمك. فإذا كان المبتدئ بهذا القول، والمشير على المريض به قد اتهم نفسه وحذر من أراد أن يوصي إليه من نفسه لما ظهر من مبادرته إليها وحرصه عليها، فكيف بمسارعة رجل إلى أن يقول لقوم يريدون عقد الإمامة لرجل منهم: قد رضيت لكم نفسي فبايعوني فإني رضا لكم، وأمين على ما يكون في يدي من أموالكم، هذا ما لا يتكلم به الصديق، بل الصواب ما عمل الصديق، والحق ما قال الصديق، قال الأمر إلى أن وضع في موضعه، وقلده من يصلح له، فقام الصديق بها حميدا، ومات فقيدا، رحمة الله عليه وعلى إخوانه من المؤمنين.

وقال محمد بن جرير الطبري[1] : قول أبي بكر الصديق: هم اكثر العرب في العرب وشيجة أرحام؛ يعني بالوشيجة: الأصول، وإنما أراد بذلك أن لهم في أكثر العرب قرابة ومناسبة، وأصل الوشيجة: من كل شيء، والعرب تقول لعروق / القصب: وشيجة. ١٣٥

وقال الحسين بن علي[2] : قول الحباب بن المنذر حين أخبر عن نفسه أن المهاجرين والأنصار إليه يلجون لقوله: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب؛ يعني بذلك أن الجذل المحكك تلجأ إليه الإبل إذا هنيت تحتك به لا غنى لها عنه. والعذق المرجب: المعظم.

[وهو] وإن كان من أهل السابقة والفضل فلا يكون قول من أخطأ حجة، ألا ترى أن الأنصار بايعت أبا بكر في مشهدها ذلك و لم تختلف عليه؟.

وقال محمد بن جرير الطبري: وأما قول الحباب بن المنذر: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب: فإنه أراد الجذيل تصغير جذل، وهو عود ينصب لجربى الإبل تحتك به من الجرب، يجمع جذولا، وإنما شبه الحباب نفسه بذلك إرادة منه أنه تستشفي به جربى الإبل بالاحتكاك بذلك الجذل.

وأما قوله: وعذيقها المرجب: فإن العذيق تصغير العذق، والعذق هي النخلة نفسها، وإنما وصفها بأنها مرجبة لأنه إنما يرجب من النخل ما كرم منها إذا مال، والترجيب هو أن يبنوا حولها بناء مرتفعا يدعمها فيمنعها من السقوط.

---

(١) تقدم عند ح[٥١٣].

(٢) تقدم عند ح[٤٥٥].

وقال محمد بن عبد الرحيم الزيدي[١]: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشغل الناس بجهازه، وشغلتهم مصيبتهم به، وفقدهم إياه ماج المنافقون وأظهروا ما في قلوبهم، واجتمعت الأنصار على سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ليبايعوه ويعقدوا له الخلافة، فبلغ ذلك المهاجرين، فصار إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة لما بلغهم اجتماع الأنصار عناية منهم بأمور المسلمين، ورغبة منهم في صلاحهم، فوافوا الأنصار وقد كادوا أن يعقدوا لسعد بن عبادة، فلم يزالوا يناظرونهم ويوقفونهم، وخطبهم أبو بكر خطبته المشهورة التي عرفهم فيها أن المهاجرين أولى بالخلافة منهم على أي وجه طلبوها منه، فلما انقادوا إلى تسليمها للمهاجرين كره المهاجرون أن يتركوهم ولم يعقدوا في أعناقهم بيعة لرجل من المهاجرين فيرجعوا إلى ما كانوا عليه من الاجتماع على رجل منهم فيعود الأمر إلى ما كان عليه، فقال لهم أبو بكر الصديق عند / ذلك: فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم. فأبى الرجلان إلا أن يبايعوا أبا بكر فبايعوه -وكان لها موضعا، رحمة الله عليه- وكرهوا تأخير العقد إلى أن يجتمع المهاجرون كلهم فتعود الأنصار إلى ما كانوا عليه، فكان الصواب ما عملوا؛ لأن فيه حسم الفتنة. فلما كان من غد، ودفن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس للبيعة، فرأوهم قد جعلوها في رجل صالح مضطلع بها، وكرهوا حل عقد قد وضع في موضعه، ولم يأمنوا إن حلوه أيضا أن يضطرب الناس وتعود الأنصار إلى ما كانوا عليه، وقد قال لهم أبو بكر: إن شئتم أقلتكم، فأبوا ذلك عليه، وأول من أبى ذلك علي بن أبي طالب، فأتموا على تلك البيعة ورضوا وسلموا، فعلى هذا الوجه كانت بيعة أبي بكر الصديق عندنا.

١٣٦

وقال محمد بن الحسن البغدادي[٢] : قول عمر بن الخطاب أن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله فتنتها ورزق خيرها، فتوهم الرافضة أن قول عمر: كانت بيعة فلتة كلام ذم لجهلهم بلغة العرب وكلامهم، وقد بين أبو عبيد القاسم بن سلام معنى ذلك في كتاب «غريب الحديث»[٣]، وهو صاحب اللغة وإمام الناس في تفسير غريب لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ أصحابه

---

(١) محمد بن عبد الرحيم مولاهم المصري ابن البرقي، مؤلف كتاب الضعفاء، سمع أسد بن موسى، وعبد الملك بن هشام، وطبقتهم، وروى عنه أبو داود والنسائي وغيرهم، قال ابن يونس: ثقة، مات في سنة تسع وأربعين ومائتين. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٧/١٣)، و(شذرات الذهب لابن العماد ١٢٠/٢).

(٢) تقدمت ترجمته ص ٩٧.

(٣) انظر غريب الحديث للقاسم بن سلام (٨٥/٢-٨٧) نحوه.

فقال: معناه عند العرب: أن كل أمر عُمِل في وقته و لم يتقدمه إنذار به، ولا تذكـر فيـه ولا مواعـدة فالعرب تسميه فلتة؛ لأنه عمل لوقته لم يتقدمه حال. قال: ومن ذلك حديـث النبي صلـى ا لله عليـه وسلم من حديث سعد قوله: «يا رسـول ا لله! إن أمـي افتلتـت نفسـها، وكـان عليهـا نـذر صيـام. أفأصوم عنها؟». قال: يريد أنها ماتت فجأة لم يتقدمها مرض. قال: فلذلـك قـال: افتلتـت نفسـها، وذلك أن أبا بكر وعمر جاءا إلى الفئتين من الأنصار وقريـش ليعذلوهمـا علـى الفرقـة، ويأمروهمـا بالألفة، ويعرفوهما أنه متى قام أميران كما طلب الفريقـان كـان في ذلـك اختـلاف الكلمـة وعـدم كمال السمع والطاعة، فهيأ ا لله لهما من الأمر رشدا من قبول الفئتين منهما من الرأي الذي جـرى، فلله الحمد.

١٣٦ [٥١٤] وعن سيف بن عمر التميمي، عن مبشر، عن سالم / بن عبد ا لله قال: «قـال عمـر بـن الخطاب: كانت أمارة أبي بكر فلتة وقى ا لله شرها. قلـت: ومـا الفلتـة؟ قـال: كـان أهـل الجاهليـة يتحاجزون في الحرم، فإذا كانت الليلة التي ينسك فيها أوغلو فيها فأغاروا، وكذلك كان يوم مـات رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أوغل الناس من بين مدعي أمارة، أو جاحد زكاة، أو مقر بصـلاة، أو جاحد الأحكام كلها، فكـان المدعـي الإمـارة والمقـر بالإسـلام، والجـاحد الزكـاة والمقـر بسـائر الفرائض كالجاحد الأحكام كلها، فلولا اعتراض أبي بكر دونها كانت الفضيحة» .

وقال بعض أهل العلم بالكلام: قول أبي بكر: ما كانت بيعتي إلا فلتة، وقول عمـر: مـا كـانت بيعة أبي بكر إلا فلتة وقى ا لله شرها، فإن الأمر في هذا واضح، والحجـة فيـه قائمـة، وهـو أن النبـي صلى ا لله عليه وسلم لما توفي كان الناس على طبقات: من رجـل مؤمـن عـالم نـاصح لله ورسـوله،

---

[٥١٤] أخرجه الخطابي في غريب الحديث (١٢٧/٢) من طريق مبشر به.

● قال ابن الأعرابي: «الفلتة: الليلة التي يشك فيها كما يشك في اليوم فيقول قوم: هي من شعبان، ويقول قوم: بل هي من رجب، وبيان هذه الجماة أن العرب كانوا يعظمون الأشهر الحرم، ويتحاجزون فيها فلا يتقاتلون؛ يرى الرجل منهم قاتل أبيه فلا يمسه بسـوء... ولذلـك كـانوا يسـمون رجبا شـهر ا لله الأصـم، وذلـك لأن الحرب تضع أوزارها فلا تسمع قعقعة سلاح، ولا صوت قتال، ويسمونه كذلك: مُنْصِلَ الأسنة، لأن الأسـنة كانت تنزع من الرماح، فلا يزال هذا دأبهم ما بقي من أشهر الحرم شيء؛ إلى أن تكون آخر ليلة منها، فربما يشك قوم فيقولون: هي من الحل، وبعضهم يقول: بل هي من الحُرُم،، فيبادر الموتـور الحَنِـق في تلـك الليلـة، فينتهز الفرصة في إدراك ثأره غير متلوم أن تنصـرم عـن يقـين علـم، فيكـثر الفسـاد في تلـك الليلـة، وتسـفك الدماء، وتشن الغارات...)أهـ. (غريب الحديث للخطابي ١٢٦/٢).

ومن رجل مطاع ليس له علم بالإمامة، وما السبب الذي ينعقد من السبب الذي به ينحل، ومن رجل مكانه في قريش أشرف من مكان أبي بكر وليست غايته صلاح المسلمين، إنما غايته أن يكون الإمام، وفي أقرب القبائل إليه؛ يزداد هو وقومه بذلك شرفا وفخرا وذكرا، ومن رجل كذا، ومن رجل كذا ...، ثم الذي كان من وثوب الأنصار وهم أهل العدد وأصحاب الدار والأموال على أمر لو بايعهم المهاجرون عليه حتى يكون من كل فرقة أمير لفتحت بذلك بابا من الفساد لا يقوى أحد على سده، ولكان الذي يقع بين الأوس والخزرج في الأمر أشد مما يخاف منها ومن قريش، لأن الفرقة كلما كانت أمس، والجوار أقرب كانت العداوة على قدر ذلك. ولو أن الأنصار حين أتاهم أبو بكر في النفر من المهاجرين أظهروا الشقاق والخلاف، وعندوا عن الحق وجهلوه ما كان لهم دون البوار مانع، ولكان غير مأمون وثوب من بالمدينة ومن حولها من المنافقين وأشباههم من الحشو والطغام، ولكان غير مأمون أن ينضم إليهم من حول المدينة من المرتدين، وممن بدل إسلامه ساعة بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو صاروا إلى ذلك لكانوا أقوى من المهاجرين ١٣٧ والأنصار؛ إذ كانوا جميعا بشرا / وقلوبهم شتى، وبأسهم بينهم، ولكان غير مأمون عند ذلك أن يغزوهم مسيلمة الكذاب في أهل اليمامة قاطبة مع من حولها من أهل البادية، ثم كان غير مأمون أن يستمد بجميع أهل الردة ومن نكث ونصب العداوة، وجميع ما قلنا أنه غير مأمون لم نقله إلا بأسباب قد كانت هناك قائمة معروفة، فما عسى أن يقوم به المهاجرون والأنصار، فقد صدق أبو بكر، وصدق عمر أن تلك البيعة كانت فلتة وأعجوبة وغريبة، إذ سلمت على كل ما وصفنا من أسباب الهلكة.

وهي شرع ليس دونها ستر ولا رد، فكانت بيعة يمن وبركة، أنقذ الله بها من الهلكة، وجمع بينها وبين المشتتات، ورد بها الإسلام في نصابه بعد تخلعه واضطرابه، فأماتت السخيمة وأوعت القلوب السلامة، وجمعتها على الألفة، وهذه مكرمة وعطية لا يجوز أن يحبو بها خالق العباد إلا الأنبياء، أو خليفة نبي.

فأما قوله: ما كانت بيعتي إلا فلتة وقى الله شرها؛ قول امرئ عالم بالعواقب، عالم بأسباب الفتن، شديد الشفقة منها، حامدا لربه على السلامة منها.

وقال علي بن إسماعيل[1] : قول عمر بن الخطاب: كانت بيعة أبي بكر فلتة؛ يعني بغتة وفجأة، لأنها جاءت على غير الطمع فيها، لما رأى من جد الأنصار واستعدادها، وشدة تعلقها بالأمر، فبعد

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٣٣.

على عمر انقياد القوم، فلما مالوا إلى قولهم وبايعوا أبا بكر عجب عمر من سرعة إجابتهم بعدما ظن أنهم لا ينقادون أبدا الا سراه. يقول عمر: وما فيكم مثل أبي بكر، وكان خيرنا يوم توفى الله رسوله، يخبر بذلك أنه ليس لأحد ذلك إلا لأبي بكر، والفلتة هي التي تأتي بغتة لا ترجى. وقول عمر: وقى الله شرها يعني: شر ما كانت الأنصار استعدت له، فوقى الله شرها، وجاد عليهم بخيرها.

وقال أبو عمران بن الأشيب[1] : قال قائل من الروافض: إن المسلمين ما أجمعوا على بيعة أبي بكر؛ وأي إجماع يكون وعلي وبنو هاشم تخلفوا عن بيعته، ولم يبايع علي بن أبي طالب أبا بكر إلا بعد أربعين يوما، وقد أبت الأنصار بيعته حتى / قتل سعد بن عبادة، وبايعوه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يدفن، ولم يحضر دفنه ولا غسله. ١٣٧/ب

قال أبو عمران: يقال إن هذا الرجل مغيظ على المسلمين وليس يدري كيف يشتمهم، وأحسب أن الأمر كما قال أن عليا بايع ابا بكر بعد أربعين يوما، وبايعه بنو هاشم، وبايعه الأنصار، فقد أجمع الناس على بيعته فرقة بعد فرقة، فأين موضع العجب لولا خذلان صاحب هذه المقالة، وأما إنكار الأنصار لبيعته فهو كإنكارهم لخلافة علي والنص عليه، ولو كان من النبي صلى الله عليه وسلم في هذا حرف واحد يحضره الناس يوم الغدير لظهر حين اجتمع المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة، فترى لم يكن في الفئتين جميعا أحد يؤمن بالله فيقول: يا قوم! اتقوا الله واتبعوا الإمام الذي نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو علي بن أبي طالب. وهذا أوضح من أن يحتج فيه بأكثر من هذا. ولم يقتل سعد بن عبادة في ذلك اليوم، وإنما مات بعد ذلك بالشام، وأما تخلف أبي بكر وعمر عن حضور غسل النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه ودفنه فإن الحق فيما فعل؛ لأن الأمر شورى، وادعى الخلافة من لا حق له فيها، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم من يقوم بشأنه وبغسله وبكفنه ودفنه، ولو خلاه أبو بكر حتى يشهد أمر النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج إلى حضوره لقيام علي والعباس ومن معهما بشأنه، وكان أمر المسلمين يفسد وتقع فتنة عظيمة، وتبطل الخلافة أن تكون في قريش كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فكان ما فعله أبو بكر وعمر يوم السقيفة أحزم وأولى بالصواب، وناب أبو بكر وعمر عن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب في تصحيح الخلافة لقريش خاصة، وناب علي والعباس عن أبي بكر وعمر في القيام بغسل

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٣.

النبي صلى ا لله عليه وسلم وكفنه ودفنه، فلا عتب على علي والعباس في تخافهما على الرد على الأنصار وما ادعوه لأنفسهم، ولا عتب على أبي بكر وعمر في تخلفهما عن حضور دفن النبي صلى ا لله عليه وسلم وغسله وكفنه، وكلهم كان على حق في فعله.

قال أبو عمران بن الأشيب: ثم احتج بقول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة. قال: وهذا يدل على/ أنها لم تكن بإجماع[1]. ١٣٨

قال أبو عمران: يقال له أن معنى فلتة أنها كانت سرعة ومبادرة ومسابقة الأنصار إلى إبطال دعواهم وحسم طمعهم فيما كانوا عزموا عليه من بيعة سعد بن عبادة، فبادر عمر وأبو عبيدة -وهما عدلان تقيان- فبايعا أبا بكر، ثم رضي الفريقان فسلكوا سبيلهما، وانقطعت القصة والخوض والتخليط، فرحمة ا لله عليهما فلقد قاما مقام الصديقين، وأغلقا عن الناس بابا من الشر، ولو تركاه لذهب الإسلام، وادعى هذا الأمر كل أحد.

قال أبو بكر البخاري: وقال أهل العلم بالحديث: قول الأنصار: منا أمير ومنكم أمير من أكبر الخطأ، وذلك أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال: (**الأئمة من قريش، والخلافة في قريش**)، وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: (**لا يزال هذا الأمر في قريش ما كان منهم رجل**) فخبر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أنها لقريش، وأن لا مدخل لأحد فيها سواهم، ولم يقل ذلك يوم السقيفة أهل العلم من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، وإنما قال هذه المقالة منهم من ليس من أهل العلم، وكيف تكون الخلافة في الأنصار والمهاجرون أفضل منهم في النسب والدين، وأعلم بالسياسة، وأقرب بالمصطفى منهم، ولا يجوز أن يكون للمسلمين خليفتان، لأن [٥١٥] النبي صلى ا لله عليه وسلم قال: (**إذا بويع لخلافتين؛ فالخلافة للأول**)، ولم يكن ذلك في الأمم السالفة في العرب ولا في العجم، فكيف يجوز أن يكون للمسلمين خليفتان؟.

---

(١) ذكر هذه الشبهة ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص٥٦) ورد عليها بكلام قريب من كلام المصنف، فرحمة ا لله على الجميع.

[٥١٥] أخرجه مسلم، كتاب الامارة، باب إذا بويع لخليفتين (٣٣٧/١٢ ح١٨٥٣) من طريق أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري مرفوعا بلفظ: (**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**).

قال النووي: «إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها، ويحرم عليه طلبها، وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أو جاهلين، وسواء كانا في بلدين أو بلد أو

=

أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره. هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا، وجماهير العلماء... واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد سواء اتسعت دار الإسلام أم لا، وقال إمام الحرمين في كتابه الإرشاد: قال أصحابنا: لا يجوز عقدها لشخصين. قال: وعندي أنه لا يجوز عقدها لاثنين في صقع واحد؛ وهذا مجمع عليه». (شرح النووي على مسلم ١٢/٣٢٠-٣٢١).

وقال القرطبي: «فأما إقامة إمامين أو ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز إجماعا...). (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢٧٣).

وللتوسع في هذه المسألة ينظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة للدكتور الدميجي (ص٥٥١-٥٦٨) فقد بحثها بحثا شافيا وافيا.

[٣١] بيعة الصديق في المسجد لسائر الناس

[٥١٦] عن الوليد بن مسلم، حدثني محمد بن حرب، حدثني محمد بن الوليد الزبيدي، حدثني ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر بن الخطاب الأخيرة. قال: «حين جلس أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أنس بن مالك: فتشهد عمر ثم قال: أما بعد! فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله، ولا في عهد عهده إلي رسول الله، ولكن رجوت أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يُدْبِرَنا(١) -يقول: حتى يكون رسول الله آخرنا- فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم،/ فإن يكن رسول الله مات، فإن الله قد جعل بين أظهرنا كتابه الذي هدى به محمدا عليه الصلاة والسلام، فاعتصموا به تهتدوا بما هدى الله محمد عليه الصلاة والسلام. قال أنس بن مالك: ثم ذكر عمر صاحب رسول الله وثاني اثنين، وأنه أحق الناس بأمرهم، فقوموا فبايعوه، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت على المنبر بيعة العامة». ١٣٨

[٥١٧] وعن الوليد بن محمد، وشعيب بن أبي حمزة، ويونس بن يزيد قالوا: ثنا ابن شهاب الزهري، حدثني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر بن الخطاب الأخيرة؛ قال: «جلس أبو بكر الصديق على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أنس بن مالك: فتشهد عمر -وأبو بكر صامت- ثم قال: أما بعد، فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وإني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله، ولا في عهد عهده إلى رسول الله ...» وذكر الحديث بطوله مثل حديث الزبيدي سواء، حرفا بحرف.

---

[٥١٦] أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف (٢٠٦/١٣ ح٧٢١٩) من طريق هشام، عن معمر، عن الزهري به.

(١) يَدْبُرَنا: هكذا ضبطه ابن بطال، أي يكون آخرنا. قال الخليل: دبرت الشيء دبرا اتبعته، ودبرني فلان جاء خلفي. (انظر ابن حجر في فتح الباري ٢٠٩/١٣).

[٥١٧] انظر ما قبله.

[٥١٨] وعن سعد بن بشير، عن قتادة، عن مسلم بن يسار، عن حمران بن أبان: «أن أبا بكر الصديق مر على عثمان بن عفان، فسلم عليه، فرد عليه ردا ضعيفا، فلقي أبو بكر عمر فقال: مررت على أخيك عثمان فسلمت عليه، فرد علي ردا ضعيفا كأنه كره ما كان من أمري، فلقي عثمان فقال: مر بك أخوك أبو بكر فسلم عليك فرددت عليه ردا ضعيفا؛ كأنك كرهت ما كان من أمره؟! قال عثمان: لا والله، أليس هو ثاني اثنين في الغار، وأنه الصديق ...» وذكر الحديث.

[٥١٩] وعن إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري، حدثني أنس بن مالك قال: «سمعت علي بن أبي طالب يقول: إن الله قد جمع أمركم على خير أصحاب رسول الله، وثاني اثنين إذ هما في الغار: أبو بكر، فبايعوه. قال: فبايعوه بيعة العامة».

[٥٢٠] وعن سيف بن عمر، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت قال: «كان علي بن أبي طالب في بيته إذ أتاه آت فقيل له: قد جلس أبو بكر، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء غير مزرر؛ عجل كراهية أن يبطئ عنها، حتى بايعه، ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه / فأتاه، فتجلله ولزم مجلسه». ١٣٩

[٥٢١] وعن عبد الله بن إبراهيم المكي، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: «أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما استخلف أبو بكر الصديق لزم بيته فجعل

---

[٥١٨] أخرجه أحمد في المسند (٢١/١ ح٢٠)، وأخرجه المروزي في مسند الصديق (٤٦ ح١٤)، والبزار (البحر الزخار ٥٦/١ ح٤)، وأبو يعلى في المسند (٢٠/١ ح٩)؛ من طرق كلهم عن عثمان بن عفان به بمعناه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤/١): رواه أحمد والطبراني في الأوسط باختصار، وأبو يعلى بتمامه، والبزار بنحوه، وفيه رجل لم يسم، ولكن الزهري وثقه وأبهمه. وقال العلامة أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢١/١) إسناده ضعيف.

[٥١٩] تقدم.

[٥٢٠] تقدم [٤٩٣].

[٥٢١] أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٩٧٣/٣-٩٧٤) من طريق أيوب السختياني عن ابن سيرين به، وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق ابن سيرين، وإسناده ضعيف لانقطاعه، وعلى تقدير أن يكون محفوظا فمراده بجمعه حفظه في صدره. (ذكره ابن حجر في فتح الباري ١٢/٩-١٣) وقد ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٢٤٢/١) من طريق محمد بن سيرين به، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٥٧/٢-٢٥٨) من طريق أيوب، وابن عون، عن محمد به نحوه.

لا يخرج منه، فأتي أبو بكر فقيل له: إن عليا كره إمارتك، فأرسل إليه فأتاه، فقال: أكرهت إمارتي؟ قال: لا! قال: فما يجلسك في بيتك؟ قال: إن الوحي كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان القرآن يزداد فيه، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم حلفت أن لا آخذ ثوبا لردى -إلا لصلاة- حتى أجمعه للناس. قال أبو بكر: نعم ما رأيت».

[٥٢٢] وعن سهل بن يوسف، ثنا مالك بن مغول، عن أبي الشعثاء الكندي، عن مرة الهمذاني، عن ابن ابحر الأكبر قال: «جاء أبو سفيان ابن حرب إلى علي بن أبي طالب حين بويع أبو بكر فقال: يا أبا الحسن! ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة، وأذلها ذلالة؟ والله لئن شئت لأملأنها عليك خيلا ورجالا! فقال علي: يا أبا سفيان! طالما عاديت الإسلام وأهله فلم يضره ذلك شيئا! إنا رأينا ابا بكر لها أهلا».

[٥٢٣] وعن الحسن بن محمد، ثنا ابو عباد، ثنا مالك بن مغول، عن عبد الملك بن أبجر قال: «جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب فقال: ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش؟ لئن شئت لأملأنها عليهم خيلا ورجالا! فقال علي: يا أبا سفيان! طالما عاديت الإسلام وأهله فلم يضره ذلك شيئا، إنا رأينا أبا بكر لها أهلا».

---

[٥٢٢] أخرجه الحاكم في المستدرك (٧٨/٣) من طريق مالك بن مغول، عن أبي الشعثاء الكندي، عن مرة الطيب قال: «جاء أبو سفيان ...» فذكره. قال الذهبي: «إسناده صحيح»، وأخرجه الطبري في تاريخه (٢٠٩/٣) من طريق مالك، عن ابن الحر، عن أبي سفيان به، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٩٧٤/٣) من طريق مالك بن مغول، عن أبي الخير به نحوه.

[٥٢٣] هو كسابقه، وقد ذكره أيضا الهندي في الكنز (٦٥٧/٥ ح١٤١٥٦) وعزاه لابن عساكر، عن سويد بن غفلة قال: «دخل أبو سفيان على علي والعباس فقال: يا علي! ويا عباس! ما بال ... » فذكر نحوه.

[٣٢] طلب الصديق إقالة البيعة من الناس

[٥٢٤] عن محمد بن عبيد، ثنا تليد بن سليمان، عن أبي الجحاف، عن علي بن أبي طالب قال: «قام أبو بكر بعدما استخلف بثلاث يقول: من يستقيلني بيعتي فأقيله؟ قال علي: لا وا لله لا نقيلك! ولا نستقيلك. من ذا الذي يؤخرك وقد قدمك رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم؟!».

[٥٢٥] وعن جعفر بن محمد بن بكر البالسي، ثنا أحمد بن حاتم، ثنا تليد بن سليمان، عن أبي الجحاف قال: «لما بويع لأبي بكر الصديق أغلق بابه بعد البيعة ثلاثة أيام يقول: أقيلوني، فيقول علي

---

[٥٢٤] أخرجه الخلال في السنة (٢/٣٠٤-٣٠٥ ح٣٧٢) من طريق محمد بن عبد ا لله -كذا- عن التليد بن سليمان به، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/٦٨٦) من طريق محمد بن عبيد به.

* هذا وقد اتخذت الرافضة قبحهم ا لله طلب الصديق الإقالة من الصحابة ذريعة للطعن فيه رضي ا لله عنه، كما ذكر ذلك الطوسي في المفصح في إمامة أمير المؤمنين (ص١٢٣) وغيره من الروافض، فرد عليهم شيخ الإسلام رحمه ا لله في منهاج السنة (٥/٤٦٨-٤٦٩) قائلا: «قال الرافضي: وقال أقيلوني فلست بخيركم، وعلي فيكم. فإن كانت إمامته حقا كانت استقالته منها معصية، وإن كانت باطلة لزم الطعن.

والجواب: إن هذا كذب، ليس في شيء من كتب الحديث ولا له إسناد معلوم، فإنه لم يقل: وعلي فيكم، بل الذي ثبت عنه في الصحيح أنه قال يوم السقيفة: بايعوا أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب، وأبا عبيدة بن الجراح، فقال له عمر: بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم. قال عمر: كنت وا لله لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من تأمري على قوم فيهم أبو بكر.

ثم لو قال: وعلي فيكم لاستخلفه مكان عمر، فإن أمره كان مطاعا.

وأما قوله: إن كانت إمامته حقا كانت استقالته منها معصية. فيقال: إن ثبت أنه قال ذلك فإن كونها حقا إما بمعنى جائزة، والجائز يجوز تركه، وإما بمعنى واجبة إذا لم يولوا غيره و لم يقيلوه، وأما إذا أقالوه وولوا غيره لم تكن واجبة عليه، والإنسان قد يعقد بيعا أو إجارة ويكون العقد حقا، ثم يطلب الإقالة، وهو لتواضعه وثقل الحمل عليه قد يطلب الإقالة، وإن لم يكن هناك من هو أحق بها منه، وتواضع الإنسان لا يسقط حقه». أهـ.

وانظر: الإمامة للآمدي (ص١٤١).

[٥٢٥] أخرجه أحمد في الفضائل (١/١٣٢-١٣٣ ح١٠٢) من طريق تليد بن سليمان به. قال د. عباس: «إسناده ضعيف جدا لأجل تليد بن سليمان فإنه متروك». وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٥٢) وقال: خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية، وابن السمان في الموافقة.

بن أبي طالب: لا نقيلك ولا نستقيلك، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ذا الذي / ١٣٩ يؤخرك؟».

[٥٢٦] وعن عبد الرحمن بن وهب، ثنا حميد بن مسعدة، ثنا يونس بن أرقم، ثنا هاشم بن البريد، عن داود بن أبي عوف قال: «لما استخلف أبو بكر خير الناس ثلاثا، فلما كان يوم الثالث قال علي بن أبي طالب: إنا والله لا نقيلك ولا نستقيلك، ولقد قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة، فمن ذا الذي يؤخرك؟».

[٥٢٧] وعن علي بن سهل، ثنا خلف بن تميم، ثنا عمار بن سيف، وعلي بن هاشم، عن هاشم بن البريد، عن أبي الجحاف: «أن أبا بكر الصديق لما ولي الناس قام بين أظهرهم يقول: يا أيها الناس! قد أقلتكم بيعتكم، فهل من كاره؟ قال: فيقوم علي بن أبي طالب فيقول: لا نقيلكها، ولا نستقيلك، قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي بالناس، فمن ذا الذي يؤخرك؟».

[٥٢٨] وعن أسد بن موسى، ثنا الحجاج بن إبراهيم، عن علي بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الجحاف قال: «لما بويع لأبي بكر وبايعه علي وأصحابه قام أبو بكر ثلاثا يستقيل الناس: قد أقلتكم بيعتكم، هل من كاره؟ فيقوم علي بن أبي طالب أوائل الناس فيقول: والله لا نقيلك، والله لا نستقيلك أبدا. قدمك رسول الله تصلي بالناس، فمن ذا الذي يؤخرك؟».

[٥٢٩] وعن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود القرشي، عن عروة بن الزبير قال: «قام أبو بكر الصديق فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: إن بيعتي كانت فلتة، وخشيت

---

[٥٢٦] انظر ما قبله وما بعده.

[٥٢٧] ذكره الهندي في كنز العمال (٥/٦٥٤ ح١٤١٤٥) وعزاه لابن النجار، عن زيد بن علي، عن آبائه قال: ... فذكر نحوه.

[٥٢٨] أخرجه عبد الله في زوائد الفضائل (١/١٣١-١٣٢ ح١٠١) من طريق علي بن هاشم، عن أبيه به. قال د. عباس: «إسناده ضعيف لانقطاعه». وأخرجه العشاري في فضائل الصديق (ص٥)، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٥٢) وقال: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

[٥٢٩] أخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص٢٠١) من طريق سعد بن إبراهيم قال: حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف به نحوه، ثم قال: «وكذلك ذكره محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي»، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٣٧) وقال: «إسناده جيد ولله الحمد والمنة».

الفتنة. وأيم الله! ما حرصت عليها يوما ولا ليلة قط، ولا سألتها في سر ولا علانية قط، ولقد قلدت أمرا عظيما مالي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني فأعتذر إليهم. فقبل المهاجرون ما قال، وقال علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام: ما غضبنا إلا في المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله، وإنه لصاحب الغار مع رسول الله، وثاني اثنين، وإنا لنعرف له شرفه وكبره، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة للناس وهو حي، فمن ذا الذي يؤخره؟».

[٣٣] قول الصديق: وليتكم ولست بخيركم، وإن معي شيطانا يعتريني

[٥٣٠] عن سعيد بن منصور، ثنا أبو عوانة، عن زياد بن علاقة، عن شريك بن طارق قال: قال رسول الله/ صلى الله عليه وسلم: **(ليس أحد منكم ينجيه عمله)** قالوا: «ولا أنت يا رسول الله؟» قال: **(ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمته، وليس منكم أحد إلا ومعه شيطان)** قالوا: «ومعك يا رسول الله؟» قال: **(ومعي! إلا أن الله أعانني عليه فأسلم)**. ١٤٠

[٥٣١] وعن جرير بن عبد الحميد الضبي، ثنا عن سالم بن أبي الجعد، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما منكم من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الجن)** قالوا: «وإياك يا رسول الله؟» قال: **(وإياي! إلا أن الله أعانني عليه فأسلم[1]، فلا يأمرني إلا بخير)**.

---

[٥٣٠] أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/٢٣٩ ترجمة شريك بن طارق) من طريق شيبان، عن زياد بن علاقة به، وأخرج القسم الأول منه: الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان (١٧/٢٣٢ ح٢٨١٦) من طرق عن أبي هريرة به، وابن حبان في الثقات (٣/١٨٨-١٨٩)، والطبراني (٧/٣٠٨-٣٠٩ ح٧٢١٨-٧٢٢١) من طرق؛ كلاهما عن زياد بن علاقة، عن شريك بن طارق به. قال الهيثمي (١٠/٣٥٧): «رواه الطبراني بأسانيد؛ ورجال أحدها رجال الصحيح». وأخرج الشطر الآخر منه: ابن حبان -الإحسان- (١٤/٣٢٦ ح٦٤١٦)، والبزار (٢٤٣٩)، والطبراني (٧/٣٠٩ ح٧٢٢٢-٧٢٢٣) من طريقين؛ وكلهم من طريق زياد بن علاقة، عن شريك بن طارق به. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٢٥): «رواه الطبراني والبزار ورجال البزار رجال الصحيح». قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/٢٠٦-٢٠٧): «وأخرجه حسين بن محمد القباني في الوحدان من الصحابة، والباوردي، وابن قانع...».

[٥٣١] أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان (١٧/٢٣٠ ح٦٩/٢٨١٤) من طريق جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد به.

(١) فأسلم: «برفع الميم وفتحها؛ وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع قال: معناه أسلم من شره وفتنته، ومن فتح قال: إن القرين أسلم من الإسلام، وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير، واختلفوا في الأرجح منهما، فقال الخطابي: الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضي عياض الفتح؛ وهو المختار لقوله صلى الله عليه وسلم: **(فلا يأمرني إلا بخير)**. قال القاضي: واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه، وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه، فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان». (شرح مسلم للإمام النووي ١٧/٢٣٠).

[٥٣٢] وعن حماد، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبادة بن الوليد، عن عبادة بن الصامت، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: «فقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فظننت أنه عند بعض نسائه، فذهبت أطلبه، فوجدته قائما يصلي في المسجد، فأدخلت يدي في شعره لأنظر أحد بللا؟ فلما قضى صلاته قال: (**يا عائشة! أخذك شيطانك؟**) قالت عائشة: وما لك شيطان يا رسول الله؟ قال: (**بلى، ولكن الله أعانني عليه حتى أسلم**)».

[٥٣٣] وعن الحكم بن القاسم، عن عيسى بن المسيب، عن الشعبي قال: «لما ولي أبو بكر الصديق صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه فقال: أيها الناس! والله ما أنا بخيركم، فاعلموا ذلك إن أخذتموني بسنة نبيكم فلا أطيقها؛ إن كان لمعصوما من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحي، وإن معي شيطانا يعتريني، فما استقمت فاتبعوني، وما زغت فقوموني، لا أشتم في أعراضكم، ولا أؤثر بجلودكم».

[٥٣٤] حدثنا أسد بن موسى، ثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن البصري قال: « ... ثم خطب أبو بكر خطبة؛ ولا والله إن خطب بعده بها -أو قال: بمثلها-: حمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فخنقته العبرة، ثم قال: أيها الناس! إني لم أجعل لهذا المكان؛ أي أكون خيركم -قال الحسن: هو والله خيرهم غير مدافع، ولكن المرء المسلم يهتضم نفسه- والله لوددت أيها الناس يكفيني هذا الأمر بعضكم -قال الحسن: هو والله لصادق- ثم قال أبو بكر: ولئن أخذتموني بما كان لقيتم به رسول الله من الوحي ما ذاك عندي، ما أنا إلا كأحدكم الآن / فراعوني، فإذا ١٤٠

---

[٥٣٢] أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان (٢٣١/١٧ ح٧٠/٢٨١٥) من طريق عروة، عن عائشة به نحوه.

[٥٣٣] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٨٤/٩) من طريق قيس بن أبي حازم به نحوه، وذكر المحب الطبري في الرياض النضرة (٢٥٤/١) من طريق قيس بن أبي حازم به نحوه، وقال: «خرجه أحمد، وخرج معناه حمزة بن الحارث».

[٥٣٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٥٩/٣) من طريق وهب بن جرير، عن أبيه، عن الحسن به نحوه، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٨٣/٩-٦٨٤) من طريق وهب به، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٢٥٣/١) عن الحسن به، وقال: «خرجه أبو القاسم بن بشران»، وأورده ابن الجوزي في المنتظم (٦٨/٤) من طريق الحسن به، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٧٤).

رأيتموني استقمت فاتبعوني، وإذا أنا زغت فقوموني، واعلموا أن لي شيطانا يعتريني أحيانا -يعني الغضب- فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أؤثر بأشعاركم وأبشاركم».

[٥٣٥] وعن سيف بن عمر الكوفي، عن أبي ضمرة، عن محمد بن سيرين.

قال سيف بن عمر: وحدثني هشام بن عروة، عن أبيه قالا: «قام ابو بكر الصديق من الغد بعدما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد؛ أيها الناس! إني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني».

[٥٣٦] وعن سيف بن عمر، عن أبي ضمرة، عن أبيه، عن عاصم بن عدي قال: «نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله ليتمم بعث أسامة بن زيد(١): ألا لا يقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف(٢)، وقام أبو بكر في الناس، فحمد الله وأثنى عليه

---

[٥٣٥] أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/١٣٦) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه به، وهو أتم مما عند المصنف، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢٥٤) عن عروة، عن أبيه، وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٧٥)، وعزاه للخطيب في رواية مالك عن عروة ... فذكره بمثل رواية ابن سعد. وقد ذكر نحوه ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٣٥) من طريق محمد بن إسحاق، ثني الزهري، ثني أنس ... فذكر خطبة أبي بكر الصديق كاملة. قال ابن كثير: «هذا إسناد صحيح».

[٥٣٦] أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/٢٢٣-٢٢٥) من طريق سيف بن عمر به مطولا، وذكر الخطبة بتمامها، وأخرجه ابن الجوزي في المنتظم (٤/٧٣) من طريق سيف به.

(١) أسامة بن زيد حارثة بن شراحيل الكلبي، الحب بن الحب، أمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن سعد: ولد أسامة في الإسلام، ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة، وكان أمره على جيش عظيم، فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه، فأنفذه أبو بكر.

كان عمر يجله ويكرمه، وفضله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر، واعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية. قال ابن عبد البر: مات سنة أربع وخمسين.

وفضائله كثيرة، وأحاديثه شهيرة، فرضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين. (أسد الغابة لابن الأثير ١/٧٩-٨١)، و(الإصابة لابن حجر ١/٢٩).

(٢) الجُرُف: قال الزبير: الجرف على ميل من المدينة، وقال ابن إسحاق: على فرسخ من المدينة، وهناك كان المسلمون يعسكرون إذا أرادوا الغزو. (معجم ما استعجم للبكري ٢/٣٧٧)، و(معجم البلدان لياقوت ٢/١٤٩).

وقال: يا أيها الناس! إنما أنا مثلكم، وإني لا أدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق. إن الله اصطفى محمدا على العالمين، وعصمه من الآفات، وإنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن استقمت فاتبعوني، وإن زغت فقوموني، ألا وإن لي شيطانا يعتريني، وهو الغضب، فإذا أتاني فاجتنبوني؛ لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم».

قال أبو بكر البخاري: إن قال قائل من الروافض: في نفس قول أبي بكر الصديق: «وليتكم ولست بخيركم» على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اجتمع عليه الناس دليل على أنه لم يكن خيرا وأفضل من أبي الحسن، لأنه أعلم بنفسه من غيره، فبطل قولكم أن أبا بكر الصديق خير وأفضل من أبي الحسن ومن غيره سوى المصطفى.

قيل له: يجوز على مذهب أهل السنة والحق أن يقول الرجل: لست بخير من أصحابي ونظرائي على معنى التواضع، ولا يكون في قوله كذابا، ولا ينقصه هذا القول، بل يرفعه جدا، وينبله عند نظرائه وأصحابه، لأن التواضع عند المؤمن والمشرك شيء حسن يستحسنه جميع العلماء، فلما قال الصديق: لست بخيركم أي: لست بمعصوم مثل المصطفى من الأخطاء والنسيان والغلط، فأخبرهم أن منزلته منزلتهم، لا منزلة الرسول، ما جاز عليهم من الخطأ / والنسيان جاز عليه، وإن حاله بعد الخلافة كحاله قبل الخلافة، سواء في جواز الخطأ والنسيان والغلط، وأن الخلافة ليست كالنبوة تعصم صاحبها كما تعصم النبوة صاحبهاعلى مذهب أهل السنة والحق، وعلى مذهب الروافض تعصم الخلافة صاحبها كما تعصم النبوة صاحبها، فجاز على مذهب أهل السنة والحق أن يقول أبو بكر الصديق: وليتكم ولست بخيركم على معنى التواضع، ولا يكون قوله كذبا، ولا يجوز على مذهب الروافض أن يقول ابو الحسن: وليتكم ولست بخيركم على معنى التواضع، ومتى قاله كان كذبا، لأنه عند الروافض مثل الرسول، فكما لا يجوز أن يقول الرسول: لست بخيركم على معنى التواضع، كذلك لا يجوز لأبي الحسن أن يقول على معنى التواضع، فلما قال علي: أبو بكر وعمر خير هذه الأمة بعد نبيها؛ فصارا خيرا من علي بقوله، لأنه لا يجوز له أن يقول: هما خير مني؛ على معنى التواضع عند الروافض، كما لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: أبو بكر وعمر خير مني؛ على معنى التواضع.

١٤١

وقد قال بعض أهل العلم: إن قال قائل من الروافض: ما معنى قول أبي بكر الصديق: وليتكم ولست بخيركم؟ وهل يخلو هذا القول من الصدق والكذب؟ فإن كان صدقا فهو خلاف قولكم في تفضيله على جميع أمة محمد، والرجل أعلم بنفسه وأهل دهره من غيره، وإن كان كذبا فأي كذب

أقبح من كذب إمام على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير تقية، والكذب مقبح في العقل، مقبح في الدين، ولم يكن هناك رغبة تسوقه، ولا رهبة تقوده.

قيل له: كان الحسن البصري يقول: «قد والله علم الصديق أنه كان خيرهم، ولكن المؤمن يهضم نفسه[١]» فزعم الحسن البصري[٢] أنه وضع من نفسه، لأن الخائف المشفق كثيرا ما يزري على نفسه ويعيب عليها ويستبطئها ويظهر المقت لها والخوف عليها، فهذا كان مذهب الحسن البصري، وأما محمد بن سيرين[٣] وغيره فزعم أن قول الصديق: وليتكم ولست بخيركم إنما اراد الصديق في الحسب والنسب؛ ليعلمهم أنه إذ لم يلهم بالحسب فإنما وليهم بالسابقة، لأنهم كانوا قد أكثروا من قولهم: أرضيتم معشر بني عبد مناف أن يلي عليكم / تيم؛ فأراد أبو بكر الصديق في أول مقام يعلمهم أن ذلك المقام لا ينال بأن يكون صاحبه خير الناس حسبا ونسبا، وإنما ينال بأن يكون صاحبه خير الناس عقلا وعلما ودينا وعملا. ١٤١

وقد قال عالم غير الحسن ومحمد بن سيرين وجها آخر؛ وهو أن من عادة الخائفين المشفقين الوجلين أن يقول الرجل منهم: كل أحد خير مني، ثم يبكي على تضييعه، ويستعظم صغير ذنوبه؛ حتى كأنه ليس على وجه الأرض مذنب سواه، ولا ميت غيره، وأكثر ما يقول ذلك عند ذكر بعض ذنوبه، أو عند ذكر بعض ما يعارضه به الشيطان: كل أحد خير مني، ويترك تزكية نفسه وإظهار فضيلته بإحسانه، فهذا الضرب من اللفظ إذا كان على هذا الوجه فليس في مجرى الكذب، وإن كان القائل لذلك خيرا من كل أحد، والصديق إنما أراد بهذا القول صلاح قلبه، وعلاج ذاته، ومعارضة عدوه، والإقرار بالتقصير لربه، والازدراء على نفسه، فليس بكذب وإن كان خيرهم.

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٥/٢٣٦): «قوله رضي الله عنه: وليتكم ولست بخيركم؛ من باب الهضم والتواضع، فإنهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضي الله عنه».

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبي يسار الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا، وخطبنا، يعني قومه الذين حُدثوا وخُطبوا بالبصرة، وهو رأس أهل الطبقة الثالة، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين، روى له الجماعة. (التقريب ص١٦٠ ت١٢٢٧)، و(الكاشف (١/٣٢٢ ت١٠٢٢).

(٣) محمد بن سيرين تقدمت ترجمته ص٢١٣.

وقال الحسين بن علي[١] : فإن قال قائل: فإن أبا بكر قال: وليتكم ولست بخيركم، قيل له: هذا من فضله أن لا يرى لنفسه فضلا على غيره، وهذه صفة الخائفين لله الذين لا يعجبون بعمل، [٥٣٧] ولا يستكثرون له مهج أنفسهم وأموالهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أبو بكر خير خلق الله إلا الأنبياء**)، فشهادة رسول الله لأبي بكر ألزم له من تواضع أبي بكر ونفي الفضل عن نفسه، وكذلك قال خيار أصحاب رسول الله: إن أبا بكر خير وأفضل هذه الأمة.

وقال علي بن إسماعيل[٢] : قول أبي بكر الصديق: وليتكم ولست بخيركم، ولكني أثقلكم حملا، فإن استقمت فاتبعوني، وإن زغت فقوموني، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم؛ فقول الصديق: ولست بخيركم يعني: لست بخيركم قبيلة، ويحتمل: لست بخيركم؛ إني بشر أسهو وأغلط، وأنه يعتريني ما يعتري الناس من السهو والغفلة، ويحتمل: لست بخيركم أي: لست بخيركم لولا ما خصني الله به من كرامته وفائدته أن جعلني مكانا لخلافة رسول الله، ويحتمل أن يكون قال الصديق ذلك [٥٣٨] على معنى التواضع منه لله، / كما قال علي لابنه محمد بن الحنفية حين سأله: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أبو بكر. قال له: ثم من؟ قال: ثم عمر. فقال: ثم أنت يا أبة؟ فقال علي: أبوك رجل من المسلمين. تواضعا لله. ١٤٢

وأما قول الصديق: إني أثقلكم حملا: فمعناه أن الناس كلهم تخلصوا من التدبر والفكر في مصالح الأمة، وبليت بذلك من بينهم.

[٥٣٩] وأما قول الصديق: إن لي شيطانا يعتريني؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما منكم أحد إلا وله شيطان**) قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (**ولا أنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم**). فلو كان قول أبي بكر الصديق يوجب الجنون لكان قول رسول الله يوجب للخلق كلهم الجنون، وعنى الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (**شيطانا**) أي أن الشيطان يوسوس إلى كل أحد ويؤذيه، ولكن الناس يتفاضلون في المعونة عليه، كما أغوى آدم وحواء، وقد قال رسول

---

(١) تقدمت ترجمته ٢٣٠.

[٥٣٧] تقدم.

(٢) تقدمت ترجمته ٣٣.

[٥٣٨] تقدم.

[٥٣٩] تقدم في حديث [٥٣٠] وما بعده.

[٥٤٠] الله صلى الله عليه وسلم: (... **يجري من ابن آدم مجرى الدم**)، ولو كان مجنونا بقوله لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك الأصحاء والحكماء والعلماء من أصحابه واختار المجنون، ومن قال هذا كان جاهلا، وهذا يوجب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد إلى إفساد حج الناس حين ولى عليهم مجنونا، لأن المجنون لا تكليف عليه ولا لوم فيما يأتي، وكذلك لما أمره بالصلاة، ترك الأصحاء وأمره، وقائل هذا من الرافضة جاهل، فكيف يكون ذلك كذلك مع قوة رأيه في جهاده المرتدين، ومخالفته الناس في ذلك، ثم تبينوا أن الرأي كان رأيه.

---

[٥٤٠] انظر حديث [١٩].

[٣٤] تخلف أبي الحسن عن بيعة الصديق ومبايعته

[٥٤١] عن عبد الرزاق، ومحمد بن ثور، ثنا معمر بن راشد، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «إن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعباس بن عبد المطلب أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك، وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد فيء هذا المال)**[(١)]./ وإني والله لا أدع أمرا رأيت ١٤٢/ب

---

[٥٤١] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/٤٧٢-٤٧٤ ح٩٧٧٤) عن معمر به، ومن طريقه أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا نورث ما تركناه فهو صدقة)** (١٢/١١٥ ح٥٣/١٧٥٩)، وأخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٧/٤٩٣ ح٤٢٤٠-٤٢٤١)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا نورث، ما تركناه فهو صدقة)** (١٢/١١٠ ح٥٢/١٧٥٩)؛ كلاهما من طريق الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة به.

(١) وقد جُمعت طرق هذا الحديث أو غالبيتها في كتاب (تركة النبي والسبل التي وجهها فيها، للإمام حماد بن إسحاق بن إسماعيل ت: ٢٦٧هـ) وقد رد على الشبهات التي وردت على هذا الحديث، واتهام الروافض قبحهم الله لأبي بكر بأنه اغتصب حق فاطمة رضي الله عنها في الميراث فقال: «والذي جاءت به الروايات الصحاح فيما طلبه العباس وفاطمة وعلي لها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر -رضي الله عنهم جميعا- إنما هو الميراث، حتى أخبرهم أبو بكر والأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(لا نورث، ما تركنا فهوصدقة)** فقبلوا ذلك، وعلموا أنه الحق.

ولو لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، كان لأبي بكر وعمر منه الحظ الوافر بميراث عائشة وحفصة رضي الله عنهما، فآثروا أمر الله، وأمر رسوله، ومنعوا عائشة وحفصة ومن سواها ذلك.

ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يورث لكان لأبي بكر وعمر أعظم الفخر به أن تكون ابنتاهما وارثتي محمد صلى الله عليه وسلم، فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فدك، وذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها إياها، وشهد لها علي عليه السلام!!! فلم يقبل أبو بكر شهادته لأنه زوجها!، فهذا أمر لا أصل له، ولا تثبت به رواية أنها ادعت ذلك، وإنما هو أمر مفتعل لا ثبت فيه ...

ثم أخرج الإمام حماد بسنده إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام أنه قال: أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فدك». انظر (تركة النبي والسبل التي وجهها فيها، للإمام حماد بن إسحاق بن إسماعيل ص٨٦. تحقيق د/ أكرم ضياء العمري، الطبعة الأولى ١٩٨٤).

وللفائدة: يرجع لهذا الكتاب النفيس (من ص٨٦-٩٥).

ومقولة زيد بن علي رضي الله عنه أخرجها عنه أيضا الإمام عمر بن شبة في تاريخ المدينة المنورة (١/٢٠٠)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٠١).

رسول الله يصنعه فيه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها علي بن أبي طالب ليلا لم يؤذن بها أبا بكر. قالت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: وكان لعلي بن أبي طالب وجه من الناس حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي، وكان مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، ثم توفيت، فلم يبايعه علي ستة أشهر، ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي[١]، فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد، فكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر، فقال عمر: لا تأتهم وحدك، فقال أبو بكر: والله لآتينهم وحدي، وما عسى أن يصنعوا بي؟ قال: فانطلق أبو بكر فدخل على علي بن أبي طالب وقد جمع بني هاشم عنده، فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد، فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكارا لفضيلتك، ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك، ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا، فاستبددتم به علينا، ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقهم، فلم يزل علي بن أبي طالب يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر، فلما صمت علي بن أبي طالب تشهد أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد، فوالله لقرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي، وإني والله ما آلوت في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير[٢]، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم يقول: **(لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال)** وإني والله لا أترك أمرا صنعه فيه رسول الله إلا صنعته إن شاء الله. ثم قال علي بن أبي طالب لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس، ثم عذر علي بن أبي طالب ما اعتذر به،

---

(١) يرجع في هذا إلى الحديث رقم [٥٠٩] من هذه الرسالة، والتعليق عليه، وكلام ابن حجر رحمه الله الذي سأورده بعد قليل.

(٢) صدق والله، فقد كان أكرم الناس وأجودهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخرج البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب ما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم من البحرين (٢٦٨/٦ ح٣١٦٤) من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: لو قد جاءنا مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء مال البحرين قال أبو بكر: من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليأتني، فأتيته فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان قال لي: لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا، فقال لي: احثه، فحثوت حثية، فقال لي: عدها، فعددتها فإذا هي خمس مائة، فأعطاني ألفا وخمس مائة».

ثم قام علي بن أبي طالب فعظم من حق أبي بكر(١)، وذكر فضيلته وسابقته، ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه. قالت عائشة: فأقبل الناس إلى علي بن أبي طالب فقالوا: أصبت وأحسنت!. قال: وكان الناس قريبا إلى علي حين قارب الأمر / المعروف. قال معمر: فقال رجل للزهري: لم يبايعه علي ستة أشهر؟ قال الزهري: لا، ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي». ٤٣

[٥٤٢] وعن يزيد بن موهب بن خالد الهمداني، ثنا الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها أخبرته أن فاطمة ابنة رسول الله أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**لا نورث، ما تركنا صدقة**(٢)**، إنما نأكل آل محمد فيء هذا المال**)، وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (٧/٤٩٥): «قال القرطبي: من تأمل ما دار بين أبي بكر وعلي من المعاتبة ومن الاعتذار، وما تضمن ذلك من الإنصاف عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة، وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحيانا، لكن الديانة ترد ذلك، والله الموفق.

ثم قال ابن حجر: وقد تمسك الرافضة بتأخر علي عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة، وهذيانهم في ذلك مشهور، وفي هذا الحديث ما يدفع في حجتهم، وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري وغيره أن عليا بايع أبا بكر في أول الأمر.

وأما ما وقع في مسلم عن الزهري أن رجلا قال له: لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة؟ قال: لا، ولا أحد من بني هاشم. فقد ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث». أهـ.

[٥٤٢] سبق تخريجه في [٥٤١] من نفس الطريق.

(٢) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (١٢/١١١-١١٢): «قوله صلى الله عليه وسلم (**لا نورث، ما تركناه صدقة**) هو برفع صدقة، وما: بمعنى الذي، أي: الذي تركناه فهو صدقة.

وقد ذكر مسلم بعد حديث يحيى بن يحيى، عن مالك من حديث عائشة رفعته (**لا نورث، ما تركناه فهو صدقةٌ**) وإنما نبهت على هذا لأن بعض جهلة الشيعة يصحفه.

قال العلماء: والحكمة في أن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يورثون أنه لا يؤمن أن يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك، ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثهم، فيهلك الظان، وينفر الناس عنهم». أهـ.

ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها، وكان لعلي من الناس جهة في حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة استنكر علي بن أبي طالب وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته -ولم يكن بايع تلك الأشهر- فأرسل إلى أبي بكر: ائتنا ولا يأتينا معك أحد؛ كراهية لمحضر عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبي بكر: والله لا تدخل عليهم وحدك. فقال أبو بكر: ما عسيتم أن يفعلوا بي؟ والله لآتينهم. فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد علي بن أبي طالب، وقال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله، ولم أنفس عليك بخير ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، كنا نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده! لقرابة رسول الله أحب إلي من أن أصل قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم في هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها إلا صنعته. فقال علي لأبي بكر: موعدك / العشية للبيعة. فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر، فعلا المنبر فتشهد، ثم ذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة، وعذره بالذي اعتذر إليه. ثم استغفر وتشهد علي بن أبي طالب، فعظم حق أبي بكر، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ولا إنكارا للذي فضله الله به. قال: ولكنا كنا نرى لنا في الأمر نصيبا، فاستبد علينا به، فوجدنا في أنفسنا. فسر بذلك المسلمون، وقالوا: أصبت!. وكان المسلمون إلى علي قريبا حين راجع الأمر المعروف».

١٤٣/ب

[٥٤٣] وعن الوليد بن مسلم القرشي قال: أخبرني مرزوق بن أبي الهذيل أنه سمع ابن شهاب الزهري يخبر عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «عتبت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فيما سألته من سهمها من صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدك وخيبر، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، ثم ماتت رحمة الله عليها. قالت عائشة رضي الله عنها: فأرسل علي بن أبي طالب إلى أبي بكر يسأله أن يأتيه في منزلهم، ففعل أبو بكر، فتشهد علي ثم قال: إنا قد عرفنا فضيلتك يا أبا بكر وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك ما صار إليك، لكنا كنا نرى أن لنا حقا، فذكر علي بن أبي طالب قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم، حتى بكى أبو بكر،

---

[٥٤٣] هو كسابقَيْه.

ثم تكلم أبو بكر وقال: والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي، فأما هذا الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فإني لم آل فيه عن الخير، ولم أترك هذا الأمر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه فيها. فقال علي: موعدك العشية. فلما صلى أبو بكر الظهر رقى المنبر، فتشهد، ثم ذكر عليا رحمة الله عليهما وما عذره به، ثم قام علي فتشهد، فعظم حق أبي بكر، وأنه لم يتخلف عنه نفاسة عليه به، ولا إنكار فضيلته، ولكنا كنا نرى لنا حقا استبددتم به علينا. فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصبت!. وكان المسلمون مجتمعين حين راجع علي الأمر المعروف».

١٤٤/أ

[٥٤٤] وعن إسماعيل بن عياش وغيره، عن أبي بكر الهذلي، / عن الحسن، عن قيس بن عباد، وابن الكواء، عن علي بن أبي طالب -وذكر له مسيره وبيعة المهاجرين أبا بكر- فقال علي: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل ولم يمت فجأة. مرض ليالي؛ يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقول: (**مروا أبا بكر بالصلاة**) فأرادت امرأة من نسائه تصرفه إلى غيره، فغضب رسول الله وقال: (**إنكن صواحب يوسف**). فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدنياهم من اختاره رسول الله لدينهم، وكانت الصلاة عظم الأمر وقوام الدين».

[٥٤٥] وعن محمد بن عبيد، عن سالم المرادي قال: سمعت الحسن البصري، وعن أبي معاوية الضرير، عن أبي بكر الهذلي قال: سمعت الحسن البصري يقول: قال قيس بن عباد وابن الكواء: «دخلنا على علي بن أبي طالب فسألناه عن قتاله وعن بدو أمره فقال علي: أخبركم: مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ليالي؛ يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيقول: (**مروا أبا بكر ليصلي بالناس**) -وهو يرى مكاني- فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم رأينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اختاره للصلاة بنا، وكانت الصلاة من أعظم أمرنا، فوليناه جميع الأمر، فكنت معه وبايعته، وكنت أغزو إذا أغزاني، وآخذ إذا أعطاني ...»، وذكر الحديث بطوله.

---

[٥٤٤] ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٩٧١) قال: «روى الحسن البصري، عن قيس بن عبادة به نحوه»، وهو في التمهيد أيضا (٢٣/١٢٩) من نفس الطريق، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢١٨-٢١٩) من طريق قيس بن عبادة -كذا- قال: قال لي علي بن أبي طالب ... فذكر نحوه. وقال: «خرجه أبو عمر».

[٥٤٥] أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٩/٦٦٣) من طريق أبي بكر الهذلي، عن الحسن، عن علي به نحوه، وقد ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (١/٢١٨-٢١٩) من طريق الحسن به نحوه، وقال: أخرجه ابن السمان في الموافقة، وابن خيرون في حديث طويل.

[٥٤٦] وعن محمد بن عائذ، حدثني عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون، عن أبي بكر الهذلي قال: سمعت الحسن يقول: «لما فرغ علي بن أبي طالب من قتال يوم الجمل دخل عليه ابن الكواء، وقيس بن عباد فقالا: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن مخرجك هذا، أو مسيرك هذا، أعهد عهده إليك رسول الله، أم رأي رأيته؟ أخبرنا فلنجبك. فسكت علي، ثم رفع رأسه فقال: والله لئن كنت أول من صدق رسول الله لا أكون أول من كذب عليه، ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي في هذا الأمر عهدا ما تركت أبا بكر وعمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن رسول الله مرض أياما وليالي؛ يأتيه بلال فيدعوه إلى الصلاة، كل ذلك يقول رسول الله: **(مروا أبا بكر يصلي بالناس)**، وأرادت امرأة من نسائه تصرفه إلى غيره، فغضب رسول الله وقال: **(أغربن / عني، فإنكن صواحب يوسف!)**، وهو يرى مكاني، لو يشاء يأمرني لفعل. ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا، ونظر المسلمون، فرضينا لدنيانا بمن رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، وكانت الصلاة قوام الدين، وعظم الأمر، فكنت مع أبي بكر أعرف حقه، وأجيب دعوته، وآخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب الحدود بين يديه بسوطي، لا ننكر من سنة رسول الله شيئا. فلما توفي أبو بكر رأى عمر أطوق لها مني، فولاها عمر بن الخطاب ...» وذكر الحديث بطوله.

١٤٤

وقال الحسن بن علي: «أجمعت الأمة على بيعة أبي بكر بعد رسول الله».

فإن قال قائل من الروافض: فإن أبا بكر لم يجتمع الناس عليه.

قيل له: أما الأمة فتنقل عمن كان قبلها بالإجماع عليه، فمن أين زعمت أنه اختلف عليه؟

فإن قال: فابن شهاب الزهري يحدث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب قال: «وتخلف علي والزبير عن بيعة أبي بكر».

فابن شهاب الزهري يحدث عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن عليا تخلف عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ثم بايعه بعد.

وقال الحسين بن علي: لا يخلو تخلف علي بن أبي طالب عن بيعة أبي بكر من أحد أمرين: إما عن أمر أُمر به وهو الحق فلا يسعه غيره، فقد ترك ذلك الأمر المأمور به وبايع أبا بكر، وذلك مما لا يظن

---

[٥٤٦] حديث علي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعهد إليهم بشيء في الإمارة ولكنه رأي رآه الصحابة: أخرجه ابن عساكر من عدة طرق في تاريخه (٩/٦٧٨-٦٧٩)، وهي بمعنى حديث المصنف رحمه الله.

بعلي بن أبي طالب، وإما أن يكون تخلفه عن بيعة أبي بكر كان رأيا فيه ثم رأى بعد ذلك أن مبايعة أبي بكر الحق، فبايعه و لم يترك الحق وذلك أولى به، ثم يقال له فيما اعتللت به من تخلف علي عن بيعة أبي بكر بما يحتج به من زعم أنه متى عقد له رجلان فقد وجب على الناس اتباعه، ولو كان كما ذكرت لما وسع علي بن أبي طالب أن يتخلف عن بيعة من بايعه مائة ألف من المهاجرين والأنصار وغيرهم من أصحاب رسول الله. لئن جاز ذلك لعلي أن يتخلف عن بيعة أبي بكر ليجوزن لغيره أن يتخلف عن بيعة علي، فإن احتج محتج من الروافض بأن عليا بايع أبا بكر تقية[1]

---

(١) يعتقد الروافض أن علي بن أبي طالب بايع مكرها، وتحت تأثير السلاح، ويتشدقون بذلك في كتبهم الكثيرة، ومن هذه المهازل السخيفة ما ذكره الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص (١/١٨٥-١٨٧) في باب حديث سقيفة بني ساعدة حيث قال ما نصه: «أبو محمد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جده قال: ما أتى على علي عليه السلام يوم قط أعظم من يومين أتياه، فأما أول يوم فاليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وأما اليوم الثاني فوالله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر: ياهذا لم تصنع شيئا ما لم يبايعك علي فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك، قال: فبعث قنفذا، فقال له: أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال علي عليه السلام: لأسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله غيري، فرجع قنفذ وأخبر أبا بكر بمقالة علي عليه السلام فقال أبو بكر: انطلق إليه فقل له: يدعوك أبو بكر ويقول: تعال حتى تبايع فإنما أنت رجل من المسلمين، فقال علي عليه السلام: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخرج بعده من بيتي حتى أُؤلف الكتاب فإنه في جرائد النخل وأكتاف الإبل فأتاه قنفذ وأخبره بمقالة علي عليه السلام، فقال عمر: قم إلى الرجل، فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقمت معهم وظننت فاطمة عليها السلام أنه لا تدخل بيتها إلا بإذنها، فأجافت الباب وأغلقته، فلما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره -وكان من سعف- فدخلوا على علي عليه السلام وأخرجوه ملببا.

فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: ياأبابكر وعمر تريدان أن ترملاني من زوجي والله لئن لم تكفا عنه لأنشرن شعري ولأشقن جيبي ولآتين قبر أبي ولأصيحن إلى ربي، فخرجت وأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام متوجهة إلى القبر فقال علي عليه السلام لسلمان: يا سلمان أدرك ابنة محمد صلى الله عليه وآله فإني أرى جنبتي المدينة تكفئان، فوالله لئن فعلت لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها، قال: فلحقها سلمان فقال: يا بنت محمد صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى إنما بعث أباك رحمة فانصرفي، فقالت: يا سلمان ماعلي صبر فدعني حتى آتي قبر أبي، فأصيح إلى ربي، قال سلمان: فإن عليا بعثني إليك وأمرك بالرجوع فقالت: أسمع له وأطيع فرجعت، وأخرجوا عليا ملببا قال: وأقبل الزبير مخترطا سيفه وهو يقول: يا معشر بني عبد المطلب أيفعل هذا بعلي وأنتم أحياء وشد على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن

الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف من يده فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسر ومر علي عليه السلام على قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: "يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني" وأتي بعلي عليه السلام إلى السقيفة إلى مجلس أبي بكر فقال له عمر: بايع، قال: فإن لم أفعل فمه؟ قال: إذا والله نضرب عنقك، قال علي عليه السلام: إذا والله أكون عبد الله وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله المقتول، فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فلا -حتى قالها ثلاثا- وأقبل العباس فقال: يا أبا بكر ارفقوا بابن أخي، فلك علي أن يبايعك فأخذ العباس بيد علي عليه السلام فمسحها على يدي أبي بكر وخلوا عليا مغضبا فرفع رأسه إلى السماء، ثم قال: اللهم إنك تعلم أن النبي الأمي صلى الله عليه وآله قال لي: إن تموا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: "فإن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين" اللهم إنهم لم يتموا -حتى قالها ثلاثا- ثم انصرف». أهـ. (محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، الاختصاص، تحقيق علي أكبر الغفاري، فهارس محمود الزرندي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان)، ورواه أيضا أبو النضر العياشي في تفسيره، ونقله المجلسي في بحار الأنوار (٨/٤٤).

هذه القصص الاسطورية يجدها الباحث مبثوثة في بطون كتب الروافض، وهم بذلك يصورون جيل الصحابة الفريد بأنه جيل يأكل القوي فيه الضعيف، وأن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعان ما نكصوا على أعقابهم بعد وفاته، وأساؤوا إلى أهل بيته صلى الله عليه وسلم.

«ومن هذه القصص المكذوبة ننقل لكم ما قصه أحد زعماء الثورة الإيرانية في إحدى المناسبات، حيث تكلم عما جرى بين عمر وعلي رضي الله عنهما، فذكر بأن عمر جاء إلى بيت علي ليبايع أبا بكر على الخلافة، ولكن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما عرفت أن عمر خلف الباب لم تفتح له الباب، فغضب عمر، وضرب برجله الباب، فسقط الباب على فاطمة، فكسر عظم حاجبها، ثم دخل، وأخذعليا مربوطا بحبل إلى أبي بكر للبيعة، ومرضت فاطمة رضي الله عنها بعد أيام، فسقط عنها الجنين، وكان اسمه محسنا -بزعمهم- ولذلك يقولون في إيران عن يوم وفاة فاطمة رضي الله عنها (ذكرى شهادة فاطمة)، ويعتقدون أن عمر بن الخطاب كان سببا لقتلها، سبحان الله هذا بهتان عظيم.

ولهذا الاعتقاد الفاسد كان أحد زعماء الثورة (رئيس الجمهورية) يقسم في خطبته يوم الجمعة عند الدعاء بضلع مكسور من فاطمة، ويتوسل بها إلى الله تعالى، فرد الأستاذ أحمد مفتي زاده -قائد الحركة الإسلامية في إيران- عليه في محاضرته التي ألقاها بعد هذا الحادث فقال:

إنكم أيها العلماء الشيعة بكلامكم هذا لا تتهمون عمر فقط، بل وتتهمون عليا بالذل والخذلان، وأنتم إن جعلتم من عمر جبارا قويا، وظالما قهارا، فقد جعلتم من علي ذليلا ومهانا، فكيف تقولون إن عليا كان سيف الله وأسد الله؟! أهكذا يفعل به؟! سبحان الله، أيرضى أسد الله أن يضرب عمر زوجته فيسقط عنها جنين، ثم يجره إلى أبي بكر فيبايعه؟! أهكذا كان تعامل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع بعضهم؟! أهكذا كان خلقهم؟! أهكذا رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! والله إذا كان هذا خلق عمر وعلي

=

قيل له: قد تخلف عن بيعة الصديق ستة أشهر، فلم يحمل على بيعته، ولم / يلق بمكروه، فمن أي شيء خاف؟ وما السبب الذي من أجله بايع غير اتباعه الحق؟ وأيضا يقال له: كيف يجوز أن يخاف على نفسه من أبي بكر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين مدحهم الله وأخبر عن فضلهم متوافرون، وهم المهاجرون والأنصار، فإن قال: ترك هؤلاء الحق الذي وجب عليهم، قيل له: ليس يكون بعد هذا من الشتم والبغض شيء، فأي الفريقين أولى بالحق؟ جماعة أصحاب رسول الله أو من خالفهم؟ فإن قال: من خالفهم؛ قيل له: وكذلك زعمت الخوارج حين أكفرت عليا وعثمان وطلحة والزبير، لئن جاز لكم ما ادعيتم بغير ثبت ليجوزن لغيركم مثل دعواكم، وهذا ما لا يحتج به عاقل. ٤٥

وقال علي بن إسماعيل: أما قول الروافض: إن علي بن أبي طالب لم يجاذب على الإمامة خوفا من القتل.

قيل لهم: كيف خاف من القتل وقد أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن، فكيف خاف أن يقتل، وهذا يبطل أن يكون كان في تقية.

وقال أبو عمران بن الأشيب: قال قائل من الروافض: وتخلف علي بن أبي طالب عن بيعة أبي بكر، ودفنه فاطمة ليلا دليل على أنه لم ير أبا بكر أهلا للخلافة.

قال أبو عمران: يقال له: ورجوع علي عن هذا الرأي حتى بايع أبا بكر وعمر وعثمان دليل على أنه رجع عن ذلك الرأي إلى ما فيه صلاح، وأن الرأي الأول كان خطأ.

وقال عبد الرحيم الزيدي: ولسنا نلتفت إلى ما ترويه الرافضة من إباء علي بن أبي طالب لبيعة أبي بكر، ومن اجتماعه مع الزبير في بيت فاطمة حتى هجم عليه عمر مع عدة من أصحاب رسول

اللذين رباهما النبي صلى الله عليه وسلم؛ فبئس هذا الإسلام، وبئس المنتسبون إليه، كيف يكون هذا الافتراء؟! وإلى أي حد يكون الكذب على أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين؟! أتظنون أن الناس لا يفهمون أكاذيبكم؟! لا، بل اعلموا بأن كل عاقل يعرف هذا، واعلموا أن الناس ليسوا حميرا مثلكم، بل يعرفون حماقتكم، وأكاذيبكم جميعا، ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**﴾».أهـ. (عبد الحق الأصفهاني، أحوال أهل السنة في إيران، الطبعة الأولى ١٩٨٩، دار الكتب الأثرية، الأردن).

وقد أطال النفس في الرد على هذه الشبهة الإمام أبو محمد اليمني، وهو من علماء القرن السادس في كتابه عقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/١١٥ وما بعدها) فرحمه الله رحمة واسعة.

ا لله، فجاؤوا به حتى أدخلوه المسجد ليبايع أبا بكر، ولا إلى ما أشبه هذا من الأخبار. هذه أخبار مفتعلة ليس لها أصل، ولسنا ندع الظاهر من أمره، المعروف من فعله؛ وهو موالاته لأبي بكر وصلاته خلفه، وأخذه عطاءه، وحضوره مجالسه، ومديحه له بلسانه لخرافات الرافضة، ورواياتهم عن أبي بصير، وحبان بن شديد، وصفوان الجمال، والمقدام بن عمرو، وأشباههم، ولو وجب علينا أن ندع ظاهر أمر علي بن أبي طالب إلى روايات هؤلاء وأشباههم لوجب علينا أيضا أن ندع ظاهر فضله / وزهده وورعه وجهاده إلى روايات الناصبة وذكرهم لمثالب ألحقوها به، ثم نقول للرافضي: أخبرنا عن علي بن أبي طالب، أليس قد تخلف عندك عن بيعة أبي بكر إلى أن توفيت فاطمة؟ فإن قال نعم. قيل: فلما توفيت بايع علي لأبي بكر، وسمع وأطاع؟ فإن قال: لا، قيل له: فلم حددت تخلفه عن البيعة إلى أن توفيت فاطمة، وهو لم يبايع البتة عندك؟ وهذا خلاف قول أهل النقل. وإن قال الرافضي: بايع علي أبا بكر بعد موت فاطمة؛ قيل له: فما حمله على البيعة بعد موتها؟ أتبين أنه كان في تخلفه على خطأ فرجع عن خطأه وبايع؟ فإن قال: نعم؛ كفى للرافضي خزيا أن يثبت الخطأ على علي بن أبي طالب، وهو إمام عنده معصوم، وإن قال الرافضي: لما لم يجد ناصرا بايع ابا بكر؛ قيل له: فهل وجد ناصرا قبل موت فاطمة؟ فإن قال: نعم؛ قيل له: فما منعه من الطلب بمقامه الذي استخلفه عليه رسول ا لله؟ وإن قال: لا؛ قيل له: فإذا كان لم يجد ناصرا قبل موتها، ولا بعد موتها، فكيف بايع بعد ما ماتت، ولم يبايع قبل موتها؟ وهذا تلفيق وهذيان لم يكن عاقل يدع الظاهر الواضح ويتبع المحال ويصدق به.

١٤٥/

وقال أبو بكر البخاري: يقال للرافضي: هل تخلو خلافة أبي بكر أنها انعقدت ببيعة من بايعه من المهاجرين والأنصار، أم لم تنعقد خلافته حتى يبايعه من تخلف عن بيعته؟ فلا بد من نعم، أو لا، أو السكوت. قيل له: فإن كانت انعقدت خلافته ببيعة من بايعه فلا يضر تخلف من تخلف عن بيعته، إذ قد صحت الخلافة ببيعة من بايعه، ووجب على من تخلف عن بيعته الدخول في طاعته، والانقياد لأمره. وإن كانت خلافته لم تنعقد ببيعة من بايعه حتى يبايعه الكل، فخلافة من لم يبايعه الكل ولا النصف ولا الثلث أولى أن لا تنعقد على هذا القياس. فإن قال الرافضي: نحن إنما قلنا بخلافة أبي الحسن دون غيره لأن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم نص على خلافته[1]؛ قيل له: لو جاز لك أن

---

(١) قال الإمام سيف الدين الآمدي في كتابه الإمامة (ص١٤٠): «إنه لو كان منصوصا عليه نصا جليا لم يخل: إما أن يعينه الصحابة على حقه من الإمامة أو لا يعينوه.

تحتج بأخبار غير صحيحة عند أهل العلم بالحديث في إمامة علي لجاز لغيرك أن يحتج عليك بخلافة أبي بكر دون غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على خلافة أبي بكر بأخبار غير صحيحة عند أهل العلم بالحديث. فإن قال قائل: أيصح عندك تخلف علي عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ثم بايعه؟ قيل له: نعم، وهذا معمر بن راشد[١]، وعقيل بن خالد[٢]، وصالح بن كيسان[٣]، ويونس بن يزيد[٤]، والليث بن سعد[٥]، وغيرهم من أئمة أهل العلم بالحديث، وهم من حملة الآثار، وإليهم قصد طلاب العلم من الآفاق، وعنهم أخذوا، وعن نظرائهم، وهم كانوا عند طلاب العلم في الثريا في النباهة والجلالة، وبالمنزلة الرفيعة في الدين والعلم، ومحمد بن شهاب الزهري[٦]؛ فإمام دار

=فإن كان الأول فيلزم أن يكون عاصيا بتقصيره، ويخرج بذلك عن أن يكون معصوما، وهو خلاف مذهب الخصم.

وإن كان الثاني: فيلزم أن لا تكون الأمة خير أمة أخرجت للناس، وأن لا يكونوا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وهو خلاف قوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**﴾ وهو ممتنع». أهـ.

(١) معمر بن راشد أبو عروة الأزدي مولاهم عالم اليمن، قال أحمد: لا تضم معمر إلى أحد إلا وجدته يتقدمه، كان من أطلب أهل زمانه للعلم، وقال عبد الرزاق: سمعت منه عشرة آلاف، توفي في رمضان ١٥٣، روى له الجماعة. (الكاشف للذهبي ٢/٢٨٢ ت٥٥٦٧)، و(التقريب (٥٤١ ت٦٨٠٩).

(٢) عُقَيل بن خالد: الأيلي، عن عكرمة والقاسم والزهري، وعنه الليث وضمام بن إسماعيل وخلق، حافظ صاحب كتاب، ثقة ثبت، مات سنة إحدى وأربعين ومائة، روى له الجماعة. (الكاشف ٢/٣٢ ت٣٨٦٠)، و(التثريب ٣٩٦ ت٤٦٦٥).

(٣) صالح بن كيسان: المدني أبو محمد أو أبو الحارث، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، ثقة ثبت فقيه من الرابعة، مات بعد سنة ثلاثين أو بعد الأربعين ومائة، روى له الجماعة. (التقريب ص٢٧٣ ت٢٨٨٤)، و(الكاشف ١/٢٣٥٨).

(٤) يونس بن يزيد: بن أبي النجاد الأيلي، أبو يزيد مولى آل أبي سفيان، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا، وفي غير الزهري خطأ، من كبار السابعة، مات سنة تسع وخمسين على الصحيح، روى له الجماعة (التقريب ٦١٤ ت٧٩١٩)، و(الكاشف ٢/٤٠٤ ت٦٤٨٠).

(٥) الليث بن سعد: أبو الحارث، الإمام، ثبت من نظراء مالك، قيل كان مغله في العام ثمانين ألف دينار، فما وجبت عليه زكاة ، عاش إحدى وثمانين سنة، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة، روى له الجماعة. (التقريب ٤٦٤ ت٥٦٨٤)، و(الكاشف (٢/١٥١ ت٤٦٩١).

(٦) الزهري تقدمت ترجمته عند ح[٤١].

الهجرة في زمانه في الحديث والفقه والسير، وإليه رحل طلاب العلم من الآفاق والعراق والحجاز واليمن والشام والمغرب، وكان عند طلاب العلم بالمنزلة العليا في الدين والإتقان والعلم والعدالة، وعروة بن الزبير بن العوام[١] ، فهو من فقهاء أهل المدينة، ومن حملة الآثار، فهو كان في زمانه إمام دار الهجرة في الفقه والرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم والمغازي، فكان عند طلاب العلم بالمنزلة الرفيعة في الدين والإتقان والعلم والعدالة، ومع هذا كان ابن حواري رسول الله، وابن ابن عمة المصطفى، وابن بنت الصديق، وابن أخت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فصديقة ابنة الصديق المبرأة من فوق سبع سموات، وإليها رحل طلاب أهل العلم من أهل الآفاق، لأنها كانت من تربية المصطفى، وتربية الصديق، وكانت أفضل أهل نساء زمانها في الدين والإتقان والعلم والصدق والعدالة، فكانت تحسن علم الشريعة، وعلم الأبدان، وعلم العرب، وأن الله خصها بأن أنزل فيها وبسببها بضع عشرة آية في سورة النور تبرئها مما قال أهل الإفك فيها، ختمها الله عزو جل بأن قال: ﴿**أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم**﴾[٢]، فبرأها الله مما قالوا، ووعدها مغفرة ورزقا كريما.

وقال مالك بن أنس[٣] إمام دار الهجرة في زمانه في العلم والفقه والدين والصدق، وإليه رحل طلاب العلم من أهل خراسان والعراق والشام والمغرب والحجاز واليمن: «من سب عائشة أم المؤمنين / فليس من المؤمنين، ولا أرى له في الفيء نصيبا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين**﴾[٤]». ١٤٦/

فإن قال: أفتخلفه عن بيعة أبي بكر كان خطأ منه؟ قيل له: لا. فإن قال: كيف ذلك؟ قيل له: لأن أبا الحسن كان من أكابر علماء الصحابة، ولا يجب على العالم أن يدخل في شيء من أمر الشريعة إلا بنص، أو بإجماع، أو بدليل. فلما لم يكن في إمامة أبي بكر نص أنه الخليفة بعد رسول الله في الكتاب ولا في السنة المجتمع عليها، ولا وقع الإجماع على خلافة أبي بكر في ذلك الوقت لتخلف العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وبني هاشم، وغيرهم عن بيعة أبي بكر علمنا أنها وقعت

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح، ومولده في أوائل خلافة عثمان. روى له الجماعة. (التقريب ص٣٨٩ ت٤٥٦١)، و(الكاشف ٢/١٨ ت٣٧٧٥).

(٢) النور: ٢٦.

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) النور: ١٧.

من جهة الدليل، فكان من قام له الدليل على خلافة أبي بكر وهو من أهل العقد والمشورة وجب عليه بيعته، وكل من لم يقم له دليل على خلافة أبي بكر وهو من أهل العقد والمشورة، فعليه أن يتوقف إلى أن يقوم له الدليل، فمتى قام له الدليل على موافقة العلماء الذي هو نظيرهم لم يقل له في حال توقفه أنه كان مخطئا في حال توقفه، وإنما يسمى مخطئا إذا قال قولا ثم رجع عنه، أو خطأ العلماء ثم دخل بعد ذلك في جملتهم، فأبو الحسن لم يقل أن بيعة أبي بكر كانت خطأ، ولا خطأ من عقد له بيعته حتى يسمى مخطئا، فتوقفه كان صوابا، ودخوله كان صوابا، فهو في كلا الحالين مصيب غير مخطيء، رحمة الله عليه.

فإن قال قائل: قد تخلف الزبير بن العوام عن بيعة أبي بكر، قيل له: لم يتخلف الزبير عن بيعته أن عليا أولى بالخلافة من أبي بكر، وقد كان الزبير يرى نفسه مثل علي وأفضل، ولو كان تخلف الزبير عن بيعة أبي بكر من أجل علي لسارع إلى بيعة علي حين بويع، ولم يقل بايعته واللحح على رقبتي، وأنه غصبها، فعلمنا أنه إنما تخلف عن بيعة أبي بكر من أجل أنه لم يشاور وهو من أهل المشورة والعقد، وهو كواحد منهم، وكان الزبير كذلك.

فإن قيل: فإن سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر، قيل: هذا كان من سعد زلة وغفلة وهفوة وخطأ رحمة الله عليه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(الأئمة من قريش)** ولم يكن تخلف سعد بن عبادة عن / بيعة أبي بكر أن عليا أو غيره من قريش أولى بالخلافة من أبي بكر، وإنما كان تخلفه من جهة نفسه، وطلب أن تكون الخلافة في الأنصار، فقطع أبو بكر طمعه عن الخلافة في سقيفة بني ساعدة، وأنها للمهاجرين دون الأنصار، وأن المهاجرين من قريش هم الأمراء، والأنصار هم الوزراء، فقبلت الأنصار هذا من أبي بكر، وتركت سعدا وبيعته، فخرج سعد من المدينة إلى الشام وأقام بها، ولم يطالب بالبيعة حتى مات ببصرى رحمة الله عليه. ١٤٧

والصحيح أنه لم يبق أحد من المهاجرين ولا من الأنصار إلا وقد بايع ابا بكر الصديق، وإن كان قد تخلف من تخلف عن بيعته أياما أو أشهرا، مثل علي والزبير والعباس وبني هاشم وسعد بن عبادة وغيرهم، فآخر شيء فقد دخلوا في بيعة أبي بكر آخر شيء عن آخرهم، ووقع الإجماع على بيعة الصديق.

[٣٥] ذكر إنفاذ جيش أسامة بعد الرسول بأبي هو وأمي

[٥٤٧] عن يوسف بن عمر الكوفي، ثنا طلحة بن الأعلم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب بعث أسامة بن زيد، فلم يستبتَّ لوجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولخلع مسيلمة والأسود، وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج عاصبا رأسه من الصداع، كذلك من الشأن وبشارة أريها في بيت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (**إني أريت البارحة فيما يرى النائم في عضدي سوارين من ذهب، فكرهتهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما هذين الكذابين: صاحب اليمامة وصاحب اليمن، وقد بلغني أن أقواما يقولون في إمارة أسامة، ولعمري لئن قالوا في إمارته فلقد قالوا في إمارة أبيه من قبله، وإن كان أبوه لخليقا لها، وإنه لها لخليق، فأنفذوا بعث أسامة**).

فخرج أسامة بن زيد فضرب بالجرف، وانشاء الناس في العسكر، ونجم طليحة، وتمهل الناس، وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يستتم الأمراء ينظر أولهم آخرهم حتى توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم».

[٥٤٨] وعن سيف بن عمر التميمي، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «تردد الناس المهاجرون والأنصار، / فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع، فأتى المنبر فقال: (**إنه بلغني أن رجالا قالوا في تأمير أسامة بن زيد، ولعمري لئن قالوا فيه لقد قالوا في أبيه من قبله، وإنه لخليق للإمارة، وأبوه من قبله، فأنفذوا بعث أسامة**)، ودخل رسول الله صلى ١٤٧

---

[٥٤٧] لم أجده بهذا اللفظ ولكن أصله في البخاري، كتاب المغازي، باب قصة الأسود العنسي (٩٢/٨ ح٤٣٧٩) من طريق ابن عباس مرفوعا بلفظ (بينا أنا نائم أريت أنه وضع في يديّ سواران من ذهب، ففظعتهما وكرهتهما، فأذن لي فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان، فقال عبيد الله: أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن، والآخر مسيلمة الكذاب.

[٥٤٨] ذكر نحوه ابن سيد الناس في عيون الأثر (٣٦٩/٢) مطولا ولم يسنده. وقد أخرج البخاري نحوه في كتاب المغازي، باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (١٥٢/٨ ح٤٤٦٩) من طريق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمارته، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (**إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان خليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده**).

ا لله عليه وسلم، وخرج الناس إلى الجرف، فلما ثقل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أقاموا حتى شهدوه، فلما فرغوا أنفذه أبو بكر الصديق».

[٥٤٩] وعن سيف بن عمر، عن محمد بن عبيد ا لله، عن الحكم بن مقسم، عن ابن عباس، وعن محمد بن كريب، عن أبيه، عن ابن عباس رضي ا لله عنهما: «أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أمَّر أسامة بن زيد بعد مقدمه المدينة من حجته على جيش، وأمر له بإبل، واستنفر المهاجرين والأنصار إلا قليلا، وكان مضرب العسكر بالجرف، فاشتد برسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم الوجع، ونجم طليحة، وكان قريبا، فلم يستتم ذلك البعث حتى توفاه ا لله، فأنفذه أبو بكر الصديق».

[٥٥٠] وعن الوليد بن مسلم، عن عبد ا لله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير قال: « ... وكان أسامة بن زيد قد تجهز للغزو، وخرج ثقله إلى الجرف، فأقام تلك الأيام لوجع رسول ا لله. أمَّره رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم على جيش عامتهم المهاجرون، فيهم عمر بن الخطاب، أمره رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن يغير على أهل مؤتة، وعلى جانب فلسطين؛ حيث أصيب زيد بن حارثة، فجلس رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إلى ذلك الجذع، واجتمع المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية، فدعا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال: **(اغد على بركة ا لله، والنصر والعافية، ثم أغر حيث أمرتك أن تغير)** فقال أسامة بن زيد: بأبي أنت! قد أصبحت مفيقا، وأرجو أن يكون ا لله قد شفاك، فأذن لي أن أمكث حتى يشفيك ا لله، فإني إن خرجت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة من شأنك، وأكره أن أسأل عنك الناس. فسكت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فلم يراجعه، وقام فدخل بيت عائشة بنت أبي بكر وهو يومها».

[٥٥١] وعن سيف بن عمر، عن أبي ضمرة، عن أبيه، عن عاصم/ بن عدي قال: «نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من متوفى رسول ا لله ليتمم بعث أسامة: ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف». ١٤٨

---

[٥٤٩] قد أخرج الواقدي في مغازيه (١١١٨/٣-١١٢٢) ذكر إنفاذ جيش أسامة من طرق مطولة فلتراجع هناك، وذكر طرفا منه تمام في فوائده، انظر (الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام، تصنيف جاسم الفهيد الدوسري ٣١٩/٤-٣٢٤، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، لبنان).

[٥٥٠] انظر ما قبله.

[٥٥١] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢٢٣/٣) من طريق سيف بن عمر، عن أبي ضمرة به، ثم ذكر خطبة طويلة لأبي بكر رضي ا لله عنه، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٩٥/٦) من طريق سيف به مطولا.

[٥٥٢] وعن سيف بن عمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار على الأمر الذي افترقوا عنه قال أبو بكر: ليتمم بعث اسامة. وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة، فقال الناس لأبي بكر: إن هؤلاء جل المسلمين، والعرب على ما ترى قد انتقضت بك، فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين. فقال أبو بكر: والذي نفس أبي بكر بيده! لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله. ولو لم يبق في القوم غيري لأنفذته».

[٥٥٣] وعن سيف بن عمر، عن أبي ضمرة، وأبي عمرو، عن الحسن بن أبي الحسن قال: «ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعثا على أهل المدينة ومن حولهم، وفيهم عمر بن الخطاب، وأمر عليهم أسامة بن زيد، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله، فوقف أسامة بالناس، ثم قال أسامة بن زيد لعمر بن الخطاب: ارجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي فأرجع بالناس، فإن معي وجوه الناس وحدّهم، ولا آمن على خليفة رسول الله، وثقل رسول الله، وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون. وقالت الأنصار لعمر: فإن أبى أبو بكر إلا أن نمضي فأبلغه عنا، واطلب إليه أن يولي أمرنا رجلا أقدم سنا من أسامة بن زيد. فخرج عمر بأمر أسامة، فأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة، فقال أبو بكر: لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضاه رسول الله! قال عمر: فإن الأنصار أمروني أن أبلغك، وإنهم يطلبون إليك أن تولي أمرهم رجلا أقدم سنا من أسامة. فقال أبو بكر: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأمروني أن أنزعه! فخرج عمر بن الخطاب إلى الناس فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم! ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله! ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم، فأشخصهم وشيعهم / وهو ماش، وأسامة راكب، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله! لتركبن، أو لأنزلن! فقال أبو بكر: والله لا تنزل، ووالله لا أركب، ١٤٨

---

[٥٥٢] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣/٢٢٥) من طريق سيف، عن هشام بن عروة به، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٢٩٧) من طريق سيف به، وقد أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه (ص١٠٠) من طريق حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه نحوه.

[٥٥٣] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣/٢٢٥-٢٢٧) من طريق سيف بن عمر، عن أبي ضمرة به، وفي آخره وصية الصديق رضي الله عنه للجيش، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٢٩٨) من طريق سيف به مختصرا، وأورد ابن الجوزي في المنتظم (٤/٧٤) نحوه.

وما علي أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله! حتى إذا انتهى قال أبو بكر لأسامة: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل، فأذن لعمر أسامة، وذكر الحديث بطوله».

[٥٥٧] وعن الوليد بن مسلم، حدثني عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير قال: «لما فرغ الناس من بيعة أبي بكر واطمأن الناس قال أبو بكر لأسامة بن زيد: امض لوجهك الذي بعثك له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسك أسامة وبعثه، فإنا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله، فقال أبو بكر -وكان أحزمهم أمر-: أنا أحبس جيشا بعثهم رسول الله؟ امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرت به، ثم أغر حيث أمرك رسول الله من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة، وإن الله سيكفي ما تركت، ولكن إن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطاب فأستشيره وأستعين به -فإنه ذو رأي مناصح للإسلام- فافعل. ففعل أسامة، ورجع عامة العرب عن دينهم، وعامة أهل المشرق، وغطفان، وبنو أسد، وعامة أشجع، وأمسكت طيء بالإسلام، فقال عامة أصحاب رسول الله لأبي بكر: أمسك أسامة وجيشه، ووجههم نحو من ارتد عن الإسلام من غطفان وسائر العرب، فأبى ذلك أبو بكر أن يحبس أسامة، وقال أبو بكر: إنكم قد علمتم أنه قد كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم في المشورة فيما لم يمض من نبيكم عليه الصلاة والسلام فيه سنة، ولم ينزل عليكم فيه كتاب، وقد أشرتم، وسأشير عليكم، فانظروا أرشد ذلك فائتمروه، فإن الله لن يجمعكم على ضلالة، والذي نفسي بيده! ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد من منع منا عقالا كان يأخذه رسول الله. فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر، ورأوا أنه أفضل من رأيهم، فبعث أبو بكر أسامة بن زيد لوجهه الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه / وسلم، فأصاب أسامة في العدو إصابة عظيمة، وسلمه الله، وغنّمه وجيشه، وردهم صالحين. [(١)]وخرج أبو بكر في المهاجرين والأنصار حين خرج اسامة بن زيد حتى بلغ نقعا حذاء نجد، وهربت الأعراب بذراريهم، فلما بلغ المسلمين هرب الأعراب كلموا أبا بكر وقالوا: ارجع إلى المدينة، وإلى الذراري والنساء، وأمّر رجلا من أصحابك على الجيش، واعهد إليه أمرك، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع وأمر خالد بن الوليد على الجيش، فقال له أبو بكر: إذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع، ورجع أبو بكر إلى المدينة». ١٤٩

---

[٥٥٤] انظر ما قبله.

(١) من هنا إلى آخر الأثر ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٧٦) عن عروة به.

[٥٥٥] وعن سيف بن عمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «خرج أبو بكر إلى الجرف، فاستنفر أسامة وبعثه، وسأله عن عمر، فأذن له، وقال له ابو بكر: اصنع ما أمرك به رسول الله. فمضى أسامة بن زيد، وكان فراغ أسامة في أربعين يوما سوى مقامه ومقبله راجعا».

قال أبو بكر البخاري: فإن قال قائل من الروافض(١): إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أسامة بن زيد على جيش فيهم أبو بكر وعمر قبل وفاته، وجعلهما من رعيته، فمن لم يره الرسول أنه يصلح أن يكون أميرا على جيش، فكيف يصلح أن يكون خليفة على أمته من بعده؟.

---

[٥٥٥] أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢٢٧/٣) من طريق سيف، عن هشام به، وقد أخرج خليفة بن خياط في تاريخه (ص١٠١) نحوه من طريق عثمان بن عبد الرحمن، عن الزهري.

(١) هذا هو الشق الأول من هذه الشبهة عند الرافضة، أما الشق الآخر فهو أن الشيخين رضي الله عنهما قد تخلفا عن المضي في جيش أسامة، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم -بزعمهم- من تخلف عن هذا الجيش المبارك، قال البحراني في منار الهدى (ق٢٣١-٢٣٢): «إن القوم كانوا يخالفون نصوص النبي صلى الله عليه وسلم ويروونها بالرأي، فدليلنا عليها مع ما بيناه وأوضحناه حتى من شهادة اوليائهم عليهم ما شاع من صدور مخالفة الصحابة للنبي ص في حياته وما تواتر من مخالفتهم اياه بعد وفاته منها ما صدرت من شخص معين ومنها ما صدرت من اشخاص معينين ومنها ما هو منسوب الى جملة من القوم من غير تعيين ونبدأ من القسم الأول بذكر ابى بكر وعمر فانهما رأس هذا الأمر وسنامه وجميع البحث فى الأمامة يدور عليهما فنقول ان مخالفتهما للرسول ص حائت منهما تارة على الاجتماع واخرى على الأنفراد فما اجتمعا فيه فمخالفتهما للرسول ص في التخلف عن جيش اسامة مع حث النبي ص على تنفيذه ولعنه المتخلف عنه مرارا قال ابن ابي الحديد قال ابو بكر وحدثنا احمد بن سيار عن سعيد بن الكثير الأنصارى عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله ص في مرض موته أَمَّرَ اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يعبر على موته حيث قتل ابوه زيد وان يغزى وادى فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابى انت وامى اتاذن لى ان امكث اياما حتى يشفيك الله فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله انى ان خرجت وانت على هذه الحالة خرجت وفى قلبى قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله إني اكره ان اسئل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله ص وقام اسامة فجهز للخروج فلما افاق رسول الله ص سئل عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك الخبر ومع هذا الحث الأكيد قد تخلف الشيخان عن البعث المذكور ورووا نص الرسول ص بالراى فان احدهما تخلف لطلب الخلافة زعم والثاني لمعونته قدر ولم ينكر عليهما منكر لأن =

قيل له: هذا دعوى باطل بلا حجة. لم يرو أحد من أهل العلم بالحديث أن أبا بكر كان في جيش أسامة في حديث صحيح ولا سقيم، وإنما يذكر في بعض أخبار المغازي عمر وحده، فينبغي لك أن تنصف خصمك إن كان يعنيك طلب الحق وترك الهوى جانبا، ولا تدّع ما ليس له أصل عند أهل العلم بالحديث.

وأيضا، فلو صح عند أهل العلم بالحديث أن الرسول جعل أبا بكر في جيش أسامة لم يكن للرافضي في ذلك حجة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أسامة قبل أن يمرض المرض الذي مات فيه، بأبي هو وأمي، فلم يرحل أسامة ومن معه حتى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشتد الوجع عليه، فتخلف عن الصلوات لشدة ما نزل به من الوجع، فأمر حينئذ أبا بكر دون الناس أن يصلي بالناس تلك الأيام، وقال: (**يأبى الله ورسوله أن يصلي بالناس إلا أبو بكر**) فقد استثنى / الرسول أبا بكر من جميع الجيش حين استخلفه في مقامه، وأمره بالصلاة بأمته، لأن من ١٤٩ صلى في مقام رسول الله بأمره وفي مسجده ومصلاه وفي أعياده وسائر ايامه فقد صلى بجميع الأمة، وتأمر على جميع البرية، لأنه لا أمرة فوق أمرته، ولا مقام أشرف من مقامه، وإنما أدخلنا فيها صلاة

=المتمكن من الأنكار عليهما في تلك الحال مثلهما يرى رايهما والمؤمنون وهم اقل قليل مغلوب عليهم فاذا كان هذان الرجلان قد تخلفا عن جيش اسامة مخالفة للنبى ص واهلا انفسهما لاستحقاق لعنة الله ولم تمض من المدة ما يحتمل فيه شبهة كنسخ وغيره وكل ذلك لغرض الأمرة وطلب الرياسة فكيف يستنكر منهما ويستبعد مخالفة نص الرسول ص على علي وانكاره لذلك الغرض المذكور مع ان مخالفة النبى في الأمامة ورد نصه فيها على مذهب الجماعة اهون من رد نصه في الجهاد لأنهم جعلوا الخلافة من الأمور الدنيوية ولم يجعلوها من الفرض الدينية والأحكام الشرعية الاترى قول عمر لأبى بكر في السقيفة وامرك رسول الله بالصلوة ورضيك رسول الله لديننا افلا نرضاك لدنيانا فجعل الصلوة من الدين والأمامة من امر الدنيا ولازم ذلك جعل نص الرسول فيها كراى واحد منهم فكما يجوز مخالفة ذلك الواحد يجوز مخالفة النبى ص والرجوع الى ما يؤدى اليه الراى واذا كانوا قد خالفوا النبى وردوا نصه فى الأمور الدينية فاحربهم ان يخالفوا النبى فيما زعموا انه من الامور الدنيوية لامن الاوامر الشرعية فتبين هنا ان قول بعض تابعيهم ان رسول الله ص لم يوص ولو اوصى ما تأمر ابو بكر على وصيه باطل لأن ابا بكر قد تامر فى هذه الواقعة على من امره رسول الله ص عليه والحال فى الأمرين واحدة ومتى رأينا ابابكر وصاحبه وقفا مع النص فيما يخالف غرضهما حتى نستبعد منهما مخالفة النص فى الأمامة مع ظهور مخالفته لمطلوبهما ومنعه اياهما من التوصل الى محبوبهما ما هذا الا تمحل المحال». (الشيخ علي البحراني، منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الإثني عشرية، مخطوط، مرجع سابق). وانظر أيضا في مرويات جيش أسامة -عند الروافض- كتاب (غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام، البحراني، مخطوط ق٦٠٢-٦٠٥، مرجع سابق).

الجمعة والعيدين لأن النبي صلى ا لله عليه وسلم حين قال: (**أبى ا لله ورسوله والمؤمنون أن يصلي إلا أبو بكر**)، لم يستثن صلاة دون صلاة، وإذا كان الكلام عاما والنبي صلى ا لله عليه وسلم على يقين من فراق الدنيا والوحي ينزل عليه، وقد علم ا لله ورسوله أن الكلام العام يتخذه الناس حجة فيما يدل عليه العام، وقد علم ا لله أن أبا بكر سيصلي بالناس في أعيادهم وسائر صلواتهم، وأنه سيدعي استحقاق ذلك بقول النبي صلى ا لله عليه وسلم: (**أبى ا لله ورسوله أن يصلي إلا أبو بكر**)، كان ذلك دليلا على أن ا لله قد أراد ذلك وأحبه وعناه، فهذا الدليل على أن أبا بكر لم يخالف أمر رسول ا لله بتخلفه عن جيش أسامة إن كان أبو بكر ممن كان في ذلك الجيش قبل شكاة الرسول وأمره له بالصلاة دون الخلق، ولو اجتهد مجتهد من الناس أن يجد لحديث من زعم أن أبا بكر كان في جيش أسامة أصلا لم يجده عند أهل الحديث.

قال إسحاق بن الحسن الطحان: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: (**لا يتأمرن عليكما أحد بعدي**)، فنرى أن أبا بكر الصديق إنما أخرج عمر من جيش أسامة بن زيد لهذا الحديث لأنه لا يجوز أن يتأمر عليهما، ولا على أحدهما، ويجوز أن يتأمر بعضهما على بعض. وقال أبو بكر: وأيضا في نفس قول النبي صلى ا لله عليه وسلم: (**أنفذوا جيش أسامة**) دليل على أنه لم يستخلف أحدا بعينه على أمته من بعده، و لم يجعل الرسول أمر أسامة وجيشه إلى أسامة وأصحابه بقوله: (**أنفذوا جيش أسامة**) فقد علم أن غير أسامة الذي ينفذ أسامة وأصحابه إلى حيث أمرهم الرسول، ولو كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أوصى إلى أبي الحسن بالخلافة كما زعمت الروافض / لأمره أن يصلي بالناس كما في أيام مرضه كما أمر بذلك أبا بكر، (ولأمره)[1] بإنفاذ جيش أسامة، و لم يقل: (**أنفذوا جيش أسامة**).

١٥٠

وقد قال بعض أهل العلم: قول رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: (**أنفذوا جيش أسامة**) فقد يعلم المستدل والمتفرس، وذو التجربة والعقل أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قد قصد بذلك الأمر إلى خاصته وأهل ثقته والمطاعين بعده، لأن في قوله: (**أنفذوا جيش أسامة**) أنه كان هنالك من ينفذ لأمره وإليه قصد بالأمر مقيمين غير شاخصين، ولو كان الأمر كان لأسامة وأصحابه كان اللفظ على غير هذا، فإذا كان ذلك كذلك فمن أولى بأن يكون من المخاطبين المطاعين من أبي بكر وحاله

---

(١) تكررت مرتين.

وصفته على ما كتبت لك في كتابي هذا مع أنا لم نبلغه و لم نستقصه، إما بالخوف منا والكراهة لإطالة الكتاب، وإما بالتقصير منا في معرفة جميع محاسن الصديق رحمة الله عليه.

وقال أبو عمران بن الأشيب: وأما توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم بعمر بن الخطاب في جيش أسامة بن زيد فإنه أراد بذلك الرد على من أنكر إمارة أسامة، والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أمر أسامة بلغه عن قوم إنكار لإمارته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قد أنكرتم إمارة أبيه من قبله، وإن كان لخليقا للإمارة)** فإنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم تشريف أسامة بخروج عمر معه والغيظ لمن أنكر إمارته من أهل النفاق، وقد يوجه الأمير بقائد من قواده، ومولى من مواليه في جيش، ويخرج ابنه معهم، فيكون الاسم لابنه، والمعول على ذلك القائد، ولا يكون على القائد غضاضة ولا نقص، فليس في هذا لرافضي حجة في إمارة أسامة[١] .

---

(١) إلى هنا وينتهي القسم الثاني من المخطوط الذي قمت بتحقيقه، والحمد لله في الأولى والآخرة.

التوصيات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول ا لله وبعد:-

فأحمد ا لله عز وجل أن وفقني لخدمة هذا الكتاب الجليل، وأسأل ا لله جل جلاله أن يسبغ على مؤلفه شآبيب المغفرة والرضوان، وأن يجمعنا وإياه وجميع المسلمين في عاليات الجنان، وقد ظهر لي بعد انتهائي من هذا السفر النفيس عدة أمور؛ منها:-

- خطورة الفكر الرافضي قديما وحديثا، فأحفاد القرامطة لا زالوا يتحركون على أقدام صلدة متربصين بالإسلام وأهله السوء، متحينين أقرب الفرص؛ مما يستدعي على الأمة الإسلامية الحيطة والحذر.
- على المجاميع العلمية، والجامعات الإسلامية أن تشجع الدراسات العقدية التي تفضح الفكر الباطني الخبيث، وأن تهتك أستار هذه الأفكار المسمومة التي تنشر بين الناس على أنها نصرة لآل البيت رحمهم ا لله تعالى، وتتدثر بدثار التشيع؛ بينما هي في الحقيقة سم زعاف فتاك.
- وفي المقابل لا بد على هذه الجامعات أن تنشر الإسلام بصورته النقية الناصعة من خلال النشرات والكتب، وتيسير المنح الدراسية، والتشجيع على التسجيل في هذه الجامعات الإسلامية حتى ينهل طالب العلم من المورد العذب الزلال؛ خاصة إذا علمنا أن الدولة الرافضية الأم قد فتحت أبواب جامعاتها أمام أي طالب يريد التسجيل فيها، وقد نجحوا في اقتناص أعداد هائلة من قارة أفريقيا، ومن شرق آسيا، ليرجع هؤلاء غدا وقد حشيت رؤوسهم بالأفكار المسمومة على التوحيد وأهله، فأهل السنة أولى بهؤلاء.

نسأل ا لله عز وجل أن يوفق جميع الموحدين لطاعته، واتباع سنة نبيه صلى ا لله عليه وسلم، وحب صحابته، والاقتداء بهم رضي ا لله عنهم أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

١- فهرس الآيات

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس الآثار

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم

٥- فهرس غريب الحديث واللغة

٦- فهرس الأماكن والبقاع والأزمنة

٧- فهرس الأديان والفرق

٨- فهرس المراجع السنية والشيعية

فهرس الآيات



فهرس الأحاديث النبوية



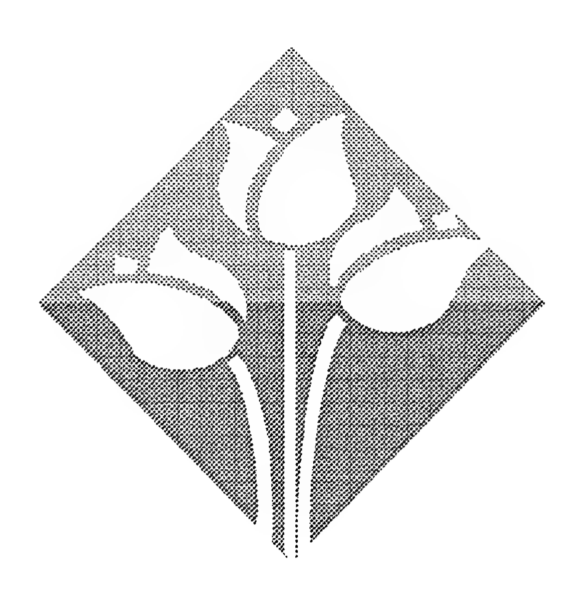
فهرس الآثار



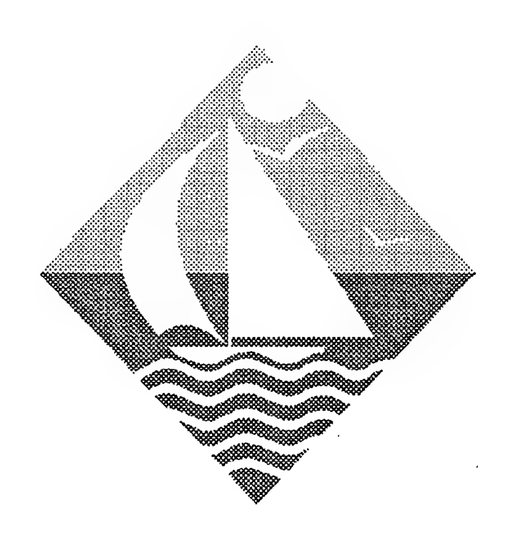
فهرس الأعلام المترجم لهم



فهرس غريب الحديث واللغة



فهرس الأماكن والبقاع والأزمنة



فهرس الأديان والفرق



فهرس المراجع

كتب أهل السنة

المطبوعة

- الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، تحقيق د/ باسم فيصل الجوابرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١، دار الراية، السعودية.
- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، الحسين بن ابراهيم الجورقاني، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي ، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ الجامعة السلفية الهند.
- الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق عبد الملك دهيش ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.
- أحوال أهل السنة في إيران، عبد الحق الأصفهاني، دار عمار، ١٩٨٩، الأردن.
- أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان (وكيع) تصوير عالم الكتب، بيروت.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، محمد بن عبد الله الأزرقي، تحقيق رشدي الصالح، الطبعة السادسة، ١٩٩٤، دار الثقافة، مكة المكرمة .
- أخبار مكة، محمد بن اسحاق الفاكهي، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ مكتبة النهضة الحديثة السعودية.
- أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، د/عبد الحسيب حميدة ، الطبعة الثانية، ١٩٦٨ مطبعة السعادة مصر.
- الأدب المفرد، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق محمد بن عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار الكتب العلمية، بيروت.
- أسباب النزول، الواحدي، تحقيق سيد صقر، دار القبلة.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن الأثير تحقيق محمد البنا وآخرين ١٩٧٠ بدون معلومات.
- أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، الطبعة الثالثة، ١٩٨١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أصول السنة، محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن أبي زمنين) تحقيق عبدالله البخاري ، الطبعة الأولى، ١٤١٥، مكتبة الغرباء السعودية.

- أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثني عشرية، د/ناصر القفاري ، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤ دار الحرمين للطباعة القاهرة.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، علاء الدين بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ دار الرسالة بيروت.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد ا لله بن عبد البر تحقيق علي البجاوي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ دار الجيل بيروت.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.
- الاعتقاد ، أحمد بن الحسين البيهقي ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي، ابن حجر العسقلاني، تحقيق د/زهير الناصر ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ دار ابن كثير سوريا.
- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، د/ عبد ا لله الدميجي ، الطبعة الثانية، ١٤٠٩، دار طيبة، الرياض.
- الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدين، سيف الدين الآمدي تحقيق محمد الزبيدي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ دار الكتاب العربي، لبنان.
- الإيمان، محمد بن إسحاق بن منده، تحقيق د/علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني المقدسي، تحقيق د/أحمد عطية الغامدي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، السعودية.
- الباعث الحثيث شرح اختصارعلوم الحديث، الحافظ ابن كثير تحقيق أحمد شاكر ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ دار الكتب العلمية، بيروت.
- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أحمد بن عمرو البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين ا لله ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، العلوم والحكم، السعودية.
- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تحقيق أحمد فتيح ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ دار الحديث القاهرة.
- بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد ا لله الجميلي، الطبعة الثانية، ١٤١٤، مكتبة الغرباء، السعودية.

- بطلان عقائد الشيعة، محمد عبد الستار التونسوي، ١٤٠٨، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة.
- تاج العروس، للزبيدي ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ دار الفكر، بيروت .
- تاريخ الإسلام (السيرة النبوية)، الإمام الذهبي، تحقيق عمر تدمري طبعة ١٩٨٧ دار الكتاب العربي ، بيروت.
- تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة.
- التاريخ الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، دار المعرفة، بيروت.
- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر.
- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة النميري، تحقيق فهيم شلتوت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار التراث العربي بيروت.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر، بيروت.
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د/ أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية ١٩٨٥ دار طيبة السعودية.
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن زبر الربعي، تحقيق د/عبد الله الحمد، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار العاصمة، الرياض.
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، يوسف بن عبد الرحمن المزني، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة، ١٩٦٥، الهند.
- تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق، علي بن بلبان المقدسي، تحقيق محي الدين مستو ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ دار ابن كثير دمشق.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تركة النبي والسبل التي وجهها فيها، حماد بن إسحاق بن إسماعيل، تحقيق د/أكرم العمري ، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.
- تسديد القوس، للحافظ ابن حجر العسقلاني = فردوس الأخبار.

- التعديل والتجريح، سليمان بن خلف الباجي، تحقيق د/أبو لبابة حسين، ١٩٨٦، دار اللواء، الرياض.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ دار المعرفة بيروت.
- تفسير عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق د/مصطفى مسلم محمد، الطبعة الأولى، ١٤١٠ دار الرشد، الرياض.
- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الثالثة، ١٩٩١، دار الرشيد، سوريا.
- التلخيص للحافظ الذهبي = المستدرك على الصحيحين.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق سعيد أحمد أعراب ١٩٩٠ مكتبة الغرباء الأثرية السعودية.
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد الملطي، تحقيق يمان المياديني ، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، رمادي للنشر، السعودية.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، علي بن عراق الكناني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله الصديق ، الطبعة الثانية، ١٩٨١ دار الكتب العلمية، بيروت.
- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٤٠٦، مكتبة المعارف، الرياض.
- تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة الميرية، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.
- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، دار الفكر، بيروت.
- تهذيب تاريخ دمشق، لابن عساكر، تهذيب عبد القادر بدران، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الثقات، محمد بن حبان البستي، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- جامع البيان (محمد بن جرير الطبري) تحقيق أحمد شاكر.
- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ دار الكتب العلمية، بيروت.
- جامع بيان العلم وفضله، يوسف ابن عبد البر الفرطبي، إدارة الطباعة المنيرية، ١٩٨٧، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، الطبعة الثانية، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني.
- الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- جزء الحسن بن عرفة العبدي، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ دار الأقصى الكويت.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، دار العروبة، الكويت.
- حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥، دار الكتاب العربي.
- الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ دار الكتب العلمية، بيروت.
- خصائص علي بن أبي طالب، أحمد بن عيب النسائي، تحقيق أبو اسحاق الحويني ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ دار الكتاب العربي ، بيروت.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأويسية، محمد ويس الحيدري، ، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ مكتبة دار الفلاح، حلب، سوريا.
- الدرر في اختصار المغازي والسير، يوسف بن عبد البر النمري تحقيق د/ شوقي ضيف ، الطبعة الثانية، دار المعارف مصر.
- دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د/عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ دار الكتب العلمية، بيروت.
- دلائل النبوة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني (قوام السنة)، تحقيق مساعد الراشد ، الطبعة الأولى، ١٤١٢، دار العاصمة، الرياض.
- ذكر أخبار أصبهان، أبو نعيم أحمد الأصبهاني، دار الكتاب الإسلامي.
- رسالة في الرد على الرافضة أبو حامد محمد المقدسي، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، الدار السلفية، بومباي، الهند.
- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، أبو جعفر أحمد المحب الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الزهد، أحمد بن محمد حنبل ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ دار الكتب العلمية، بيروت.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد الصالحي الشامي، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سلسة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سمط النجوم العوالي، عبد الملك بن الحسين العصامي، ١٣٨٠، المكتبة السلفية، القاهرة.
- السنة، محمد بن نصر المروزي تحقيق سالم السلفي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- السنة، أحمد بن محمد الخلال، د/عطية الزهراني، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، دار الراية، الرياض.
- السنة، عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د/محمد سعيد القحطاني ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، دار ابن القيم، السعودية.
- السنة، عمرو بن أبي عاصم الشيباني، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٩٨٠، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ١٩٧٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الدارقطني، تحقيق عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة، بيروت.
- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، بعناية محمد أحمد دهمان، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيقهي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية، بيروت.

- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، أشرف عليه شعيب الأرناؤوط، الطبعة السابعة، ١٩٩٠ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- سيرة الرسول، الحافظ ابن كثير تحقيق سيد عباس الجليمي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار الصفا القاهرة.
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان البستي، تحقيق السيد عزيز بك ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا واخرون ١٩٨٥ دار إحياء التراث العربي بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت.
- شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق د/ أحمد سعد حمدان، دار طيبة، السعودية.
- شرح السنة، الإمام البغوي، تحقيق زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، المكتب الإسلامي، بيروت.
- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق د/عبد الله التركي شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
- شرح النووي على صحيح مسلم، محيي الدين النووي ، الطبعة الأولى،١٩٩١، مؤسسة قرطبة.
- شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد الطحاوي ، الطبعة الثانية، ١٩٨٧ دار الكتب العلمية، بيروت.
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد العيد زغلول ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشيعة الإمامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام، ربيع محمد السعودي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مكتبة العلم، السعودية.
- الشيعة والسنة إحسان إلهي ظهير ، الطبعة الأولى، دار طيبة الرياض.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عصام فارس الحرستاني، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي =الإحسان.

- صحيح ابن خزيمة، محمد بن اسحاق ابن خزيمة، تحقيق د/محمد مصطفى الأعظمي ، الطبعة الأولى، ١٩٧٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح الأدب المفرد، للإمام البخاري، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٩٩٤، دار الصديق السعودية.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري = فتح الباري.
- صحيح الترغيب والترهيب، الحافظ المنذري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨، المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، مكتب التربية العربي، الرياض.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج = شرح النووي.
- الصراع بين الإسلام والوثنية ، عبد الله علي القصيمي، الطبعة الثانية، ١٩٨٢، القاهرة.
- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، أحمد بن حجر الهيتمي ، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الضعفاء الكبير ، محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ دار الكتب العلمية، بيروت.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى، ١٩٩١، المكتب الإسلامي، بيروت.
- طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق الحلو والطناحي، طبعة الفيصل، البابي الحلبي، مصر.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الهاشمي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار الكتب العلمية، بيروت.
- طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى المرتضى، طبعة ١٩٦١، بيروت.
- العبر في خبر من غبر الحافظ الذهبي، تحقيق محمد السعيد زغلول دار الكتب العلمية، بيروت.

- عقائد الثلاث والسبعين فرقة، أبو محمد اليمني، تحقيق محمد الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، مكتبة العلوم والحكم، السعودية.
- عقيدة السلف أصحاب الحديث، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق بدر البدر، الطبعة الثانية، ١٩٩٤، مكتبة الغرباء، السعودية.
- العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شرح د/صالح الفوزان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧، مكتبة المعارف، الرياض.
- علل الحديث، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ١٩٨٥، دار المعرفة، بيروت.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق خليل الميس ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ دار الكتب العلمية، بيروت.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق د/محفوظ الرحمن السلفي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ دار طيبة الرياض.
- علوم الحديث، لابن الصلاح نور الدين عتر ١٤٠١ دار الكتب العلمية، بيروت.
- العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي المالكي، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الخامسة، ١٤٠٨هـ، مكتبة السنة، مصر.
- العيال، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق د/ نجم خلف ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار ابن القيم السعودية.
- عيون الأثر في فنون المغازي والسير، محمد بن سيد الناس اليعمري، تحقيق د/محمد العيد ومحيي الدين مستو ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ دار ابن كثير دمشق.
- غاية المرام تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق د/سليمان العايد ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ دار الكتب العلمية، بيروت.
- غريب الحديث، القاسم بن سلام ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ دار الكتب العلمية، بيروت.
- غريب الحديث، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ١٩٨٢ جامعة أم القرى السعودية.
- غياث الأمم في التيات الظلم، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، تحقيق د/مصطفى حلمي، ود/فؤاد عبد المنعم، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠، دار الدعوة، مصر.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وقرئت على ابن باز، (الطبعة السلفية)، تصوير دار المعرفة، بيروت.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف السخاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن عثمان المكتبة السلفية المدينة.
- فردوس الأخبار، شيرويه بن شهردار الديلمي، تحقيق فواز الزمرلي، محمد المعتصم بالله، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، دار الكتاب العربي ، بيروت.
- الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي دار المعرفة بيروت.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الظاهري، تحقيق د/محمد إبراهيم، ود/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
- فضائل أبي بكر الصديق، أبو طالب محمد بن علي العشاري ، الطبعة الأولى، أنصار السنة المحمدية مصر.
- فضائل أبي بكر الصديق، خيثمة بن سليمان الأطرابلسي (ضمن مجموع من حديث خيثمة بن سليمان)، الجزء السادس، تحقيق د/عمر عبد السلام تدمري، ١٩٨٠، دار الكتاب العربي، بيروت.
- فضائل الصحابة = فضائل أبي بكر الصديق، خيثمة بن سليمان (الجزء الثالث).
- فضائل الصحابة، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق د/وصي الله عباس ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، جامعة أم القرى، السعودية.
- فضائل الصحابة، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله الطبعة الأولى ١٩٨٨ العلوم والحكم السعودية.
- الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق إسماعيل الأنصاري ، الطبعة الثانية، ١٩٨٠، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفهرست، محمد بن أبي يعقوب النديم، تحقيق رضا المازندراني ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨ دار المسيرة.
- الفوائد المجموعة، الإمام الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني ، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ مطبعة السنة المحمدية القاهرة.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق أحمد عبد السلام ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ دار الكتب العلمية، بيروت.

- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبـادي ، الطبعـة الثانيـة، ١٩٨٧ مؤسسـة الرسـالة بيروت.
- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، محمد بن عبد الرحمـن السخاوي، تحقيـق بشير عيون، مكتبة المؤيد، السعودية.
- الكاشف، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى، مؤسسـة علـوم القـرآن، السعودية.
- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم بن الأثير الطبعة السادسة ١٩٨٦ دار الكتاب العربي ، بيروت.
- الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق يحيى غزاوي، الطبعـة الثالثـة، ١٩٨٨، دار الفكر، بيروت.
- كتاب العلم، أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي، تحقيق الألباني (ضمن مجموع أربع رسائل) دار الأرقم الكويت.
- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي، تحقيق سمير بن أمين الزهري، مكتبة التوحيد، القاهرة.
- الكتاب المصنف، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، الهند.
- كشف الأستار عن زوائد البزار (نور الدين الهيثمي)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- كشف الخفا ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني ، الطبعة الثانية، ١٣٥١ دار إحيـاء التراث العربي بيروت.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الديـن الهنـدي، تحقيـق بكـري حيـاني، ١٩٨٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الكنى والأسماء، محمد أحمد الدولابي ، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ دار الكتب العلمية، بيروت.
- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي دار المعرفة بيروت.
- لسان العرب محمد بن منظور الأفريقي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار صادر بيروت.
- لسان الميزان، أحمد بن علي بـن حجـر العسـقلاني ، الطبعـة الأولى، دار الكتـاب الإسـلامي القاهرة.
- لمع الأدلة، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني، تحقيق د/فوقية حسين ، الطبعـة الأولى، ١٩٦٥ الدار المصرية للتأليف والنشر مصر.

- لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد السفاريني، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ١٩٩٢، دار المعرفة، بيروت.
- مجمع البحرين في زوائد المعجمين، نور الدين الهيثمي، تحقيق عبد القدوس نذير، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، مكتبة الرشد، الرياض.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢، دار الكتاب العربي، بيروت.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن أبي بكر الأصفهاني، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ جامعة أم القرى السعودية.
- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، عبد الرحمن بن القاسم، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين السعودية.
- مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د/ناصر القفاري، الطبعة الأولى، ١٤١٢، دار طيبة، الرياض.
- مسند أبي بكر الصديق، أحمد بن علي المروزي، تحقيق شعيب الأرناؤوط الطبعة الرابعة ١٩٨٦ المكتب الإسلامي بيروت.
- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، مصوره دار المعرفة بيروت.
- مسند أبيَ يعلى الموصلي، أحمد بن علي التميمي، تحقيق سليم أسد ، الطبعة الثانية، ١٩٨٩ دار المأمون للتراث دمشق.
- مسند ابن الجعد علي بن الجعد الجوهري مراجعة عامر حيدر ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، مؤسسة نادر، بيروت.
- مسند الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر الطبعة الرابعة مصر.

- المسند، أحمد بن حنبل، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- المسند، عبدا لله بن الزبير الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.
- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد ا لله التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- مشكل الأثار، أبو جعفر الطحاوي ، الطبعة الأولى، مطبعة دار المعارف النظامية، حيدر أباد الدكن، تصوير دار صادر، بيروت.
- مشيخة ابراهيم ابن طهمان، تحقيق د/ محمد طاهر مالك ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ مجمع اللغة العربية دمشق سوريا.
- المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، المكتب الإسلامي، بيروت.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ١٩٩٣ دار المعرفة بيروت.
- المعجم الأوسط، الحافظ الطبراني، تحقيق د/محمود الطحان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، مكتبة المعارف، السعودية.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي ، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ دار الكتب العلمية، بيروت.
- معجم السفر السلفي، تحقيق عمر البارودي، المكتبة التجارية، مصطفى الباز، مكة المكرمة.
- المعجم الصغير، للطبراني (الروض الداني)، تحقيق محمد شكور محمود، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- المعجم الكبير، سليمان أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، مصر.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، د/أ. ي. ونسنك، دار الدعوة، ١٩٨٨، استانبول
- معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت، محمد إبراهيم الشيباني، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ مركز المخطوطات الكويت.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد ا لله بن عبد العزيز البكري، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣ عالم الكتب بيروت.
- معجم ماألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت، محمد إبراهيم الشيباني ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، مركز المخطوطات الكويت.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى، ١٩٩١ دار الجيل بيروت.
- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسن البيهقي، تحقيق د/عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى، ١٩٩١ جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي.
- معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق د/محمد راضي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، مكتبة الدار، ومكتبة الحرمين، السعودية.
- معرفة علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق معظم حسين بدون معلومات.
- المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان البسوي، تحقيق د/ أكرم العمري ، الطبعة الأولى، ١٤١٠ مكتبة الدار السعودية.
- المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق د/ مارسدن جونسن، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤، عالم الكتب، بيروت.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد عبد الرحمن السخاوي، تحقيق محمد الخشت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ دار الكتاب العربي ، بيروت.
- مقالات الإسلاميين أبو الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية، ١٩٦٩ مكتبة النهضة المصرية القاهرة .
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون تصحيح السعيد المندورة ، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- مكارم الأخلاق ومعاليها، محمد بن جعفر الخرائطي تحقيق د/سعاد الخندقاوي ، الطبعة الأولى، ١٩٩١ مطبعة المدني مصر.
- الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق أحمد فهمي، الطبعة الثانية، ١٩٩٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مناقب الشافعي، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، مصر.
- المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن (كراع النمل)، تحقيق د/محمد العمري ، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى السعودية.
- المنتخب، للحافظ عبد بن حميد، تحقيق مصطفى العدوي، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، دار الأرقم، الكويت.

- منتقى ابن الجارود (غوث المكدود)، عبد الله بن الجارود تخريج أبي اسحاق الحويني ، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ دار الكتاب العربي ، بيروت.
- المنتقى من منهاج السنة النبوية، محمد بن عثمان الذهبي، اهتم بطبعه محمود السلفي، ١٣٩٧، لاهور، باكستان.
- منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/محمد رشاد سالم ، الطبعة الثانية، ١٩٨٩ مكتبة ابن تيمية مصر.
- موسوعة أطراف الحديث النبوي، محمد سعيد بسيوني ، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ دار الفكر بيروت.
- موضح أوهام الجمع والتفريق، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق د/عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ دار المعرفة، بيروت.
- الموضوعات عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ دار الفكر بيروت.
- الموطأ، مالك بن أ نس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية، يحي هاشم فرغل مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية
- نصب الراية لأحاديث الهداية، عبد الله يوسف الزيلعي، دار الحديث مصر.
- نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية، د/أحمد محمود صبحي طبعة دار المعارف مصر.
- النكت الظراف على الأطراف، الحافظ ابن حجر العسقلاني = تحفة الأشراف.
- النهاية في غريب الحديث، المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق محمود الطناحي ، طاهر الزواوي نشر أنصار السنة المحمدية لاهور باكستان.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان تحقيق د/ إحسان عباس دار صادر بيروت.

المخطوطة

- البرهان الأنور في مناقب الصديق الأكبر، أحمد بن اسماعيل القزويني مجموع ٥٣٩ ،مكتبة شهيد علي تركيا

- تاريخ دمشق علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، صورة من نسـخة المكتبـة الظاهريـة بدمشق
- فضائل عمر بن الخطاب، الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)

كتب الشيعة

المطبوعة:

- أصل الشيعة وأصولها محمد الحسين آل كاشف العطاء الطبعة الرابعة ١٤٠٢ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- الأصول من الكافي محمد يعقوب الكلني تحقيق محمد جواد الفقيه الطبعة الأولى ١٩٩٢ دار الأضواء بيروت
- الأصول من الكافي محمد يعقوب الكليني تحقيق علي الغفاري الطبعة الرابعة ١٤٠١ دار صعب ودار التعارف بيروت
- الأنوار النعمانية نعمة الله الجزائري مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- الأنوار النعمانية نعمة الله الجزائري بنفقة الحاج محمد باقر/ تبريز إيران
- إحقاق الحق ميرزا موسى الأسكوئي الحائري الطبعة الثالثة ١٩٨٢ مطابع صوت الخليج الكويت
- إعلام الورى بأعلام الهدى الفضل بن الحسن الطبرسي طبعة ١٩٧٩ دار المعرفة بيروت.
- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، علي اليزدي الحائري، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، مكتبة الرضى، قم، إيران.
- الاختصاص محمد العكبري (الشيخ المفيد) تحقيق علي أكبر الغفاري منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- بحار الأنوار الطبعة الثانية ١٩٨٣ مؤسسة الوفاء بيروت
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار محمد باقر المجلسي الطبعة الثالثة ١٩٨٣ دار إحياء التراث العربي بيروت
- البرهان في تفسير القرآن هاشم سليمان البحراني تحقيق أبو القاسم محمند تقي مؤسسة إسماعيليان للطباعة قم إيران
- بصائر الدرجات الكبرى محمد بن الحسين (الصغار) تحقيق ميرزا محسن ١٣٢٦/منشورات الأعلمي طهران إيران
- ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لأبن عساكر تحقيق باقر المحمودي الطبعة الأولى ١٩٧٥ دار التعارف للمطبوعات لبنان
- تفسير الصافي المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني دار الأعلمي بيروت

- تفسير الصافي المولى محسن الفيض الكاشاني الطبعة الثانية ١٩٨٢ مؤسسة الأعلمي بيروت
- تفسير القمي علي بن إبراهيم القمي تحقيق طيب الموسوي الجزائري مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم إيران
- تفسير من هدى القرآن محمد تقي المدرسي الطبعة الثانية ١٤٠٧ الناشر مكتبة العلامة المدرسي
- تقريب القرآن إلى الأذهان السيد محمد الشيرازي
- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة يوسف البحراني الطبعة الثانية ١٩٨٥ دار الأضواء بيروت
- الحكومة الإسلامية الخميني الطبعة الأولى ١٩٨٨ دار عمار الأردن
- رجال الطوسي محمد بن الحسين الطوسي تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم طبعة ١٩٦١ المكتبة الحيدرية النجف العراق
- رجال العلامة الحلي الحسن بن يوسف الحلي تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم الطبعة الثانية ١٩١٦ المطبعة الحيدرية النجف العراق
- رجال الكشي محمد بن عمر الكشي تحقيق أحمد الحسيني مؤسسة الأعلمي كربلاء العراق
- زهر الربيع نعمة الله الجزائري دار الأرشاد للطباعة والنشر بيروت–لندن
- سلوني قبل أن تفقدوني محمد رضا الحكيمي الطبعة الأولى ١٩٧٩مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- الشيعة في التاريخ محمد حسين الزين الطبعة الثانية ١٩٧٩ دار الآثار بيروت
- الغارات إبراهيم محمد الثقفي تحقيق جلال الدين المحدث طبعة إيران
- فاطمة الزهراء سليمان الكعبي الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ
- فرق الشيعة الحسن بن موسى النوبختي طبعة ١٤٠٤ دار الأضواء بيروت
- كتاب الرجال الحسن بن علي بن داود الحلي تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم طبعة ١٩٧٢
- الكتاب المفصح في إمامة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام محمد بن الحسن الطوسي (ضمن مجموع الرسائل العشر) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم إيران
- كتاب الوافي محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني تحقيق ضياء الدين الحسيني الطبعة الأولى ١٤٠٦ أصفهان مكتبة أمير المؤمنين إيران
- كتاب سليم بن قبس العامري نشر الكتب الإسلامية
- الكشكول يوسف البحراني

- لماذا اخترت مذهب الشيعة محمد مرعي الأنطاكي
- مجمع البحرين فخر الدين الطريحي تحقيق أحمد الحسيني مؤسسة الوفاء بيروت
- المحاسن أحمد بن محمد البرقي تحقيق جلال الدين الحسيني المحدث الطبعة الثانية دار الكتب الإسلامية قم إيران
- مرآة العقول العلامة المجلسي تحقيق جعفر الحسيني الطبعة الثانية ١٣٦٣ دار الكتب الإسلامية طهران إيران
- المسائل الحائريات محمد بن الحسن الطوسي=الكتاب المصفح في إمامة أمير المؤمنين
- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين رجب البسري مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- معاني الأخبار   محمد بن بابويه القمي تحقيق علي أكبر الغفاري الطبعة الأولى ١٩٩٠ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- الميزان في تفسير القرآن محمد حسبن الطباطبائي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت
- النبوة والإمامة عبد الحسين دستغيب ترجمة أحمد القبانجي طبعة ١٩٨٨ دار التعارف سوريا
- وسائل الشيعة محمد بن الحسن بن الحر العاملي دار إحياء التراث العربي بيروت

المخطوطة:

- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار عباس القمي تصوير دار المرتضى بيروت
- غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام البحراني مصوره عن دار القاموس الحديث مكتبة لبان بيروت
- فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب النوري الطبرسي مصورة عن نسخة إيران
- منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الإثني عشر علي البحراني تصوير مكتبة نينوى الحديثة طهران إيران